مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (٢٤)

التكشيف الاقتصادي للتراث
الإقطاع (٢)
موضوع رقم (٢٦)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
بإشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات ملف (٢٤)
الاقطاع (٣) موضوع (٢٦)

٢٦ الإقطاع ج ٤

ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغة

١ – عثمان بن عفان يقطع القطائع لبنى أمية جـ ١ ص ١٩٨ .

٢ – عثمان بن عفان يقطع مهروز (موضع سوق المدة) للحارث بن الحكم جـ١ ص ١٩٨ .

٣ – عثمان بن عفان يقطع مروان بن الحكم فدك جـ١ ص ١٩٨ .

٤ – معنى كلمة قطائع جـ١ ص ٢٦٩ .

٥ – عمر بن الخطاب يقطع القطائع لأرباب الغناء فى الحرب جـ١ ص ٢٦٩ .

٦ – على بن أبى طالب يرد إلى بيت المال القطائع التى أقطعها عثمان بن عفان وكل مكال أعطاه جـ١ ص ٢٦٩، ٢٧٠ .

٧ – عثمان بن عفان يقطع زيد بن ثابت حدائق نحل جـ ٣ ص ٧، ٨ .

٨ – عمر بن الخطاب يخرج نصر بن حجاج إلى البصرة ويقطعه أرضا ودارا جـ ١٢ ص ٢٨ .

٩ – الرسول ﷺ يقطع كسد الجهنى ينبع جـ ١٤ ص ٨٥ .

ابن الأثير ، أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج ٤ / ٣٩

١ – الرسول ﷺ يقطع أبيض بن حمّال ملح مأرب جـ ١ ص ٤٦ .

٢ – الرسول ﷺ يقطع فرات بن حبان العجلى أرضا ص ٥١، جـ ٤ ص ١٧٥ .

٣ – الرسول ﷺ يقطع مجموعة من بنى العنتر التميميين عدة مباد فى اليمامة وكانوا قد قدموا عليه مسلمين جـ١ ص ١٥١، ١٥٧ .

٤ – الرسول ﷺ يقطع بلال بن الحارث المزنى العقيق جـ١ ص ٢٠٥ .

٥ – اقطاعَ تميم الدارى فى فلسطين من قبل الرسول ﷺ جـ١ ص ٢١٥، جـ٣ ص ٦٩، جـ ٤، ص ٣١٩، جـ ٥ ص ٣٢، ٣١٨ .

٦ – الرسول ﷺ يقطع ثور بن عزرة بن عبد الله بن سلمة القشيرى أرضا فى العقيق جـ ١ ص ٢٥١ .

٧ – الرسول ﷺ بقطع جمرة بن النعمان العذرى أرضا بعد أن جاء بصدقات قومه جـ١ ص ٢٩٤، جـ ٢ ص ٥٢ .

٨ – الرسول ﷺ يقطع جميل بت ردام العذرى الرمداء جـ١ ص ٢٩٥ .

٩ – الرسول ﷺ يقطع حصين بن مشت عدة مباد فى ديار قومه جـ ٢ ص ٧ .

١٠ – الرسول ﷺ يقطع زيد الخيل الأرضين جـ٢ ص ٢٤١ .

١١ – الرسول ﷺ يقطع مجاعة بن مرارة أرض الغورة فى اليمن جـ٢ ص ٢٦٢، ٢٦٣ .

١٢ – الرسول ﷺ أعطى سعيد بن سفيان الرعينى السوارقية نخلها وقصرها جـ٢ ص ٣٠٩ .

١٣ – الرسول ﷺ يقطع سلمة بن مالك السلمى ما بين الخياطى إلى ذات الأساور جـ٢ ص ٣٣٩ .

١٤ – الرسول ﷺ يقطع حليف عمْرو بن حسان أرضا جـ٢ ص ٣٦٠ .

١٥ – عمرو بن العاص يقطع سندرا مولى زنباع الجذامى أرضا فى مصر بأمر من عمر بن الخطاب جـ٢ ص ٣٦١ .

١٦ – الرسول ﷺ يعطى صخر بن العيلة البحلى أرضا لأسلم ثم يردها إليهم بعد إسلامهم جـ٢ ص٧١ .

١٧ الرسول ﷺ يقطع ظبيان بن كداد الأيادى أرضا فى بلاد قومه جـ٢ ص ٧١ .

١٨ – الرسول ﷺ يقر ملكية أرض من دخل الإسلام جـ٢ ص ٧٧ .

١٩ – معاوية يقطع جماعة من كندة (وهم من العثمانية الذين رحلوا عن الكوفة حين قدم على البها) القطائع فى نصيبين جـ٢ ص ٣٩٧ .

٢٠ – الرسول ﷺ يقطع عمرو بن البداح القبى ركما بالبادية جـ ٤ ص ٨٩ .

٢١ – الرسول ﷺ يقطعبعض مهاجرى المدينة قطائع للسكنى فى مران جـ٤ ص ١١٨ .

٢٢ – الرسول ﷺ يقطع فرط بن ربيعة أرضا بحضرموت جـ٤ ص ٢٠٢ .

٢٣ – الرسول ﷺ يقطع قيس بن مالك الأرحبى الهمدانى مائتى صاع من ذرة نار ومائتى صاع من زبيب خيوان – وهى مناطق فى بلاده (جارية له ولعقة) حين عند الرسول ﷺ عليها جـ٤ ص٢٢٤ .

٢٤ – الرسول ﷺ يقطع مجاعة بن مرارة أحد رؤساء بنى حنيفة أراضى فى بلادهم جـ٤ ص٣٠٠، ٣٤٣ .

٢٥ – الرسول ﷺ يقطع محمد بن عبد الله بن جحش دارا فى سوق الرقيق بالمدينة جـ٤ ص ٣٢٣ .

٢٦ – الرسول ﷺ يقطع عمرا أرضا بالشام ومنفذ عمر له ذلك جـ٤ ص ٤٢٧ .

٢٧ – عمر بن الخطاب يقطع نافع بن الحارث بن كلدة عشرة أحرية فى البصرة جـ ٥ ص ٨ .

٢٨ – الرسول ﷺ يقطع نضلة بن عمرو الغفارى أرضا بالصفراء جـ٥ ص ٢١ .

٢٩ – الرسول ﷺ يطعم نمط بن قيس بن مالك الأرحبى الهمدانى حين أسلم طعمة فى اليمن بقيت على ولده دهرا طويلا جـ٥ ص ٤٠ .

٣٠ – الرسول ﷺ يقطع وائل بن حجر الحضرمى أحد أقيال اليمن أرضا فى بلاده جـ٥ ص ٨١ .

٣١ – الرسول ﷺ يقطع آمنة بنت الأرقم بئرا ببطن العفيف جـ٥ ص ٣٨٩ .

البخارى صحيح جـ ٤ / ٥

١ – أراد الرسول ﷺ أن يقطع الأنصار البحرين جـ ٣ ص ٣٥، ١١٤ وجـ٤ ص١٠٢ .

٢ – الرسول ﷺ يقطع الزبير أرضا فى المدينة جـ٧ ص٣٩، جـ٤ ص١٩ . ٦ ٨٦/ ٩٦

ابن تغرى مردى، النجوم الزاهرة جـ ٤ / ٦

١ – الرسول ﷺ يقطع بلال بن الحارث المزنى مدن القبلية (ناحية من نواحى المدينة) جـ ١ ص ١٥٤ .

٢ – المعتصم يقطع جماعة من فرغانة بر من رأى جـ ٣ ص ٢٣٦ .

٣ – معز الدولة بن بويد يقطع الخليفة المطبع من ضياع البصرة جـ٣ ص ٢٩٥ .

٤ – معز الدولة بن بويد يقطع عبد الله بن البريدى قرى بأعمال بغداد جـ٣ ص ٢٩٧ .

٥ – السلطان قلاوون بنعم على نوغاى القبحافى باقطاع الأمير قطلوبك المنصورى بدمشق جـ٣ ص٩، ١١، ١٢، ٢١، ٢٢، ٢٣ .

٦ – كان خبز الواحد من أصحاب بيبرس الحاسنكير وسلار ما بين ألف مثقال إلى ثلاثمائة مثقال فى السنة جـ ٩ ص ٤٢ .

٧ – كانت منطقة ساحل الغلة مقطعة لأربعمائة جندى سوى الأمراء جـ٩ ص ٤٤ .

٨ – اقطاع الجندى زمن السلطان قلاوون من عشرة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم، والأمن سراء من أربعين ألفا إلى عشرة آلاف درهم جـ٩ ص ٤٥ .

٩ – كان اقطاع الأمير سيف الدين بستك بمائتى ألف دينار فى كل سنة جـ ١٠ ص ٧٤ .

١٠ – السلطان الملك الصالح يأمر بأن يعطى الأجناد الاقطاعات من ثلاثمائة دينار إى أربعمائة دينار جـ١٠ ص ٨٠ .

١١ – إجراءات الملك الكامل ببيع الاقطاعات ومنحها للأمراء جـ ١٠ ص ١٤٠ .

١٢ – اقطاعات المماليك زمن السلطان الملك الناصر حسن جـ١٠ ص ١٩٢ .

١٣ – السلطان الملك الناصر حسن يعطى النساء الاقطاعات الهائلة سنة ٧٥٥ هـ جـ١٠ ص ٣١١ .

١٤ – الصراع على الاقطاعات بين أمراء المماليك جـ ١١ ص ٣٣٥، ٣٣٦ .

١٥ – السلطان الظاهر بوقوق بنعم باقطاع فلمطاى على الأمير شادى الظاهرى والاقطاع مرة عشرة جـ١٢ ص ٣٨، ٤١، ٦٨، ٧٧، ١٩٥، ٢١٤، ٢٨٩، ٣٢٣ .

١٦ – الملك المنصور عبد العزيز بنعم باقطاعات الأمراء المنهزمين على الأمير ابنال باى جـ١٣ ص ٤٢ .

١٧ – اقطاعات الأمراء زمن السلطان الملك الناصر فرح جـ١٣ ص ٦٧ .

١٨ – الأمير شيخ يوزع الاقطاعات على المماليك السلطانية جـ١٣ ص ٢٠٣ .

١٩ – أجناد الحلقة لكل منهم اقطاع فى أعمال مصر وهم تطير أمل العطاء وأهل الديوان أيام الخلفاء جـ ١٤ ص ٧٠ .

٢٠ – الخروج للقتال من أجناد الحلقة حسب الاقطاع ومقدار متحصلة السنوى جـ١٤ ص ٧٢ .

٢١ – السلطان المظفر بنعم على الأمراء باقطاعاتهم جـ١٤ ص ١٨٢ .

٢٢ – اقطاعات الأمراء زمن السلطان الأشرف برسباى جـ١٤ ص ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٧ .

٢٣ – اقطاعات المماليك زمن السلطان الملك العزيز يوسف جـ ١٥ ص ٢٢٩ .

٢٤ – اقطاعات المماليك زمن السلطان الملك الظاهر حقمق جـ ١٥ ص ٢٧٦، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٩٠، ٣٩١ .

٢٥ – السلطان الملك المنصور عثمان بنعم على الخليفة بألف دينار وباقطاع هائل زيادة على ما بيده جـ١٦ ص ٢٣ .

٢٦ – افراغات المماليك السلطانية زمن السلطان الملك المنصور عثمان جـ١٦ ص ٢٥، ٢٨، ٣٢، ٣٣ .

٢٧ – اقطاعات المماليك زمن السلطان الأشرف اينال العلائى جـ١٦ ص ٦٨، ٨٥.

الخزاعى، كتاب تخريج الدلالات السمعية جـ ٤ / ٥

١ – الاقطاع، تعريفة ص ١٧٠.

٢ – الاقطاع رسول الله ﷺ معادن القبلية لسلال ابن الحارث ص ١٧٠.

٣ – اقطاع رسول الله ﷺ إحدى الصحابيات دارا فى المدينة ص ٧٤.

٤ – ملكيات الصحابة فى المدينة أيام عمر وعثمان ص ٢٨٩، ٢٩٠.

ابن خلكان، وفيات الأعيان جـ ٤ / ١٦

١ – صلاح الدين الأيوبى يقطع المنصوب أسعد ابن على الهكارى نابلس ويقطع ابنه عماد الدين القدس جـ ١ ١٦٢، ١٦٣،

٢ – عماد الدين زنكى يقطع نجم الدين أيوب وأخاه أسد الدين شيركوه اقطاعات كثيرة جـ١ ص٢٣٤،

٣ – المأمون يقطع الحسن بن سهل فم الصلح جـ١ ص ٢٥٩، .

٤ – صلاح الدين الأيوبى يقطع أخاه توران شاه اقطاعات فى اليمن جـ١ ص ٢٧٥، ١ / ٣٠٨، ٣٠٩.

٥ – كثرة ما بيد الوزير نظام الملك من الاقطاعات جـ١ ص ٣٩٨، .

٦ – منصور يقطع الربيع بن يونس حاحمه ووزيره قطيعة فى بغداد جـ ٢ ص ٥٩،

٧ – المهدى يقطع أباد لامة أرضا جـ٢ ص ٧٤، .

٨ – سيف الدولة الحمدانى يقطع أبا فراس الشاعر ضيعة بأعمال منح نقل سنويا ألفى دينار جـ ٣ ص ٨١،

٩ – اقطاع العسكرى: من وجوهه وأشكاله جـ٣ ص ١٢٨، ١٩٢، ٢٧١.

١٠ – المعتصم بحلب إلى سامراء سببا من فرغانة ويقطعهم الأراضى جـ ٤ ص ١٤٧،

١١ – من أشكال الاقطاع أيام الدولة السلجوقية جـ٤ ص ٢٢٩، .

١٢ – كانت منح اقطاعا لعبد الملك بن صالح بن على ابن عبد الله بن العباس جـ ٥ ص ٨٣،

١٣ – العامر بن عبد المطلب يدعى أن الرسول ﷺ أقطعه البحرين جـ٥ ص ٤٠٩.

١٤ – العزيز نزار بن المعز العبدى صاحب مصر يقطع وزيرد يعقوب بن يوسف بن كلس ما غلته مائة ألف دينار سنويا جـ ٦ ص ٣٢،

الذهبى سير أعلام النبلاء جـ ٤ / ١٣

١ – الرسول ﷺ يعطى حسان بن ثابت أرضا كانت لأبى طلحة الأنصارى وكان قد تصدق بها عليه جـ ٢ ص ١١٦.

٢ – الرسول ﷺ يقطع الزبير بن العوام أرضا قرب المدينة جـ٢ ص ٢١٠.

٣ – عمر بن الخطاب يقطع أبى بن كعب حديقة نخل جـ٢ ص ٣١١.

٤ – الرسول ﷺ يقطع تميم الدارى وأقاربه عدة قرى فى الشام جـ٢ ص ٣١٧.

٥ – المهدى يقطع أولاد شداد بن أوس الأنصارى ضياعا فى القدس جـ ٢ ص ٣٣١.

٦ – معاوية يقطع صفوان بن أمية أحد الأزقة بدمشق عندما وفد عليه جـ٢ ص ٤٠٥.

٧ – الرسول ﷺ يقطع وائل بن حجر الحضرمى أرضا جـ٢ ص ٤١٣.

٨ – المنصور أراد أن يقطع عمرو بن ميمون أرضا لكن عمرا رفض ذلك جـ ٥ ص ٣٤٧.

٩ – المهدى يقطع شعبة بن الحجاج ألف جريب فى البصرة جـ ٧ ص ٢١١، ٢١٢.

١٠ – المعتز بالله يطلق للإمام المحدث على بن حرب ضياعا جـ ١٢ ص ٢٥٣.

١١ – المتوكل بقطع اسحق بن بهلول قطاعا بغسل اثنى عشر ألفا فى السنة جـ ١١ ص ٤٩٠.

١٢ – المكتفى يقطع وزيره العباس بن أيوب بن سليمان الجرجرائى ما غلته خمسون ألف دينار جـ١٤ ص ٥٢.

السبكى طبقات الشافعية الكبرى جـ ٤ / ٢

١ – عمر بن الخطاب يقطع نصر بن حجاج أرضا بالبصرة ودارا جـ ١ ص ١٤٨.

٢ – الوزير نظام الملك (ت ٤٨٥ هـ) أول من وزع الاقطاعات عى الجند وذلك عندما اتسعت الدولة السلحوقية جـ ٣ ص ١٣٩.

السخاوى الضوء اللامع جـ ٤ / ٢

١ – كان جوهر القنقباى (ت ٨٤٤ هـ) يستأجر القرية بخمسين دينارا وهى تغل قدر المائة أو أكثره وكان بصرف أجرتها على حساب صرف الدينار بأحد عشر وربع درهم وزنا وهو يساوى حينئذ أربعة عشر درهما وربع درهم جـ ٣ ص ٨٣، ٨٤.

٢ – وسع جوهر القنقباى (ت ٨٤٤هـ) فى تحصل الاقطاعات والارصادات حتى وجد باسمه بعد مرتد نحو خمسين ما بين رزق واقطاع ومستأجرات جـ ٣ ص ٨٤ .

أبو شامة كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين جـ ٤ / ٣

١ – كانت للافرنج فل نور الدين زنكى فى بلاد الشام قطائع، وألغاها نور الدين زنكى ومنع رسومها جـ ١ ص ١١ .

٢ – كان أول ابتداء أسد الدين شيركوه فى خدمة صاحب تكريت على اقطاع مبلغه تسعمائة دينار جـ١ ص ١٧٣ .

٣ – كان للأمير طاستكين أمير الحاج سنة ٥٨٨ هـ اقطاع بمائة ألف دينار جـ ٢ ص ٢١١ .

ابن عبد الحكم فتوح مصر وأخبارها جـ ٤ / ٥

١ – قطيعة عمر بن الخطاب لابن سندر بمصر ص [illegible] ، ٩٦ ، ٩٧ .

٢ – معاوية يقطع فى مصر ٦٤ ، ٦٥ ص [illegible]١ ، ٧٣ .

أبو عبيدة كتاب النقائض

١ – عمر بن الخطاب يخرج النصارى من جزيرة العرب ويقطعهم نجران التى سواد ال؛وفة جـ ٢ ص ٦٠٠ .

ابن العماد الحنبلى نذرات الذهب (شذرات)

١ – المهدى يقطع عيسى بن موسى الاقطاعات مقابل تنازله عن ولاية العهد جـ ١ ص ٢٤٥ .

٢ – كانت الفيوم وأعمالها بمصر اقطاعا لفاتك المجنون أبى شجاع الرومى أحد أمراء الأحشيد جـ ٣ ص ٥، ٦ .

٣ – سيف الدولة يعطى أبا فراس الحمدانى ضيعة فى مشيخ نعل ألفى دينار فى السنة جـ٣ ص٢١ .

٤ – كثرة ما كان فى مد الوزير نظام الملم من الاقطاعات جـ٣ ص ٣٧٥ .

٥ – نور الدين محمود زنكى يقطع العرب فى جنوب الشام الاقطاعات حتى لا يتعرضوا لقوافل الحجيج جـ ٤ ص ٢٢٨ .

٦ – أسد الدين شيركوه يقطع الأمير سيف الدين المشطوب نابلس، وصلاح الدين يقطعه فيما بعد القدس جـ٤ ص ٢٩٤ .

٧ – الخليفة الناصر لدين الله يقطع أحد مماليكه المدعو ابتامش دجيل وقوفا بالعراق جـ ٥ ص ٩ .

٨ – كانت اقطاعات الطبيب عبد الرحيم بن على الدمشقى تغل فى كل سنة ستة آلاف وخمسمائة دينار جـ٤ ص ١٢٨ .

٩ – صلاح الدين يقطع قاضى القضاة يوسف بن رافع الأسدى الحلبى اقطاعا حزيلا ص ١٥٨ .

١٠ – عثمان بن ثقالة العجلونى يدعى أنه السفانى ويظهر نفسه فى عجلون ويقطع الناس الاقطاعات ويعقبهم من عشر سنة، ثن يطلب منهم عشور محاصيلهم فقط وذلك سنة ٨١٦هـ جـ٧ ص١١٥ .

١١ – قانصوة الغورى يقطع جدّة للأمير حسين الكردى عندما وجهه فى جيش إلى الجزيرة العربية لحمايةً سواحلها من هجمات البرتغيين جـ ٨ ص ١١٥ .

١٢ – السلطان سليم الفاتح يعطى الشيخ عبد الحكيم بن على الفسطنوتى، وكان من خاصته مائة عثمانى كل يوم كما أعطاه قرى كثيرة جـ٨ ص ١٢٤ .

ابن قدامة المغنى جـ ٤ / ٢

١ – الرسول ﷺ يقطع بلال بن الحارث المزنى معادن القلية من ناحية الفرع، وقد أخذ منها زكاتها جـ ٢ ص ٦٢ (المغنى) ص ٥٨١ (الشرح).

٢ – عمر بن الخطاب يقطع الفاتحين بأرض الشام فى مرح بردى ومحمد عثمان بن عفان من بعده جـ ٢ ص ٥٨٨، ٥٨٩ (المغنى).

٣ – عمر بن الخطاب يقطع الفاتحين أحموه على نهر الأوند خارج حمص ويمضه عثمان بن عفان بعده جـ ٤ ص ١٩ (الشرح).

٤ – روى أن ولد بلال بن الحارث باعوا عمر بن العزيز أرضا فظهر فيها معدن فقالوا: إنما بعنا الأرض ولم نبع المعدن، وأتوا عمر بالكتاب الذى فيه قطيعة النبى ﷺ لأبيهم فأخذه وقتله ورد عليهم المعدن جـ٤ ص ١٨٧ (الضرح)، جـ٤ ص ٢٠٠ (المغنى).

٥ – الأصل فى إحياء الأرض ما روى جابر عن الرسول ﷺ أنه قال: من أحيا أرضا ميتة فهى له جـ ٦ ص ١٤٧ (المغنى والشرح).

٦ – الرسول ﷺ يقطع بلال بن الحارث العقيق وهو من عمارة المدينة جـ٦ ص ١٥٢، ١٥٣ (المغنى والشرح).

٧ – عن عمر بن الخطاب أنه قال: «من كانت له أرض فعطلها ثلاث سنين فجاء قوم فعمروها فهم أحق بها جـ٦ ص ١٦٨ (الشرح).

٨ – روى علقمة بن وائل عن أبيه أن النبى ﷺ أقطعه أرضا بحضرموت جـ٦ ص ١٥٥و ١٦٤ (المغنى).

٩ – الرسول ﷺ يقطع أبيض من جمال الملح الذى بمأرب ص ١٥٥ (الشرح)، جـ٦ ص ١٥٦ (المغنى).

١٠ – القطائع ضربان: اقطاع أردق ومن ذلك اقطاع مقاعد السوق والطرق الواسعة، واقطاع موات من الأرض ص ١٧٠، ١٧١ (الشرح)، جـ٦ ص ١٦٣، ١٦٤ (المغنى).

١١ – الرسول ﷺ يقطع الزبير بن العوام حضر فرسه فأجرى فرسه قام ورمى بسوطه فقال: أعطوه من حيث وقع السوط جـ٦ ص ١٦٤ (المغنى).

١٢ – روى أن أبا بكر اقطع طلحة بن عبيد الله أرضا وأن عثمان أقطع خمسة من أصحاب النبى ﷺ الزبير وسعدا وبن مسعود وأسامة بن زيد وخساب من الأرت جـ٦ ص ١٦٤ (المغنى)، جـ٦ ص ١٧٠ (الشرح).

١٣ – عمرو بن الخطاب يقطع نافع أبى عبد الله أرضا بالبصرة ليست من أرض الخراج ص ١٦٤ (المغنى)، جـ٦ ص ١٧٠ (الشرح).

١٤ – عمر بن الخطاب يسترجع من بلال بن الحارث ما عجز عن إحيائه مما أقطعه الرسول ﷺ فى الهقيق جـ٦ ص ١٧٠ (الشرح).

التبى فوات الوفيات جـ ٤ / ١٢

١ – السلطان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يقطع نديمه ابن حلاوى الشاعر اقطاعا جـ ١ ص ١٤٨.

٢ – اقطاع الأمراء وغلمانهم فى القرن الثامن الهجرى فى الشام جـ١ ص ٢٠٥.

٣ – من وجوه وأشكال الاقطاع العسكرى أيام المماليك جـ١ ص ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٢، ٤٢٤.

٤ – الأمير أسد الدين عطية بن صالح بن مرداس يملك ابن أبى حصينة ضيعة من أملاكه لها ارتفاع كبير جـ١ ص ٢٣٣.

٥ – كان اقطاع سلار سيف الدين التترى الصالحى المنصورى بضعة وثلاثين طبلخاناه جـ ٢ ص ٨٦.

٦ – الأمير الأشرف يقطع عبد الرحيم بن على الدخوار الطبيب ماغلته الف وخمسمائة دينار فى السنة جـ٢ ص ٣١٦.

٧ – صلاح الدين الأيوبى يقطع أسامة بن منقذ الاقطاعات فى مصر جـ ٤ ص ١٢٥.

٨ – يزيد بن يزيد النسائى يقطع صريع الغوانى الشاعر اقطاعا غلته مائتا ألف درهم جـ٤ ص ١٤١.

٩ – المهدى يقطع أحد مواليه الشعراء ضيعة فى السواد جـ ٤ ص ٢٠١.

الكندى كتاب الولاة وكتاب القضاة

١ – اقطاع فى مصر سنة ١٣٣ هـ ص ١٠١.

المقدسى البدء والتاريخ

١ – عثمان بن عفان يقطع مروان بن الحكم فدك جـ ٥ ص ٢٠٠.

المقريزى الخطط المقريزية

١ – اقطاع رسول الله ﷺ واقطاع عمر وعثمان وعلى وبنى أمية والعباسيين هو اقطاع تمليك جـ ١ ص ٩٦، ٩٧.

٢ – قطيعة عمر بن الخطاب لابن سندر بمصر جـ ٢ ص ١٣٦، ١٣٧.

٣ – نور الدين يورث الاقطاع كأنه اقطاع تمليك جـ٢ ص ٢١٦، ٢٢٤.

٤ – معاوية يقطع عفة بن عامر بمصر جـ ١ ص ٢٠٨، ٢٩٤.

٥ – العلاسيون يقطعون أعوانهم بمصر جـ١ ص ٣٠٤.

٦ – اقطاع نظام الملك اقطاع استغلال جـ١ ص ٩٥.

٧ – اقطاع الاستغلال بمصر أيام المماليك جـ١ ص ٢٥٠.

٨ – اقطاع الجند أيام المماليك ص ٨٨ جـ ٢ ص ٢١٦.

٩ – الروك الناصرى سنة ٧١٥ هـ جـ١ ص ٨٨، ٩١.

ابن منظور لسان العرب جـ ٤ / ١٠

١ – فخ – موضع بمكة وهو ما أقطعه النبى ﷺ لعظم ابن الحرث المحاربى ~~[illegible]~~ ١٠ (فخخ).

٢ – ركد ماء أقطعه الرسول ﷺ لحمل الهذرى حين وفد عليه ~~[illegible]~~ (رشد) ٤ / ١٦٨، ١٦٩.

٣ – فى الحديث أن أبيض من جمال المازنى قدم ~~[illegible]~~ (عدد) ٤ / ٢٧٥، ٢٧٦.

٤ – على النبى ﷺ فاستقطعه الملح الذى بمأرب فأقطعه أباه جـ ٨ ~~[illegible]~~ (قطع) ٣ / ١٥٣.

٥ – الحضر – ارتفاع الفرس فى عدوه، ومنه الحديث أنه جـ ٤ ص ٢٠١ أقطع الزبير حضر بأرض المدينة (حضر) جـ٤ ص٢٠٢ . ٢٧٦ / ٧٧

٦ – وفد عمرو بن سلمة على رسول الله ﷺ فاسلم فاستقطعه الرسول ﷺ ما بين السعدية والشقراء وهما ماءان ص (شقر). ٩٠ / ٩١

٧ – الرسول ﷺ يقطع مجاعة بن مرارة الحبل جـ٤ ص ٤٢٦ (شكر) ٦/ ٩٥.

٨ – موضع باليمامة جـ ١١ ص ٤١ (حمل) ١٣/ ١٥٠.

٩ – فى الحديث أن الرسول الله ﷺ أقطع بلال بن جـ ٥ ص ٣٤ (غور) ٦/ ٣٦٩.

١٠ – الحرث معادن القبلية وهى ناحية من ساحل جـ ١١ ص ٥٤٦ (قبل) ١٤/ ١٣، ٦٤.

١١ – البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام جـ ١٣ ص ٢٧٩ (عدن) ١٧/ ١٥١.

١٢ – أعطى النبى ﷺ نساء خططا يسكنها فى المدينة شبه القطائع جـ ٧ ص ٢٨٩ (خطط) ٩/ ١٥٩.

١٣ – فى الحديث – أنه أعطى عطية بن مالك صاعا من حرة الوادى، أى موضعا ببذر فيه صاع جـ ٨ ص ٢١٥ (صوع) ١/ ٨٣.

١٤ – القطائع إنما تجوز فى عفو البلاد التى لا ملك لأحد عليها ولا عمارة فيها لأحد جـ٨ ص ٢٨١ (قطع) ١٠/ ١٥٣.

١٥ – قال الشافعى – ومن الاقطاع اقطاع أرفاق لا تمليك ومنعا اقطاع السكنى جـ٨ ص ٢٨١ (قطع) ١٠/ ١٥٣، ١٥٤.

١٦ – فى الحديث عن أم العلاء الأنصارية قالت – لما قدم النبى ﷺ المدينة أقطع الناس الدور جـ٨ ص ٢٨١ (قطع) ١٠/ ١٥٤.

١٧ – فى الحديث – أنه أقطع الزبير نخلا، يشبه أنه إنما أعطاه ذلك الخمس الذى هو سهمه، لأن النحل مال ظاهر العين حاضر النفع فلا يجوز اقطاعه جـ٨ ص ٢٨١ (قطع) ١٠/ ١٥٤.

١٨ – اقطاع الموات – اقطاع تمليك جـ٨ ص ٢٨١ (قطع) ١٠/ ١٥٤.

١٩ – موضع من دبار حذام أقطعه الرسول ﷺ جعال من ربيعة جـ ١٢ ص ١٦ (أرم) ١٤/ ٢٨١.

٢٠ – فى الحديث أنه أقطع من أرض المدينة ما كان عفا أى لبس لأحد فيه أثر جـ ١٥ ص ٧٨ (عفا) ١١/ ٣١١.

مؤلف مجهول بن الإمامة والسياسة

١ – هارون الرشيد يقطع إعرابيا مائة حريب عامرة ومائة جريب غامرة ص ٤٤٠ .

الواقدى المغازى جـ ٤ / ٢

١ – الرسول ﷺ يعرض على كسد الجهنى أن يقطعه بنبع فيطلب اقطاعها لابن أحمد ويوافق الرسول ﷺ جـ ١ ص ٢٠ .

٢ – الرسول ﷺ يعطى حسان بن ثابت أرضا براحا وهى (ببرحاء) وما حولها وسبرين جـ ٢ ص ٤٣٨ .

ياقوت الحموى معجم الأدباء جـ ٤ / ٩

١ – الخليفة المتوكل بقطع إبراهيم بن مماذ أبى اسحق المتوكلى الاقطاعات جـ ٢ ص ١٧ .

٢ – صلاح الدين الأيوبى بقطع أسامة بن منقذ اقطاعات فى مصر جـ ٥ ص ٢٤٤ .

٣ – اقطاعات القواد والأمراء فى خراسان أثناء وزارة الصاحب بن عباد جـ ٦ ص ٢٤٥ .

٤ – الأمير أسد الدولة أمير جلب بقطع الأمير أبى الفتح بن أبى حصينة من صياعة ارتفاعها كبير جـ ١٠ ص ٩٦، ٩٧ .

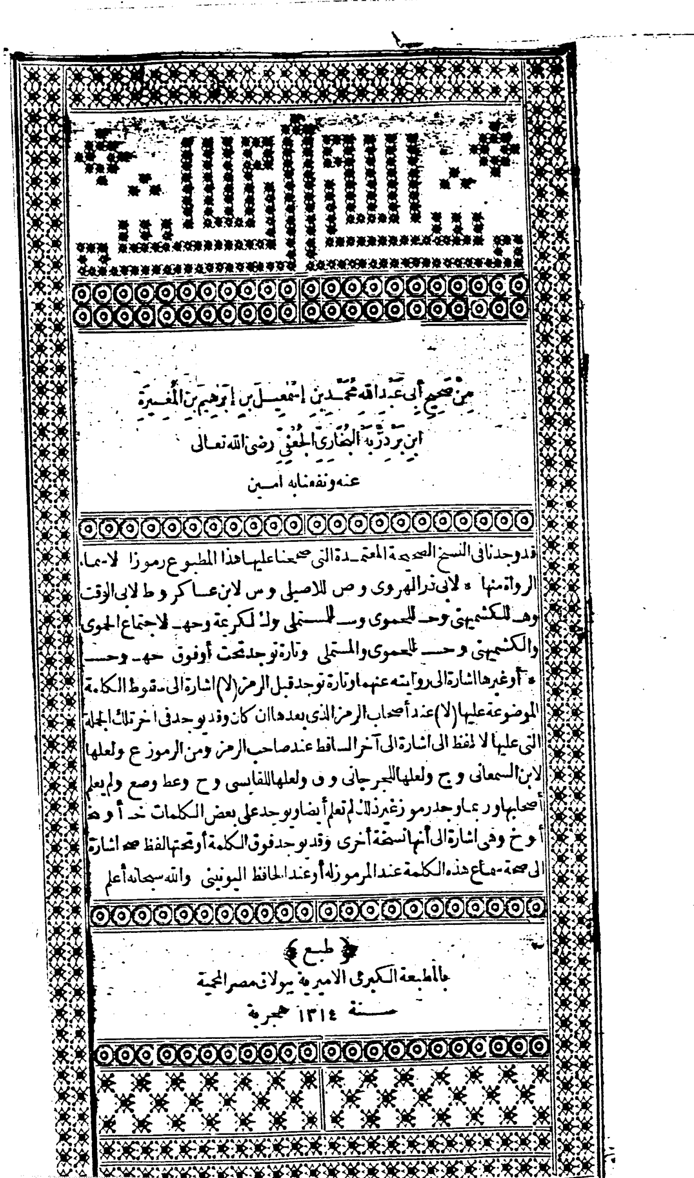
٥ – أحد العرب يهاجر إلى دمشق زيام معاوية فتقطعه فطيعة فى المزة جـ١٠ ص ٢٤٧ .

٦ – معاوية يقطع كلب قطائع فى المزة وينزلهم فيها جـ ١٠ ص ٢٤٨ .

٧ – اقطاع غلات الضباع فى المواد أيام الطائع بالله جـ ١٤ ص ٢٠٠ .

٨ – المعتز بالله يقطع على بن يحيى المنحم ضبعة جـ ١٥ ص ١٧٣ .

٩ – الملك الظاهر غازى بن يوسف بن أيوب يقطع الجند اقطاعات جـ١٥ ص ١٨٩ .



من صحيح أبى عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم بن المغيرة
ابن بردزبه البخارى الجعفى رضى الله تعالى
عنه ونفعنا به امين

قد وجدنا فى النسخ الصحيحة المعتمدة التى صححنا عليها هذا المطبوع رموزا لاسماء الرواة منها ه لابى ذر الهروى و ص للاصيلى و س لابن عساكر و ط لابى الوقت وهـ للكشميهنى وحـ للحموى وسـ للمستملى و ك لكريمة وحهـ لاجتماع الحموى والكشميهنى وحسـ للحموى والمستملى وتارة توجد تحت أو فوق حهـ وحسـ ه أو غيرها اشارة الى روايته عنهما وتارة توجد قبل الرمز (لا) اشارة الى سقوط الكلمة الموضوعة عليها (لا) عند أصحاب الرمز الذى بعدها ان كان وقد يوجد فى آخر تلك الجملة التى عليها لا لفظ الى اشارة الى آخر الساقط عند صاحب الرمز ومن الرموز ع ولعلها لابن السمعانى و ج ولعلها للجرجانى و ق ولعلها للقابسى و ح وعط وصع ولم يعلم أصحابها وربما وجد رموز غير ذلك لم تعلم أيضا ويوجد على بعض الكلمات خـ أ و ض أ و خ وهى اشارة الى أنها نسخة أخرى وقد يوجد فوق الكلمة أو تحتها لفظ صح اشارة الى صحة سماع هذه الكلمة عند المرموز له أو عند الحافظ اليونينى والله سبحانه أعلم

﴿ طبع ﴾
بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣١٤ هجرية

ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه حدثنا[1] إبرهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني ابن شهاب عن علي بن حسين بن علي عن أبيه حسين بن علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أنه قال أصبت شارفا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغنم يوم بدر قال وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفا أخرى فأنختهما يوما عند باب رجل من الأنصار وأنا أريد أن أحمل عليهما إذخرا لأبيعه ومعي صائغ من بني قينقاع[2] فأستعين به على وليمة فاطمة[3] وحمزة بن عبد المطلب يشرب في ذلك البيت معه قينة فقالت * ألا يا حمز للشرف النواء * فثار إليهما حمزة بالسيف فجب أسنمتهما وبقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما قلت لابن شهاب ومن السنام قال قد جب أسنمتهما فذهب بها قال ابن شهاب قال علي رضي الله عنه فنظرت إلى منظر أفظعني فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فأخبرته الخبر فخرج ومعه زيد فانطلقت معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال هل أنتم إلا عبيد لآبائي فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقهقر حتى خرج عنهم وذلك قبل تحريم الخمر

باب القطائع **حدثنا** سليمن بن حرب حدثنا حماد[4] عن يحيى بن سعيد قال سمعت أنسا رضي الله عنه قال أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع من البحرين فقالت الأنصار حتى تقطع لإخواننا من المهاجرين مثل الذي تقطع لنا قال سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني **باب** كتابة القطائع

وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن أنس رضي الله عنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يا رسول الله إن فعلت فاكتب لإخواننا من قريش بمثلها فلم يكن ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني **باب** حلب الإبل على الماء **حدثنا**[5] إبرهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح قال حدثني أبي عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حق الإبل أن تحلب على الماء **باب** الرجل يكون له ممر أو شرب في حائط أو في نخل[6] قال النبي صلى الله عليه وسلم من باع نخلا بعد أن تؤبر

١ حدثني ٢ طالع
٠ طالع ٣ فتحة عين قينقاع من الفرع
٤ حماد بن زيد
٥ حدثني ٦ وقال

فثمرتها للبائع فللبائع[1] الممر والسقي حتى يرفع وكذلك رب العرية * أخبرنا[2] عبد الله بن يوسف حدثنا[3] الليث حدثني ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع ومن ابتاع عبدا وله مال فماله للذي باعه إلا أن يشترط المبتاع * وعن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر في العبد **حدثنا** محمد بن يوسف حدثنا سفين عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر عن زيد بن ثابت رضي الله عنهم قال رخص النبي صلى الله عليه وسلم أن تباع العرايا بخرصها تمرا **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المخابرة والمحاقلة وعن المزابنة وعن بيع الثمر حتى يبدو صلاحها[4] وأن لا تباع إلا بالدينار والدرهم إلا العرايا **حدثنا** يحيى بن قزعة[5] أخبرنا مالك عن داود بن حصين عن أبي سفين مولى أبي أحمد[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رخص النبي صلى الله عليه وسلم في بيع العرايا بخرصها من التمر فيما دون خمسة أوسق أو في خمسة أوسق شك داود في ذلك **حدثنا** زكرياء بن يحيى أخبرنا[7] أبو أسامة قال أخبرني الوليد بن كثير قال أخبرني بشير ابن يسار مولى بني حارثة أن رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة حدثاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزابنة بيع الثمر بالتمر إلا أصحاب العرايا فإنه أذن لهم * قال أبو عبد الله وقال ابن إسحق حدثني بشير مثله (٨)

بسم الله الرحمن الرحيم **باب** في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس **باب** من اشترى بالدين وليس عنده ثمنه أو ليس بحضرته **حدثنا** محمد[9] أخبرنا جرير عن المغيرة عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال غزوت مع النبي[10] صلى الله عليه وسلم قال[11] كيف ترى بعيرك أتبيعنيه[12] قلت نعم فبعته إياه فلما قدم المدينة غدوت إليه بالبعير فأعطاني ثمنه **حدثنا** معلى بن أسد حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش قال تذاكرنا عند إبرهيم الرهن في السلم فقال حدثني الأسود عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودي إلى أجل ورهنه درعا من حديد

باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله

١ وللبائع ٢ حدثنا
٣ أخبرنا ٤ صلاحه
٥ قزعة ٦ مولى ابن
أبي أحمد ٧ حدثنا
٨ (كتاب في الاستقراض)
٩ محمد بن يوسف
١٠ رسول الله ١١ فقال
١٢ أتبيعه

العسلَ والعنبَ فنأكلُه ولا نرفعُه حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا عبدُ الواحد حدثنا الشَّيْ
قال سمعتُ ابنَ أبي أوفى رضي الله عنهما يقولُ أصابتنا مجاعةٌ ليالىَ خيبرَ فلما كان يومُ خيبرَ وقعْ
الحُمُرِ الأهليّةِ فانتحرناها فلما غلتِ القدورُ نادى منادى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم اكفؤوا[1] القُدُ
فلا تطعَموا من لحومِ الحُمُرِ شيئاً قال عبدُ الله فقلنا إنما نهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأنها لم تُخمَّ
قال وقال آخرون حرّمها البتّةَ وسألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ فقال حرّمها البتّةَ

* بسم الله الرحمن الرحيم باب الجزيةِ والموادعةِ مع أهلِ الحربِ[2] وقولِ الله تعالى
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليومِ الآخرِ ولا يحرّمون ما حرّم اللهُ ورسولُه[3] ولا يدينون دينَ الحقِّ من الذين
الكتابَ حتى يعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون أذلاءُ[4][5] وما جاء في أخذِ الجزيةِ من اليهودِ والنَّ
والمجوسِ والعجمِ وقال ابنُ عيينةَ عن ابنِ أبي نجيحٍ قلتُ لمجاهدٍ ما شأنُ أهلِ الشأمِ عليهم أربعةُ دنانيرَ
اليمنِ عليهم دينارٌ قال جُعِلَ ذلك من قِبَلِ اليسارِ حدثنا عليُّ بنُ عبدِ الله حدثنا سفيانُ قال سمعْ
قال كنتُ جالساً مع جابرِ بنِ زيدٍ وعمرِو بنِ أوسٍ فحدّثهما بجالةُ سنةَ سبعين عامَ حجَّ مصعبُ بنُ الزُّ
البصرةِ عند درجِ زمزمَ قال كنتُ كاتباً لجَزْءِ بنِ معاويةَ عمِّ الأحنفِ فأتانا كتابُ عمرَ بنِ الخطّا
موتِه بسنةٍ فرّقوا بين كلِّ ذي محرمٍ من المجوسِ ولم يكن عمرُ أخذَ الجزيةَ من المجوسِ حتى شهدَ عَ
ابنُ عوفٍ أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوسِ هَجَرَ حدثنا أبو اليمانِ أخبـ
عن الزهريِّ قال حدثني عروةُ بنُ الزبيرِ عن المسورِ بنِ مخرمةَ أنه أخبره أنّ عمرَو بنَ عوفٍ
وهو حليفٌ لبني عامرِ بنِ لؤيٍّ وكان شهدَ بدراً أخبره أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعثَ أبا
الجرّاحِ إلى البحرينِ يأتي بجزيتها وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هو صالحَ أهلَ البحرينِ وأ
العلاءَ بنَ الحضرميِّ فقدِمَ أبو عبيدةَ بمالٍ من البحرينِ فسمعتِ الأنصارُ بقدومِ أبي عبيدةَ فوا
صلاةَ الصبحِ[7] مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم فلما صلى بهمُ الفجرَ انصرفَ فتعرّضوا له فتبسّمَ رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم حين رآهم وقال أظنُّكم قد سمعتم أنّ أبا عبيدةَ قد جاء بشيءٍ قالوا أجلْ يا رسولَ الله قا

١ في اليونينية بهمزة وصل وفي الفرع بهمزة قطع
١ أن اكفؤوا ٢ في نسخة عندنا والطبع السابق أهل الذمة والحرب وما في تلك النسخة قال في الهامش المعتبر ضرب عليه بالحمرة في اليونينية
٣ إلى قوله وهم صاغرون
٤ يعني ٥ والمَسْكَنةُ مصدرُ المسكينِ أسكنَ من فلانٍ أحوجُ منه ولم يذهب إلى السكونِ صح
٦ فوافقت ٧ الصبح

وأمِّلوا ما يسرُّكم فوالله لا الفقرَ أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تُبسطَ عليكم الدنيا كما بُسطتْ
على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتُهلككم كما أهلكتهم حدثنا الفضلُ بنُ يعقوبَ
حدثنا عبدُ الله بنُ جعفرٍ الرَّقّيُّ حدثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ حدثنا سعيدُ بنُ عبيدِ الله الثقفيُّ حدثنا بكرُ
ابنُ عبدِ الله المزنيُّ وزيادُ بنُ جبيرٍ عن جبيرِ بنِ حيّةَ قال بعثَ عمرُ الناسَ في أفناءِ الأمصارِ يقاتلون
المشركين فأسلمَ الهرمزانُ فقال إني مستشيرُك في مغازيَّ هذه قال نعم مثلُها ومثلُ من فيها من الناسِ
من عدوِّ المسلمين مثلُ طائرٍ له رأسٌ وله جناحان وله رجلان فإن كُسِرَ أحدُ الجناحين نهضتِ الرجلان
بجناحٍ والرأسِ[1] فإن كُسِرَ الجناحُ الآخرُ نهضتِ الرجلان والرأسُ وإن شُدِخَ الرأسُ ذهبتِ الرجلان
والجناحان والرأسُ فالرأسُ كسرى والجناحُ قيصرُ والجناحُ الآخرُ فارسُ فمُرِ المسلمين فلينفروا إلى
كسرى * وقال بكرٌ وزيادٌ جميعاً عن جبيرِ بنِ حيّةَ قال فندبنا عمرُ واستعملَ علينا النعمانَ بنَ مقرِّنٍ
حتى إذا كنّا بأرضِ العدوِّ وخرجَ علينا عاملُ كسرى في أربعين ألفاً فقام ترجمانٌ فقال ليكلِّمني
رجلٌ منكم فقال المغيرةُ سلْ عمّا[2] شئتَ[3] قال ما أنتم قال نحن أناسٌ من العربِ كنّا في شقاءٍ شديدٍ
وبلاءٍ شديدٍ نمصُّ الجلدَ والنوى من الجوعِ ونلبسُ الوبرَ والشعرَ ونعبدُ الشجرَ والحجرَ فبينا نحن
كذلك إذ بعثَ ربُّ السمواتِ وربُّ الأرضين تعالى ذكرُه وجلّتْ عظمتُه إلينا نبيّاً من أنفسنا نعرفُ
أباه وأمَّه فأمرنا نبيُّنا رسولُ ربِّنا صلى الله عليه وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا اللهَ وحدَه أو تؤدّوا الجزيةَ
وأخبرنا نبيُّنا صلى الله عليه وسلم عن رسالةِ ربِّنا أنه من قُتِلَ منّا صار إلى الجنةِ في نعيمٍ لم يرَ مثلَها قطُّ ومن
بقيَ منّا ملكَ رقابكم فقال النعمانُ ربّما أشهدك اللهُ مثلَها مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم فلم يندِّمْك ولم يُخْزِك[4]
ولكني شهدتُ القتالَ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كان إذا لم يقاتلْ في أوّلِ النهارِ انتظرَ حتى تهبَّ
الأرواحُ وتحضرَ الصلواتُ باب إذا وادعَ الإمامُ ملكَ القريةِ هل يكونُ ذلك لبقيّتهم حدثنا
سهلُ بنُ بكّارٍ حدثنا وهيبٌ عن عمرِو بنِ يحيى عن عباسٍ الساعديِّ عن أبي حميدٍ الساعديِّ قال غزونا

١ والرأس ٢ عَمَّ
٣ فقال ٤ يُخزِكَ

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله
وتصديق كلماته بأن[1] يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج[2] منه[3] من أجر أو غنيمة **حدثنا** محمد
ابن العلاء حدثنا ابن المبارك[4] عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني
بها ولما يبن بها ولا أحد بنى بيوتا ولم[5] يرفع سقوفها ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر
ولادها فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم
احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه فجمع الغنائم فجاءت[6] يعني النار لتأكلها فلم تطعمها فقال إن فيكم
غلولا فليبايعني من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فلتبايعني[7] قبيلتك فلزقت
يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال فيكم الغلول فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة[8] من الذهب فوضعوها فجاءت النار
فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا **باب** الغنيمة لمن شهد الوقعة
حدثنا صدقة أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر رضي الله عنه
لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر **باب**
من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره **حدثني**[9] محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عمرو قال
سمعت أبا وائل قال حدثنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم
الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه[10] من في سبيل الله فقال من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله **باب** قسمة الإمام ما يقدم عليه ويخبأ لمن لم
يحضره أو غاب عنه **حدثنا** عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله
ابن أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه وسلم أهديت له أقبية من ديباج مزررة[11] بالذهب فقسمها في ناس[12]
من أصحابه وعزل منها واحدا لمخرمة بن نوفل فجاء ومعه ابنه المسور بن مخرمة فقام على الباب
فقال ادعه لي فسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته فأخذ قباء فتلقاه به واستقبله بأزراره فقال يا أبا المسور

١ أن ٢ منه مع ما نال من أجر أو غنيمة
٢ منه ما نال من ٣ مع
٤ النبي ٥ آخر
٦ عليهم ٧ فلتبايعني
٨ البقرة ٩ حدثنا
١٠ فمن ١١ مزردة
١٢ كذا في غير نسخة خط عندنا بلا همزة

خبأت

خبأت هذا لك يا أبا المسور خبأت هذا لك وكان في خلقه شدة[1] ورواه ابن علية عن أيوب * [2]وقال حاتم
ابن وردان حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور[3] قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم أقبية
تابعه الليث عن ابن أبي مليكة **باب** كيف قسم النبي صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير
وما أعطى من ذلك في نوائبه **حدثنا** عبد الله بن أبي الأسود[4] حدثنا معتمر عن أبيه قال سمعت أنس
ابن مالك رضي الله عنه يقول كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة
والنضير فكان بعد ذلك يرد عليهم **باب** بركة الغازي في ماله حيا وميتا مع النبي صلى الله
عليه وسلم وولاة الأمر **حدثنا**[5] إسحق بن إبراهيم قال قلت لأبي أسامة أحدثكم هشام بن عروة
عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال يا بني إنه
لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوما وإن من أكبر همي لديني أفترى
يبقي ديننا من مالنا شيئا فقال يا بني بع مالنا فاقض[6] ديني وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه[7] يعني عبد الله
ابن الزبير يقول ثلث الثلث فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين شيء فثلثه لولدك قال هشام وكان
بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات قال
عبد الله فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني إن عجزت عنه[8] في شيء فاستعن عليه مولاي قال فوالله
ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبة[9] من مولاك قال الله قال فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى
الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فقتل الزبير رضي الله عنه ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين
منها الغابة وإحدى عشرة دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا بالكوفة ودارا بمصر قال[10] وإنما كان
دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فإني أخشى
عليه الضيعة وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئا إلا أن يكون في غزوة مع النبي صلى الله عليه
وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قال عبد الله بن الزبير فحسبت ما عليه من الدين

١ شيء ٢ وقال
٣ المسور بن مخرمة
٤ مسن ٥ حدثني
٦ واقض ٧ يعني بني عبد
٨ عن شيء منه
٩ رسمت بهاء التأنيث كما ترى في اليونينية
١٠ وقال إنما

ويوم سودة **باب** العدل بين النساء ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء إلى قوله واسعا حكيما **باب** إذا تزوج البكر على الثيب **حدثنا** مسدد حدثنا بشر حدثنا خالد عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه ولو شئت أن أقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قال السنة إذا تزوج البكر أقام عندها سبعا وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا **باب** إذا تزوج الثيب على البكر **حدثنا** يوسف بن راشد حدثنا أبو أسامة عن سفين حدثنا أيوب وخالد عن أبي قلابة عن أنس قال من السنة إذا تزوج الرجل البكر على الثيب أقام عندها سبعا وقسم وإذا تزوج الثيب على البكر أقام عندها ثلاثا ثم قسم قال أبو قلابة ولو شئت لقلت إن أنسا رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرزاق أخبرنا سفين عن أيوب وخالد قال خالد ولو شئت قلت رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم **باب** من طاف على نسائه في غسل واحد **حدثنا** عبد الأعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة **باب** دخول الرجل على نسائه في اليوم **حدثنا**(١) فروة حدثنا(٢) علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن فدخل على حفصة فاحتبس أكثر(٣) ما كان يحتبس **باب** إذا استأذن الرجل نساءه في أن يمرض في بيت بعضهن فأذن له **حدثنا** إسمعيل قال حدثني سليمن بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله(٤) صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه في بيتي فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري وخالط ريقه ريقي **باب** حب الرجل بعض نسائه أفضل من بعض **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمن عن يحيى عن عبيد بن حنين سمع ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم دخل على حفصة فقال يا بنية(٥) لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها يريد

١ حدثني ٢ حدثني ٣ أكثرها ٤ النبي ٥ يابنية بكسر النون في الفرع وأصله أفاده القسطلاني

عائشة فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم **باب** المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة **حدثنا** سليمن بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن فاطمة عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثني(١) محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن هشام حدثتني فاطمة عن أسماء أن امرأة قالت يا رسول الله إن لي ضرة فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور **باب** الغيرة وقال وراد عن المغيرة قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح(٢) فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني **حدثنا** عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وما أحد أحب إليه المدح من الله **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن ملك عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزني(٣) يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا **حدثنا** موسى ابن إسمعيل حدثنا همام عن يحيى عن أبي سلمة أن عروة بن الزبير حدثه عن أمه أسماء أنها سمعت رسول الله(٤) صلى الله عليه وسلم يقول لا شيء أغير من الله وعن يحيى أن أبا سلمة حدثه أن(٥) أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله **حدثنا**(٦) محمود حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام قال أخبرني أبي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه فكنت أعلف فرسه وأستقي(٧) الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال إخ إخ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت

١ وحدثني ٢ مُصفَح كذا هو بالضبط في اليونينية قال القاضي عياض فمن فتح جعله وصفا للسيف وحالا منه ومن كسر جعله وصفا للضارب وحالا منه اهـ أفاده القسطلاني ٣ يزني كذا هو بالتحتية والفوقية في اليونينية ٤ النبي ٥ أنه سمع أباهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ٦ حدثني ٧ وأسقي

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف
جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

[الطبعة الأولى]
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م

٢٦

عنهما . قال الذهبي : وأظهر إسلامه يوم الفتح، وكان رجلا طويلا أبيض جميلا مَهِيبًا[1] إذا ضحك انقلبت شفته العليا، وكان يُخَضِّب بالصفرة اه .

قلت : وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وأخو زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان المقدّم ذكرها. وكانت وفاة معاوية في شهر رجب وله سبع وسبعون سنة، وتولى ابنه يزيد الخلافة من بعده . وفيها كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية. وفيها أيضا كان دخول جُنادة رُودس وهدم بيوتها في قول بعضهم . وفيها توفي أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المُزَني الذي أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم معادن القَبَلِيَّة[2]، عاش ثمانين سنة . وفيها توفي أبو حُمَيد الساعدي المدني الصحابي أحد من نزل البصرة من الصحابة، وهو الذي وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم. وفيها توفي سَمُرَة بن جُنْدَب الصحابي الفزاري. وفيها حج بالناس عمرو بن سعيد الأشدق، وكان العامل على مكة والمدينة . وفيها توفيت الكلابيَّة التي استعاذت من النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ففارقها، وكان قد أصابها جنون .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

⁂

حوادث السنة الرابعة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الرابعة عشرة من ولاية مَسْلَمَة بن مُخَلَّد على مصر وهي سنة إحدى وستين — فيها كانت مَقْتَلَة السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم وابن بنته فاطمة بكَرْبَلاء في يوم عاشوراء، وقصته

(١) مهيبا : مخوف هيبته .

(٢) قبلية : ناحية من نواحي الفرع بالمدينة .

طويلة يحرج ذكرها القلوب، غير أننا نختصر منها ما نعرف به وفاته وكيفية خروجه حتى ظُفِر به .

وهو أنه لما ولي يزيد بن معاوية الخلافة بعد موت أبيه بايع الناس السيد الحسين بالخلافة وخرج في جموعه بعد أن خلع الفاسق يزيد المذكور من الخلافة، فانتدب لقتاله بأمر يزيد ابنُ مَرْجانة (أعني عبيد الله بن زياد) وقاتله حتى ظُفِر به وقتله بعد أمور وحروب . وكان قاتل الحسين رضي الله عنه الشِّمر[1] اللعين الطريد من رحمة الله، قتله بكَرْبَلاء . وقتل مع الحسين من إخوته لأبيه جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر بنو علي، وابن الحسين الأكبر علي، وهو غير علي زين العابدين، وابنه عبد الله، وابن أخيه القاسم بن الحسن، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأخوه عون، وقتل معه أيضا عبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عَقيل رضي الله عنهم أجمعين .

ولما جيء برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد جعل يَنْكُت بقضيب على ثناياه وقال : إن كان لَحَسَنَ الثغر! فقال له أنس[2] : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبِّل موضع قضيبك من فيه . ثم بعث بالرأس الى يزيد بن معاوية، فلما حضروا برأس الحسين عند يزيد أنشد :

نُفَلِّق هامًا من أناس أَعِزَّةٍ ... علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

وفيها توفي عثمان بن زياد بن أَبيه أخو عبيد الله بن زياد المذكور، مات شابا وسنه ثلاث وثلاثون سنة. وفيها توفيت أم المؤمنين أم سَلَمَة. واسمها هند بنت

(١) كذا بالأصول، والذي ورد في ابن جرير الطبري (قسم ٢ ج ٢ ص ٣٦٥): أن الذي باشر قتله هو زرعة بن شريك التميمي وسنان بن أنس وخولي بن يزيد الأصبحي، وأن شمر حرّض عليه ولم يباشر قتله .

(٢) الذي في الطبري (قسم ٢ ج ٢ ص ٣٧٠) : «فقال له زيد بن أرقم» .

ببغداد بشارع باب الكوفة . ولى إمرة مصر بعد موت تكين، ولاه أمير المؤمنين القاهر بالله على الصلاة بعد أن اضطربت أحوال الديار المصرية؛ وخرج ابن تكين منها فى سادس عشر [شهر] ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلثمائة؛ فأرسل محمد ابن طُغْج هذا كتابه بولايته على مصر فى سابع شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وثلثمائة المذكورة . ولم يدخل مصر فى هذه الولاية، وما دخلها أميرا عليها إلا فى ولايته الثانية من قِبَل الخليفة الراضى بالله . وقال ابن خلكان بعد ما سمّاه وأباه الى أن قال: "الفرغانى الأصل، صاحبُ سرير الذهب، المنعوت بالإخشيذ[1] صاحب مصر والشام والحجاز . أصلُه من أولاد ملوك فَرْغَانَة؛ وكان المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعةً كثيرة، فوصفوا له جُفّ وغيرَه بالشجاعة والتقدّم فى الحروب، فوجّه اليهم المعتصم من أحضرهم؛ فلما وصلوا اليه بالغ فى إكرامهم وأقطعهم قطائع بسُرَّ مَنْ رأى ، وقطائعُ جُفّ الى الآن معروفة هناك؛ فلم يزل[2] جُفّ بها الى أن مات ليلة قُتِل المتوكّل". انتهى كلام ابن خلكان. قلت : ودُعى له على منابر مصر وهو مقيم بدمَشق نحوًا من ثلاثين يوما — وقال صاحب البغية : اثنين وثلاثين يوما — الى أن قدم رسول الأمير أحمد بن كَيْغَلَغ بولايته على مصر ثانى مرّة من قِبَل الخليفة القاهر بالله فى تاسع شوّال من السنة . وأما الأيّام التى قبـل ولاية محمد بن طُغْج على مصر فكان يحكم[3] فيها ابن تكين باستخلاف والده تكين له، ويشاركه فى ذلك أيضا المَاذَرَائىّ صاحب خراج مصر المقدّم ذكره. ووقع فى هذه الأيّام بمصر أمور ووقائع، وكان الزمان مضطربا لقتل الخليفة المقتدر بالله جعفر واشتغال النـاس بحرب القرمطىّ . وكان

(١) الإخشيذ ، ضبطه المؤلف بالعبارة — فيما سيأتى — بالذال المعجمة ، ولذا أثبتناه بها فى كل المواضع التى ورد فيها ذكره ، وذكره كثير من كتب التاريخ بالدال المهملة مثل ابن الأثير وعقد الجمان وغيرهما .

(٢) عبارة ابن خلكان (ج ٢ ص ٥٩ طبع بولاق) : «ولم يزل مقيما بها ، وجاءته الأولاد ، وتوفى جف ببغداد فى الليلة التى قتل فيها المتوكل» .

(٣) فى الأصل : «فكان يتكلم فيها ...» .

فى تلك الأيام كلّ من غلَب على أمر صار له . وفى ولاية محمد بن طُغْج هذا على مصر ثانيا — على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى — لُقّب بالإخشيذ . والإخشيذ بلسان الفَرْغانة : ملك الملوك . وطُغْج : عبد الرحمن . والإخشيذ : لقب ملوك فرغانة، كما أن أَصْبَهْبَذ : لقب ملوك طَبَرِسْتان، وصُول : لقب ملوك جُرْجَان، وخاقان : لقب ملوك الترك ، والأَفْشِين : لقب ملوك أُشْرُوسَنَة ، وسامان : لقب ملوك سَمَرْقَنْد، وقيصر : لقب ملوك الروم ، وكسرى : لقب ملوك العجم ، والنجاشى والحطى : لقب ملوك الحبشة، وفرعون قديما : [لقب] ملوك مصر، وحديثا السلطان . ولما مات جدّه جُفّ فى سنة سبع وأربعين ومائتين اتصل ابنه طُغْج أبو محمد هـذا بالأمير أحمد ابن طُولون صاحب مصر، وكان من أكابر قوّاده؛ ودام على ذلك حتى قُتِل خُمارويه ابن أحمد بن طُولون؛ فسار طُغْج الى الخليفة المكتفى بالله علىّ؛ فأكرم الخليفة موردَه. ثم بدا من طُغْج المذكور تكبُّر على الوزير، فحُبِس[1] هو وابنـه محمد الى أن مات طُغْج المذكور فى الحبس . وبعد مدّة أخرج محمد هذا من الحبس؛ وجرت له أمور يطول شرحها، إلى أن قدِم مصر فى دولة تكين، ووُلّى الأحواف بأعمال مصر وأقام على ذلك مدّة إلى أن وُقّع بينه وبين تكين ، وخرج من مصر مختفيا إلى الشام؛ ثم وُلّى إمرة الشام، ثم أُضيف اليه إمرة مصر فلم يدخلها، على ما تقدّم ذكره، وعزل بالأمير أحمد بن كَيْغَلَغ . وتأتى بقيّة ترجمته فى ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى .

\+ \+ \+

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٢١

السنة التى حكم فيها عدّة أمراء على مصر، حكم فى أوّلها تكين الى أن مات فى شهر ربيع الأول، ثم ابنـه من غير ولاية الخليفة بل باستخلاف أبيه، ثم الأمير محمد بن طُغْج من أواخر شعبان الى أواخر شهر رمضان، وكانت ولايته اثنين

(١) فى الأصل : «بجلس هو ...» وهو تحريف من الطابع .

ألف دينار للفداء. وفيها توفى أحمد بن أبى أحمد [بن القاص][1] أبو العباس الطبرى القاضى الفقيه صاحب أبى العباس بن سُرَيج، كان إماما فقيها، صنّف فى مذهبه كتاب «المفتاح» و«أدب القاضى» و«المواقيت» و«التلخيص». وتفقّه عليه أهل طَبَرِسْتان. وكانت وفاته بطَرَسُوس. وفيها لم يحجّ أحد من العرق خوفا من القرامطة. وفيها توفى محمد بن أحمد بن الرَّبيع بن سليمان أبو رَجَاء الفقيه الشافعى الشاعر، كان فاضلا شاعرا، وله قصيدة ذكر فيها أخبار العالَم وقصص الأنبياء، وسُئِل قبل موته: كم بلغت قصيدتك الى الآن؟ فقال: ثلاثين ألفا ومائة بيت[2]. وفيها توفى هارون ابن محمد بن هارون بن علىّ بن موسى أبو جعفر الضَّبِّىّ، كان أسلافه ملوك عُمَان، وكان مُعظَّما عند السلطان، وآنتشرت مكارمه وعطاياه، وقصده الشعراء من كلّ مكان، وأنفق أموالا عظيمة فى [بِرّ][3] العلماء والأشراف و[آقتناء][3] الكتب النفيسة، وكان عارفا بالنحو واللغة والشعر ومعانى القرآن والكلام، وكانت داره مَجْمَعًا لأهل العلم.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أبو العباس القاضى صاحب ابن سُرَيج، وأبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمى، وأبو بكر محمد بن جعفر [الصَّيْرَفِىّ][4] المَطِيرى[5]، وأبو بكر محمد بن يحيى الصُّولِىّ [الشِّطْرَنْجِىّ][4]، والهَيْثم بن كُلَيب الشاشى[6].

(١) زيادة عن شذرات الذهب وابن خلكان. (٢) كذا فى طبقات الشافعية الكبرى للامام ابن السبكى (ج ٢ ص ١٠٨). وفى الأصل: «ثلاثين ألفا ومائة ألف». (٣) الزيادة عن المنتظم. (٤) الزيادة عن شذرات الذهب. (٥) كذا فى تاريخ القضاعى ومعجم البلدان لياقوت وعقد الجمان، نسبة الى مطيرة: قرية من نواحى سامرّا. وفى الأصل: «المطرى». وهو تحريف. (٦) هو الحافظ أبو سعيد صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر. والشاشى: نسبة الى الشاش: مدينة وراء نهر جيحون.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وإحدى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثمانى أصابع.

✣

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٦

السنة الثانية من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة ستّ وثلاثين وثلثمائة — فيها خرج الخليفة المطيع ومعزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه إلى البصرة لمحاربة أبى القاسم عبد الله بن البَرِيدى وسلكوا البَرِّيّة[1] اليها، فلما قاربوها آستأمن إلى معزّ الدولة جيش البَرِيدى، وهرب هو إلى القرامطة، وملك معزّ الدولة البصرة، وأقطع المطيع فيها من ضياعها. وفيها قدم عماد الدولة علىّ بن بُوَيْه إلى الأهواز، فبادر أخوه معزّ الدولة أحمد إلى خدمته، وجاء فقبّل الأرض ووقف، وتأدّب معه معزّ الدولة، ثم بعد أيام ودّعه، وعاد معزّ الدولة وقد أخذ واسطا والبصرة. وفيها ظفر المنصور العُبيدى بمَخْلَد بن كيداد وقتل قوّاده ومزّق جيشه. وفيها أغارت الروم على أطراف الشام فسبَوْا وأسروا، فساق وراءهم سيفُ الدولة بن حَمْدان، ولحقهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وآسترد ما أخذوا من المسلمين؛ ثم أخذ حصن بَرْزُوية[2] من الأكراد بعد أن نازلهم مدّة. وفيها وردت الأخبار أن نوحا صاحب خُراسان أكحل أخويه وعمّه إبراهيم. وفيها توفى أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين المعروف بابن المُنَادِى[3] البغدادى، كان إماما

(١) كذا فى ابن الأثير. وفى الأصل: «من البرية». (٢) كذا فى معجم البلدان لياقوت. وبرزوية: حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق، يضرب بها المثل فى جميع بلاد الإفرنج بالحصانة، تحيط بها أودية من جميع جوانبها وزرع، علو قلعتها خمسمائة وسبعون ذراعا، كانت بيد الإفرنج حتى فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٨٤ هـ. وفى الأصل: «حصن مرزية». وهو تحريف. (٣) كذا فى عقد الجمان والبداية والنهاية وشذرات الذهب والمنتظم. وفى الأصل: «المعروف بابن المناوى» بالواو. وهو تحريف.

محدثا، سمع الكثير وصنف كتبا كثيرة . قال أبو يوسف القزوينى: صنف فى علوم القرآن أربعمائة ونيفا وأربعين كتابا ليس فيها شىء من الحشو، وجمع فيها حسن العبارة وعلو الرواية . وفيها توفى العلامة أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس ابن محمد بن صول تكين الصولى، الإمام المفتن المعروف بالصولى الشطرنجى الكاتب، وكان صول من ملوك خراسان وجرجان، كان أحد علماء الفنون كالأدب وحسن المعرفة بأيام الناس وطبقات الشعراء، واسع الرواية كثير الحفظ؛ صنف كتاب "الأوراق" وكتاب "الوزراء" وغيرهما؛ وانتهى اليه علم الهندسة [و] الشطرنج، ونادم جماعة من الخلفاء، وكان له نظم رائق؛ من ذلك قوله :

أحببت من أجله من كان يشبهه ** وكل شىء من المعشوق معشوق

حتى حكيت بجسمى ما بمقلته ** كأن سقمى من جفنيه مسروق

وفيها توفى محمد بن على بن إسماعيل أبو بكر الشاشى القفال الكبير أحد أئمة الشافعية، كان إماما فاضلا . وهو أول من صنف فى الجدل، مات فى صفر؛ قاله العلامة يوسف بن قزأوغلى . وذكر الذهبى وفاته فى سنة خمس وستين وثلثمائة، وهو المشهور .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو الحسين أحمد ابن جعفر المنادى. وحاجب بن أحمد الطوسى. وأبو العباس محمد بن أحمد بن حماد[1] الأثرم، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمى. وأبو على محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميدانى[2]. وأبو طاهر محمد بن الحسين المحمداباذى[3] .

(١) كذا فى ابن الأثير وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفى الأصل : «أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد بن حماد» . وفى المنتظم : «محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد أبو العباس» . (٢) الميدانى : نسبة الى ميدان زياد بنيسابور . (عن معجم ياقوت) . (٣) المحمداباذى : نسبة الى محمداباذ : محلة خارج نيسابور . (عن معجم ياقوت) .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٧

السنة الثالثة من ولاية أنوجور على مصر، وهى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة — فيها كان الغرق ببغداد، وزادت دجلة إحدى وعشرين ذراعا، وهرب الناس ووقعت الدور ومات تحت الردم خلق كثير . وفيها دخل بغداد أبو القاسم عبد الله ابن البريدى بأمان من معز الدولة، وأقطعه معز الدولة قرى بأعمال بغداد . وفيها آختلف معز الدولة أحمد بن بويه وناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبى، وسار معز الدولة الى الموصل، فتأخر ناصر الدولة الى نصيبين خائفا، ثم صالحه ناصر الدولة فى كل سنة على ثمانية آلاف ألف درهم . وفيها خرجت الروم، فتلقاهم سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان التغلبى على مرعش، فهزموه وملكوا مرعش . وفيها لم يحج أحد فى هذه السنة من العراق . وفيها ولى إمرة دمشق أبو المظفر الحسن بن طغج بن جف نيابة لآبن أخيه أنوجور بن الإخشيذ؛ وقد وليها مرة أخرى فى أيام القاهر من قبل أخيه الإخشيذ محمد بن طغج . وفيها توفى عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم أبو محمد المعروف بالبيع والد الحاكم [أبى عبد الله][1] النيسابورى، صاحب التصانيف . أذن عبد الله هذا بمسجد ثلاثا وثلاثين سنة، وغزا آثنتين وعشرين غزوة، وأنفق على العلماء والزهاد مائة ألف درهم، وكان كثير العبادة، وروى عن مسلم وغيره . وفيها توفى قدامة

(١) زيادة عن عقد الجمان والمنتظم والبداية والنهاية .

البرّ والصدقات، كما سيأتى ذكرها . وكان يتصدّق فى كل يوم بمائة دينار غير ما كان عليه من الرواتب . وكان يُنفق على مطبخه فى كلّ يوم ألفَ دينار ، وكان يبعَث بالصدقات الى دِمَشق والعراق والجزيرة والثغور وبغدادَ وسُرّ من رأى والكوفة والبصرة والحرمين وغيرها ، بحَسَب ذلك فكان أَلْفَىْ[1] ألفِ دينار ومائتى ألف دينار . ثم بَنَى الجامع الذى بين مصرَ وقبّة[2] الهواء على جبل يَشْكُرَ خارج القاهرة وغرِم عليه أموالا عظيمة .

قال أحمد الكاتب : أنفق عليه مائةَ ألفِ دينار وعشرين ألفَ دينار . وقال له الصنّاع : على أىّ مثال نعمل المنارة؟ وما كان يَعبَث قطّ فى مجلسه ، فأخذ دَرْجا من الكاغَد وجعل يعبث به فخرج بعضه وبَقِىَ بعضه فى يده ، فعجِب الحاضرون ، فقال : اِصنعوا المنارة على هذا المثال . فصنعوها .

ولما تمّ بناء الجامع رأى أحمد بن طُولون فى منامه كأنّ الله تعالى قد تجلّى للقُصُور[3] التى حول الجامع ولم يتجلّ للجامع ، فسأل المُعَبِّرين فقالوا : يَخرَب ما حوله ويبقَى قائما وحدَه ، فقال : من أين لكم هذا ؟ قالوا : من قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ ، وقولِه صلى الله عليه وسلم : "إذا تجلّى الله لشىء خضع له" . وكان كما قالوا .

(١) فى عقد الجمان والمقريزى : «ألف ألف دينار» . (٢) قبة الهواء كانت فى سطح الجرف الذى تليه قلعة الجبل الآن . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٥ من الجزء الثانى من هذه الطبعة) .
(٣) كذا فى عقد الجمان ومرآة الزمان . وفى المقريزى (ج ٢ ص ٢٦٧) : «قد تجلى ووقع نوره على المدينة التى حول الجامع» . وفى الأصل : «قد تجلى المقصورة التى حول الجامع» وهو تحريف .

وقال بعضهم : إنّ الكنز[1] الذى لقِيه ابنُ طولون منه عَمَرَ الجامع المذكور . وكان بناؤه فى سنة تسع وخمسين ومائتين . وأما أمر الكنز فإنه ذكر غيرُ واحد من المؤرّخين أنّ أحمدَ بنَ طُولون كان له كاتب يعرف بابن دَشُومَةَ[2] وكان واسع الحيلة بخيلَ اليد زاهدا فى شكر الشاكرين ، لا يَهَشّ الى شىء من أعمال البرّ ، وكان ابن طُولون من أهل القرآن إذا جرت منه إساءة آستغفر وتضرّع . واتّفق أنّ الخليفة المعتمد أمر ابنَ طُولون أن يتسلَّم[3] الخراج حسبما ذكرناه ، فآمتنع من المظالم لدينه ، ثم شاور كاتبه آبن دَشُومة المذكور ، فقال ابن دشومة : يؤمّنُنِى الأمير لأقول له ما عندى؟ فقال أحمد بن طولون : قل وأنت آمن ؛ فقال : يعلم الأمير أن الدنيا والآخرة ضَرّتان ، والشهم من لم يخلِط إحداهما بالأخرى ، والمُفَرِّط من جمَع بينهما ؛ وأفعال الأمير أفعال الجبابرة ، وتوكّلُه توكّل الزهّاد ، وليس[4] مثله من ركب خُطّة لم يُحْكِمها ؛ ولو كنّا نثق بالنصر وطولِ العمر لما كان شىء آثَرَ عندنا من التضييق على أنفسنا فى العاجل لعمارة الآجل ، ولكن الإنسان قصيرُ العمر كثير المصائب والآفات ؛ وهذه المظالم قد آجتمع

(١) هو الكنز الذى شاع خبره وكتب به إلى العراق أحمد بن طولون يخبر المعتمد به ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر وغيرها فبنى منه البيمارستان . ثم أصاب بعده فى الجبل مالا عظيما (لم يذكره المؤلف) بنى منه الجامع ووقف جميع ما بقى من المال فى الصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة . راجع المقريزى (ج ٢ ص ٢٦٨) . ونقل المقريزى عن جامع السيرة الطولونية أن ابن طولون كان يصلى الجمعة فى المسجد القديم الملاصق للشرطة ، فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذى وجده فوق الجبل فى الموضع المعروف بتنور فرعون . (المقريزى ج ٢ ص ٢٦٥) . وانظر التعليق على ذلك فى الحاشية القيمة التى كتبها الأستاذ محمود عكوش فى كتابه تاريخ ووصف الجامع الطولونى فى صفحة ٢٠
(٢) كذا فى سيرة ابن طولون . وفى المقريزى وهامش الأصل : «عبد الله بن دشومة» . وفى الأصل : «ابن دشويه» . (٣) فى الأصل : «يتكلم فى ... الخ» . وهو غير واضح . ويؤيد ما أثبتناه ما ورد فى (ص ٧ س ٣ — ٦) من هذا الجزء . (٤) كذا فى سيرة ابن طولون والمقريزى . وفى الأصل : «ولو نرجو له النصر وطول العمر ... لما سمنا التضييق على أنفسنا ... » .

لك منها فى السنة ما قدْرُه مائةُ ألف دينار . فبات أحمد بن طُولون ليلته وقد حرّكه قولُ ابن دَشُومة . فرأى فيما يرى النائم صديقا له كان من الزهّاد مات لمّا كان ابن طولون بالثغر قبل دخوله الى مصر ، وهو يقول له : بئس ما أشار عليك ابن دشومة فى أمر الأرتفاق . واعلم أنه من ترك شيئا لله عوّضه الله خيرا منه ، فارجع الى ربّك ، وإن كان التكاثر والتفاخر قد شغلاك عنه فى هذه الدنيا ، فأمضِ ما عزَمت عليه وأنا ضامن لك من الله تعالى أفضلَ العِوَض منه قريبا غير بعيد . فلمّا أصبح أحمد بن طُولون دعا ابنَ دشومة فأخبره بما رأى فى نومه ، فقال له ابن دشومة : أشار عليك رجلان : أحدهما فى اليقظة والآخرُ فى المنام ، وأنت لمن فى اليقظة أوجدُ وبقوله أوثق ، فقال ابن طُولون : دعنى من هذا ، وأزال جميعَ المظالم ولم يلتفت الى كلامه . ثم ركب أحمدُ بن طولون الى الصيد ، فلما سار فى البَرّيّة انخسفت الأرض برِجل فرس بعض أصحابه فى قبرٍ فى وسط الرمل ، فوقف أحمد بن طولون عليه وكشفه فوجد مَطْلَبا واسعا ، فأمر بحمله فحُمِل منه من المال ما قيمته ألفُ ألفِ دينار ، فبنى منه هذا الجامع والبئر[2] بالقرافة الكبرى والبِيمَارِسْتان[3] بمصر ووجوه البِرّ ، ثم دعا بابن دَشُومة المقدّم ذكره وقال : والله لولا أنّى أمّنتك لصلبتك . ثم بعد مدّة صادره واستصفى أمواله ، وحبسه حتى مات .

وقيل : إن ابن طُولون لمّا فرَغ من بناء جامعه المذكور أمر حاشيتَه بسماع ما يقول الناس فيه من الأقوال والعيوب ، فقال رجل : محرابُه صغير ، وقال آخر : ما فيه

(١) كذا فى سيرة ابن طولون والمقريزى . وفى الأصل : «الاندق» . (٢) هى البئر الباقية الموجودة الآن فى محلة بستان نافع ... التى أنشأها ابن طولون ... (راجع ... فى الخطط التوفيقية ج ٣ ص ١٠٦) . (٣) أمر أحمد بن طولون بإنشائه سنة ٢٥٩ هـ ... فى أرض العسكر ، وشرط ألا يعالج فيه جندى ولا مملوك ... (راجع ما كتبناه على العسكر والبيمارستان فى الجزء الأول من هذه الطبعة حاشية رقم ١ ص ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

عمود ، وقال آخر : ليست له ميضأة ، فبلغه ذلك فجمع الناس وقال : أما المحرابُ فإنى رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم وقد خطّه لى فى منامى ، وأصبحتُ فرأيت النمل قد طافتْ بذلك المكان الذى خطّه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وأما العَمَدُ فإنى بنيت هذا الجامعَ من مال حلال وهو الكنز ، وما كنت لأشُوبه بغيره ؛ وهذه العمد إما أن تكون فى مسجد أو كنيسة فنزّهته عنها ، وأما المِيضأة فإنى نظرتُ فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهّرته عنها ، وها أنا أبنيها خلفه ، وأمر ببنائها .

وقيل : إنه لمّا فرغ من بنائه رأى فى منامه كأنّ نارا نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله من العُمْران ، فلمّا أصبح قصّ رُؤْياه فقيل له : أبشر بقبول الجامع المبارك ، لأنّ النار كانت فى الزمن الماضى إذا قبِل الله قُرْبانا نزلت نار من السماء أخذته ، ودليله[1] قصة قابيلَ وهابيلَ[2] .

وكان حولَ الجامع العُمرانُ ملاصقة له ، حتى قيل : إن مَسطبة كانت خلف الجامع ، وكانت ذراعا فى ذراع لا غيرُ ، فكانت أجرتها فى كلّ يوم اثنى عشر درهما : فى بُكْرة النهار يقعُد فيها شخص يبيع الغزل ويشتريه بأربعة دراهم ، ومن الظهر الى العصر لخبّاز بأربعة دراهم ، ومن العصر الى المغرب لشخص يبيع فيها الحِمّص والفولَ بأربعة دراهم . قلت : هذا ممّا يدل على أن الجامع المذكور كان فى وسط العُمْران .

(١) كذا فى المقريزى (ج ٢ ص ٢٦٨) . وعبارة الأصل : «نزلت نار من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله من العمران وأخذته قصة قابيل وهابيل» ، وصدر ما بها من اضطراب .
(٢) قصة القربان كما فى تفسير روح المعانى للآلوسى (ج ٢ ص ٢٩٧) : «أنهما قرّبا قربانا فقرّب هابيل جذعة وقيل : كبشا لأنه كان صاحب ضرع ، وقرّب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها وأكلها لأنه كان صاحب زرع ، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وكان ذلك علامة القبول» .

وهذا الجامع على جبل يَشْكُر — كما ذكرناه — وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء، وقيل : إنّ موسى عليه السلام ناجَى ربّه — جلّ جلاله — عليه بكلمات . ويَشْكُر المنسوبُ إليه هذا الجبل هو آبن جَزِيلة من لَخْم . انتهى .

منشآته الأخرى

وأنفق ابن طُولون على البِيمارِستان ستين ألفَ دينار، وعلى حصن الجزيرة[1] ثمانين ألف دينار، وعلى المَيْدان خمسين ألف دينار. وحمل إلى الخليفة المعتمد في مدة أربع سنين ألفى ألف دينار ومائتى ألف دينار . وكان خراج مصر في أيامه أربعة آلاف ألف وثلثمائة ألف دينار، هذا مع كثرة صدقاته وإنفاقه على مماليكه وعسكره. وقد قال له وكيله[2] في الصدقات : ربما آمتدّت إلىّ الكفّ المطوّقة والمِعصم فيه السِّوار والكُمّ الناعم، أفَأمنع هذه الطّائفة[3]؟ فقال له : ويحك! هؤلاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، إحذر أن تردّ يدا آمتدّت إليك .

وقيل : إنه حسّن له بعض التجار التجارة، فدفع له أحمد بن طُولون خمسين ألف دينار يَتجِر له بها، فرأى ابن طولون بعد ذلك في منامه كأنه يُمَشمِش عظما، فدعا المعبِّر وقَصّ عليه، فقال : قد سَمَتْ هِمّتك إلى مكسب لا يُشْبه خَطَرَك[4]؛ فأرسل ابن طولون في الحال إلى التاجر وأخذ المالَ منه فتصدّق به .

(١) المراد به حصن جزيرة الروضة ، تحصن به الروم مدة فتح عمرو بن العاص مصر ؛ فلما طال الحصار وهرب الروم منه خرّب عمرو بن العاص بعض أبراجه وأسواره ، واستمرت كذلك إلى أن عمر هذا الحصن أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ، ولم يزل هذا الحصن حتى خرّبه النيل . (راجع المقريزى ج ٢ ص ١٨٤) .

(٢) هو إبراهيم بن قرهمان كما في الخطط التوفيقية (ج ٢ ص ١٠٧) والمقريزى (ج ١ ص ٣١٦) .

(٣) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل : « ... على الكف والمعصم في السوار والكم أفأمنع هذه الصفة » . (٤) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي ، والخطر (بالتحريك) : الشرف وقدر الرجل ومنزلته . وفي الأصل : « حظوك » ، وهو تحريف .

صفاته وأخلاقه

وكان جميعُ خِصال ابن طُولون محمودةً، إلا أنه كان حادّ الخُلُق والمِزاج؛ فإنه لما وَلِى مِصر والشام ظَلَم كثيرا وعسَف وسفَك كثيرا من الدماء . يقال : إنه مات في حبسه ثمانيةَ عشرَ ألفا[1]. فرأى في منامه كأنّ الحق سبحانه قد مات في داره فآستعظم ذلك وآنتبه فَزِعا، وجمَع المعبِّرين فلم يدروا؛ فقال له بعضهم : أقول ولى الأمان؟ قال نعم؛ قال : أنت رجل ظالم، قد أمتَّ الحقّ في دارك! فبكى .

وكان فيه ذكاء وفِطنة وحَدْس ثاقب . قال محمد بن عبد الملك الهَمَذانى : إن ابن طولون جلس يأكل، فرأى سائلا فأمر له بدجاجة ورغيف وحَلْواء، فجاءه الغلام فقال : ناولتُه فما هَشّ له؛ فقال ابن طولون : علىّ به، فلما مَثَل بين يديه لم يضطرِب من الهيبة؛ فقال له ابن طولون : أحضرلى الكتب التى معك وآصدُقنى، فقد صحّ عندى أنك صاحب خَبَر، وأحضر السياط فاعترف؛ فقال له بعض من حضر : هذا والله السحر الحلال! قال ابن طولون : ما هو سحر ولكنّه قياس صحيح، رأيت سوء حاله فسيّرت له طعاما يَشْرَهُ له الشبعانُ فما هَشّ له، فأحضرتُه فتلقانى بقوّة جاش، فعلِمت أنه صاحب خبر لا فقير، فكان كذلك .

ابن طولون في دمشق

وقال أبو الحسين الرازىّ : سمِعت أحمد [بن أحمد][2] بن حُمَيْد بن أبى العجائز وغيرَه من شيوخ دِمَشق قالوا : لما دخل أحمد بن طُولون دِمَشْق وقع بها حريق عند كنيسة مريم، فركب ابن طولون إليه ومعه أبو زُرْعة البصرىّ[3] وأبو عبد الله أحمد ابن محمد الواسِطىّ كاتبه؛ فقال ابن طولون لأبى زرعة : ما يسمّى هذا الموضع؟ قال : كنيسة مريم؛ فقال أبو عبد الله : أكان لمريم كنيسة؟ قال : ما هى من بناء

(١) كذا في مرآة الزمان وعقد الجمان . وفي الأصل : « مات وفي حبسه ... إلخ » بزيادة الواو .

(٢) الزيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي . (٣) في عقد الجمان : « ومعه أبو زرعة عبد الرحمن ابن عمرو الحافظ الدمشقى ... إلخ » . وفي كتاب تاريخ الإسلام للذهبي : « أبو زرعة النصرى » .

يَتَرَبَّى[1] على متظلّم عَيِّ[2] اللسان شديد التهيّب[3]، فسمعت منه وصبرت عليه حتى قامت حجّته وتقدّمتُ[4] بإنصافه؛ وما فى الآخرة على الرؤساء أشدّ من حجاب[5] لمتمسّى[6] الإنصاف.

ورثاه كثير من الشعراء، من ذلك ماقاله بعض المصريّين :

يا غُرَّةَ[7] الدنيا الذى أفعالُه * غُرَرٌ بها كلّ الورى تتعلّقُ

أنت الأميرُ على الشآم وثغره * والرَّقّتين[8] ومن حواه المشرق

والِيتَ مصرَ وبَرْقةً وحجازَها * كلٌّ إليكَ مع الندى يتشوّق[9]

أولاد ابن طولون

وخلّف ابن طولون ثلاثة وثلاثين ولدا، منهم سبعةَ عشرَ ذكرا، وهم: العباس وخُمارَوَيْه الذى ولِى مصر بعد موته، وعَدْنانُ ومُضَر وشَيْبان ورَبيعة وأبو العشائر، وهؤلاء أعيانهم. فأما العباس فهو الذى كان عصَى على والده ودخل برقة وحُمِل الى أبيه أحمدَ فحبسه ومات وهو فى حبسه، ومات بعد أبيه بيسير؛ وكان شاعرا، وهو القائل:

---

(١) فى الأصل: «يتشبّق عن متظلم». وفى مرآة الزمان رسمت هكذا: «يمى عن متظلم». وقد آثرنا ما أثبتناه مع بعد رسمه عما فى الأصل لاستقامة الكلام به. (٢) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل: «عن اللسان» وهو تحريف. (٣) فى الأصل: «شديد النهيل» وظاهر أنه تحريف. (٤) كذا فى مرآة الزمان. وفى الأصل: «وقدمت ... الخ». (٥) كذا فى مرآة الزمان وهامش الأصل. وفى الأصل: «أشد من حساب» وهو تحريف.

(٦) فى الأصل: «ملتمس» وهو تحريف.

(٧) فى الأصل: «يا عزة» والتصويب عن الكندى وعقد الجمان ومرآة الزمان.

(٨) كذا فى الكندى وعقد الجمان، ويريد بالرقتين: الرقة والرافقة، وهما على ضفة نهر الفرات بينهما مقدار ثلثمائة ذراع. (راجع معجم البلدان لياقوت). وفى الأصل: «والمرفقين» وهو تحريف.

(٩) رواية الكندى:

* كل إليك فؤاده متشوّق *

لله درّىَ إذ أعدو على فرسى * الى الهياج ونارُ الحرب تستعرُ

وفى يدى صارمٌ أَفْرِى الرءوسَ به * فى حدّه الموتُ لايُبْقِى ولا يذَرُ

إن كنتِ سائلةً عنى وعن خبَرى * فهأنا الليثُ والصَّمْصَامة الذَّكَرُ

من آل طُولونَ أصلى إن سألتِ فما * فوقِى لمفتخرٍ فى الجود مُفْتخَرُ[1]

وكان أبوه أحمد بن طولون لما خرج الى الشام فى السنة الماضية أخذه مُقيّدا معه وعاد به على ذلك.

تركة ابن طولون

وخلّف أحمدُ بنُ طولون فى خزائنه من الذهب النقد عشرةَ آلاف ألفِ دينار، ومن المماليك سبعةَ آلافِ مملوك، [ومن الغلمان أربعةً وعشرين ألفَ غلام][2]، ومن الخيل [الميْدانية][3] سبعةَ آلاف رأس، ومن البغال والحمير ستةَ آلاف رأس، ومن الدوابّ لخاصته ثلثمائة، ومن مراكبه الجياد مائةً. وكان مايدخل إلى خزائنه فى كل سنة بعد مصاريفه ألفَ ألفِ دينار. رحمه الله تعالى.

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٥٥

السنة الأولى من ولاية أحمد بن طولون على مصر وهى سنة خمس وخمسين ومائتين — فيها كان ابتداء خروج الزَّنْج، وخرج قائدهم[4] بالبصرة، فلما خرج انتسب

---

(١) ذكر الكندى بعد هذه الأبيات:

لو كنت شاهدة كرّى بلبدة إذ * بالسيف أضرب والهامات تبتدر

اذا لعاينت منى ما تبادره * عنى الأحاديث والأنباء والخبر

ولبدة: مدينة بين برقة وإفريقية، وقيل: بين طرابلس وجبل نفوسة.

(٢) زيادة عن سيرة ابن طولون (ص ٧٦) وعقد الجمان. (٣) زيادة عن سيرة ابن طولون.

(٤) كان اسمه، فيما ذكر، على بن محمد بن عبد الرحيم، ونسبه فى عبد القيس، وأمه قرة بنة على بن رحيب ابن محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمة من ساكنى قرية من قرى الرى يقال لها ورزنين، بها مولده ومنشؤه، جمع إليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ فى جهة البصرة وقد أخذه أهل البحرين بحمل بنى جبى الخراج ونفذ فيهم حكمه، وقد قاتلوا أصحاب السلطان بسببه. راجع ابن الأثير (ج ٧ ص ١٣٩). والطبرى (قسم ٣ ص ١٧٤٢). وتاريخ ابن الوردى (ج ١ ص ٢٣٣). وتاريخ أبى الفدا (ج ٢ ص ٢٢٨ طبع لاهاى).

إلى زيد بن علىّ . وزعم أنه علىّ بن محمد بن أحمد بن علىّ بن عيسى بن زيد بن علىّ [بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب][1]؛ وهذا نسب غير صحيح . وآنضمّ عليه مُعْظم أهل البصرة . وعظُم أمره وفعل بالمسلمين الأفاعيلَ . وهزَم جيوشَ الخليفة . وآمتدّت أيامُه الى أن قُتِل فى سنة سبعين ومائتين بعد أن واقعه المُوَفَّق أخو الخليفة غيرَ مرّة . وفيها كان بين يعقوبَ بنِ الليث وطَوْقِ بن المُغَلِّس[2] وقعة كبيرة . وفيها عظُم أمر ابن وَصيف . وقبَض على حواشى المعتزّ بالله الخليفة ، فسأله المعتزّ فى إطلاق واحد منهم فلم يفعل . ولا زال أمره يعظم إلى أن خُلِع المعتزّ بالله من الخلافة فى رجب[3] ، ثم قُتِل بعد خلعه بأيّام . وآختفت أمّ المعتزّ قَبيحةُ ، ثم ظهرت فصادرها صالح بن وَصيف المذكور وأخذ منها أموالا عظيمة ، ثم نفاها إلى مكّة ؛ وكان مما أخَذ منها ابنُ وصيف ألفَ ألف دينار وثلثمائة ألف دينار . وأخَذ منها من الجواهر ما قيمتُه ألفا ألف دينار . وكان الجند سألوا المعتزّ فى خمسين ألف دينار ويصطلحون معه ؛ فسألها المعتزّ فى ذلك ؛ فقالت : ما عندى شىء . فلمّا رأى ابن وصيف هذا المال قال : قبّح الله قَبيحةَ ، عرّضَت آبنَها للقتل لأجل خمسين ألف دينار وعندها هذا كلّه . وفيها بُويع المهتدى بالله محمد ، وكنيتُه أبو إسحاق ، وقيل : أبو عبد الله ، ابن الخليفة الواثق بالله هارون بالخلافة بعد خلع المعتزّ بالله فى ثانى شعبان[4] . وفيها توفّى عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهْرام بن عبد الصمد الحافظ أبو محمد التَّميمىّ الدارِمىّ السمَرْقندىّ الإمام المحدّث صاحب المسنَد ، ومولدُه سنة مات عبدالله

(١) الزيادة عن الطبرى وابن الأثير . (٢) كذا بهامش الأصل وابن الأثير والطبرى . وفى الأصل : « المفلق » ، وهو تحريف .

(٣) كان خلع المعتزّ لثلاث بقين من رجب وقتله لليلتين خلتا من شعبان كما فى ابن الأثير والطبرى .

(٤) فى الطبرى وابن الأثير : « بويع المهتدى يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب » . وفى تاريخ أبى الفدا وابن الوردى : « أن المهتدى بويع بالخلافة لثلاث بقين من رجب » أى يوم خلع المعتز .

ابن المبارك سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وكان من الأئمة الأعلام ، وقد روينا مسندَه المذكور عن الشيخ زين الدين رجب بن يوسف الخيْرِىّ[1] ومحمد بن أبى الشائب[2] الأنصارىّ حدّثانا أخبرنا أبو إسحاق التَّنُوخىّ ، حدّثنا أبو العباس الحجّار وإسماعيل ابن مكتوم وعيسى المُطَعِّم[3] إجازة ، قالوا : أخبرنا ابن اللَّتّى ، حدّثنا أبو الوقت عبد الأوّل ابن [أبى عبد الله][4] عيسى [بن شعيب بن إسحاق السجزى][4] ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداوُدىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَه السَّرَخْسىّ ، أخبرنا أبو عِمران عيسى بن عمر السمَرْقندىّ ، حدّثنا الدارمىّ . وفيها توفّى المعتزّ بالله أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد ، وقيل : إن آسمه الزبير ، ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدىّ ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ ؛ ومولده سنة آثنتين وثلاثين ومائتين ، ولم يلِ الخلافةَ قبله أحد أصغر منه ، وأمه أمّ ولد رومية تسمى قَبيحةَ لجمال صورتها من أسماء الأضداد ، لم يقع لخليفة ما وقع عليه من الإهانة ، لأن الأتراك أمسكوه وضربوه وجرّوا برجله وأقاموه[5] فى الشمس فى يوم صائف وهم يَلْطِمون وجهه ، ويقولون

(١) كذا فى هامش الأصل والضوء اللامع للحافظ السخاوى (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٧٥ تاريخ) . والخيرىّ : نسبة لخير بن خير المالكى لأنه كان فى خدمته . وفى الأصل : « الجيزى » بالجيم والزاى وهو تصحيف . (٢) بهامش النسخة الأوربية إشارة الى نسختين هما « الثائب » و « السائب » . ولم نجد هذا الاسم فى كتب التراجم التى بين أيدينا .

(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالى المطعم ، كما فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر . وسمى بالمطعم لأنه كان يطعم الأشجار ويثمر فى الدور ، وسار الى بغداد فطعم فى بستان المستعصم . وفى الأصل : « المعظم » ، وهو تحريف . (٤) الزيادة عن شرح القاموس مادة « سجز » .

(٥) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصل : « وقاموا فى الشمس » .

وفى العشر الأخير من شعبان من سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع الشروع فى عمل الرَّوْك[١] بأرض مصر، وسبب ذلك أنّ أصحاب بيبرس الجاشنكير وسلّار وجماعة من البُرجية، كان خبزُ الواحد منهم ما بين ألف مِثقال فى السنة إلى ثلثمائة[٢] مثقال، فأخذ السلطان أخبازهم وخَشِى الفتنة، وقرّر مع فخر الدين [محمد بن فضل الله][٣] ناظر الجيش رَوْك البلاد، وأخرج الأمراء إلى الأعمال، فتعيّن الأمير بدر الدين جَنْكَلِى بن البابا إلى الغربية[٤] ومعه آقولُ[٥] الحاجب والكاتب مكين الدين إبراهيم بن قَرْوِينة. وتعيّن للشرقية الأمير أيْدَمُر الخَطِيرى ومعه أيْتَمُش المحمدى والكاتب أمين الدين قُرْموط. وتعيّن للمَنُوفية[٦]

(١) الروك الناصرى، الروك كلمة قبطية قد اصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها فى سجلات وتثمينها أى تقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها، ويقولون: راك البلاد ويروكها أى فك زمامها، ويقابل الروك فى الوقت الحاضر عمليتا فك الزمام وتعديل الضرائب.

ويستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه على الروك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما ولى حكم مصر للمرة الثالثة رأى أن الأراضى الزراعية بمصر ليست موزعة على الأمراء والجند والمقطعين وغيرهم بطريقة عادلة تنظم وضع يد كل واحد منهم على نصيبه الذى يتناسب مع درجته ويكفى مصاريفه العادية، وبعد أن تشاور الملك الناصر فى هذا الموضوع مع القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش أمره أن يروك الديار المصرية ويقرر إقطاعات بما يختار، ويكتب بها مثالات سلطانية أى قوائم مساحة رسمية بما يخص كل واضع يد، وما عليه من الخراج. وبناء على ذلك أصدر الملك الناصر مرسوما فى سنة ٧١٥ هـ = ١٣١٥ م للقيام بإجراء هذه العملية بالطريقة التى ذكرها مؤلف هذا الكتاب. وراجع الحاشية رقم ١ ص ٩٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) فى المقريزى: «ما بين ألف دينار الى ثمانمائة دينار». وفى السلوك: «ما بين ألف مثقال الى ثمانمائة مثقال». وفى أحد الأصلين: «كان خبز الواحد منهم مائتى ألف مثقال فى السنة الى ثلثمائة ألف مثقال».

(٣) زيادة عن المقريزى. (٤) فى عقد الجمان اختلاف كثير فى أسماء البلاد وفى أسماء من عينوا لها بزيادة ونقص عما هنا. (راجع عقد الجمان قسم ٢٣ ج ١) (لوحة ٥٢ — ٥٣).

(٥) فى الأصلين هنا أيضا: «آنوك» والتصحيح مما تقدم ذكره فى الحاشية رقم ٥ ص ٣٩ من هـذا الجزء. (٦) المنوفية، من أقاليم الوجه البحرى بمصر، تكونت فى عهد الدولة الفاطمية باسم المنوفية نسبة إلى مدينة منوف التى كانت قاعدة لها، وكانت قبل ذلك مقسمة إلى كور ضم بعضها إلى بعض. وفى سنة ١٣١٥ م أطلق عليها اسم الأعمال المنوفية. وفى سنة ١٥٢٧ م أطلق عليها اسم ولاية المنوفية. وفى سنة ١٨٢٦ م أطلق عليها اسم مأمورية المنوفيـة. وفى سنة ١٨٣٣ م سميت مديرية المنوفيـة، وقاعدتها الآن مدينة شبين الكوم.

والبُحَيْرة[١] الأمير بَلَبَان الصَّرْخَدِى و[طُرُنْطاى][٢] القَلَنْجِقى[٢] و[محمد] بن طُرُنْطاى وبيبرس الجَمَدار. وتعيّن جماعةٌ أُخَر للصعيد[٣]، وتوجّه كلُّ أمير إلى عمله. فلمّا نزلوا بالبلاد آستدعَى كلُّ أمير مشايخَ البلاد ودلّاتها[٤] وقيّاسيها وعدولَها وسجلّات كلّ بلد، وعَرَف متحصّلها ومقدار فُدُنها ومبلغ عِبْرتها، وما يتحصّل منه للجنـدى من العَيْن والغَلّة والدَّجاج والإوَزّ والخِراف والكَشْك والعَدَس والكَعْك. ثم قاس الأمير تلك[٥] الناحيـة وكتب بذلك عِدّةَ نسخ، ولا زال يعمَل ذلك فى كلّ بلد حتّى آنتهى أمر عمله. وعادوا بعد خمسة وسبعين يومًا بالأوراق، فتسلّمها فخرُ الدين ناظر الجيش، وطلَب التَّقِىّ[٦] كاتب بُرْلُغِى وسائر مستوفِى الدولة، ليُفْرِدوا لخاصّ السلطان بلادًا ويُضيفوا الجَوَالِى[٧] إلى البلاد، وكانت الجوالِى قبـل ذلك إلى وقت الرَّوْك لهـا ديوانٌ مفرد

(١) البحيرة، هى من الأقسام الإدارية التى استجدت فى عهد العرب باسم كورة البحيرة. وفى أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كور أخرى مجاورة لها فصارت إقليما كبيرا باسم البحيرة. وفى سنة ١٣١٥ م أطلق عليها أعمال البحيرة. وفى سـنة ١٥٢٧ م ولاية البحيرة. وفى سـنة ١٨٣٣ م مديرية البحيرة، وقاعدتها مدينة دمنهور. (٢) فى الأصلين: «والقليجى» والزيادة والتصحيح عن عقد الجمان.

(٣) الصعيد، سمى صعيدا لأن أرضه كلما وغلت فى الجنوب أخذت فى الصعود والارتفاع. ويطلق الصعيد فى مصر على وادى النيـل الواقع على جانبى النيل، بينه وبين جبلين: الشرقى والغربى فى المسافة بين مدينة مصر (مصر القديمة) وبين أسوان، ويقال له: أعلى الأرض والوجه القبلى. وينقسم الصعيد إلى ثلاثة أقسام وهى: القسم الأول الصعيد الأسفل، ويشمل الآن: مديرية الجيزة (ما عدا قرى مركز امبابة) ومديريتى الفيوم وبنى سويف. والقسم الثانى هو الصعيد الأوسط، ويشمل مديريات: المنيا وأسيوط وجرجا؛ وهذان القسمان يطلق عليهما مصر الوسطى. والقسم الثالث هو الصعيد الأعلى، ويشمل: مديريتى قنا وأسوان، ويأتى بعد ذلك بلاد النوبة السفلى، وتشمل نواحى الواقعة على جانبى النيل من شلال أسوان شمالا إلى شـلال وادى حلفا جنوبا، وفيها نواحى مركز الدر التابع لمديرية أسوان بمصر.

(٤) يريد الأدلاء. (٥) كذا فى أحد الأصلين والدرر الكامنة والسلوك وفى الأصل الآخر: «ملك». وفى تاريخ سلاطين المماليك: «بلك» بالباء الموحدة. (٦) هو أسعد ابن أمين الملك تقى الدين الأحول كاتب برلغى ومستوفى الحاشية، كان هو السبب فى عمل الروك الناصرى. توفى فى شهر رجب سنة ٧١٦ هـ (عن الدرر الكامنة). (٧) الجوالى، لما فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠ هـ = ٦٤٠ م فرض على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم إلى فوق ذلك — ليس فيهم امرأة ولا صبى ولا شيخ — دينارين عن كل رأس من الرجال، وعرفت هذه الضريبة بالجزية، وكل مسيحى يسلم يعفى من دفعها. =

يختصّ بالسلطان، وتُضيف جَوَالِي كلّ بلد إلى متحصّل خراجها، وأُبطلت جهات المُكُوس التى كانت أرزاقُ الجند عليها، منها ساحل الغَلّة[1]، وكانت هذه الجهة مُقْطَعة لأربعمائة جُندىّ من أجناد الحَلْقة سوى الأمراء، وكان متحصّلها فى السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم.

قلت: وهذا القَدْر يكون الآن شيئا كثيرا من الذهب من سعر يومنا هذا. وكان إقطاع الجندىّ من عشرة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم، وللأمراء من أربعين ألفا

= ولما تكلم المقريزى فى خططه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) قال: وأما الجزية فهى التى تعرف بالجوالى وأنها تجبى سلفا وتعجيلا فى أوّل كل سنة، وكان يتحصل منها مال كثير فيما مضى، وبلغ ارتفاع إيراد الجوالى سنة ٥٨٧ هـ ١٣٠٠٠٠ دينار، ثم قال: وأما فى وقتنا هذا فإن الجوالى قلت جدًّا لكثرة ظهور النصارى للاسلام لسبب الحوادث التى مرت بهم حتى بلغ إيرادها فى سنة ٨١٦ هـ ١١٤٠٠ دينار أى ٦٨٤٠ جنيها؛ فيتبين مما ذكر أن الجوالى هى بذاتها الجزية التى فرضها المسلمون على أهل الذمة من رجال النصارى واليهود، وكانت تعرف فى عهد العرب بالجزية. وفى عهد الترك الجراكسة بالجوالى. وكانت جزية أهل الذمة من النصارى واليهود تورد فى ذلك الوقت قلما واحدا مستقلا بذاته، وكانوا يؤدونها مسانهة أى فى أوّل كل سنة، وكانوا يرون وجوبها مشاهرة، وفائدة ذلك أن من مات من أهل الذمة يلزم بقدر ما مضى من السنة قبل وفاته أو إسلامه، ولذلك كانوا يوردونها بين الخراجى والهلالى.
ولما استولى العثمانيون على مصر فى سنة ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م أطلقوا على هـذه الضريبة اسم الويركو فصارت الجوالى تعرف بالويركو الشرعى المربوط بإحدى درجاته الثلاث، وهى العال، ومقررها ١٦ قرشا، والوسط ومقرره ١٢ قرشا، والدون، ومقرره ٨ قروش على كل مسيحى وإسرائيلى بلغ من العمر ١٥ سنة من أهل الذمة، وكان ما يحصل من الويركو سنويا مدة الحكم العثمانى يخصص للصرف على الفقراء من أهل مكة والمدينة. وفى سنة ١٢٧١ هـ = ١٨٥٥ م بلغ المتحصل من الويركو ٢٨٦٧ كيسة أى ١٤٣٣٥ جنيها عثمانيا. وقد تجاوز عنه المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر، حسانا من لدنه ورأفة برعاياه، وأمر بأن يستمر صرف مرتبات الفقراء من أهل مكة والمدينة إلى أربابها على أن يكون الصرف لهم من إيرادات الدولة، وبذلك ألغيت هذه الضريبة ورفعت عن عاتق النصارى واليهود فى مصر.

(١) ساحل الغلة، يفهم من عبارة المؤلف أن هذا الساحل كان واقعا على النيل ببولاق، وكان به خص الكيالة الآتى ذكره فى الصفحة التالية.

وبالبحث تبين لى أن ساحل الغلة فى ذلك الوقت كان واقعا على النيل ببولاق. ومكانه اليوم شارع ساحل الغلال ببولاق وما فى امتداده شمالا من شارع ماسبيرو حتى نهايته البحرية، وقد استمر ساحل الغلال فى مكانه المذكور إلى سنة ١٨٩٩ م وفيها نقل إلى مكانه الحالى على النيل باسم ساحل روض الفرج بشارع روض الفرج بالقاهرة.

إلى عشرة آلاف درهم، فاقتنى المباشرون منها أموالا عظيمة، فإنّها كانت أعظم الجهات الديوانيّة وأجلّ معاملات مصر. وكان الناس منها فى أنواع من الشدائد لكثرة المغارم والعَسْف والظُّلْم، فإنّ أمرها كان يدور على نواتيـة[1] المراكب والحمّالين والمُشَدِّين والكُتّاب؛ وكان المقرّر على كل إردب درهمين ويلحقـه نصف درهم آخر سـوى ما كان يُنْهَب. وكان له ديوانٌ فى بولاق خارج المَقْس[2]. وقبله كان له خُصٌّ يُعرف بخُصّ الكَيّالة[3]، وكان فى هذه الجهة نحو ستين رجلا ما بين نُظّار ومستوفين وكُتّاب وثلاثين جنـديًّا للشدّ، وكانت غلالُ الأقاليم لا تُباع إلا فيـه؛ فأزال الملك الناصر هذا الظلم جميعَه عن الرعيّة، ورَخُص سعرُ القمح من ذلك اليوم، وانتعش الفقير وزالت هذه الظُّلامة عن أهل مصر، بعد أن راجعته أقباط مصر فى ذلك غير مرّة، فلم يلتفت إلى قول قائل — رحمه الله تعالى — ما كان أعلى همّته، وأحسن تدبيره.

وأبطل الملك النـاصر أيضا نصف السَّمْسَرة الذى كان أحدثه ابن الشَّيْخِىّ[4] فى وزارته — عامله الله تعالى بعدله — وهو أنه مَنْ باع شيئا فإن دلالة كل مائة درهم درهمان، يؤخذ منها درهم للسلطان، فصار الدَّلّالُ يَحسب حِسابه ويُخَلِّص درهمه

---

(١) ورد فى شفاء الغليل لشهاب الخفاجى أن النوتى (بضم النون) هو الملاح والجمع نواتىّ ويخفف. وفتح نونه وجمعه على نواتية غلط؛ قاله الزبيدى. (٢) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٥٣ من الجزء الرابع من هـذه الطبعة. (٣) خص الكيالة، ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على بولاق (ص ١٣٠ ج ٢) أن خص الكيالة الذى يؤخذ فيه مكس الغلة كان ببولاق إلى أن أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون، وذكر مؤلف هـذا الكتاب أن أحد الجوامع الثلاثة التى أنشأها ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر، كان خلف خص الكيالة ببولاق.

وبالبحث تبين لى أن جامع الفخر المذكور هو الذى يعرف اليوم بجامع أبى العلاء بشارع فؤاد الأوّل ببولاق مصر؛ وأن خص الكيالة كان كشكا كبيرا يقيم فيـه عمال تحصيل مكس الغلال فى ذلك الوقت. ومكانه اليوم على النيل بشارع ماسبيرو ببولاق فى النقطة التى يتقابل فيها هذا الشارع بحارة الخاصكى الواقع خلفها جامع أبى العلاء المذكور.

(٤) هو ناصر الدين محمد بن عبد الله المارديى ابن الشيخى والى القاهرة. وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٢١٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

يخصّ بالسلطان، فأضيف جَوَالِى كلّ بلد إلى متحصّل خراجها، وأُبطلت جهات المُكُوس التى كانت أرزاقُ الجند عليها، منها ساحل الغَلّة[1]. وكانت هذه الجهة مُقطَعة لأربعمائة جُنْدىّ من أجناد الحَلْقة سوى الأمراء، وكان متحصّلها فى السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم.

قلت: وهذا القَدْر يكون الآن شيئا كثيرا من الذهب من سعر يومنا هذا. وكان إقطاع الجندىّ من عشرة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم، وللأمراء من أربعين ألفا

= ولما تكلم المقريزى فى خططه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) قال: وأما الجزية فهى التى تعرف بالجوالى وأنها تجبى سلفا وتعجيلا فى أوّل كل سنة. وكان يتحصل منها مال كثير فيما مضى، ومع ارتفاع إيراد الجوالى سنة ٥٨٧ هـ ١٣٠٠٠٠ دينار، ثم قال: وأما فى وقتنا هذا فإن الجوالى قلت جدًّا لكثرة ظهور النصارى للإسلام لسبب الحوادث التى مرت بهم حتى بلغ إيرادها فى سنة ٨١٦ هـ ١١٤٠٠ دينار أى ٥٨٤٠ جنيها؛ فيتبين مما ذكر أن الجوالى هى بذاتها الجزية التى فرضها المسلمون على أهل الذمة من رجال النصارى واليهود، وكانت تعرف فى عهد العرب بالجزية. وفى عهد الترك الجراكسة بالجوالى. وكانت جزية أهل الذمة من النصارى واليهود تورد فى ذلك الوقت قسما واحدا مستقلا بذاته، وكانوا يؤدونها مسانهة أى فى أوّل كل سنة، وكانوا يرون وجوبها مشاهرة، وفائدة ذلك أن من مات من أهل الذمة يلزم بقدر ما مضى من السنة قبل وفاته أو إسلامه، ولذلك كانوا يوردونها بين الخراجى والهلالى. ولما استولى العثمانيون على مصر فى سنة ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م أطلقوا على هذه الضريبة اسم الويركو فصارت الجوالى تعرف بالويركو الشرعى المربوط بإحدى درجاته الثلاث، وهى العال، ومقررها ١٦ قرشا، والوسط ومقرره ١٢ قرشا، والدون، ومقرره ٨ قروش على كل مسيحى وإسرائيلى بلغ من العمر ١٥ سنة من أهل الذمة، وكان ما يتحصل من الويركو سنويا مدة الحكم العثمانى يخصص للصرف على الفقراء من أهل مكة والمدينة. وفى سنة ١٢٧١ هـ = ١٨٥٥ م بلغ المتحصل من الويركو ٢٨٦٧ كيسة أى ١٤٣٣٥ جنيها عثمانيا. وقد تجاوز عنه المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر إحسانا من لدنه رأفة برعاياه، وأمر بأن يستمر صرف مرتبات الفقراء من أهل مكة والمدينة إلى أربابها على أن يكون الصرف لهم من إيرادات الدولة، وبذلك ألغيت هذه الضريبة ورفعت عن عاتق النصارى واليهود فى مصر.

(١) ساحل الغلة، يفهم من عبارة المؤلف أن هذا الساحل كان واقعا على النيل ببولاق، وكان به خص الكيالة الآتى ذكره فى الصفحة التالية.

وبالبحث تبين لى أن ساحل الغلة فى ذلك الوقت كان واقعا على النيل ببولاق. ومكانه اليوم شارع ساحل الغلال ببولاق وما فى امتداده شمالا من شارع ماسبيرو حتى نهايته البحرية، وقد استمر ساحل الغلال فى مكانه المذكور إلى سنة ١٨٩٩ م وفيها نقل إلى مكانه الحالى على النيل باسم ساحل روض الفرج بشارع روض الفرج بالقاهرة.

إلى عشرة آلاف درهم، فاقتنى المباشرون منها أموالا عظيمة، فإنها كانت أعظم الجهات الديوانيّة وأجلّ معاملات مصر. وكان الناس منها فى أنواع من الشدائد لكثرة المغارم والعَسْف والظُّلْم، فإنّ أمرها كان يدور على نواتيّة[1] المراكب والكيّالين والمُشدِّين والكُتّاب، وكان المقرّر على كل إردب درهمين ويَلْحَقُه نصف درهم آخر سوى ما كان يُنْهَب. وكان له ديوانٌ فى بولاق خارج المَقْس[2]. وقبله كان له خُصٌّ يُعْرف بخُصّ الكيّالة[3]. وكان فى هذه الجهة نحو ستين رجلا ما بين نُظّار ومستوفين وكُتّاب وثلاثين جنديًّا للشدّ، وكانت غِلالُ الأقاليم لا تُباع إلّا فيه؛ فأزال الملك الناصر هذا الظلم جميعَه عن الرعيّة، ورَخُص سعرُ القمح من ذلك اليوم، وانتعش الفقير وزالت هذه الظُّلامة عن أهل مصر، بعد أن راجعَه أقباط مصر فى ذلك غير مرّة، فلم يلتفت إلى قول قائل — رحمه الله تعالى — ما كان أعلى همّته، وأحسن تدبيره.

وأبطل الملك الناصر أيضا نصف السَّمْسَرة الذى كان أحدثه ابن الشَّيْخىّ[4] فى وزارته — عامله الله تعالى بعدله — وهو أنه مَنْ باع شيئاً فإنّ دلالة كل مائة درهم درهمان، يؤخذ منها درهم للسلطان، فصار الدلّالُ يَحسِب حسابه ويُخَلِّص درهمه

(١) ورد فى شفاء الغليل للشهاب الخفاجى أن النوتى (بضم النون) هو الملاح والجمع نواتىّ ويخفف. وفتح نونه وجمعه على نواتية غلط؛ قاله الزبيدى. (٢) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٥٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٣) خص الكيالة، ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على بولاق (ص ١٣٠ ج ٢) أن خص الكيالة الذى يؤخذ فيه مكس الغلة كان ببولاق إلى أن أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون، وذكر مؤلف هذا الكتاب أن أحد الجوامع الثلاثة التى أنشأها ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر، كان خلف خص الكيالة ببولاق.

وبالبحث تبين لى أن جامع الفخر المذكور هو الذى يعرف اليوم بجامع أبى العلاء بشارع فؤاد الأوّل ببولاق مصر؛ وأن خص الكيالة كان كشكا كبيرا يقيم فيه عمال تحصيل مكس الغلال فى ذلك الوقت. ومكانه اليوم على النيل بشارع ماسبيرو ببولاق فى النقطة التى يتقابل فيها هذا الشارع بحارة الخاسكى الواقع خلفها جامع أبى العلاء المذكور.

(٤) هو ناصر الدين محمد بن عبد الله المارِدى ابن الشيخى والى القاهرة. وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٢١٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

ذلك سببا لهلاكه ؛ وقد تقدم ذكر ذلك كلّه مفصلا . وكان أميرا جليلا شجاعا مشكور السيرة ومات وقد جاوز الخمسين سنة من العمر .

وفيها تُوُفِّيَ ملك التتار أُزْبَك خان بن طُغْرلجا بن مَنْكُوتَمُر بن طُغَان بن بَاطُو[1] آبن دُوشِي خان بن جنكز خان . ومات أُزْبَك خان بعد أن مَلَك نحوًا من ثلاثين سنة ، وكان أسلم وحسُن إسلامه وحرّض رعيته على الإسلام فأسلم بعضُهم ، ولم يَلْبَس أُزْبَك خان بعد أن أسلم السَّرَاقُوجَات[2] ، وكان يَلْبَس حِياصةً من فولاذ ويقول : لُبْس الذهب حرامٌ على الرجال ، وكان يميل إلى دين وخير ، ويتردّد إلى الفقراء ، وكان عنده عدل فى رعيته ، وتزوج الملك الناصر محمد بآبنته . وكان أُزْبَك شجاعا كريما مليحَ الصورة ذا هيْبة وحُرمة . ومملكتُه متسعة ، وهى من بحر قُسْطَنْطِينِيَّة[3] إلى نهر إِرْتِش[4] مسيرة ثمانمائة فرسخ ، لكن أكثرذلك قُرًى ومراع . ووَلِى المُلْك بعده جَانِى بَك[5] خان .

وتُوُفِّيَ الأمير سيف الدين بَشْتَك بن عبد الله الناصرى مقتولا بسجن الإسكندرية فى شهر ربيع الآخر . وكان إقطاعه يَعْمَل بمائتى ألف دينار فى كلّ سنة ، وأنعم عليه أستاذُه الملك الناصر محمد فى يوم واحد بألف ألف درهم . وكان راتبه لسِماطه فى كلّ يوم خمسين رأسًا من الغنم وفَرَسا ، لابدّ من ذلك . وكان كثير التِّيه لا يُحدِّث

---

(١) فى المنهل الصافى : « ابن باتو » بالتاء المثناة بدل الطاء . (٢) السراقوجات ، جمع سراقوج ، وهى طاقية تترية كان يلبسها ملوك التتار فى العصور الوسطى . (راجع الملابس عند العرب لدوزى ص ٣٧٩ ، والقاموس الفارسى الإنجليزى لاستينجاس . وكترمير ص ٢٢٥ جزء أول) .

(٣) هو بحر بنطش وهو البحر الأسود الآن . (٤) فى الأصلين : « نهر آريس » . وما أثبتناه عن دائرة المعارف الإسلامية وخرائط المساحة الحديثة . وهو أكبر النهيرات التى تمد نهر أوبى فى سيبريا . وسيأتى الكلام على مملكة أزبك خان بأوفى من هذا عند الكلام على الطاعون الذى وقع فى سنة ٧٤٩ هـ . (٥) كذا فى أحد الأصلين والسلوك . وفى الأصل الآخر : « جانبك » .

مباشريه إلا بتَرْجُمان . وهو صاحب القصر[1] بين القصرين والحمام[2] بالقرب من سُوَيْقَة[3] العِزِّى والجامع[4] عند قنطرة طُقُزْدَمُر[5] خارج القاهرة . قال الشيخ صلاح الدين الصفدى : « وكان بَشْتَك أهيفَ القامة، حُلْو الوجه . قرّبه السلطان وأدناه، وكان يُسمِّيه فى غَيْبته بالأمير، وكان إقطاعه سبعة عشرة [إمرة[6]] طبلخاناه أكبر من إقطاع قَوْصون، وما يَعْلَم قوصون بذلك » .

وتُوُفِّيَ الأمير سيف الدين طاجار بن عبد الله الناصرى الدَّوادار قتيلًا بثغر الإسكندرية . وكان من خواصّ الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن أكابر مماليكه، ورقّاه حتى ولّاه الدَّوَادارِيّة ، وكان ممّن آنضم إلى الملك المنصور أبى بكر فقُبِض عليه عند خَلْعه وقُتِل .

وفيها تُوُفِّيَ الأمير سيف الدين جَرْكَتَمُر بن عبد الله الناصرى قتيلا .

وتُوُفِّيَ الأمير قوصون بن عبد الله الناصرى الساقى قتيلا بثغر الإسكندرية فى شوّال، وقد مرّ من ذكره مافيه كفاية عن تكراره ثانيا .

وتُوُفِّيَ الملك الأفضل علاء الدين على آبن الملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل [آبن الملك الأفضل على][7] آبن الملك المظفَّر محمود آبن الملك المنصور محمد آبن الملك المظفَّر تقىّ الدين عمر بن شاهِنشاه آبن الأمير نجم الدين أيّوب بن شَادِى بن مَرْوان

---

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) حمام الأمير بشتاك الناصرى لم يذكره المقريزى فى خططه . وهو لا يزال قائما بشارع سوق السلاح الذى كان يسمى سويقة العزى على رأس عطفة حمام بشتاك بالقاهرة . وهو من الحمامات الكبيرة ووجهه مكسوة برخام ملوّن جميل وعليها آسمه . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٤) هو جامع الأمير بشتاك الناصرى . راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٨ ج ٩ من هذه الطبعة .

(٥) هى قنطرة طقزدمر التى تعرف اليوم بقنطرة درب الجماميز بالقاهرة . راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٦) زيادة عن السلوك .

(٧) التكملة عما تقدم ذكره فى ترجمة أبيه ص ٢٩٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وفى يوم السبت أوّل صفر قَدِم من غزّة الأمير قُمارى أمير شكار والأمير ابو بكر بن أَرْغون النائب والأمير مَلِكْتَمُر الحجازىّ وصحبتهم الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد ، ومقدّم المماليك الطّواشى عَنْبر السَّحَرْتى والمماليك السلطانية مفارقين الملك الناصر أحمد . وفيه خرج الأمير طُقُزْدَمُر الحموى من القاهرة لنيابة حلب . وفى يوم الأثنين ثالثه خَلَع على الأمير سَنْجَر الجاولى نائب حماة خِلْعة السفر ، وخلَع فيه أيضا على الأمير مسعود بن خَطِير الحاجب خِلْعة السفر لنيابة غزّة ، وخلع على القاضى بدر الدين محمد بن محيى الدين يحيى بن فضل الله ، وآستقرّ فى كتابة السرّ بدَمشق عوضا عن أخيه شهاب الدين أحمد . ورَسَم بسفر مماليك قَوْصُون والأمير بَشْتك إلى البلاد الشامية متفرّقين ، وكتَب إلى النوّاب بذلك . وفيه آستقرّ الأمير جَنْكَلِى بن البابا فى نظر البِيمارَسْتان المنصورىّ بين القصرين عوضا عن سنجر الجاولى . وجلس الأمير آق سنقر السّلّارى بدار النيابة[1] بعد ما عَمّرها وفَتح شُباكا . ورَسَم له أن يُعطى الأجناد[2] الإقطاعات من ثلثمائة دينار إلى أربعمائة دينار ويُشاوِر فيما فوق ذلك . وآستقرّ المَكِين[3] إبراهيم بن قَرَوِينَة فى نظر الجيش . وعيّن آبن التاج إسحاق لنظر الخاصّ كلاهما عوضا عن جَمال الكُفاة بحكم غَيْبته بالكَرَك عند الملك الناصر أحمد . وفيه أنعم السلطان على أخيه شعبان بإمرة طبلخاناه .

وفى يوم الأثنين رابع عشرين صفر خلَع السلطان على جميع الأمراء كبيرهم وصغيرهم الخِلَع السنيّة . وفى يوم الثلاثاء خامس عشرينه قَدِم القاضى علاء الدين على بن فضل الله كاتب السرّ وجمال الكُفاة ناظر الجيش والخاصّ من الكَرَك إلى

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢١ من هذا الجزء .

(٢) فى السلوك : « ورسم له أن يعطى الأخباز من ثلثمائة إلى أربعمائة دينار ، ويشاور ... الخ » .

(٣) توفى سنة ٧٧١ هـ . (عن الدرر الكامنة) .

الديار المصرية مفارقين الملك الناصر بحيلة دبّرها جمال الكُفاة ، وقد بلَغه عن الناصر أنه يُريد قتلهم[1] خوفا من حضورهم الى مصر ونقلهم لما هو عليه من سوء السيرة ، فبذل جمال الكُفاة ليوسف البَازْدَار مالاً جزيلا حتى مكّنهم من الخروج ، فأقبل عليهم الأمراء والسلطان ، وخلع عليهم بآستمرارهم على وظائفهم .

ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين ربيع الأوّل رَسَم السلطان للأمير أَلْطُنْبُغَا المارِدَانىّ الناصرىّ بنيابة حماة عوضا عن الأمير سَنْجَر الجاولى وكتب بحضور سنجر الجاولى الى نيابة غَزّة عوضا عن أمير مسعود ونقل أمير مسعود الى إمرة طبلخاناه بدَمشق .

وقَدِم الخبر من شَطّى أمير العرب بأن الملك الناصر أحمد قرّر مع بعض الكَرَكيّين أنه يدخل الى مصر ويقتُل السلطانَ فتشوّش الأمراء لذلك فوقع الآتفاق على تجريد العساكر لقتال الملك الناصر وأخذه من الكَرَك . وفى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر توجّهت التجريدة الى الكَرَك صحبة الأمير بَيْغَرا ، وهذه أوّل التجاريد الى الكَرَك لقتال الملك الناصر أحمد ، وفى عقيب ذلك حَدَث للسلطان رُعاف مستمرّ فآتهمت أُمُّه أمّ السلطان الأشرف كُجُك خَوَنْد أُرْدُو بأنها سحرته ، وهجَمت عليها وأوقعت الحَوْطة على موجودها وضَرَبت عدّة من جواريها ليعترفن[2] عليها . فلم يكن غير قليل حتى عُوفى السلطان ، ورَسَم بزينة القاهرة ، وحمَلت أمّ السلطان الى المَشْهد النفيسىّ[3] قِنْدِيلَ ذهب ، زِنتُه رطلان وسبع أواق ونصف أوقية .

(١) كذا فى الأصلين ، ولعله يريد بالجمع ما فوق الواحد .

(٢) فى أحد الأصلين : « ليعترضوا عليها » . وما أثبتناه عن السلوك للمقريزى ولم ترد هذه العبارة فى الأصل الآخر. (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٩ من الجزء التاسع والحاشية رقم ٣ ص ٣٧٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

ومن غريب الاتفاق أنه كان عَمِل طعاما لأخويه : أمير حاجّ وحسين حتى يكون غَدَاءَهما فى السجن. وعُمِل سماط السلطان على العادة فوقعت الضجة، وقد مُدّ السِّماط، فركب السلطان من غير أكل. فلما آنهزم وقُبِض عليه، وأقيم بدله أخوه أمير حاجّ مُدّ السِّماط [بعينه له][1] فأكل منه، وأُدخِل بطعامه وطعام أخيه أمير حسين الى الملك الكامل فأكله فى السجن . وآستمرّ الملك الكامل المذكور فى السجن إلى يوم الأربعاء ثالث جُمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة قُتِل وقت الظهر ودُفِن[2] عند أخيه يوسف ليلة الخميس ، فكانت مدّة سلطنته على مصر سنة واحدةً وثمانية وخمسين يوما؛ وقال الصَّفَدى[3] : سنة وسبعة عشر يوما .

وكان من أشرّ الملوك ظلمًا وعسفًا وفِسقًا . وفى أيامه — مع قِصر مدّته — خرِبت بلاد كثيرة لشَغَفه باللّهو وعكوفه على معاقرة الخمور ، وتتبّع الأغانى وبيع الإقطاعات بالبَذْل[4] . وكذلك الولايات ، حتى إنّ الإقطاع كان يخرج عن صاحبه وهو حىّ بمال لآخر، فإذا وقف مَنْ خَرَج إقطاعه قيل له نُعوِّض عليك قد أخرجناه لفلان الفلانى . وكان مع هذا كله سفّاكا للدماء، ولو طالت يدُه لأتلف خلائق كثيرة، وكان سيّئ التدبير، يُمكّن النساءَ والطواشيّة من التصرّف فى المملكة والتهتُّك

(١) تكملة عن السلوك .

(٢) يستفاد مما ذكره آبن إياس فى تاريخ مصر (ص ١٨٦ ج ١) أن الملك الكامل شعبان دفن مع والده فى القبة التى بشارع المعز لدين الله (بين القصرين سابقا)، وبما أن والده الملك الناصر محمد بن قلاوون دفن مع والده السلطان المنصور قلاوون فى القبة المنصورية بشارع المعز لدين الله فيكون الملك الكامل معهما فى القبة المذكورة مع أخيه يوسف الذى لم يتول السلطنة .

وقد تكلمنا على هذه القبة فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) رواية آبن إياس (ج ١ ص ١٨٦) : « فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية سنة وشهرين ونصفا » .

(٤) فى ف : « بالبدل » بالدال المهملة .

فى التّنزّه والصيد ولعب الكُرة بالهيئات الجميلة وركوب الخيول المسوّمة ، مع عدم الاحتشام من غير حجاب من الأمير آخورية والغلمان، ويُعجبه ذلك من تهتُّكهنّ على الرجال ، فشُغِف لذلك جماعةٌ كثيرة من الجند بحُرَمه بما يفعلْن من ركوب الخيول وغيرها . وكان حريمُه إذا نزلْن إلى نزهة بلغت الجَرّة الخمر إلى ثلاثين درهما[1] ، وهذا كلُّه مع شَرَهِه وشَرَهِ حواشيه ونسائه إلى ما فى أيدى الناس من البساتين والرِّزَق والدواليب ونحوها ، فأخذت أُمّه معصرة وزير بغداد ومنظرَتَه على بركة الفيل ، وأشياء غير ذلك . وحدَثَ فى أيامه أخذُ خَرَاج الرِّزَق وزيادة القانون ونقص الأجاير، وأُعيدت فى أيامه ضَمانُ أرباب الملاعيب وعِدّة مُكُوس ، وكان يحب لعب الحَمام، فلما تسلطن تغالَى فى ذلك وقرّب مَنْ يكون من أرباب هذا الشأن ، ومع هذا الظلم والطمع لم يُوجد له من المال سوى مبلغ ثمانين ألف دينار وخمسمائة ألف درهم. إلا أنه كان مُهابا شُجاعا سَيُوسًا مُتفقّدًا لأحوال مملكته، لا يشغله لهوه عن الجلوس فى المواكب والحكم بين الناس . ولما أُمسِك وقُتِل قال فيه الصفدى :

بيتُ قلاوونَ سعاداتُه * فى عاجل كانت وفى آجلِ[2] [السريع]
حلَّ على أملاكه للتّردّى * دَيْنٌ قد آستوفاه بالكاملِ

\+
\+ \+

السنة الأولى من سلطنة الملك الكامل شعبان على مصر وهى سنة ستّ وأربعين وسبعمائة، على أن أخاه الملك الصالح إسماعيل حكَم منها إلى رابع

(١) فى ف : « الى ثلاثين ألف درهم » والسياق يأباه.

(٢) كذا فى الأصلين . ورواية المنهل الصافى والسلوك وآبن إياس وأعيان العصر وأعوان النصر لأبى الصفا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى — نسخة فى ستة أجزاء مأخوذة بالتصوير الشمسى عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة عاشر أفندى بالآستانة وهى غير كاملة — :

* فى عاجل كانت بلا آجل *

تفرقه على الأمراء، فحُمِل إلى النائب منه ثلاثة آلاف دينار، وإلى شَيْخُون ثلاثة
آلاف دينار، ولجماعة من الأمراء كلٌّ واحد ألفا دينار، وهم بقيّة أمراء المشورة،
ولجماعة الأمراء المقدّمين كلّ واحد ألفُ دينار، فامتنع شيخون من الأخذ وقال :
أنا ما يحلّ لى أن آخذ من هـذا شيئا . ثم قدِم حُمْلُ قَطْيا وهـو مبلغ سبعين ألف
درهم، وكانت قطيا قد أُرصِدَت لنفقة المماليك، فأخذ الوزير مَنْجَك منها أربعين
ألف درهم، وزعـم أنها كانت له قرْضًا فى نفقة المماليك، فوقفت المماليك إلى
الأمير شيخون وشكوا الوزيرَ بسببها، فحدّث الوزيرَ فى ردّ ما أخذه فلم يفعـل،
وأخذ فى الحطّ على آبن زُنْبور ناظر الخواصّ، وأنه يأكل المـال جميعَه، وطلب
إضافة نظـر الخاصّ له مع الوزارة والأستادارية وألحّ فى ذلك عدّة أيام، فمنعـه
شَيخون من ذلك، وشدّ من آبن زنبور وقام بالمحاققة عنه، وغَضِب بحضرة الأمراء
فى الخدمة، فمنع النائبَ منجك من التحدّث فى الخاصّ وآنفضّ المجلس، وقد تنكّر
كلٌّ منهما [على الآخر](١) وكثُرت القالةُ بالركوب على النائب ومنجك حـتى بلغهما
ذلك، فطلب النائب الإعفاء من النيابة وإخراج أخيـه منجك من الوزارة،
وأبدَأ وأعادَ حتى كثُر الكلام ووقع الآتفاق على عزل منجَك من الوزارة، وآستقراره
أُسـتادارًا على حاله وشادًّا على عمل الجسور فى النيل . وطُلِب أسنْدَمُرُ العمرىّ
المعروف برَسْلان بصَل من كشف الجسور ليتولّى الوزارة، فحضر وخُلع عليـه
فى يوم الآثنين رابع عشرينه .

[وفيه أُخرج](٢) الأمير أحمد شادّ الشراب خاناه إلى نيابة صفد، وسبب ذلك أنه
كان كَبُر فى نفسه وقام مع المماليك على الملك المظفّر حاجّى حتى قتـل، ثم أُخذ

(١) التكملة عن السلوك. (٢) فى الأصلين : «ثم خلع على الأمير أحمد شاد الشرابخاناه...الخ» وما أثبتناه عن السلوك، وهو ما يقتضيه السياق.

فى تحريك الفتنة وآتفق مع ألجِيبُغَا وطَنْبَرق على الركوب فبلغ بيبغا أُرُس النائبَ الخبرُ
فطَلَب الإعفاء، وذكر ما بلغه وقال : إنّ أحمد صاحب فِتَن ولا بُدّ من إخراجه من
بيننا فطُلب أحمد وخُلِع عليه وأُخرج من يومه .

ثمّ فى يوم الأربعاء سادس عشرين ربيع الأوّل أنعم على الأمير مَنْجَك اليوسفىّ
بتقدمة أحمـد شادّ الشراب خاناه . ثمّ فى الغـد يوم الخميس آمتنـع النائب من
الركوب فى المـوكب وأجاب بأنه ترك النيـابة، فطُلِب إلى الخدمة وسُـئل عن
سـبب ذلك فذكر أن الأمراء المظفّرية تريد إقامة الفتنة وتُبيِّتُ خيولهم فى كل
ليلة مشدودة، وقد آتفقوا على مسكه، وأشار لألْجِيبُغَا وطَنْبَرق فأنكرا ما ذكر النائب
عنهما، فحققهما الأمير أرغون الكاملىّ أنّ ألجيبغا وعده بالأمس على الركوب
فى غد وقت المَوْكب ومَسْك النائب ومَنْجك، فعتَب عليهما الأمراء فاعتذرا بعذر
غير مقبول، وظهر صدقُ ما نقله النائب، فخُلِع على ألجيبغا بنيابة طرابُلُس وعلى
طنبرق بإمرة فى دِمَشْق وأُخرجا من يومهما، فقـام فى أمر طنبرق صهره الأمـير
طَشْتَمُر طَلَلَيْـه حتى أُعْفِى من السـفر وتوجّه ألجيبغا إلى طرابُلُس فى ثامن(١) شهر
ربيع الآخر من السنة بعد ما أُمْهِل أياما، وآستمرّ منجك معزولا إلى أن أُعيد إلى
الوزر فى يوم الآثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر بآستعفاء أَسَنْدَمُر العُمَرىّ
لتوقّف أحوال الوزارة .

وفيـه أيضا أُخرج من الأمراء المظفّرية لاچين العلائىّ وطَيْبُغَا المظفّرىّ
ومَنْكلى بُغَا المظفّرىّ وفرّقوا ببلاد الشام .

ثم قدِمت تقدمة الأمير أرغُون شاه نائب الشام زيادةً عما جرت به العادة،
وهى مائة وأربعون فرسا بعُبِيّ تدْمُريّة(٢) فوقها أجِلّةٌ(٣) أطلس، ومقاودُ سلاسلُها فضة،

(١) فى السلوك : «فى ثانى ربيع الآخر». (٢) فى الأصلين : «بعبى تدمرى» وما أثبتناه عن السلوك. (٣) فى الأصلين : «أجلية». وما أثبتناه عن السلوك ولسان العرب مادة «جلل».

أحببتُ عزلَهم أمكننى ذلك بسهولة، وفيهم أيضا رِفْقٌ بالرعية ومعرفةٌ بالأحكام، حتى إنه كان فى أيامه منهم عدة كثيرة، منهم أمراء مقدَّمون، يأتى ذكر أسمائهم فى آخر ترجمته، إن شاء الله تعالى .

ثم أخرج السلطانُ صَرْغَتْمش ورُفقتَه فى القيود الى الإسكندرية، فسُجن صرغتمش بها الى أن مات فى ذى الحجة من السنة، على ما سيأتى ذكرُ صرغتمش فى الوفيات من حوادث سنين الملك الناصر حسن .

ثم إن السلطان عَزَل الأمير مَنْجك اليوسفى عن نيابة دِمَشْق فى سنة ستين وسبعمائة، وطلَبه الى الديار المصرية، فلما وصل منجك الى غزّة بلَغه أن السلطان يُريد القبضَ عليه، فتسحّب ولم يُوقف له على خَبَر، وعَظُم ذلك على السلطان وأكثَر من الفحص عليه، وعاقَب بسببه خلائقَ فلم يُفِدْه ذلك .

ثم خَلَع السلطان على الأمير علىّ المارِدينىّ نائب حلب، بإعادته إلى نيابة دِمشق كما كان أوّلا، وآستقرّ بَكْتَمُر المؤمنىّ فى نيابة حلب عوضا عن علىّ المارِدينى، فلم تَطُل مدّته بحلب وعُزِل عنها بعد أشهر بالأمير أَسَنْدَمُر الزينى، أخى يَلْبُغا اليَحْيَاوِىّ نائب الشام كان .

ثم خَلَع السلطان على فخر الدين بن قَرَوِينة باستقراره فى نَظَر الجيش والخاص معا، ثم ظهر الأمير منجك اليوسفىّ من اختفائه فى بيت بالشَّرف الأعلى بدمشق، فى سنة إحدى وستين وسبعمائة، بعد أن اختفى به نحو السنة، فأُخذ وأُحضر الى القاهرة، فلمّا مثَل بين يدى السلطان وعليه بُشْت عَسَلِى[1] وعلى رأسه مِئْزَر صفح

(١) رواية السلوك : «وهو لابس بشت من صوف وقد اعتم بمئزر من صوف» . انظر السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٣٣) .

عنه لكونه لم يخرج من بلاده، ورَسَم له بإمرة طبلخاناة بدمشق، وأن يكون طرخانا[1] يقيم حيث شاء، وكُتب له بذلك توقيعٌ شريف .

ثم فى هذه السنة وقع الوباء بالديار المصرية، الى أوائل سنة اثنتين وستين وسبعمائة، ومات فى هذا الوباء جماعةٌ كثيرة من الأعيان وغيرهم، وأكثرهم كان لا يتجاوز مرضُه أربعة أيام الى خمسة، ومَنْ جاوز ذلك يطولُ مرضُه، وهذا الوباء يقال له : الوباء الوَسَطِىّ (أعنى بين وباءين) .

وفى هذه الأيام عَظُم يَلْبُغا العُمَرى فى الدولة حتى صار هو المشار اليه، وثَقُلت وطأتُه على أستاذه الملك الناصر حسن، مع تمكُّن الملك الناصر فى مُلكه، وكان يلبغا العمرى وطَيْبُغا الطويل وتَمان تَمُر هم أعظم أمرائه وخاصَّكيّته من مماليكه .

فلمّا أن استهلت سنة اثنتين وستين وسبعمائة بلَغ الملكَ الناصرَ أنّ يَلْبُغا يُنْكِر عليه من كونه يُعطى الى النساء الإقطاعات الهائلة، وكونه يختص بالطواشية ويُحكّمهم فى المملكة وأشياء غير ذلك، وصارت الخاصكيّة يَنْقُلون للسلطان عن يلبغا أمورا قبيحة فى حقّه فى مثل هذا المعنى وأشباهه، فتكلّم الملك الناصر حسن مع خواصّه بما معناه : إنه قبض على أكابر أمرائه من مماليك أبيه، حتى استبدّ بالأمر من غير منازع، وأنشأ مماليكه مثل يَلْبُغا المذكور وغيره، حتى يَسْلَم من مُعارض، فصار يلبغا يعترِض عليه فيما يفعله، فعظُم عليه ذلك وندِم على ترقيه، وأخذ يترقّب وقتا يُمسِك يلبغا فيه .

(١) الترخان : الأمير فى اللغة التركية، وقد استعملت فى المصادر التى تحت يدنا بمعنى المعزول أو المتقاعد بغير عمل، يجرى عليه ما يكفيه من أموال الدولة، فكأنهم أرادوا بها «أقام شريفا فى داره غير مهان» فالطرخانيات فى الاصطلاح القديم هى الإحالة على المعاش الآن تقريبا . انظر ابن إياس ج ١ ص ٢٥٣ وج ٢ ص ٧٥ وج ٣ ص ١٦ وانظر صبح الأعشى ج ١٣ ص ٤٨ وما بعدها . وقد وردت بهذا المعنى كثيرا فى الضوء اللامع والدرر الكامنة والمنهل الصافى ... الخ .

وأعطاهم الذهب . فتعصّبوا له وتزاحموا على التقاط النُّشّاب الذى يُرمى به من أصحاب الناصرى على منطاش وأتَوْه به ، وبالغوا فى الخدمة لمنطاش ، حتى خرجوا عن الحدّ ، فكان الواحدُ منهم يَثِب فى الهواء حتى يَخْطَف السهمَ قبل أن يأخذه غيرُه ، ويأتى به منطاش وطائفةٌ منهم تنقُل الحجارة إلى أعلى المدرسة الحَسَنِيّة[1] ، واستمرّوا على ذلك إلى الليل . فبات منطاش ليلة الثلاثاء سابع عشر شعبان على باب مدرسة السلطان حسن المذكورة والرمىُ يأتيه من القلعة من أعوان الناصرى ، .

هذا والمماليك الظاهريّة تأتيه من كلّ فجّ ، وهو يَعِدُهم ويُمَنّيهم حتى أصبح يوم الثلاثاء وقد زادت أصحابه على ألف فارس ، كلّ ذلك والناصرى لا يكترث بأمر منطاش ، ويُصلح أمره على التراخى استخفافا بمنطاش وحواشيه ، يُحرّضه على سرعة قتال منطاش ويحذّرونه التهاون فى أمره .

ثمّ أتى منطاش طوائفُ من مماليك الأمراء والبطّالة وغيرهم شيئاً بعد شىء ، فحَسُن حالُه بهم ، واشتدّ بأسه ، وعظُمت شوكتُه بالنسبة لما كان فيه أوّلا ، لا بالنسبة لحواشى الناصرى ومماليكه ، فعند ذلك نَدَب الناصرىُّ الأمير بَجْمان والأمير قرابُغا الأبوبكرى فى طائفة كبيرة ومعهم المعلّم شهاب الدين أحمد بن الطُّولونى المهندس وجماعة كبيرة من الحجّارين والنقّابين لينقُبوا بيت منطاش من ظَهْره حتى يدخلوا منه إلى منطاش ويقاتلوه من خَلْفه والناصرى من أمامه ، فَفَطِن منطاش بهم ، فأرسل إليهم فى الحال عِدّةً من جماعته قاتلوهم حتى هزموهم ، وأخذوا قَرابُغا وأتَوْا به إلى منطاش ، فرتّب عِدّة رماة على الطبلخاناه السلطانية ، وعلى المدرسة الأشرفيّة التى هدمها الملك الناصر فرج ، وجعل الملك المؤيّدُ مكانها

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

بيمارستانا فى الصوّة ، فرمَوْا على منطاش بالمدافع والنُّشّاب . فقُتِل عدّةٌ من العوامّ ، وجُرِح كثير من المنطاشية ؛ هذا وقد انزعج الناصرى وقامَ بنفسه وهيّأ أصحابه لقتال منطاش ، ونَدَب من أصحابه من أكابر الأمراء جماعةً لقتاله ، وهم الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس ، والأمير جُمَق ابن الأتابك أيتَمش البَجَاسى فى جمع كبير من المماليك ، فنزلوا وطردوا العامّة من الرُّمَيْلة ، فحملت العامّة من أصحاب منطاش عليهم حَمْلةً واحدة هزموهم فيها أقبحَ هزيمة .

ثم عاد أحمد بن يلبغا المذكور غيرَ مرّة ، واستمرّ القتال بينهما إلى آخر النهار والرّمْىُ والقتال عَمّال من القلعة على المدرسة الحسنيّة ومن المدرسة على القلعة وبينما هم فى ذلك خَرَج من عسكر الناصرى الأمير آقبغا الماردينى بطُلْبة وصار إلى منطاش فتسلّل الأمراء عند ذلك واحدا بعد واحد ، وكلّ من يأتى منطاش من الأمراء يُوكّل به واحد يحفظه ويُبعث به إلى داره ، ويأخذ مماليكه فيقاتل الناصرى بهم .

فلمّا رأى حُسين بن الكُورانى الوالى جانبَ الناصرى قد اتضع خاف على نفسه من منطاش واختفى ؛ فطلب منطاش ناصر الدين محمد بن ليلى نائب حسين ابن الكورانى وولّاه ولاية القاهرة ، وألزمه بتحصيل النُّشّاب ، فنزل فى الحال إلى القاهرة ، وحَمَل إليه كثيرا من النشاب .

ثم أمره منطاش فنادى بالقاهرة بالأمان والاطمئنان وإبطال المكس والدعاء للأمير الكبير منطاش بالنصر .

هذا وقد أخذ أمرُ الناصرى فى إدبار ، وتوجّه جماعةٌ كبيرة من أصحابه إلى منطاش ، فلمّا رأى الناصرى عسكرَه فى قِلّة وقد تفرّق عنه غالبُ أصحابه ، بعث الخليفة المتوكّل على الله إلى منطاش يسأله فى الصلح وإخماد الفتنة ، فنزل الخليفة

إليه وكلّمه فى ذلك . فقال له منطاش : أنا فى طاعة السلطان ، وهو أستاذى وآبن أستاذى ، والأمراءُ إخوتى وما غريمى إلا الناصرىّ ، لأنّه حلَف لى [١] وأنا بسيواس ثم بحلب ودمَشق أيضا بأننا نكون شيئا واحدا ، وأن السلطان يحكم فى مملكته بما شاء . فلمّا حصل لنا النصرُ وصار هو أتابك العساكر ، آستبدّ بالأمر ، ومنع السلطان من التّحكّم ، وحجَر عليه ، وقرّب خشداشيته اليَلبُغاوية وأبعدنى أنا وخشداشيتى الأشرفية ، ثم ما كفاه ذلك حتى بعثنى لقتال الفلّاحين ، وكان الناصرى أرسله من جملة الأمراء إلى جهة الشرقية لقتال العُربان ، لمّا عَظُم فسادُ فلّاحيها .

ثم قال منطاش : ولم يُعطِنى الناصرى شيئا من المال سوى مائة ألف درهم ، وأخذ لنفسه أحسنَ الإقطاعات وأعطانى أضعفَها ، والإقطاع الذى قرّره لى يَعمَل فى السنة ستمائة ألف درهم ، ووالله ما أَرجع عنه حتى أَقتُلَه أو يَقتُلَنى ، ويتسلطن ويَستبدّ بالأمر وحدَه من غير شريك ، فأخذ الخليفةُ يلاطفُه فلم يَرجع له ، وقام الخليفة من عنده وهو مصمّم على مقالته ، وطلع إلى الناصرى وأعاد عليه الجواب .

فعند ذلك ركب الناصرىّ بسائر مماليكه وأصحابه ، ونزل بجمع كبير لقتال منطاش وصفّ عساكرَه تُجاه باب السلسلة [٢] ، وبرز إليه منطاش أيضا بأصحابه وتصادما واقتتلا قتالا شديدا ، وثبت كلٌّ من الطائفتين ثباتا عظيما ، فخرج من عسكر الناصرى الأميرُ عبدالرحمن آبن الأتابك منكلى بغا الشمسى صهر الملك الظاهر برقوق بمماليكه ، والأمير صلاح الدين محمد بن تنكز نائب الشام ، وكان أيضا من خواصّ الملك الظاهر برقوق ، وسار صلاح الدين المذكور إلى منطاش ومعه خمسة أحمال نُشّاب وثمانون حمل مأكل وعشرة آلاف درهم وآنكسر الناصرى وأصحابه وطلع إلى باب السلسلة ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

فتراجع أمرُه ، وآنضمّ عليه من بقى من خشداشيته اليلبُغاوية ، وندَب لقتال منطاش الأميرَ أحمد بن يلبغا أمير مجلس ثانيا ، والأميرَ قرا دِمرداش الأحمدى أمير سلاح ، والأمير ألطُنبغا المعلّم ، والأمير مأمور القَلمطاوى حاجب الحجّاب ، والجميع يلبُغاوية ، ونزلوا فى جمع موفور من العسكر وصدموا منطاش صدمة هائلة ، وأحمى أظهرَهم مَنْ فى القلعة بالرمى على منطاش وأصحابه ، فأخذ أصحاب منطاش عند ذلك فى الرمى من أعلى المدرسة بالنشّاب والنفط ، وآلتحم القتالُ ، من فوق ومن أسفل ، فآنكسر عسكر الناصرى ثانيا ، وآنهزموا إلى باب السلسلة .

هذا والعامة تأخذ النُّشّاب من على الأرض وتأتى به منطاش وهو يتقرب منهم ويترفّق لهم ، ويقول لهم : أنا واحد منكم وأنتم إخواننا وأصحابنا ، وأشياء كثيرة من هذه المقولة ، هذا وهم يبذلون نفوسهم فى خدمته ويتلاقطون النُّشّاب من الرّميلة مع شدة رمى الناصرى عليهم من القلعة .

ثم ظَفِر منطاش بحاصل للأمير جركس الخليلى الأمير آخور وفيه سلاحٌ كثير ومالٌ ، وبحاصل آخر لبكلمش العلائى ، فأخذ منطاش منهما شيئا كثيرا ، فقوِى به ، فإنّه كان أمرُه قد ضعف من قلّة السلاح لا من قلّة المقاتلة ، لأن غالب من أتاه بغير سلاح .

ثم ندَب الناصرىُّ لقتاله الأميرَ مأمورا حاجبَ الحجّاب والأمير جُمَق بن أيتَمُش والأميرَ قراكسك فى عدة كبيرة من اليلبُغاوية وقد لاح لهم زوال دولة اليلبُغاوية بحبس الملك الظاهر برقوق ، ثم بكسْرة الناصرىّ من منطاش إن تمّ ذلك ، فنزلوا إلى منطاش وقد بذلوا أرواحهم ، فبرز لهم العامة أمام المنطاشية ، وأكثروا من رميهم بالحجارة فى وجوههم ووجوه خيولهم حتى كسروهم ، وعادوا إلى باب السلسلة .

بإقطاع المُنْعَم به على الوالد عوضًا عن كُمُشبغا الخاصّكى المنتقل إلى نيابة الشام وأنعم السلطان بإقطاع قلمطاى على الأمير شادى نجا الظاهرىّ والإقطاع إمرة عشرة .

ثم أمسك السلطان شيخ الشيوخ المعروف بالشيخ أَصْلَم بن نظام الدين الأصبهانىّ صاحب الزاوية[1] على الجبل تُجاه باب الوزير وسلّمه لشادّ الدواوين على حَمْل مائتى ألف درهم . وسببه أنّ السلطان لما آختلّ أمره فى حركة الناصرىّ ومنطاش وهَمّ بالهرب طلب أَصْلَم المذكور، وأعطاه خمسة آلاف دينار، وواعده أنه ينزل إليه ويختفى عنده ، فلم يَفِ له أصلم بذلك ، وأخذ الذهب وغَيَّب ، فآختفى السلطان فى بيت أبى يزيد من غير ميعاد وَعْده .

وفى سابع عشرين شوّال آستقرّ الأمير بُكْلَمُش العلائىّ الأمير آخور أمير سلاح ، وآستقرّ الأمير تَنْبَك اليَحْيَاوِىّ الظاهرىّ أمير آخور كبيرًا عِوَضَه .

وفى ثانى عشر ذى القعدة قُتِل الأمير قرا دِمِرْداش الأحمدىّ اليَلْبُغاوىّ نائب حلب كان ، والأمير تُقَاى تَمُر نائب سيس فى عدة أمراء أخر .

وفى ثالث محرّم سنة خمس وتسعين وسبعمائة قَدِم البريدُ على السلطان من الشام بموت الأمير كَمَشْبُغا الخاصّكى الأشرفى نائب دِمَشْق ، فآستقرّ السلطان بالأمير تَنْبَك الحسنىّ الظاهرىّ المعروف بتَنَم أتابَك دِمشق فى نيابتها عوضا عن كمشبغا المذكور .

قلت : الآن طاب خاطرُ السلطان الملك الظاهر برقوق بنيابة تَنَم المذكور فإنّ الشام صار الآن بيد مملوكه ، كما نيابة حلب وحماة مع جُلْبان ودِمِرْداش ولمّا

(١) حاولنا البحث عن معرفة موقع هذه الزاوية فى المصادر التى تحت يدنا فلم نعثر فيها على شرح يقودنا إلى معرفة موقعها .

آستقرّ تَنَم فى نيابة دِمَشق ، رسم السلطان بنقل الأمير إياس الجرجاوىّ نائب طرابُلُس إلى أتابكيّة دِمَشق ، عوضا عن تَنَم المذكور ، ونقل الأمير دمرداش المحمدى الظاهرى من نيابة حماة إلى نيابة طرابُلُس عِوضَه ، وآستقرّ الأمير آقبغا الصغير فى نيابة حماة عوضا عن دِمِرْداش المذكور .

وفى أثناء ذلك قَدِم البريدُ على السلطان ، يُخْبِر بأنّ منطاشا ونُعَيرًا أمير العرب وآبن بُزْدغان التُّركمانىّ وآبن إينال التركمانىّ صاروا فى عسكر كثيف وحضروا به إلى سَلَمْية[1] فلقيهم محمد بن قارا أمير العرب على شَيْزَر[2] بتراكمين الطاعة ، فقاتلهم وقُتِل ابن بُزْدغان وابن إينال ، وجُرِح منطاش وسَقَط عن فرسه ، فلم يُعرَف لأنه كان حلق شاربه ورَمَى شعره حتى أدركه آبن نُعَير وأردفه خلفه وآنهزم به ، بعد أن قُتِل من الفريقين عالَمٌ كبير ، وحُملت رأس ابن بزدغان وآبن إينال إلى دمشق ، فعلّقتا على قلعتها ، ففرح السلطان بذلك ، وكتب لمحمد بن قارا بالشكر والثناء وأرسل إليه خِلعة هائلة .

(١) سلمية (بفتح أوله وثانيه وسكون الميم) : بليدة بناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين لسير الإبل ، وأهل الشام يلفظونها «سلميّة» (بكسر الميم وتشديد الياء) .

(٢) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام ، وتقع قرب المعرّة ، بينها وبين حماة يوم . ولقلعة شيزر شهرة كبرى فى التاريخ ، فقد كانت مقرّ إمارة بنى منقذ الكنانيين منذ سنة ٤٧٤ هـ (١٨٠١ م) حتى سنة (٥٥٢ هـ) (١١٥٧ م) وبها ولد أسامة بن منقذ الشاعر صاحب كتاب الاعتبار فى ٢٧ من شهر جمادى الثانية (سنة ٤٨٨ هـ) (٤ يولية سنة ١٠٩٥ م) أى قبل الحروب الصليبية ببضع سنين ، وكتابه الاعتبار المذكور ثبت لمذكرات طيبة ضافية عن تلك الحروب ، وقد وصف فيها ابن منقذ تجاربه وأعماله وملاحظاته عن عادات الفرنج وأزيائهم زمن الحروب الصليبية وهى فريدة فى بابها . وقد انتهى ملك المنقذيين لقلعة شيزر سنة ٥٥٢ هـ بوفاة آخر أمرائهم تاج الدولة نصر الدين محمد ، وفى نفس العام استولت الإسماعيلية على شيزر ، ثم أخذها منهم السلطان نور الدين محمود بن زنكى سنة ٥٤٦ هـ (انظر معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٣٥٣) وكتاب الروضتين لأبى شامة (ص ٩٥ و ٤٩١ — ١٥٠) والكامل لابن الأثير (ج ١١ ص ٢٢٠) .

ثم بعد أيام يسيرة ورد الخبر بأن نعيرا والأمير منطاشا كبسا حماة فى عسكر كبير. فقاتلهم الأمير قبغا الصغير نائب حماة فيما بين حماة وطرابلس وكسرهما، فلما بلغ الأمير جلبان الكمشبغاوى قراسقل نائب حلب ذلك ركب بعسكره وسار إلى أبيات نعير ونهبها[1] وأخذ ما قدر عليه من المال والخيل والجمال والأغنام والنساء والأطفال. وأضرم النيران فيما بقى عندهم.

ثم أكمن كمينا. فلما سمع نعير بما وقع عليه رجع إلى نحو بيوته بجماعته، فخرج الكمين عليه وقتل من عربانه جماعة كبيرة وأسر مثلها، وقتل فى هذه الوقعة من عسكر حلب[2] نحو المائة فارس، وعدة من الأمراء. وأعجب السلطان[3] ما فعله نائب حلب. وكتب إليه بالشكر والثناء، وأرسل إليه خلعة عظيمة وفرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش.

ثم أخرج السلطان الأمير ألطنبغا المعلم أمير سلاح كان، من السجن وأرسله إلى ثغر دمياط[4] بطالا، وأفرج السلطان أيضا عن الأمير قطلوبغا السيفى حاجب الحجاب كان فى أيام منطاش وأرسله إلى الثغر المذكور.

ثم فى رابع عشر جمادى الآخرة من سنة خمس وتسعين وسبعمائة قدم البريد بموت الأمير يلبغا الإشقتمرى نائب غزة[5]، وفى تاسع عشرين جمادى المذكورة خلع

(١) فى الأصل : « ونهبه » والسياق يقتضى ما أثبتناه.
(٢) فى ف : (جماعة حلب).
(٣) فى ف (وأعجب الناس ما فعله جلبان نائب حلب).
(٤) دمياط : هى من ثغور مصر القديمة واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل المسمى باسمها بينها وبين مصبه فى البحر الأبيض المتوسط ١٥ كيلومترا. وهى اليوم إحدى محافظات مصر.
(٥) غزة : مدينة قديمة فى جنوب فلسطين تبعد عن ساحل البحر الأبيض المتوسط ٣ كيلومترات وبها مساجد كثيرة، من آثارها الجامع العمرى وضريح هاشم بن عبد مناف. وفيها ولد الإمام الشافعى رضى الله عنه، وكانت فى مضى أهم محطة للقوافل بين مصر والشام (انظر جغرافية فلسطين لحسين روحى ص ١٠٥ وقاموس الأمكنة والبقاع لعلى بك بهجت وقاموس ليكوت الإنجليزى الجغرافى).

السلطان على الأمير قلمطاى العثمانى الظاهرى باستقراره دوادارا كبيرا بعد موت الأمير أبى يزيد بن مراد الخازن، وخلع السلطان على الأمير ألطنبغا العثمانى الظاهرى باستقراره فى نيابة غزة عوضا عن يلبغا الأشقتمرى.

قلت : أدركت أنا ألطنبغا العثمانى الظاهرى هذا فى نيابته على دمشق فى دولة الملك المؤيد شيخ. انتهى.

وأنعم السلطان بإقطاع ألطنبغا العثمانى على الأمير تمراز الناصرى الظاهرى رأس نوبة، والإقطاع : إمرة طبلخاناه. وأنعم السلطان بإمرة تمراز المذكور على الأمير شرف الدين موسى بن قمارى أمير شكار، والإقطاع إمرة عشرة.

وفى يوم الاثنين ثالث شهر رمضان من سنة خمس وتسعين المذكورة قدم البريد من حلب بالقبض على الأمير منطاش، وكان من خبره، أن الأمير جلبان نائب حلب لم يزل فى مدة ولايته على حلب يبذل جهده فى أمر منطاش، حتى وافقه الأمير نعير على ذلك بعد أمور صدرت بينهما، وكان منطاش فى طول هذه المدة مقيما عند نعير، فبعث جلبان شاد شراب خاناته السيفى كمشبغا فى خمسة عشر مملوكا إلى نعير، بعد أن التزم الأمير جلبان لنعير بإعادة إمرة العرب عليه، فسار كمشبغا المذكور حتى قارب أبيات نعير، فنزل فى موضع. وبعث يأمر نعيرا بالقبض على منطاش ويعلمه بحضوره، فندب نعير أحد عبيده إليه يستدعيه، فأحس منطاش بالشر وفطن بالقصد فهم بالفرار، فركب فرسه وأراد التوجه إلى حال سبيله، فقبض العبد على عنان فرسه فهم منطاش بضربه، فأدركه عبد آخر وأنزلاه عن فرسه وأخذا سيفه، فتكاثروا عليه. فلما تحقق منطاش أنه أخذ ومسك أخذ سكينا كانت معه وضرب نفسه بها أربع ضربات أغشى عليه، وحمل وأتى به إلى عند كمشبغا المذكور ومعه فرسه وأربعة جمال، فتسلمه كمشبغا وسار به

لمحمودى الساقى الظاهرى (أعنى عن الملك المؤيد) بإمرة طبلخاناه، عوضا عن صَرْغَتمش القَزْوِينى المتولى نيابة الإسكندرية وأنعم بإقطاع شيخ المحمودى وهو إمرة عشرة على الأمير طُغُنْجى نائب البِيرَة[1]، وأنعم السلطان أيضا على يَشبك العثمانى الظاهرى بإقطاع الأمير صلاح الدين محمد بن محمد بن تَنْكِز.

ثم فى سادس عشرينه آستقر الأمير يلبغا الأحمدى الظاهرى المعروف بالمجنون أستادار السلطان، عوضا عن قُطلوبَك العَلائى[2] وآستقر قُطلوبك على إمرة عشرين.

ثم فى يوم الاثنين ثامن محرم سنة ثمانمائة توجّه السلطان إلى سَرْحة سِرْياقوس[3] بعساكره وحريمه على العادة فى كل سنة، فأقام به أياما على ما يأتى ذكرُه.

وفى ثانى عشر المحرم المذكور خرج الأمير بَكْتَمُر جِلّق الظاهرى على البريد إلى حلب لإحضار الوالد — رحمه الله وعفا عنه — بعد عزله عن نيابة حلب وكَتَبَ بآنتقال الأمير أرغون شاه الإبراهيمى الظاهرى نائب طَرَابُلُس إلى نيابة حلب عوضا عن الوالد، وخرج الأمير يشبك العثمانى بتقليد أرغون شاه المذكور، ورَسَم بآنتقال الأمير آقبغا الجمالى الظاهرى من نيابة صَفَد إلى نيابة طَرَابُلُس عوضا عن أرغون شاه المذكور، وتوجّه بتقليده الأمير أَزْدَمُر أخو إينال ومعه أيضا خِلْعة للأمير تَنَم الحسنى بآستمراره فى نيابة الشام، ورَسَمَ بآنتقال الأمير شهاب الدين أحمد آبن الشيخ على حاجب حُجّاب دمشق إلى نيابة صفد عوضا

(١) بيرة: بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهى قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات فى البر الشرقى شمالى، وثَمّ واد يعرف بوادى الزيتون، به أشجار وأعين (عن تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل).

(٢) رواية «ف» «عشرة».

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

عن آقُبغا الجَمالى المذكور، وحَمل إليه التقليد والتشريف الأمير يلبغا الناصرى الظاهرى رأس نوبة.

ثم قَدِم فى هذه الأيام جماعةٌ من سوابق الحاجّ وأخبروا أنه هَلَك بالسبع وعَرَات[1] من شِدّة الحر نحو ستمائة إنسان.

ثم عاد السلطان من سَرْحة سِرْياقُوس فى خامس عشرينه ولم يخرج إليها بعد ذلك، ولا أحدٌ من السلاطين وبَطَلَت عوائدُها وخُرّبت تلك القصورُ، وكانت من أجمل عوائد الملوك وأحسنها، وكان النزول إلى سِرْياقوس يُضاهى نزولَ السلطان إلى الميدان[2] فالمَيادين أبطلها الملك الظاهر وسِرْياقوس أبطله الملك الناصر، ثم صار كل ملك يأتى بعد ذلك يُبْطِل نوعا من تراتيب مصر، حتى

(١) كذا وردت هذه العبارة بالأصلين. والذى فى الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ٢٧ ما نصه: وسار قبل الظهر بأربعين درجة إلى أن قطع بقية الوعرات كلا، وعددها سبع كبار ويليها سبع أخر دونها، وتسمى هذه المرحلة بالسبع وعرات وبالمخاطب أيضا لكثرة شجرها، والذى يلوح لنا أنه يريد بالوعرات الطرق الوعرة التى يصعب على المار آجتيازها.

(٢) ميدان الناصر محمد بن قلاوون الذى استجده، وهذا الميدان ذكره المقريزى فى خططه (ص ٢٠٠ ج ٢) باسم الميدان الناصرى فقال: إن هذا الميدان من جملة أرض الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة، ففى سنة ٧١٤ هـ جعل الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهرى بستانا وأنشأ بدلا عنه الميدان بأراضى بستان الخشاب على النيل، وقد أعد فى سنة ٧١٨ هـ للركوب إليه والسباق فيه، وقد عرف هذا الميدان بالميدان الناصرى أو الميدان الكبير أو الميدان السلطانى. ومما ذكره المقريزى فى خططه يتبين أن هذا الميدان كان واقعا فى المنطقة التى تحد اليوم من الغرب بشارع القصر العالى على النيل ومن الجنوب شارع والدة باشا بأرض القصر العالى، ومن شرق شارع قصر العينى، ومن الشمال شارع رستم باشا وما فى آمتداده إلى النيل، وكان هذا الميدان معدا للسباق لغاية أيام دولة المماليك، ثم أهمل فى العصر العثمانى وأنشئت على أرضه بساتين. ومن يطلع على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ م يرى أن الميدان الجديد يقع على الجانب الشرقى من شارع قصر العينى.

وغير ذلك : أن الوالد وتنم لما توجّها فى السنة الماضية إلى سيواس[1] وغيرها بأمر الملك الظاهر وتلاقى الوالد مع تنم بظاهر حلب وعادا جميعا إلى حلب وكلّ منهما سنجقُه[2] منتصب على رأسه . فعظُم ذلك على تنم ، كون العادة إذا حضر نائب الشام يصير هو رأس العساكر ويُنْزِل نائب حلب سنجقه ، فلمّا سارا وكلّ منهما سنجقه على رأسه ، تكلّم سنجدارية تنم مع سنجدارية الوالد فى نزول السّنجق ، فلم يفعل حاملُ السنجق ، فخرجا من القول إلى الفعل ، وتقاتل الفريقان بالدبابيس بسبب ذلك ، وكادت الفتنة تقع بينهما ، والوالدُ يتجاهل عمّا هو فيه ، حتى التفت تنم ونهى مماليكه عن القتال ، وسار كلّ واحد وسنجقُه على رأسه ، حتى نزلا مخيَّمهما[3] ، فاستشهد تنم أمراء دمشق بما وقع من الوالد ومماليكه ، وكتب للسلطان بذلك فلم يشكّ السلطان فى عصيانه ، وكتب بعزله وطَلَبه إلى القاهرة .

ولما نزل الوالد مخيَّمه كلّمه بعضُ أعيان مماليكه فيما وقع ، فقال الوالد : أنا خرجتُ من مصر جنديًّا حتى أُنْزِلَ سنجق ، أشار بذلك أنه ولى نيابة حلب وهو رأس نوبة النوب ، وأن تنم ولى أتابكيّة دمشق ، وهو أمير عشرة بمصر قبل ولايته نيابة دمشق ، ثم نُقل من أتابكيّة دمشق إلى نيابتها . يعنى بذلك أن تنم لم تَسْبِق له رياسة بمصر قبل ولايته نيابة دمشق ، فلما بلغ تنم ذلك قامت قيامتُه . انتهى .

(١) سيواس : بلدة كبيرة مشهورة وبها قلعة صغيرة ، وهى ذات أعين ، وشجرها قليل ونهرها كبير يعد عنها بمقدار نصف فرسخ ، ويقول المسافرون : إن مسافة الطريق بين سيواس وقيسارية ستون ميلا ، فيها أربعة وعشرون خانا للسبيل ، وفيها ما يحتاج إليه المسافرون المنقطعون ، لاسيما فى أيام الثلوج ، وفى شرقيها مدينة أرزن الروم (عن تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل ص ٢٨٥) .

(٢) السنجق : اللواء (البند) وهو الذى يعقد للملوك والأمراء ، وفارسيته سنجوق (عن الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير الكلدانى) . (٣) المخيم : الخيمة التى ينصبها المسافر وتكون على ثلاثة أعواد أو أربعة أعواد (عن شرح القاموس) .

ثم أنعم السلطان على سُودون بن زادة بإمرة عشرة ، بعد موت الأمير طُوغان الشاطر .

ثم نزل السلطان وعاد الأمير قلمطاى الدَّوادار ، فَفَرش قلمطاى تحت حوافر فرسه الشُّقَق الحرير ، مشى عليها السلطان من باب داره حتى نزل بالقصر ، فمشى من باب القصر على الشقق النخ[1] المذهب حتى جلس ، فقدّم إليه طبقا فيه عشرة آلاف دينار وخمسا وعشرين بقجة قماش ، وتسعة وعشرين فرسا ومملوكا تركيًّا بديعَ الحُسن ، فقبل الملك الظاهر ذلك كله ، ورجع إلى القلعة . وفى حال رجوعه قدم عليه الخبر بأن تيمورلنك سار من سَمَرْقَنْد[2] إلى بلاد الهند وأنه ملك مدينة دِلّى[3] .

ثم فى يوم الخميس العشرين من شهر جمادى الأولى خلع السلطان على قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد المَلَطى باستقراره قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية ، بعد موت شمس الدين محمد الطرابلسى ، بعد ما شَغَر قضاء الحنفية بمصر مائة يوم وأحد عشر يوما ، حتى طلب جمال الدين المذكور لها من حلب وقدم على البريد .

(١) النخ : بساط طوله أكثر من عرضه ، راجع الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١٥٠ .

(٢) سمرقند : بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران ، بلد معروف مشهور قيل : إنه من أبنية ذى القرنين بما وراء النهر وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبى وادى الصغد مرتفعة عليه ، راجع معجم البلدان لياقوت (ص ١٣٣ ج ٣) .

(٣) دلى : بدال مهملة ولام مشددة مكسورتين ثم مثناة تحتية . وحكى بعض المسافرين قال : دلى مدينة كبيرة وسورها من آجر وهو أكبر من سور حماة ، وهى فى مستو من الأرض وتربتها مختلطة بحجر ورمل ويمر على فرسخ منها نهر كبير دون الفرات ، قال : وغالب أهلها مسلمون وسلطانها مسلم والسوقة كفرة ولها بساتين قليلة وليس بها عنب ، قال : وتمطر فى الصيف وهى بعيدة عن البحر ، وبينها وبين نهوارة نحو شهر ، قال : وبجامعها مئذنة لم يعمل فى الدنيا مثلها ، وهى من حجر أحمر ودرجها نحو ثلاثمائة وستين درجة وليست مربعة ، بل كثيرة الأضلاع عظيمة الارتفاع واسعة من تحتها وارتفاعها يقارب منارة إسكندرية (عن تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل) (ص ٣٥٨) .

به حتى زال ما كان عنده من الكائن القديمة، وصار من أعظم أصحابه، وحلّفه على موافقته وحلف له، ووعده بأمور كثيرة يُستَحْيا من ذكرها .

ثم كتب الوالد إلى الأمير دمرداش المحمدى نائب حماة بالدخول فى طاعة تنم حسب ما يأتى ذكره .

ثم قَـدِم على الأمير تنم كتابُ الملك الناصر فـرج بأمره بمسك الأتابك أيتمش وبمسك الوالد ومن قدم معهما، فأخذ تنم الكتاب وأتى به إلى أيتمش ورفقته، وقرأه عليهم بالقصر الأبلق[1] من الميدان، فضحك الوالد وقال له : امتثل مرسوم السلطان وآفعل ما أمرك به فتبسّم تنم وقال له : بالله عليك زوّل ما عندك وطيّب قلبك، وقام وعانقه، ثم تكلّم تنم مع الأمراء فيما يفعله فى أمر دمرداش نائب حماة، فأشار الوالد بأنه يتوجّه إليه صحبةَ الأمير الكبير أيتمش، ثم يتوجهّان أيضا إلى نائب حلب يدعوانه إلى طاعة تنم وموافقته، فقال : هذا الذى كان خاطرى، فإن دمرداش لا يسمع لأحد غيرك. وخرجا بعد أيام إلى جهة حماة، فأجاب دمرداش بالسمع والطاعة، ودخل تحت طاعة تنم ووعد بالقيام بنُصْرته، ثم عاد الوالد وأيتمش إلى دمشق فسُرّ تنم بذلك غاية السرور .

ثم قدم دمرداش بعد ذلك بأيام إلى دمشق، فخلَع عليه تنم بآستمراره على نيابة حماة، وأنعم عليه بأشياء كثيرة وتوجّه إلى حماة ثم أخذ الجميع فى التأهّب إلى قتال المصريين .

وأمّا ما وقع بالديار المصرية من الولايات والعَزْل، فإنه لـمّا كان العشر الأخير من شهر ربيع الآخر، خلَع السلطان على الأمير بيبرس الدوادار بآستقراره أتابك

(١) هذا القصر بناه الملك الظاهر بيبرس فى الميدان القبلى بدمشق سنة ٦٦٨ هـ (راجع خطط الشام ج ٤ ص ١٢٢ ، ج ٥ ص ٢١٥ ، والنجوم الزاهرة ص ٢٧٨ ج ٧ من هذه الطبعة) .

العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير أيتمش البجاسىّ، وأنعم عليه بإقطاعه إلا النَّحْريرية[1] ومُنْية بدران[2] وطُوخ الجبل[3]، فغضب بيبرس بسبب ذلك فلم يلتفت إلى غضبه، وأنعم بإقطاع الوالد ووظيفته على نَوْرُوز الحافظى، وأنعم على تمراز الناصرىّ بإقطاع أرغون شاه أمير مجلس، وأنعم على سُودون أمير آخور بإقطاع يعقوب شاه الحاجب، وأنعم بإقطاع بيبرس على بَكْتَمُر الرُّكنى، وبإقطاع بكتمر على دقماق المحمدى نائب ملطية كان، وبإقطاع دُقماق على جَرْكَس القاسمىّ المُصارع، وآستقر أمير طبلخاناه، وأنعم على كلٍّ من كُزُل الناصرى، وقُمارى الأَسَنْبُغاوى، وشاهين من شيخ الإسلام، وشيخ السُّليمانىّ، وبَشْبَاى من باكى، وتَمُرْبُغا الظاهرى، وجَكَم بن عوض، وصُوماى، وتمر الساقى، وإينال حَطَب، وقانى باى العلائىّ، وسُودون المأمورىّ، وأَلْطُنبغا الخليلىّ ومُخْتَرك القاسمىّ، وكُزُل المحمدى، وبَيْغَان الإينالى بإمرة عشرين، وأنعم على كلّ من أزبك الرمضانىّ وأَسَنْدمر العُمرىّ وقرقماس السيفىّ ومنكلى بغا الصلاحى وآقبغا الجوهرى وطيبغا الطولوتمرى وقانى باى من باشاه ودمرداش الأحمدى وآقباى السلطانى وأرغون شاه الصلاحىّ ويُونُس العلائى وجُمَق ونكباى الأزدمرى وقانى بك الحسامى وبايزيد من بابا وآقبغا المحمدى وسُودون الشمسىّ وسُودون البجاسىّ وتمراز من باكى وسُودون النَّوْرُوزىّ وأسنبغا المسافرى وقُطلوبغا الحسنى وقُطْقُتمر المحمدى وسُودون الحمصىّ وسُودون القاسمىّ وأرزمك وأسنباى بإمرة عشرة، وحلّفوا الجميع على طاعة السلطان، والسفر معه لقتال تنم.

(١) النحريرية : إحدى بلاد مركز كفر الزيات .
(٢) منية بدران : من القرى المصرية القديمة، ومكانها الدامرة مركز المنزلة .
(٣) فى الأصلين (م، ف) الجبل، وفى هامش (م) (طوخ الخيل) ولعلها هى الرواية الصحيحة كما ذكرها على مبارك فى خططه ص ٦٣ ج ١٣

ثم فى ثامن عشرينه أنعم السلطان على الأمير قُطْلُوبغا الكَرَكى الحسنى الظاهرى بإقطاع سِيِّدى سودون نائب الشام وأنعم على الأمير آقباى الكركى الخازندار بإقطاع شيخ المحمودى المنتقل إلى نيابة طرابلس، وأنعم على الأمير جركس القاسمى المصارع بإقطاع مبارك شاه، وأنعم على الأمير جَكَم من عوض بإقطاع دقماق المحمدى نائب حماة، والجميع تقادم ألوف، وأنعم السلطان على الأمير الطواشى مُقْبِل الزمام بإقطاع الطواشى بهادر الشِّهابى[1] مقدّم المماليك بعد موته، وأنعم بإقطاع مقبل على الطواشى صواب السعدى المعروف بشُنْكُل، وقد آستقرّ مقدّم المماليك بعد موت بهادر المذكور، وأنعم بإقطاع صواب المذكور على الطواشى شاهين الألجائى نائب مقدّم المماليك .

ثم قَدِم على السلطان مملوك الأمير يلبغا المجنون من بلاد الصعيد بكتاب يلبغا المجنون يسأل فى نيابة الوجه القبلى، فَرَسَمَ السلطان أن يُخْرِج إليه تجريدةً من الأمراء وهم : الأمير نَوْرُوز الحافظى وهو مقدم العسكر المذكور، وبَكْتَمُر أمير سلاح، وآقباى الحاجب، وتِمْراز أمير مجلس، ويَلْبُغَا الناصرى، وإينال باى بن قجماس، وأَسَنْبُغا الدوادار، وتتمّة ثمانية عشر أميرا، وخرجوا من القاهرة فى ثالث عشر شوال ومعهم نحو خمسمائة مملوك من المماليك السلطانية .

وفى صبيحة يوم خروج العسكر، ورد الخبر على السلطان بأن الأمير محمد بن عمر ابن عبد العزيز الهوّارى حارب يلبغا المجنون، وأنه قبض على أمير على دواداره، وعلى نائب الوجه البحرى، وعلى الأمير إياس الكُشْبُغاوى الخاصكى، وعلى جماعة من أصحابه، وأن يلبغا المجنون فرّ بعد أن آنهزم ونزل إلى البحر بفرسه فغرق، وأنه أخرج من النيل ميتا، فوجدوه قد أكل السمك لحم وجهه، فسرّ السلطان والأمراء بذلك، وخرج البريد فى الوقت بعود الأمراء المجرّدين إلى القاهرة .

(١) فى م (الشهابى) .

ثم فى ثامن عشره خرج أمير حاج المحمل يسق الشيخى أمير آخور الثانى بالمحمل، وكان تكلم الناس بعدم سفر الحاج فى هذه السنة ولم يكن لذلك أصل .

ثم آبتدأت الفتنة بين الأمير يشبك الشعبانى الدوادار وبين الأمير سودون من على بك المعروف بطاز الأمير آخور الكبير، ووقع بينهما أمور .

فلما كان يوم ثامن عشرين شوّال المذكور منع جميع مباشرى الدولة بديار مصر من النزول إلى بيت الأمير يشبك الدوادار، وذلك أن المباشرين بأجمعهم الكبير منهم والصغير كانوا ينزلون فى خدمة يشبك منذ قدم السلطان من دمشق، فعظم ذلك على سودون طاز، وتفاوض معه فى مجلس السلطان فى كفّه عن ذلك، حتى أذعن يشبك فمنعوا، ثم نزلوا إليه على عادتهم، وصاروا جميعا يجلسون عنده من غير أن يقفوا، وكانوا من قبل يقفون على أقدامهم .

ثم فى ثانى ذى القعدة ورد الخبر على السلطان من حلب بواقعة الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب مع السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد والعراق .

وخبره أن القان غياث الدين أحمد بن أويس المذكور لما ملك بغداد بعد حضوره إلى الديار المصرية حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمة الملك الظاهر برقوق الثانية، أخذ السلطان أحمد المذكور يسير مع أمرائه ورعيته سيرة سيئة، فركبوا عليه وقاتلوه، وكاتبوا صاحب شيراز[1] فى القدوم عليهم لأخذ بغداد، وخرج ابن أويس منهزما إلى الأمير قرا يوسف يستنجده، فركب معه قرا يوسف وسار إلى بغداد، فخرج إليهما أهل بغداد، وقاتلوهما وكسروهما بعد حروب طويلة، فانهزما إلى شاطئ الفرات، وبعثا يسألان الأمير دمرداش نائب حلب فى نزولهما ببلاد الشام،

(١) شيراز : قصبة بلاد فارس، وهى مدينة عظيمة (انظر معجم البلدان) .

الشامية ، وعاد إلى جهة حلب بعساكر عظيمة ، والوالد ودمرداش فى مماليكهم لا غير ، مع جدب البـلاد الحلبية ، وخراب قراها . لأنه عقيب توجه تيمور بسنة واحدة وأشهر .

فلما قرب دقماق بعساكره حلب أشار دمرداش على الوالد بالتوجه إلى بلاد التركمان من غير قتال ، فقال الوالد لابد من قتالنا معه ، فإن انتصرنا وإلا توجهنا إلى بلاد التركمان بحق ، فتوجّها[1] لدقماق بمماليكهما ، وقد صف دقماق عساكره واقتتلا قتالا شديدا ، وثبت كل من الفريقين وقد أشرف دقماق على الهزيمة .

وبينما هـو فى ذلك خرج من عسكر الوالد ودمرداش جماعة إلى دقـماق ، فانكسرت عند ذلك الميمنة .

ثم انهـزم الجميع إلى نحو بلاد التركمان ، فلم يتبعهم أحد من عساكر دقـماق ، وملك دقماق حلب ، واستقر الوالد ودمرداش ببلاد التركمان ، على ماسيأتى ذكره .

وأما ما وقع بمصر فإنه لما حبس جكم من عوض بالإسكندرية ، أخلع على نوروز الحافظى فى بيت بيبرس فى يوم الأربعاء بنيابة دمشق ، وتوجه إلى داره .

فلما كان من الغد فى يوم الخميس قبض عليه وحمل إلى باب السلسلة فقيد به وحمل من ليلته ، وهى ليلة الجمعة ثالث عشرين شوال إلى الإسكندرية ، فسجن بها ، وغضب لذلك الأميران بيبرس الأتابك ، وإينال باى بن[2] قجماس . وتركا طلوع الخدمة السلطانية أياما .

ثم أرضيا وطلعا إلى الخدمة . وراحت على نوروز ، واختفى الأمير قانى باى العلائى وقرقماس الرماح ، فلم يعرف خبرهما .

(١) رواية م : « فبرزا » . (٢) رواية م : « ابن قجماس » .

فلما كان يوم الاثنين ثالث ذى القعدة ، أنعم السلطان بإقطاع الأمير نوروز على الأمير إينال العلائى المعروف بحطب رأس نوبة بعد أن أخرجوا منه التحريرية .

وأنعم السلطان بإقطاع قانى باى العلائى على الأمير علّان جلّق ، وبإقطاع تمربغا المشطوب على الأمير بشباى الحاجب الثانى ، فلم يرض به ، فاستقر باسم قُطلوبغا الكركى . وكان إقطاعه قبل حبسه بالإسكندرية ، وهو إلى الآن لم يحضر من سجن الإسكندرية . وبقى بشباى على طبلخانته .

وأُنعم بإقطاع جكم من عوض على الأمير يشبك الشعبانى الدوادار ، وهو إقطاعه أيضا قبل حبسه بالإسكندرية .

وأنعم على الأمير بيغوت بإمرة طبلخاناة ، وعلى أسنبغا المصارع بإمرة طبلخاناة وعلى سُودون بشتا[1] بإمرة طبلخاناة .

ثم فى سادس ذى القعدة ، قدم الأمراء من سجن الإسكندرية من أصحاب يشبك ، وهم الأمير آقبـاى طـاز الكركى الخازندار ، وقطلوبغا الحسنى الكركى وجركس القاسمى المصارع ، وصعدوا إلى القلعة ، وقبّلوا الأرض بين يدى السلطان ثم نزلوا إلى بيوتهم . ثم رسم السلطان بانتقـال الأمير شـيخ المحمودى الساقى من نيـابة طرابلس إلى نيابة دمشق . بعـد عزل الأمير قيغـا الجمالى الأُطروش ، وتوجُّهه إلى القدس بطّالا .

ولمـا كان يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى القعدة لعب الأمراء الكرة فى بيت الأتابك بيبرس ، فاجتمع على باب بيبرس من المماليك السلطانية نحو الألف مملوك يريدون الفتك بسُودون طاز .

(١) فى حاشية « م » بشتو .

فلم يدركاه ، ودخل دمشق وهو فى أسوأ حال ، فوجد السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد قد فرّ من دمشق إلى جهة بلاده فى ليلة الأحد سادس عشر ذى الحجة . وكان قد تأخر بدمشق ولم يتوجه إلى نحو الديار المصرية صحبة الأمراء . ثم إن شيخا أوقع الحوطة على بيوت الأمراء الذين خامروا عليه وتوجهوا إلى مصر ، وأخذ فى إصلاح أمره ولمّ شَعَثه .

وأما جكم فإنه لما فارق حلب كاتب[1] بها عدّة من أمرائها ، ورفعوا سنجق[2] السلطان بقلعة حلب ، فاجتمع إليهم العسكر ، فحلف بعضهم لبعض على طاعة السلطان وقدم ابنا شهرى الحاجب ونائب القلعة من عند التركمان البياضية إلى حلب ، وقام بتدبير أمور حلب الأمير يونس الحافظى ، وامتدت أيدى عرب العجل ابن نعير وتراكمين ابن صاحب الباز إلى معاملة حلب ، فقسموها ، ولم يدعوا لأحد من الأمراء والأجناد شيئا ، كل ذلك قبل قدوم جكم إليها من مصر .

وأما السلطان فإنه رسم فى أواخر ذى الحجة بانتقال الأمير علّان اليحياوى نائب حماة إلى نيابة حلب عوضا عن جكم ، وحمل إليه التقليد والتشريف الأمير إينال الخزندار ، واستقر الأمير دقماق المحمدى فى نيابة حماة عوضا عن علّان المذكور ، واستقر الأمير بكتمر جلق نائب صفد فى نيابة طرابلس عوضا عن شيخ السليمانى المسرطن . وتوجه بتقليده الأمير جرباش العمرى ، واستقر عوضه فى نيابة صفد الأمير بكتمر الركنى رأس نوبة الأمراء درجة إلى أسفل .

ثم فى ثالث المحرم سنة ثمان وثمانمائة قدم مبشّر الحاج وأخبر بأنه كان أشيع بمكة المشرفة قدوم تيمور لنك إليها ، فاستعد صاحب مكة لذلك ، فلم يصحّ ما أشيع .

(١) رواية م : « نادبها » . (٢) السنجق : العلم .

ثم قدم رسل الأمير شيخ نائب الشام إلى السلطان بديار مصر ، وهم شهاب الدين أحمد بن حجّى أحد خلفاء الحكم بدمشق ، والشريف ناصر الدين محمد بن على نقيب الأشراف ، والشيخ المعتقد محمد بن قويدار ، والأمير يلبغا المنجكى ، ومعهم كتبه تتضمن الترقق والاعتذار عما وقع منه ، وتسأل استقراره على عادته فى نيابة دمشق ، فلم يلتفت السلطان إلى قوله ، ومنع رسله من الاجتماع بأحد .

ثم فى رابع عشرين المحرم سار الأمير نوروز الحافظى إلى نيابة دمشق وخرج الأمراء لوداعه ، ونزل بالريدانية ومعه متسفّره[1] الأمير برد بك الخازندار .

ثم وقعت الوحشة بين السلطان وبين الأمير إينال باى بن قجماس الأمير آخور ، فقبض السلطان فى يوم الاثنين سادس صفر على الأمير يشبك بن أزدمر رأس نوبة النوب ، وعلى الأمير تمر ، وعلى الأمير سودون ، وهما من إخوة سودون طاز ، فاختفى الأمير إينال باى أمير آخور ومعه الأمير سودون الجلب ، وأحاط السلطان بدورهم ، ثم قيّد الأمراء وأرسلهم إلى سجن الإسكندرية .

وأما إينال باى فإنه دار على جماعة من الأمراء ليركبوا معه ، فلم يؤهّله أحد لذلك ، فاختفى إلى يوم الجمعة عاشره ، فظهر ، وطلع به الأتابك بيبرس إلى القلعة ، فكثر الكلام بين الأمراء حتى آل الأمر إلى مسك إينال باى وإرساله إلى ثغر دمياط بطّالا .

ثم فى خامس عشرين صفر فرّق السلطان إقطاعات الأمراء الممسوكين ، فأنعم بإقطاع إينال باى على الوالد ، وزاده إمرة طبلخاناه ، وأنعم بإقطاع الوالد على الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب كان ، وبإقطاع دمرداش على الأمير أزبك الإبراهيمى .

(١) رواية م : « مسفره » .

بيغوت ، وهمّ كثير مِن حواشى الملك الناصر فرج باللحاق بهما إلى البلاد الشامية ، لولا أنْ أشاعَ آخرون قَتْلَ الملك الناصر المذكور ، ثمّ أُشيع بعد ذلك أنه اختفى بالقاهرة ، وأعرَض أكابرُ الأمراء عنِ الفحص فى أخبار الملك الناصر ، والتفتيش عليه .

وقامَ بتدْبير مَملكةِ الملك المنصور ، القاضى سعدُ الدين إبراهيم بن غُراب ، وهو يوم ذاك كاتب سِرّ مصر ، وصارَ الملكُ المنصور تحت كنف أُمه ، ليس له مِنَ السلطنة سِوى مجرد الاسم فقط ، وهِىَ كثيرة التخوّف عليه من أخيه الملك الناصر فرج . وكانت امتنعت عن سلطنته ، وحَجبته عن الأمراء حين طلبوه للسلطنة ، حتى أُخذ منها بحيلةٍ ، دَبّرُوها عليها ، واستمرّ الأميرُ بِيبَرْس الصغير لالا [1] السلطان الملك المنصور .

ثمّ فى يوم الخميس تاسع عشرين شهر ربيع الأوّل المذكور ، عُمِلت الخدمةُ بالإيوان مِنْ قلعةِ الجبلِ عَلى العادة ، وجَلَسَ الملكُ المنصورُ على تختِ الملك ، وحضر الأمراء ، والقضاةُ ، وسائر أعيان الدّولة ، وخلع الملكُ المنصور على جماعةٍ كبيرة من الأمراء باستمرارهم على وَظائفهم ، وبتجديدِ وظائف أُخر ، فخلعَ على بيبرس باستقراره أتابَك العساكر على عَادته ، وعلى الأمير آقباى باستقراره أميرَ سِلاح على عادته ، وعلى سُودُون الطيّار باستقراره على عادته أمير مجلس ، وعلى سُودُون تلى المحَمّدىّ الأمير آخور باستمراره على عادته ، وعلى يَشْباى رأس نَوْبة النوب على عادته ، وعلى الأمير أرِسطاى حاجبِ الحُجّاب على عادته ، وعلى سودون المارْدانىّ الدّوادار الكبير على عادته ، وعلى سعد الدّين بن غُراب على عَادته كاتب السرّ ، وعلى أخيه فخر الدين ماجد وزيراً على عادته ، وعلى فخر الدين ماجد بن المزوّق ناظر الجيش على عادته ، وعلى جمال الدّين يوسف البِيرِىّ الأستادار على عادته ، وأنعم بإقطاعات الأمراء المنهزمين ، مثل الوالد وغيره ، على الأمير إينال باى بن قَجْماس ، ومن كان قَدِم من الحبوس .

(١) لالا : هو مربى [illegible] ج ١٢ ص ٢٤٢ من هذا الكتاب طبعة دار الكتب).

وأخذ من هذا اليوم أمرُ يَشْبُك الشّعبانىّ الدّوَادَار — كان — ورُفقته يَضعفُ ، وأمرُ الأتابَكِ بِيبَرْس ورفقته يَقوى ، حتى صار يَشْبُك والأمراء يطلعون إلى بِيبَرْس ويأكلون على سماطه ، وإذا كان لهم حاجةٌ سألوا بِيبَرْس فيها ، ولم يعهدوا قبل ذلك لبيبرس فى الدولة كلاماً ، فعزّ ذلك على يَشْبُك وحاشيته إلى الغاية ، وندموا على ماوقع منهم فى حقّ الملكِ الناصر فَرج ، وتَساعوا فى عوْدِه ، ولم يعرفوا للناصر خبراً ، كلّ ذلك وسعد الدين بن غراب لا يُعرّف أحدا بأمر الملك الناصر فرَج ، لكنّه يدبرّ فى إخراجه ، وعوده إلى مُلكه من حيثُ لا يعلم بذلك أحد ، وأخذ يدبرّ أيضاً على قَبض إينال بَاى بن قَجْماس فى الباطن ، فلم يتمّ له ذلك ؛ لكثرة حاشيته وعصبته ، واضطراب الدولة ، وعَدم اجتماع الكلمة فى واحد بعينه .

ثمّ فى يوم الأربعاء ثامن عشر شهر ربيع الآخر ، أُفرج عن فتح الدين فتح الله كاتب السرّ — كان — على أنه يَحملُ خمسمائة ألف درهم ثمنها يوم ذاك ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون مثقالا ذهباً وثلث مثقال ، كلّ ذلك والدولة غير مستقيمة ، وأحوال الناس متوقفة ؛ لترقّبهم وقوع فتنة ، غير أنّ أخبار الناصر لاتظهر ، مع علمهم أنه مختفٍ بالقاهرة ، لما يظهر مِنْ أمر بِيبَرس ورفقته مِنَ الاحتراز مِنَ الناصر ، وإصلاح أمر الملك المنصور عبد العزيز فيما يُثَبّت به مُلكه .

ثم فى حادى عشر جمادى الأولى ، توجه الطواشى شاهين الحسنىّ ، رأس نوبة الجمدارية ، و لالا السلطان الملك المنصور ، ومعه نحو عشرة أنفس ، إلى البلاد الشامية لإحضار الأمير شيخ المحمودىّ الساقى نائب الشام — كان — إلى الديار المصرية ، وكانَ يوم ذاك الأمير نَوْرُوز الحافظىّ وَلِىَ نِيابة الشام عِوَضاً عن شيخ المذكور ، وخرج لقتال شيخ وكسرَه ، وحصرهُ بقلعة الصُّبَيبة [1] ، ولإحضار الأمير جَكَمَ مِنْ عَوَض نائب حَلب ، ثمّ ورد كتابُ الأمير شيخ المذكور ، وكتابُ جَكم

(١) قلعة الصبيبة : هى قمة بانياس جنوب غربى دمشق وما زالت بقاياها موجودة إلى الآن (ج ١٢ : ٢٩٨ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

قلعة الجبل ، وسكن سودون الطيّار عوضه بباب السلسلة من الإسطبل السلطاني .

ثمّ ركب السلطان الملك الناصر في يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر من دار سعادة دمشق . وتوجه إلى الرَّبْوة (١) فتنزّه بها ثم عاد إلى دار السعادة ، ثمّ أصبح لعب الكرة بالميدان ، وقدم عليه الأمير بكتمر جلّق بالأمراء الذين قبض عليهم الأمير نوروز ، وهم المتقدم ذكرهم ، فرسم السلطان بحبسهم ، ثمّ في اليوم المذكور خرج حريم السلطان من دمشق إلى جهة الديار المصرية .

ثمّ خرج السلطان من دمشق في يوم السبت سابع شهر ربيع الآخر يريد الديار المصرية ومعه الأمراء المقبوض عليهم ، وفيهم : الأمير سودون الحمزاوي وقد أحضر من سجن صفد ، والأمير آقبردي رأس نوبة أحد أمراء الطبلخانات . وسودون الشمسي أمير عشرة ، وسودون البجاسي أمير عشرة ، وسار السلطان إلى مصر ، وجعل بكتمر جلّق نائب الغيبة بدمشق حتى يحضر إليها نائبها الأمير نوروز ، وكان بكتمر جلّق المذكور قد خلع عليه السلطان باستقراره في نيابة طرابلس قبل تاريخه ، وأصبح شيخ لما بلغه خروج السلطان من دمشق طرقها ومعه يشبك وجركس ، وأخذها من بكتمر ، وملكها بعد أن فرّ بكتمر منها ، وقبض شيخ على جماعة من أمراء دمشق ، وولّى وعزل ، وأخذ خيول الناس ، وصادر جماعة .

ثم ورد الخبر على يشبك وشيخ بنزول بكتمر جلّق على بعلبك بأناس قليلة فخرج إليه يشبك الشعباني وجركس في عسكر ، ومضى بكتمر جلّق إلى حمص ، وسار يشبك وجركس حتى وصلا إلى بعلبك ، فوافاهما الأمير نوروز بعساكره

(١) الربوة : هي كهف في فم واد في غوطة دمشق عنده تنقسم المياه (القلقشندي – صبح الأعشى ٤ : ٩٢) وهي أيضاً حي من ضواحي دمشق به مساجد ومدارس وأبنية عظيمة عمرها نور الدين الشهيد ، وبنى فيها قصراً للضيافة (كرد علي – خطط الشام ٥ : ٢٩٥ ، ٦ : ٦٥) .

على كروم بعلبك ، فبرز إليه يشبك وجركس بمن معهما ، فقاتلهم نوروز حتى هزمهم ، وقتل الأتابك يشبك الشعباني ، وجركس القاسمي المصارع في ليلة الجمعة ثالث عشر شهر ربيع المذكور ، وقتل جماعة أخر ، وقبض نوروز على جماعة ، وفرّ من بقي ، فلما بلغ ذلك شيخاً خرج من وقته من دمشق على طريق جرود (١) ، ودخل الأمير نوروز في يوم رابع عشره إلى دمشق وملكها من غير قتال ، وبعث نوروز بهذا الخبر إلى السلطان ، فوافاه المخبر بذلك على العريش ، فسرّ السلطان بذلك سروراً كبيراً ، وهان عليه أمر شيخ بعد ذلك .

ثمّ سار السلطان الملك الناصر مجدًّا حتى دخل إلى الديار المصرية ضحى نهار الثلاثاء ، رابع عشرين شهر ربيع الآخر ، وبين يديه ثمانية عشر أميراً في الحديد ، ورمّة الأمير إينال باي بن قجماس ، وقد حملها الملك الناصر من غزة لأنه كان خصيصاً عند الملك الناصر ، وقتل بغزّة في واقعة شيخ بغير اختيار السلطان ، وطلع السلطان إلى قلعة الجبل ، وحبس الأمراء المذكورين بالبرج من قلعة الجبل إلى أن كان يوم سادس عشرينه ، فاستدعى السلطان القضاة إلى بين يديه ، وأثبت عندهم إراقة دم الأمير سودون الحمزاوي لقتله إنساناً ظلماً ، فحكموا بقتله ، فقتل ، وقتل معه تمربغا دواداره ، والأمير آقبردي ، وجمق ، وأسنباي التركماني ، وأسنباي أمير آخور ، وتأخر الأمير إينال المنقار ، وسودون الشمسي ، وجقمق العلائي ، وجماعة أخر ، وسودون البجاسي في البرج من قلعة الجبل .

ثمّ في يوم سابع عشرين شهر ربيع الآخر ، أنعم السلطان على الوالد بإقطاع الأتابك يشبك الشعباني ، وأنعم بإقطاع الوالد على الأمير قردم الخازندار ، وأنعم على الأمير قراجا بإقطاع تمراز الناصري المقبوض عليه في غيبة السلطان بالقاهرة ، واستقرّ قراجا المذكور شادّ الشراب خاناة ، وأنعم بإقطاع قراجا على الأمير أرغون من بشبغا ، وأنعم بإقطاع أرغون المذكور على الأمير شاهين قصقا ، وأنعم بإقطاع شاهين على الأمير طوغان الحسني .

(١) جرود : هي قرية من إقليم معلولا من أعمال دمشق (ياقوت – معجم البلدان ٢ : ١٣٠ ط بيروت)

وأنّ الأمير أسنبغا الزردكاش يسلّم قلعة الجبل إلى الأمير يلبغا الناصرى ، فعمل أسنبغا الزردكاش ذلك ، وقدم الأمراء من سجن الإسكندرية إلى القاهرة وهم : إينال الصصلانى . وسودون الأسندمرى الأمير آخور الثانى ، وكمشبغا الفيسى . وجانبك الصوفى . وتاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم الأستادار .

ثمّ تهيّأ أمير المؤمنين وخرج معه الأمير شيخ وجميع العساكر من دمشق ، فى يوم السبت ثامن شهر ربيع الأوّل . نحو الديار المصرية .

ثمّ خرج بعدهم نوروز فى سادس عشره إلى حلب يمهّد أمورها .

ثمّ رسم الأمير نوروز أن يضرب بدمشق دراهم نصفها فضّة ونصفها نحاس ، فضربت وتعامل الناس بها .

وسار أمير المؤمنين بعسكره حتى دخل إلى الدّيار المصريّة فى يوم الثلاثاء ثانى شهر ربيع الآخر ، وطلع إلى القلعة بعد ما شقّ القاهرة ، وخرج من باب زويلة إلى الصليبة إلى القلعة ، وقد زيّنت القاهرة أحسن زينة ، فنزل الخليفة بالقصر من قلعة الجبل على عادة السلاطين ، ونزل الأمير شيخ بباب السلسلة من الإسطبل السلطانى ، ولم يخلع الخليفة على أحد على جارى العوائد ، وكان الأمير شيخ يظنّ أنّ الخليفة يتوجّه إلى داره بالقرب من المشهد النفيسى على عادته أوّلاً ، فلما طلع إلى القلعة ، تحقق الأمير شيخ منه أنه يريد أن يسير على طرق السلاطين ويترك طريق الخلفاء ، فأخذ شيخ يكيده بأشياء . منها : أنه صار يبطل المواكب السلطانيّة ويعمل الموكب عنده ، ويعتذر عن ذلك بأنّ القوم عقيب سفر وتعب ليس لهم طاقة على لزوم المواكب الآن إلى أن يجدوا فى نفوسهم قوة ونشاطا ، وصار تزداد جميع أرباب الدّولة إلى باب الأمير شيخ ، فاتّضع أمر الخليفة .

ثمّ أمسك الأمير شيخ الأمير أسنبغا الزردكاش ، واستفتى فى قتله ؛ لقتله الأمير قانى باى فى غيبة الملك الناصر ، فأفتوا بقتله وحكموا به ، ثمّ أمسك الأمير شيخ حطط البكلمشى ، وصرغتمش القلمطاوى ، وهما من أمراء العشرات من خواصّ الملك الناصر ، ثمّ قبض على الأمير أرغون من بشبغا الأمير آخور الكبير ، وعلى الأمير سودون الأسندمرى ، وعلى كمشبغا الفيسى ، وكانا قدما من سجن الإسكندرية بمدّة أيام — حسبما تقدّم ذكره — ونفى كمشبغا الفيسى إلى دمياط .

ثمّ خلع الأمير شيخ على الأمير خليل التبريزى الدشارى باستقراره فى نيابة الإسكندرية عوضا عن قطلوبغا الخليلى بعد موته .

ثمّ فى ثامن شهر ربيع الآخر ، عمل الأمير شيخ الموكب عند الخليفة بالقصر السلطانى على العادة ، وحضر شيخ هو وسائر الأمراء الموكب ، وخلع الخليفة على الأمير شيخ باستقراره أتابك العساكر بالدّيار المصريّة ، وكانت شاغرة منذ قبض على الملك الناصر ، وفرّ الأتابك دمرداش المحمّدى إلى حلب ، ثمّ فوّض الخليفة إلى شيخ جميع الأمور ، وأنه يولّى ويعزل من غير مراجعة ، وأشهد عليه بذلك بعد أن توقّف الخليفة عن ذلك أياماً حتى أذعن على رغمه .

ثمّ خلع الخليفة على الأمير شاهين الأفرم على عادته أمير سلاح ، وعلى يلبغا الناصرى باستقراره أمير مجلس ، وعلى الأمير إينال الصصلانى باستقراره حاجب الحجّاب عوضاً عن يلبغا الناصرى ، وعلى سودون الأشقر باستقراره رأس نوبة النوب عوضاً عن سنقر الرومى ، وعلى الأمير ألطنبغا العثمانى بنيابة غزّة عوضاً عن سودون من عبد الرحمن ، ونزل الجميع فى خدمة الأمير شيخ ، ثمّ توجهوا إلى دورهم .

ثم فى تاسعه عرض الأمير شيخ المماليك السلطانيّة ، وفرّق عليهم الإقطاعات الشاغرة عن الناصرية بحسب ما يختاره ، وأنعم على جماعة من مماليكه بإمريات : ما بين طبلخانات وعشرات .

فعرضوا عليه فى يوم الجمعة سادسه ، وابتدأ بعرض مَنْ هو فى خدمة الأمراء ، فخيَّرهم بين الاستمرار فى جملة أجناد الحلقة وترك خدمة الأمراء أو الإقامة فى خدمة الأمراء وتَرْكِ أخباز الحلقة ، فاختار بعضُهم خدمةَ الأمراء وتَرْكَ خُبْزِه الذى بالحلقة ، واختار بعضُهم ضِدَّ ذلك ، فأخرجَ السلطانُ إقطاعَ من اختار خدمةَ الأمراء ، وصرفَ مِن خدمةِ الأمراء مَن أراد الإقامة على إقطاعه بالحلقة ، وشكا إليه بعضُهم قلَّةَ مُتَحَصَّل إقطاعه فزاده ، وعُدَّ هذا من جودة تدبير الملك المؤيد وسيره على القاعدة القديمة ؛ فإن العادة كانت فى هذه الدولة التركيّة أن يكون عَسْكر مِصر على ثلاثة أقسام :

قسم يقال لهم أجناد الحلقة ، وموضوعهم أن يكونوا فى خِدْمَة السلطان ، ولكل منهم إقطاعٌ فى أعمال مصر . وكل ألف منهم مضافةٌ إلى أمير[1] مائة ومقدّم ألف[2] ، ولهذا المعنى سُمِّىَ الأميرُ بمصر أميرَ مائة ، أعنى صاحب مائة مملوك فى خدمته ومقدم ألف من هؤلاء أجناد الحلقة ، ويضاف أيضاً لكل مقدّم ألف أميرُ طَبْلَخَاناه وأميرُ عشرين وأميرُ عشرة ومقدَّمُ الحلقة ، فإذا عَيَّنَ السلطانُ أميراً إلى جهة من الجهات نَزَل ذلك الأميرُ فى الوقت وتهيّأ بعد أن أعْلَمَ مُضافيه ، فيخرج الجميعُ فى الحال — انتهى .

وكان نظير هؤلاء أيام الخلفاء أهل العَطَاء وأهل الدِّيوان .

والقسمُ الثانى [يقال لهم][3] مماليكُ السلطان ، ولهم جَوَامِكُ[4] ورواتب مُقَرَّرَةٌ على ديوان السلطان فى كل شهر وكُسْوَةٌ فى السنة .

والقسم الثالث يقال لهم مماليك الأمراء يخدمون الأمراء ، وكل من هؤلاء لا يَدْخُل مع آخر فيما هو فيه ، فلذلك كانت عِدّة عساكر مصر أضعاف ما هى الآن ، وهؤلاء غير

(١) كلمة « أمير » واردة فى هامش اللوحة .
(٢) ورد فى هامش اللوحة بالسبب فى تسمية المقدم ألف » .
(٣) الإضافة عن (ط . كاليفورنيا ٦ : ٣٨٧) .
(٤) الجوامك : جمع جامكية ، وهى المرتبات ، وهى تعريب اللفظ الفارسى « جامكى » المركب من « جامه » بمعنى قيمة ، و « كى » أداة النسبة (آدى شير – الألفاظ الفارسية المعربة ص ٤٥ ط . بيروت) .

الأمراء ، ثم تَغَيَّر ذلك كلّه فى أيام الملك الظاهر بَرْقُوق لمّا وَثَبَ على المُلْك ، فصارت الأمراء يشترون إقطاعات الحلقة أو يأخذونها من السلطان باسم مماليكهم أو طَوَاشِيَتِهِم ثم لا يكفهم ذلك حتى يُنْزِلونهم أيضًا فى بيت السلطان بجامَكِيَّة ، فيصيرُ الواحد من مماليك الأمراء جندىَّ حلقة ومملوكَ سلطان وفى خدمة أمير ، فيصيرُ رِزْقُ ثلاثة أنفُسٍ إلى رَجُلٍ واحد ، فكثر مُتَحَصّل قوم وقلَّ مُتَحَصّل آخرين ، فضَعُفَ عسكرُ مصر لذلك ، فعلى هذا الحساب يكونُ العسكرُ الآن بثُلُثِ ما كان أوّلا ، هذا غير ما خَرَج من الإقطاعات فى وجه الرِّزَقِ والأملاك وغير ذلك ، وهو شىء كثيرٌ جداً يخرج عن الحدِّ ، فمن تأمَّلَ ما ذكرناه عَلِمَ ما كان عِدَّة عسكر مصر أوّلا ، وما عدته الآن . هذا مع ما خُرِّب من النواحى من كَثْرة المَغَارِم والظُّلْم المترادِف ، وقِلَّةِ نظر الحكّام فى أحوال البلاد ، ولولا ذلك لكان عسكر مِصر لا يقومه عدوٌّ ولا يدانيه عسكر — انتهى .

ثم فى سابع شهر رمضان هذا أفرج السلطان عن الأمير كَمَشْبُغَا الفِيسىّ أمير آخور — كان — فى الدولة الناصرية ، وعن الأمير قَصْرُوَه من تِمْرَاز وكانا بسجن الإسكندرية ، وعن الأمير كزل العجمى الأجرود حاجب الحجاب — كان — فى الدولة الناصرية من حبس صفد ، وعن الأمير شاهين نائب الكَرَك ، وكان بقلعة دمشق .

ثم فى تاسعه وَرَدَ الخبرُ من حَلَب بأن قَرا يُوسف أحْرَق أسواقَ عَيْن تاب ونهبها فصالحه أهلُها على مائة ألف درهم وأربعين فَرَسًا ، فَرحل عنها بعد أربعة أيام إلى جهة ألْبِيرة ، وعدّى معظمُ جيشه إلى البرِّ الشرقى فى يوم الاثنين سابع عشر شعبان ، وعدى قرا يوسف من الغد ونزل ببساتين ألْبِيرة وحَصَرها ، فقاتله أهلُها يومين وقتلوا منه جماعةً فدخل البلد ونهبها وأحْرَق أسواقها ، وقد امتنع الناسُ منها ومعهم حريمهم بالقلعة ، ثم رحَل فى تاسع عشر شعبان إلى بلاده بعد ما أحرق ونهب جميع نواحى ألْبِيرة ومُعَامَلَتِها .

ولما بلغ السلطان رجوع قرا يُوسف إلى بلاده فَرِحَ بذلك وسكت عن السّفر إلى

البلاد الشامية ، وبينما السلطان فى ذلك قدم عليه الخبرُ أن ابن قَرَمان مشى على طَرَسُوس (١) وحارب أهلها فقُتِلَ من الفريقين خلقٌ كثير ، ودام القتال بينهم إلى أن رحل عنها فى سابع شعبان من ألمٍ اشتدّ بباطنه ، فجلس السلطان فى ثالث عشر شهر رمضان لعَرْض أجناد الحلقة ، فَعُرِض عليه منهم زيادة على أربعمائة نفس ما بين كبير وصغير وسعيد وفقير ، فمن كان إقطاعه قليل المتحصل أشرك معه غيره ، ومثال ذلك أن جُنْدِيًّا يكون متحصل إقطاعه فى السنة سبعة آلاف درهم فُلُوسًا وآخَرَ متحصله ثلاثة آلاف ، فألزم الذى إقطاعه يَعْمَلُ ثلاثة آلاف أن يُعْطِيَ الذى إقطاعه يَعْمَلُ سبعة آلاف مبلغ ثلاثة آلاف ليسافر صاحبُ السبعة آلاف ، ويقيم صاحب الثلاثة آلاف ، فهذا نوع .

ثم أفرد السلطان جماعة مِمَّنْ مُتَحَصَّلُ إقطاعاتهم قليلة ، وجعل كل أربعة منهم مقام رجل واحد يختارون منهم واحداً يسافر ويقوم الثلاثة الأخر بِكُلْفَتِه .

ورسم السلطان أنّ المال المجتمع من أجْناد الحلقة يكون تحت يد قاضى القضاة شمس الدين الهَرَوِيّ الشافعى ، واستمر العرض بعد ذلك فى كل يوم سبت وثلاثاء إلى ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

وفى الغد وهو يوم رابع عشر شهر رمضان وَرَدَ الخبر على السلطان من طَرَابُلُس بنزول التُّرْكمان الإينالية والأوْشَرية على صافِيتا (٢) من عمل طَرَابُلُس جافلين من قرَا يُوسُف ، وأنهم نهبوا بلادها وأحرقوا منها جانباً ، وأن الأمير بَرْسِبَاى الدُّقْماقى (٣) نائب طَرَابُلُس رجّعهم عن ذلك فلم يرجعوا وأمرهم بالعَوْد إلى بلادهم بعد رجوع قرَا يُوسف فأجابوا بالسَّمْع والطَّاعة ، وقبل رحيلهم ركب عليهم الأمير بَرْسِبَاى الدُّقْماقى المذكور بعسكر طَرَابُلُس وقاتلهم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان ، فقُتِلَ بين

(١) ورد فى هامش اللوحة «خبر ابن قرمان» .

(٢) صافيتا : قلعة صليبية مشهورة . فتحها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٩ هـ . وهى قضاء أيضا يشمل القسم الجنوبى من جبل النصيرية . وانظر هامش (ج ١٠ : ٥٤ من هذا الكتاب) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «خبر نائب طرابلس مع التركمان . وهو الأشرف برسباى» .

الطائفتين خلقٌ كثيرٌ منهم الأمير سُودُون الأَسَنْدَمُرِيّ أتابَك طَرابلس وثلاثة عشرة نفساً من عسكر طَرابلس ، ثم انهزم الأميرُ بَرْسبَاى المذكور بمن بَقِى معه من عسكر طَرابُلُس عُرَاةً على أقبح وجه إلى طَرابلس وحصل عليهم من الخوف ما لا مزيد عليه .

فلما بلغ الملك المؤيد هذا الخبرُ غضب غضباً شديداً ورَسَمَ فى الحال بعَزْل بَرْسْبَاى المذكور عن نيابة طَرَابُلُس واعتقاله بقلعة المَرْقَب ، وكتب بإحضار الأمير سُودون القاضى نائب الوجه القبلى من أعمال مصر ليستقرّ فى نيابة طَرَابُلُس عوضاً عن بَرْسْبَاى هذا ، وبَرْسبَاى المذكور هو الملك الأشرف الآتى ذكره فى محله . وخلع على المَنْطِىّ واستقرّ فى نيابة الوجه القبلى عوضاً عن سُودُون القاضى ، وقدم سُودون القاضى من الوجه القبلى فى يوم الاثنين ثامن شوال وقَبَّلَ الأرضَ بين يَدَى السلطان وهو بمخيّمه بسَرْحَةِ سِرْياقوس ، وبعد عَوْدِهِ من سَرْحَةِ سِرْياقوس وغيرها خلع على سُودُون القاضى بنيابة طَرَابُلُس فى خامس عشر شوال ، وخلع على الأمير كَشْبُغَا الفِيسى أحد الأمراء البطّالين بالقاهرة باستقراره أتابَك طَرَابُلس بعد قتل سُودون الأَسَنْدَمُرِيّ .

ثم ركب السلطان أيضاً إلى الصَّيْد وعاد وقد عاوده أَلَمُ رجله ولزم الفراش .

وخلع فى سادس عشره على سيف الدين أبى بكر بن قُطْلُوبَك المعروف بابن المزوّق دَوَادَار ابن أبى الفرج باستقراره أُسْتَادَاراً عوضاً عن فخر الدين بن أبى الفرج بعد موته ، ورَسَمَ السلطانُ بالحَوْطة على مَوْجُودِ (١) ابن أبى الفرج وضبطها ، فاشتملت تركته على ثلاثمائة ألف دينار ، وثلاث مساطير (٢) بسبعين ألف دينار ، وغلال وفَرْو وقماش بنحو مائة ألف دينار ، وأخذ السلطان جميع ذلك .

ثم فى حادى عشرينه خرج محمل الحاج صحبة أمير الحج الأمير جُلُبَّان أمير آخور

(١) ورد فى هامش اللوحة «موجود ابن أبى الفرج» .

(٢) المساطير : كذا فى الأصول . ولعلها سبائك الذهب .

ميق العلائى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضًا عن ألطنبغا القرمشى، وأنعم عليه بإقطاعه، وأنعم بإقطاع تنبك ميق على الأمير إينال الشيخى شيخ الصفوى[1] المعروف بالأرغزى، وأنعم بإقطاع إينال الأرغزى المذكور على الأمير قجق العيساوى القادم من سجن الإسكندرية قبل تاريخه، وأنعم بإقطاع الأمير طوغان أمير آخور أحد الأمراء المجردين على الأمير تغرى بردى من آقبغا المؤيدى المعروف بأخى قصروه المتقدم ذكره، وأنعم بإقطاع الأمير ألطنبغا الصغير رأس نوبة النوب المستقر فى نيابة حلب على سودون العلائى، وأنعم بإقطاع سودون العلائى على الأمير قطج من تمراز الظاهرى، وأنعم بإقطاع الأمير أزدمر الناصرى أحد مقدمى الألوف المجردين على الأمير يشبغا المظفرى الظاهرى الذى قدم قبل تاريخه من سجن الإسكندرية.

وأنعم بإقطاع الأمير جرباش الكريمى المعروف بقاشق أحد المقدمين المجردين على الأمير تمرباى من قرمش المؤيدى شاد الشراب خاناه، وأنعم بإقطاع الأمير تمرباى المذكور وهو إمرة طبلخاناه على الأمير أزكماس اليوسفى، وبإقطاع الأمير أزكماس المذكور على سودون النوروزى الحموى، وبإقطاع سودون الحموى على شاهين الحسنى وتغرى بردى المحمدى — قسم بينهما — وأنعم بإقطاع الأمير جلبان الأمير آخور — كان — أحد المقدمين المتجردين على الأمير على باى من علم شيخ المؤيدى الدوادار الكبير، وأنعم بإقطاع على باى المذكور على الديوان المفرد[2].

وأنعم بإقطاع الأمير مقبل الحسامى الدوادار الكبير الذى تسحب قبل تاريخه من القاهرة إلى الشام على الأمير جقمق العلائى الخازندار، وهو الملك الظاهر جقمق، وأنعم بإقطاع الأمير ألطنبغا المرقبى حاجب الحجاب أحد المجردين على الأمير قصروه من تمراز الظاهرى، وأنعم بإقطاع قصروه على مغلباى البوبكرى المؤيدى الساقى،

(١) شيخ الصفوى: هو شيخ بن عبد الله الصفوى الخاصكى، مات بسجن المرقب فى سنة ٨٠١ هـ وهو أول أمير عظيم سمى بشيخ (ج ١٣ : ٨ من هذا الكتاب).

(٢) الديوان المفرد: هو الخاص بما فرد لشخص السلطان، ويقال له ديوان الخاص. هامش (ج ١٣ : ٩٣ من هذا الكتاب).

ثم أنعم على الأمير قانباى الحمزاوى ثانى رأس نوبة بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية.

ثم فى يوم الأربعاء ثانى عشرين شهر ربيع الأول المذكور فرّق الأميرُ ططر على الأمراء والمماليك — فى دفعة واحدة — أربعمائة فرس برسم السفر إلى الشام، وقد عزم على المسير إلى البلاد الشامية صحبة السلطان الملك المظفر أحمد، بعد أن رسم للأمراء والمماليك بالتجهيز إلى السفر.

ثم قدم قصاد الأمراء المجردين إلى مصر بطلب جمالهم وأموالهم، فمنعوا من ذلك، وكتب للأمير ألطنبغا القرمشى بأن الجمال فرقها السلطان، وقد عزم على السفر، وأنت مخير بين أن تحضر على ما كنت عليه، وبين أن تستقر فى نيابة الشام عوضًا عن جقمق الأرغون شاوى.

ثم أخذ الأميرُ ططر فى التهيؤ والاهتمام إلى السفر.

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرينه خلع الأميرُ ططر على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخواص[1] باستقراره أستادار العالية[2] عوضا عن الأمير يشبك المؤيدى المعروف بأنالى بعد عزله، وأنعم على صلاح الدين المذكور بإمرة مائة وتقدمة ألف.

وفى هذا اليوم والذى قبله نودى بالقاهرة وظواهرها بأن لا يسافر أحد إلى البلاد الشامية[3]، وهدد من وجد مسافرا إليها بالقتل، وكان القصد بهذه القضية تعمية أخبار مصر وأحوالها عن الأمراء بالبلاد الشامية والمخالفين عليه.

(١) ورد فى هامش اللوحة «استقرار نصر الله أستادارا عوضا عن يشبك أنالى».

(٢) أستادار العالية: ويطلق على أستادار السلطان وأستادار الصحبة الشريفة. والأستادار هو المتحدث على بيوت السلطان كلها؛ وانظر (القلقشندى – صبح الأعشى ٤ : ٢٠ ، ٢١) و(د. إبراهيم طرخان – النظم الإقطاعية ص ٤٧٩).

(٣) ورد فى هامش اللوحة «المناداة بأن أحدا لا يسافر من مصر إلى البلاد الشامية».

شرعت الصناع في إصلاحه ، فتشور مع الأمراء ، وجمع الجميع على السفر ، فعند ذلك جمع الأمير جرباش الصناع وأصلح جميع ما كان بالمراكب من الخلل إلى أن تم أمرهم ، فركبوا وساروا على بركة الله وعونه . وعاد الأمير جرباش وأخبر السلطان بذلك فسكن ما كان به .

وكان قبل قدوم جرباش أو بعد قدومه في يوم الثلاثاء خامس شعبان ورد الخبر على السلطان بأن طائفة من غزاة المسلمين من العسكر السلطاني لما ساروا من رشيد إلى الإسكندرية صدفوا في مسيرهم أربع قطع من مراكب الفرنج وهم قاصدون[1] ثغر الإسكندرية فكتب المسلمون لمن في رشيد من بقية الغزاة بسرعة لحاقهم ليكونوا يداً واحدة على قتال الفرنج المذكورين ، وتقاربوا من مراكب الفرنج وتراموا معهم يومهم كله [بالنشاب][2] إلى الليل ، وباتوا يتحارسون إلى الصباح ، فاقتتلوا أيضاً باكر النهار ، وبينهم في القتال وصل بقية الغزاة من رشيد ، فلما رآهم الفرنج ولوا الأدبار بعد ما استشهد من المسلمين عشر نفر ، وساروا حتى اجتمعوا بمن تقدمهم من الغزاة من ثغر الإسكندرية . وسافر الجميع معاً يريدون قبرس في يوم الأربعاء العشرين من شعبان ، إلى أن وصلوا إلى قلعة اللمسون في أخريات شعبان المتقدم ذكره ، فبلغهم أن صاحب جزيرة قبرس قد استعد لقتالهم ، وجمع جموعاً كثيرة ، وأنه أقام بمدينة الأفقسية[3] — وهي مدينة قبرس — وعزم على لقاء المسلمين ، فأرسلوا بهذا الخبر إلى السلطان ، ثم انقطعت أخبارهم عن السلطان إلى ما يأتي ذكره .

وفي يوم السبت رابع عشر شهر رمضان خلع السلطان على الأمير يشبك الساقي الأعرج أمير سلاح باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن الأمير قجق

---

(١) في ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٠٣ « وهي قاصدة » .

(٢) زيادة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٣٠٣) .

(٣) الأفقسية : لم يعرف ياقوت في معجم البلدان بلدة بهذه التسمية ، ولكنك تجدها في مراصد الاطلاع ، ولعلها المعروفة حاليا بنيقوسيا عاصمة جزيرة قبرص .

العيساوي بحكم وفاته ، وأنعم بإقطاع يشبك الأعرج المذكور على الأمير قرقماس الشعباني الناصري القادم من مكة قبل تاريخه ، وأنعم بإقطاع قرقماس المذكور على الأمير بردبك السيفي يشبك بن أزدمر الأمير آخور الثاني ، وصار من جملة مقدمي الألوف ، وأنعم بإقطاع بردبك على الأمير يشبك أخي السلطان الملك الأشرف برسباي القادم قبل تاريخه بمدة يسيرة من بلاد الجاركس ، والإقطاع إمرة طبلخاناه ، وخلع على سودون ميق رأس نوبة باستقراره أمير آخور ثانياً عوضاً عن بردبك المتقدم ذكره .

وأهلّ شهر ربيع الأول ، ففى ليلة الجمعة رابعه عمل السلطانُ المولدَ النبوىّ بالحوش من قلعة الجبل .

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه أفرجَ السلطانُ عن جَيْنُوس متملّك قُبْرُس من سجنه بقاعة الجبل ، وخلعَ عليه ، وأركبه فرسا بسرج ذهب وكُنْبُوش زركش ، ونزل إلى القاهرة فى موكب ، وأقام بدار أُعِدّت له ، وقد استقرّ أزْكَمَاس الدَّوَادار المعروف بفِرْعَوْن مُسَفِّرَه ، وصار يركبُ من منزله المذكور ويمرّ بشوارع القاهرة ويزُور كنائس النَّصَارَى ومعابدهم ، ويتوجّه إلى حيث اختار من غير حَجْر عليه ، بعد أن أجرى السلطانُ عليه من الرَّوَاتِب ما يقوم به وبمَن فى خدمته ، هذا والخدم تأتيه من النصارى والكتّاب والقناصلة ، وحضرتُ أنا معه فى مجلس فرأيتُ له ذَوْقًا ومعرفةً عرفت منه بالحَدْس كونه لا يعرف باللغة العربية .

ولما كان يوم الخميس سابع جمادى الأولى خلعَ السلطانُ على الأمير جَرِبَاش الكَرِيمىّ قاشق أمير مجلس باستقراره فى نيابة طَرَابُلُس عوضا عن الأمير قَصْرُوَه من تِمْرَاز بحُكم انتقال قَصْرُوَه إلى نيابة حَلَب ، عوضا عن جَارْ قُطْلُو بحُكمْ عَزْل جَارْ قُطْلُو وقُدُومِه إلى القاهرة .

وفيه قدم رسولُ صاحب رُودِس[1] الفِرِنْجِىّ فأُرْكِبَ فرسا وفى صدره صليبٌ وأُطلع إلى القلعة ، وقبّل الأرضَ بين يدى السلطان وسأل عن مُرْسِلِه صاحبِ رُودِس أنه طلبَ الأمانَ ، وأنه يسأل أن يُعْفَى من تجهيز العساكر [الإسلامية][2] إليه ، وأن يقوم للسلطانِ بما يَطْلُبُه منه ، وكان السلطانُ تكلّم قَبْلَ تاريخه فى غَزْوَة رُودِس المذكورة .

(1) رودس : جزيرة تقع حيال الإسكندرية فى البحر الرومى بين جزيرة المصطكى وجزيرة إقريطش (كريت) وامتدادها من الشمال إلى الجنوب بانحراف نحو خمسين ميلا وعرضها نصف ذلك ، وهى فى الغرب من جزيرة قبرص بانحراف إلى الشمال ، وبعضها تفرنج وبعضها لصاحب إصطنبول ، ومنها يجلب العسل الطيب المدم النظير ، ولصاحبها مكاتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية (القلقشندى – صبح الأعشى ٥ : ٣٧٠ ، ٣٧١) .

(2) الإضافة من (ط . كاليفورنيا ٦ : ٦٢٠) .

ثم فى يوم الخميس خامس جمادى الآخرة خلعَ السلطانُ على جَيْنُوس بن جَاك متملّك قُبْرُس خلعة السَّفر .

ثم فى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة المذكورة أمسكَ السلطانُ الأمير تَغْرِى بَرْدِى المحمودىّ رأس نَوْبَة النُّوَب بعد فراغه من لَعِب الكُرَة بالحوش السلطانى ، فقبض على تَغْرِى بَرْدِى[1] المذكور وهو بقماش لَعِب الكُرَة ، وقُيِّد وأُخْرِج من يومه إلى سجن الإسكندرية ، ولم يَعْلَم أحدٌ ذَنْبَه عند السلطان حتى ولا تَغْرِى بَرْدِى المذكور ؛ فإنى سألته فيما بعد فقال : لا أَعْلَم على ماذا أُمْسِكْتُ ، غير أن المقريزى ذكرَ أنه له ذُنُوبٌ وأسبابٌ فى مَسْكِه نذكرها بعد أن نذكرَ قصّةَ مُبَاشِرِه .

واتّفق فى مَسْكِه حادثةٌ غريبةٌ ، وهو أن رجلا من مباشريه يُقَالُ له ابن الشَّامِيَّة كان بخِدْمَتِه ، فلمّا بلغه القبضُ عليه شقّ عليه ذلك ، وخرَجَ إلى جهة القلعة ليُسَلِّم عليه فوافقَ نُزُولَه من القلعة مُقَيَّدًا إلى الإسكندرية ، فصار يصيح ويَبْكى ويستغيث وهو ماشٍ معه حتى وصَلَ إلى ساحل النِّيل ، ووقفَ حتى أُحْدِر أستاذُه تَغْرِى بَرْدِى المحمودى فى الحرَّاقة إلى جهة الإسكندرية ، فلمّا عايَنَ سفَرَه اشتد صُرَاخُه إلى أن سَقَط مَيتًا ، فحمل إلى داره وغُسِّل وكُفِّن ودُفن .

ثم خلع السلطانُ على الأمير أزْكَمَاس[2] الظاهرى باستقراره رأس نَوْبَة النُّوَب عوضا عن تَغْرِى بَرْدِى المذكور ، وأنعم عليه بإقطاعه أيضا ، وأنعم بإقطاع أزْكَمَاس المذكور وتقدمته على الأمير قانِى بَاى الأبُو بَكْرِى الناصرِىّ المعروف بالبَهْلَوَان ثانى رأس نوبة ، وأُنْعِم بطبلخاناه قَانِى بَاى على سُودُون مِيق الأمير آخُور الثانى ، وخَلَع على الأمير إينَال العَلاَئِى الناصرى باستقراره رأس نَوْبَة ثانيا عوضا عن قَانِى بَاى البَهْلَوَان المذكور ، وإينَال[3] هذا هو المَلِك الأشْرَف إينَال سلطانُ زَمَانِنَا .

(1) ورد فى هامش اللوحة «القبض على تغرى بردى المحمودى» .

(2) ورد فى هامش اللوحة «استقرار أزكماس رأس نوبة» .

(3) ورد فى هامش اللوحة « إينال الذى تسلطن فيما بعد » .

جملة نواب السلطان ، وكان الأمراء المجردون[1] كاتبوه فى دخوله فى طاعة السلطان فأجاب ؛ وفى جملة الهدية دراهم ودنانير بسكة السلطان [الملك][2] الأشرف برسباى ، فخلع على قاصده وأكرمه .

ثم خلع السلطانُ فى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى الحجة على الأمير طُوخ مازِى الناصرى — ثانى رأس نوبة — باستقراره فى نيابة غزة بعد موت آقْبَرْدِى القَجْمَاسى .

كل ذلك والسلطان يطيل السكوتَ فى المواكب السلطانية [و][3] لا يتكلم فى شئ من الأمور ، وصار المتكلمَ فى الدولة ثلاثة أنفس : الأميرُ الكبير جَقْمَقْ العلائى ، والأميرُ إينال الأبو بكرى الأشرفى شاد الشراب خاناه ، والزينى عبد الباسط ناظر الجيش ؛ فمشى الحال على ذلك أياماً ثلاثة[4] .

فلما كان يوم السبت العشرين من ذى الحجة ، وقع بين الأمير إينال الأبو بكرى المذكور وبين جَكَمَ الخاصكى — خال الملك[5] العزيز — مفاوضة آلت إلى شر ؛ وابتدأت الفتنة من يومئذ ، وعظّم الأمر بينهما[6] مَن له غرض فى إثارة الفتن لغرض من الأغراض . وكان سبب الشر إنكار جَكَم على إينال تحكمه فى الدولة ، وأمره ونهيه ، وكونه صار يبيت بالقلعة ، فغضب إينال أيضا ونزل إلى داره ، ومال إليه جماعة كبيرة من إنياته بطبقة الأشرفية . ثم نزل عبدُ الباسط إلى داره من الخدمة ، فتجمع عليه جماعة كبيرة من المماليك الأشرفية وأحاطوا به وأوسعوه سبّاً ، وربما أراد بعضهم ضربَه والأخراقَ به ، لولا ما خلّصه [٧٩] بعض من كان معه من أمراء الألوية بأن تضرع للمماليك المذكورين ووعدهم بعمل المصلحة حتى تفرقوا عنه ، وتوجه إلى داره على أقبح وجه .

(١) ف : (المجردين) .
(٢) ، (٣) ، (٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) ف (بينهم) .

واستمر من هذا اليوم الكلمةُ مختلفة وأحوالُ الناس متوقفة ، وصار كل من المماليك الأشرفية يريد أن يكون هو المتكلم فى الدولة ، ويقدم إنياته ويجعلهم خاصكيةً . كل ذلك والأميرُ الكبير جَقْمَق سامع لهم ومطيع ، وصار يدور معهم كيف ما أرادوا ، وإينال الشدُّ يزداد غضبُه ويُكثر من القالة ، لتحكم جَكَم فى الباطن ، والشر ساكن فى الظاهر ، والمملكةُ مضطربة ليس للناس [فيها][1] من يُرْجَع إلى كلامه .

فلما كان يوم السبت سابع عشرين ذى الحجة أنعم السلطان الملك العزيز على الأتابكِ جَقْمَق العلائى بإقطاعه الذى كان[2] بيده فى حياة والده ، بعد أن سأل السلطانُ الأتابكَ جقمق فى ذلك غير مرة ، وأنعم بإقطاع الأتابك جقمق على الأمير تِمراز القُرْمُشى رأس نوبة النُّوب ، وهو أحد الأمراء المجردين إلى البلاد الشامية ، وأنعم بإقطاع تمراز المذكور على تَمُرْباى التَّمربغاوى الدوادار الثانى ، والجميع تقادِمُ ألوفٍ لكن التفاوت فى كثرة الخراج وزيادة المُغَلّ فى السنة .

وأنعم بإقطاع تمرباى المذكور علَى الأمير علىّ باى الأشرفى الساقى الخازندار ، وأنعم بإقطاع طوخ مازى الناصرى — المنتقل إلى نيابة غزة قبل تاريخه — على الأمير يخشباى الأشرفى الأمير آخور الثانى ، وأنعم بإقطاع يخشباى المذكور على الأمير يَلْخُجَا مِن مامِش الساقى الناصرى رأس نوبة ، والجميع أيضاً طبلخاناة .

وأنعم بإقطاع يَلْخُجا الساقى علَى السيفى قانى باى الجاركسى وصار أمير عشرة ، بعد أن جهد الأتابكُ جَقْمَق فى أمره وسعى فى ذلك غاية السعى ، وأرسل بسببه إلى عبد الباسط وإلى الأمير إينال الشد غير مرة حتى تم له ذلك . وخلع السلطانُ على الأمير إينال الأبو بكرى الشد باستقراره دواداراً ثانياً عوضاً عن تَمُرْباى : كل ذلك والفتنة موجودة بين جميع العسكر ظاهراً وباطنا .

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

جَرِبْش قاشق ، باستقراره أميرَ مجلس عوضاً عن يَشْبُك المذكور . وفى هذا اليوم أيضاً أنزل بالأمير[1] قَرْقَماس الشعبانى المقدم ذكره مقيداً من القلعة على بغل على العادة إلى الإسكندرية ، بعد أن سمع من العامة مكروها كثيراً إلى الغاية ، كل ذلك لأنه كان لما وَلى الحجوبية بالديار المصرية ، شدَّد على الناس وعاقب على المسكرات العقوباتِ الخارجةَ عن الحد ، فإنه كان فيه ظلم وجبروت ، فلما أن وقع له ما وقع ، صار من كان[2] فى نفسه شىء ، انتقم منه فى هذا اليوم ، ويوم طلوعه ، فنعوذ بالله من زوال النعم .

ثم فى يوم الاثنين تاسعه ، قرئ عهدُ السلطان الملك الظاهر جَقْمق ، بالقصر السلطانى من قلعة الجبل ، وقد حضر الخليفةُ أميرُ المؤمنين أبو الفتح داود ، والقضاةُ الأربعة[3] ، وتولى قراءتَه كاتبُ السر الصاحبُ بدر الدين حسن بن نصر الله ، وكان العهدُ من إنشاء القاضى شرفِ الدين الأشقر نائب كاتب السر . ولما انتهى كاتبُ السر من قراءة العهد ، خلع السلطانُ على الخليفةِ والقضاة ، وعلى كاتب السر ونائبِهِ شرفِ الدين المذكور ، وانفض الموكب .

ثم فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر ، أنعم السلطانُ على الأمير قَرَاجا الأشرفى أحدِ مقدمى الألوف ، بإقطاع الأتابكِ آقبغا التمرازى ، بحكم انتقال آقبغا على إقطاع الأتابك قَرْقَماس الذى هو برسم من يكون أتابكَ العساكر ، وكان السلطانُ زادَ قَرْقَماسَ تقدمةً أخرى ، زيادةً على إقطاع الأتابكية يترضه بذلك ، فلم يُنْعِمِ السلطانُ بالزيادة على آقبغا ؛ بل أنعم بها على بعض الأمراء ، وأنعم السلطانُ بتقدمة قَرَاجا على الأمير أُلْطُنْبُغَا المرقبى المؤيدى ، الذى كان وَلى حجوبيةَ الحجّاب فى الدولة المؤيدية ، وكان له مدة طويلة بطالا ، ثم صار أميرَ عشرة ، وأنعم السلطان بإمرةِ مائةٍ وتقدمة ألفٍ على الأمير إينال الأبو بكرى الأشرفى ، عوضاً عن قَرْقَماس ، وهذه التقدمةُ التى كانت مع قَرْقَماس زيادةً

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) ف : (صار كمن) .
(٣) ف : (الأربع) .

على إقطاع الأتابكية المقدم ذكرها ، وأنعم بإقطاع إينال ووظيفته الدوادارية الثانية على الأمير أَسَنْبغَا الطيَّارى الحاجب الثانى .

وفيه حضر المقرُّ الكمالى محمد بن البارزى من دمشق بطلب ، بعد أن تلقاه جميعُ أعيان الديار المصرية ، وأصبح من الغد فى يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر المذكور ، خلع السلطانُ عليه باستقراره فى كتابةِ السر الشريفِ بالديار المصرية ، عوضاً عن الصاحب بدر الدين بن نصر الله بحكم عزله ، وهذه ولايةُ [٩٩] كمال الدين المذكور لوظيفة كتابة السر ثالثَ مرة ، وهى أعظم ولاياته ، لأنه صار صهرَ السلطان وكاتبَ سره .

وفى يوم الثلاثاء هذا ، خلع السلطانُ على الأميرِ أَسَنْبَغَ الطيَّارى بالدوادارية الثانية ، وخلع على الأمير يَلْبَغَا البهائى[1] الظاهرى أحدِ أمراء العشرات ، باستقراره حاجباً ثانياً ، عوضاً عن أَسَنْبَغَا الطيَّارى .

ثم فى يوم الخميس تاسع عشره ، خلع السلطانُ على الأمير إينال الأبو بكرى الأَشرفى باستقراره أميرَ حاجِّ المحمل ، وأنعم عليه بعشرة آلاف دينار . هذا والقبضُ على المماليك الأشرفية مستمر فى كل يوم ، وكل من قُبض عليه منهم ، أخرج إقطاعُه ووظيفتُه ، وحُبس بالبرج من القلعة ؛ وقد عيَّن السلطانُ جماعةً منهم للنفى إلى الواحات .

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشرينه ، أخرجَ السلطانُ جماعةً كبيرة من المماليك الأشرفية من برج القلعة ، وأمر بنفيهم إلى الواحات ؛ فخرجوا من القاهرة من يومهم ، وكانوا عدةً كبيرة .

[ثم][2] فى يوم السبت خامس جمادى الأولى ، رسم السلطانُ بالإفراج عن الأميرِ خُشْقَدَم الطَّوَاشى اليَشْبكى مقدم المماليك كان ، ونائبه فَيرُوز الرُّكْنى من

(١) ف : (البهائى) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

ثم فى يوم الاثنين سابع شوال نودى بأن من وجد أحدا من غرماء السلطان وطلع به فله خمسمائة دينار وإقطاع ، ومن نُمز عليه أنه أخفى أحداً منهم حلّ ماله ودمه ؛ هذا والمؤيدية قد تجردت للفحص عن الملك العزيز وعن المماليك الأشرفية فى جميع الأماكن ، وقبضوا على جماعة من غلمانهم حتى دلّوهم على أماكن بعضهم ، وصاروا يكبسون الدور والترب وديارات[1] النصارى والبساتين وضواحى القاهرة ومصر ، ويمرون فى الليل فى الأزقة متنكّرين ، فإنهم صاروا [هم][2] أكثر تخوفا[3] من السلطان على نفوسهم[4] .

وسبب ذلك أن طائفةَ المماليك المؤيدية كانوا قاموا مع السلطان الملك الظاهر فى [أمر][5] سلطنته أتم قيام ، مع من ساعده من جميع الطوائف ، غير أنهم كانوا هم أشدّ بأس فى ذلك ؛ فلما تسلطن الملكُ الظاهر عرف لهم ذلك ورقاهم وقرّبهم ، حتى صاروا هم عَقْدَ المملكة وحَلّها وتحكموا فى الدولة ، وأخرجوا المماليك الأشرفية من الديار المصرية إلى السجون وإلى الثغور وإلى البلاد ، وأهانوهم بعد عزهم واتضع جانبهم بعد [١٠٨] رفعتهم .

فلما وقع لهم ذلك جدّوا فى الإغراء بالملك العزيز وقتله خوفَ العواقب ، فلم يسمع لهم السلطانُ ، فخشّنوا له أن يكحله فلم يوافق أيضا على ذلك ، فلما ثار الأمير إينال الجَكَمى نائب الشام ودعا للملك العزيز ، وكان تَغْرى بَرْمَش نائب حلب أيضا أعظم ميلا[6] للملك العزيز لكونه نَشْءَ والده الملك الأشرف [برسباى][7] ، تحققت المؤيدية أنهم مقتولون أشرّ قِتلة ، إنْ مَلَكَ العزيز ثانيا وصار لشوكته دولة ، فحرّضوا

(١) ديارات النصارى هى الأديرة التى يعيش فيها الرهبان . والمعروف أن مصر هى مهد الرهبانية والديرية ، إذ قام فيها هذا النظام لأول مرة فى تاريخ المسيحية منذ القرن الثالث الميلادى ؛ ومصر يومئذ تحت الحكم البيزنطى .

(٢) ، (٥) ، (٧) عن طبعة كاليفورنيا .

(٣) فى ا (تخوف) .

(٤) فى ا (نفسهم) .

(٦) فى ا (ميل) .

عند ذلك السلطانَ على قتله ، واستفتوا العلماء فى ذلك فكتب بعضهم على قدر ما أُنهى له فى الفتوى ، وامتنع البعض . ثم اشتهر بالقاهرة أنه إذا فرغ شهرُ رمضان يفعل بالعزيز ما هو القصد ، وتكلم الناس بذلك . واتفق فرارُ العزيز ، إما لما بلغه هذا الخبر أو لمعنى آخر . وأكثر قول الناس أنه لم يفر إلا لما خامر قلبه من الخوف ، والله أعلم .

ثم لما بلغ إينالَ الأشرفى خبر العزيز وتحجبه ، واستدعته خُجْداشِيَّته بالقيام فى نصرة ابن أستاذه فلم يوافق ، وخافَ إن طلع القلعةَ من الغد يُمسَك ، اختفى . فلما أصبح النهار وبلغ السلطانَ والناسَ فرارُ العزيز وتحجُّب إينال ، لم يشك الناس فى أن إينال أخذ العزيزَ ومضى إلى إينال الجَكَمى ، ثم اختلفت الاقوال ، فعند ذلك علموا المؤيديةُ أنهم أشرفوا على الهلاك ، وأنهم ركبوا الأخطار فيما فعلوه فى أمر [الملك][1] العزيز ، فحينئذ جدوا فى الفحص عن أمره ، لبقاء مهجتهم لا لنصرة الملك الظاهر جَقْمَق ، وصار الملكُ الظاهرُ يأخذ الثارَ بيد غيره ، وهو فيما هو فيه من تجهيز العساكر لقتال الجَكَمى وتغرى بَرْمَش .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن شوال أنعم السلطان بإقطاع الأمير قرَاجَا الأشرفى على ولدِه المقام الناصرى محمد ، وصار محمد [المذكورُ][2] من جملة أمراء الألوف ، وأجلس تحت الأمير جَرِبَاش الكريمى أمير مجلس ، وهذا بخلاف العادة ، فإن العادةَ جرت من دولة [الملك][3] الظاهر برقوق إلى يومنا هذا ، أن ابنَ السلطان لا يجلس إلا رأسَ الميسرة فوق أمير سلاح ، فكلمه الأمراء فى ذلك فلم يرض ، وما فعل[4] [الملكُ][5] الظاهر هذا الأمر وأمثاله إلا لعدم ثبات ملكه ولاضطراب دولته ، بسبب خروج النواب عن الطاعة ، وأيضاً تحجُّبِ العزيز — انتهى .

من (١) إلى (٣) ؛ (٥) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) المثبت عن طبعة كاليفورنيا وفى ا (وكان ما فعله) .

ثم أنعم السلطانُ بإقطاع إينال الأشرفى الأبو بكرى على الأمير جَرِباش الكريمى قاشق . وأنعم بإقطاع جرباش على الأمير شادبك الجَكَمى المعزول عن نيابة الرُّهَا ، وهو يومَ ذاك أحدُ أمراء الطبلخاناة . وإقطاع جَرِباش والذى أخذه كلاهما تقدمة ألف . غير أن الخراج يتفوت بينهما . وأنعم السلطان بإقطاع أزْكَماس الظاهرى على الأمير أَسَنْبُغَا الطيارى الدوادار الثانى ، وأنعم بإقطاع شادبك على الأمير جَرِباش المحمدى الناصرى المعروف بكُرْد[1] ، وأنعم بإقطاع الأمير أَسَنْبُغَا الطيّارى على الأمير دُولات باى المؤيدى الأمير آخور الثانى ، وكلاهما طبلخاناة . كل ذلك والقبض على الأشرفية مستمر ، مع الكتابة إلى الأعمال بأخذ الطرقات عليهم برًّا وبحرًا ، والسلطانُ يستحث آقْبُغَا التِّمْرازى نائب الشام على السفر فى كل قليل .

فلما كان يوم الخميس عاشر شوال برز آقْبُغَا التِّمرازى بمن معه من القاهرة إلى الرَّيْدانية ، بعد أن خلع عليه السلطانُ خلعة السفر ، فلما لبسها وجاء إلى السلطان ليقبل يده قام له السلطانُ واعتنقه ، فمسك آقْبُغَا يده وقال له : يا خَوَنْد ، لا تُغير نِيّتَك . فقال السلطان : لا والله . ثم تأخر بخلعته ووقف على ميمنة السلطان ، لأن السلطانَ [كان][2]شرط له أنه لا يخرج عنه إقطاع الأتابكية ووظيفتها إلى أن ينظر فى أمر الجَكَمى ما سيكون ، فلهذا المقتضى وقف آقْبُغَا فى منزلة الأتابكية على ميمنة السلطان ، وكان حقه الوقوف على الميسرة كما هى عادة منازل نواب دمشق ، مع أن الأمير يَشْبُك الشُّودونى أمير سلاح ترشح للأتابكيَّة وهو مجرد ببلاد الصعيد ، وأخرجت وظيفة إمرة سلاح عنه فى هذا اليوم ، ولكن بغياب يَشْبُك فالأتابكية شاغرة .

ثم خلع السلطانُ بحضرة آقْبُغَا المذكور على الأمير تِمْراز [١٠٩] القُرْمُشى

(١) فى ا (كرد) وتكتب أحيانا (كرت) ، ومعناها كثير الشعر (عن الضوء اللامع) .
(٢) عن طبعة كاليفورنيا .

الأمير آخور الكبير باستقراره أميرَ سلاح عوضًا عن يَشْبُك الشُّودونى ، وقد رشح يشبك للأتابكية عوضًا عن آقْبُغَا التِّمْرازى المذكور ، وخلع على الأمير قراخُجا الحَسنى رأس نوبة النوب باستقراره أميرَ آخور كبيرًا عوضًا عن تمراز القُرْمُشى وهو يومَ ذاك مقدم العساكر ؛ وأمر السلطانُ ولدَه المقامَ الناصرى محمدا بسكنى الحرّاقة من باب السلسلة ، إلى أن يعود الأميرُ قراخُجا الحسنى من سفره بالبلاد الشامية ، ونزل تمراز القُرْمُشى من باب السلسلة فى يومه .

وخلع السلطانُ على الأمير تَغْرِى بَرْدى البَكْلَمُشى المعروف بالمؤذى ، حاجب الحجاب ، باستقراره دوادارًا كبيرًا عوضًا عن أزْكَماس الظاهرى ، واستقر الأميرُ تَنْبَك البرْدبَكى أميرُ حاج المحمل حاجبَ الحجاب ، غير أنه لم يلبس خلعة الحجوبية فى هذا اليوم ؛ ثم خلع السلطان على الأمير تَمُرْباى التَّمُرْبغاوى المعزول عن نيابة الإسكندرية باستقراره رأسَ نوبةِ النُّوَب عوضًا عن قَرَاخُجا الحسنى بحكم انتقاله أميرَ آخور ؛ وتَمُرْباى هذا أيضًا ممن عُيّن لسفر التجريدة .

ثم خلع السلطان على دُولات باى المحمودى [الساقى المؤيدى][1] الأمير آخور الثانى باستقراره دوادارًا ثانيًا عوضًا عن أَسَنْبُغَا الطَّيارى ؛ وخلع السلطان على الأمير جَرِبَاش المحمدى كُرْد باستقراره أميرَ آخور ثانيًا بعد دُولات باى المؤيدى ، فامتنع جَرِبَاش المذكور من قبول ذلك لكونه ولى الأمير آخورية الثانية عن دُولات باى وهو أقل منه رتبة ، حتى استعطفه السلطان وقرّره على رتبته ، ونزل آقْبُغَا وقَراخُجا وتَمُرْباى — الجميع بخلعهم — إلى مخيمهم بالرَّيْدانيةِ حسبما تقدم ذكرُه ، ثم تبعتهم العساكرُ المجردة من المماليك السلطانية وأمراء الطَّبْلَخانات والعشرات وغيرهم .

وفى هذا اليوم قدم الأمير يونس الرُّكْنى الأعور ، أحد مقدمى الألوف

(١) عن طبعة كاليفورنيا .

السلطان على الأمير دُولات باى المحمودى المؤيدى الدَّوادار الثانى ، بإمرة مائة وتقدمة ألف ، بعد موت تِمْراز القُرْمُشى ، وصار من جملة أمراء الألوف ؛ وأنعم بإقطاعه على الأمير يونس الأقبائى[1] شادّ الشراب خاناه ، والإقطاع إمرة طبلخاناه ، وأنعم بإقطاع يونس على الأمير[2] [السيفى][3] جانِبَك رأس نوبة الجَمَدَارية الظاهرى جَقْمَق ، وعلى مُغُلْباى طاز الساقى الظاهرى أيضا ، لكل واحد منهما إمرة عشرة .

ثم فى يوم الخميس سادس عشر صفر ، استقر الأميرُ تَمُرْبَغَا الظاهرى جَقْمَق ، دَواداراً ثانيا ، عوضا عن دُولات باى المتقدم ذكره ، على إمرة عشرة — وفيه أيضا ، أنعم السلطانُ على قانى باى المؤيدى الساقى ، المعروف بقَراسقَل[4] ، بإمرة عشرة ، بعد موت إينال اليَشْبَكى .

ثم فى يوم الاثنين عشرين صفر ، ووافقه أولُ خميس النصارى[5] ، تناقص الطاعون .

ثم فى يوم الخميس ثالث عشرينه ، أنعم السلطان على الأمير يَشْبَك الفقيه المؤيدى ،

(١) انظر الضوء اللامع حـ ١٠ ص ٣٤٥ .

(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) قراسقل معناها أسود اللحية (الضوء اللامع حـ ٣ ص ٢٨٣) .

(٥) المقصود بأول خميس النصارى ، أول يوم من أيام عيد الخميس ، وهو عيد الصُّعُود الذى يقيمونه بعد خمسين يوما من القيام ؛ ويوافق السادس والعشرين من شهر بشنس ، وهو من الأعياد الكبرى عند النصارى ، ويقولون : إن روح القدس فى هذا اليوم حلت فى التلاميذ وتفرقت عليهم ألسنة الناس فتكلموا بجميع الألسنة ، وذهب كل واحد منهم إلى بلاد لسانه الذى تكلم به ، يدعو من فيها إلى دين المسيح .

وهناك أكثر من عيد يعرف باسم الخميس ، مثل خميس الأربعين الذى يسميه الشاميون السلاق ، يقولون : إن المسيح عليه السلام تسلق فيه من تلاميذه إلى السماء بعد القيام ووعدهم بإرسال الفارقليط ، وهو روح القدس عندهم .

وهناك خميس العهد ، وهو من الأعياد الصغيرة ، وفيه يغسل البطريرك أرجل جميع النصارى الحاضرين بماء مقدس ، ويقولون : إن المسيح عليه السلام فعل هذا بتلاميذه فى هذا اليوم ، ليعلمهم التواضع ، وأخذ عليهم العهد ألا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض ، والعامة من النصارى يسمون هذا الخميس خميس العدس ، وهم يطبخون فيه العدس على ألوان (راجع صبح الأعشى حـ ٢ ص ٤٢٥-٤٣٥ ؛ التبر المسبوك ص ٢٥٤) .

بإقطاع الأمير بخك[1] الناصرى بعد موته ، وأنعم بإقطاع يَشْبَك المذكور على الشهابى أحمد ، من الأمير الكبير إينال العلائى ، وكلاهما إمرة عشرة . وفيه أيضا ، أنعم السلطان على مُغُلْباى الشهابى رأس نوبة الجَمَدَارية ، بإمرة عشرة ، عوضا عن مُغُلْباى الساقى ، بعد موته ، وكان مُغُلْباى أخَــذ الإمرةَ [١٤١] قبل موته بأيام يسيرة ، حسبما تقدم ذكره .

وفى يوم الخميس هذا ، أنعم السلطان بإقطاع الأمير قَرَاخُجا الحسنى الأمير آخور ، بعد موته ، على الأمير تَنَم أمير مجلس ، وأنعم بإقطاع تَنَم على الأمير جَرِبَاش المحمدى الناصرى الأمير آخور الثانى المعروف بكُرْت ، وصار من جملة المقدمين ؛ وأنعم بإقطاع جَرِبَاش المذكور ووظيفته الأمير آخورية الثانية ، على الأمير سُودون المحمدى المؤيــدى ، المعروف بسُودون أتمكجى[2] ؛ وأنعم بإقطاع سودون [أتمكجى][3] المذكور ، على الأمير جانِبَك اليَشْبَكى والى القاهرة ، بسفارة المقر الجمالى[4] ناظر الخواص . وفيه أيضا استقر الأميرُ قانى باى الجاركسى الدَّوَادار الكبير ، أميرَ آخور كبيراً ، بعد موت الأمير قَرَاخُجَا الحسنى ، وكان السلطان رشح الأمير أَسَنْبُغَا الطَّيارى للأمير آخورية ، فألح قانى باى فى سؤال السلطان ، على أن يليها اقتحاماً على الرئاسة ، ولازال به حتى ولاّه ؛ واستقر أيضا دُولات باى المحمودى المؤيدى دَوَاداراً كبيرا ، عوضا عن قانى باى الجاركسى بمال كبير بذله فى ذلك .

ثم فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين صفر ، خلع السلطانُ على القاضى ولىِّ الدين محمد السنباطى ، باستقراره قاضىَ قضاة المالكية بالديار المصرية ، عوضا عن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن التنسى ، بحكم وفاته ، وكان السنباطى هــذا يلى قضاء

(١) مستدركة بهامش ا .

(٢) انظر ص ٣٣٦ من هذا الجزء .

(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

(٤) فى ا (الصاحبى) ، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا ، والمعنى واحد .

وفرغت هذه السنة والملك الظاهر جَقْمَق مريضٌ مَرَضَهُ الذى مات منه بعد خَلْعِه فى صفر حسبما تقدّم ذكرُه ، رحمه الله تعالى ، وتَسَلْطَنَ ولدُه الملكُ المنصورُ عثمان فى حياته .

أمر النيل فى هذه السنة : الماء القديم خمسة أذرع وأربعة وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

ذكر سلطنة الملك المنصور عثمان على مصر

السّلطان الملك المنصور أبو السّعادات فخر الدين عثمان ابن السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبى سعيد جَقْمَق العلائى الظاهرى .

وهو الخامس والثلاثون من ملوك مصر الأتراك ، والحادى عشر من الجراكسة .

تسلطن بعد أن خلع أبوه الملك الظاهر جَقْمَق نفسه عن المُلك ، وحضر الخليفةُ القائم بأمر الله حمزة ، والقضاةُ الأربعة ، وجميعُ الأمراء ، وأعيانُ الدولة بقاعة الدّهيشة[1] من قلعة الجبل ، وبايعوه بالسلطنة فى الثانية من نهار الخميس الحادى والعشرين من محرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وكانت البيعة له بالسلطنة فى الثانية من نهار الخميس بعد طلوع الشمس بخمس وعشرين درجة ، ولبس الخلعة على العادة ، وركب من الدهيشة وعليه السواد الخَليفَتى بشعار المُلك وأبهة السلطنة على نحو ثلاثين درجة من طلوع الشمس[2] .

وسار وبين يديه الأمراء وأعيان المملكة[2] إلى أن نزل بالقصر السلطانى ، وحمل الأمير الكبير إينَال العَلاَئى الناصرى القُبّة والطّير على رأسه ، إلى أن جلس على تخت الملك ، وقبّل الأمراء الأرضَ بين يَدَيْه ، وخلع على الخليفة القائم بأمر الله حمزة ، وعلى الأمير الكبير إينَال المذكور ، على كل منهما أَطْلَسَيْن مُتَمَّرا[3] ، وفرسا بسرج ذهب ، وكُنْبُوش[4] زَرْكَش ، وأنعم على الخليفة بألف دينار ، وبإقطاع هائل زيادة على ما بيده .

(١) قاعة الدهيشة : قاعة كبيرة مرتفعة البناء تدهش الناظر ... عمرها الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن محمد بن قلاوون . وكانت تقع فى الجهة الشرقية من جامع القلعة (ج ١٠ : ٨٩–٩٠ من هذا الكتاب ط دار الكتب) .

(٢–٢) ما بين الرقمين ساقط من ص والإثبات عن ط كاليفورنيا .

(٣) المتمر : هو شاش حرير من عمل الإسكندرية موج بالذهب ... المقريزى بالمتمر بالشاه (المقريزى– الخطط ٢ : ٢٢٧ – ٢٢٨) .

(٤) الكنبوش هو البرذعة تجعل تحت سرج الفرس (محيط المحيط) . ومن معانيه أيضا اللثام الذى يستعمله أهل بلاد المغرب لتغطية الوجه من الأنف إلى الخيشوم ... برودة هواء الصبح ورطوبته . انظر Dozy : Seeff Dict. arab)

وتمّ أمرُه فى السلطنة ، ولقّب بالملك المنصور ، وعمرُهُ يومئذ نحو الثمانى عشرة سنة تخمينا .

وكان الطالعُ عند بيعته بالسلطنة سبعاً وعشرين درجة من بُرْج الحُوت ، والغارب بُرْج السّنبلة ، والمتوسطُ بُرْجُ القَوْس ، والساعة ساعة المَرِّيخ ، والقمرُ بالوجه الثالث من بُرج العَقْرَب .

واستمرّ الملك المنصور بالقصر السلطانى ساعة ، ثم عاد إلى منزله بالحُوش السلطانى من قلعة الجبل ، وهذا بخلاف عادة الملوك ، لأن العادة جَرَتْ أنّ السلطان إذا تسلطن يمكثُ بالقصر ثلاثة أيام بلياليها ، وعنده أعيان الأمراء والخاصّكيّة ، فأبطل ذلك كلّه الملكُ المنصور ، وعاد من يومه ، لكون والده على خطة وهو حاضر الحس ، وفعل ذلك مراعاة لخاطره .

ثم فى يوم السبت ثالث عشرين[1] المحرم جلس الملكُ المنصور على الدِكّة بالحُوش السلطانى[2] ، وحضر الأمير دُولاتْ بَاى المحمودى[3] الدَّوادار الكبير أمير حاج المحمل إلى بين يديه ، وقبّل الأرض ، وخُلع عليه ، ونزل إلى داره[4] .

ثم أصبح يوم الأحد طلع المَقَامُ الغَرْسِى خليلُ ابن السلطان الملك الناصر فرج[5] إلى القلعة ، وقد حضر أيضا من الحج ، وسلّم على الملك المنصور ، فأقبل عليه المنصورُ ، وخلع عليه كامِلِيّةَ صوف بنفسجى بمقاب بفروسَمُّور[6] ، ثم خرج من عنده ودخل إلى

(١) فى ص «ثالث عشر» وهو خطأ – والإثبات عن ط كاليفورنيا .
(٢) أضاف و. پوپر فى ط كاليفورنيا ٧–٣٨٠ عن كتاب الحوادث «الملاصقة لباب البحرة من الحوش»
(٣) فى ص «المحمدى» .
(٤) أضاف و. پوپر فى ط كاليفورنيا ٧ : ٣٨٠ عن كتاب الحوادث «وعلى والديه كل منهما كاملية ، ثم خلع على عيسى بن عمر الهوارى أمير عربان الوجه القبلى وعلى جماعة من مشايخ العربان باستمرارهم على عوائدهم» .
(٥) أضاف و. پوپر عن كتاب الحوادث «من تربة جده الظاهر برقوق» .
(٦) فرو سمور : السمور حيوان بَرِّى ليلى من آكلات اللحوم ويتخذ من جلده فراء ثمين ، ويعيش شمالى آسيا (معجم الوسيط) .

الملك الظاهر جَقْمَق ، وعاده وسلّم عليه بقاعة الدَّهيشَة[1] ، وقبل أن ينزل رسم له الملكُ المنصورُ بالتّوَجّه من يومه إلى ثغر دِمْياط .

وكان الملك الظاهر جَقْمَق لما استقدمه من الإسكندرية للحج أطمعه بالسُّكنى فى القاهرة ، فنزل خليل المذكور إلى تُرْبَة جَدّه الملك الظاهر بَرْقُوق بالصحراء ، وسافر منها ليلته إلى دِمْياط .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين المحرّم أنعم السلطان الملك المنصور بإقطاعه الذى كان بيده أيام أبيه على الأمير تَنَمْ من عبد الرزّاق أمير مجلس .

وأنعم بإقطاع تَنَمْ — وهو أيضا تقدمة ألف — على الأمير يونس الأَقْبَاى شاد الشَّرَاب خَانَاه .

وأنعم بإقطاع يونس على الأمير جَارِبَك القَرَمَانِى — الظاهرىّ بَرْقُوق — ثانى رأس نوبة ، والإقطاع إمْرَة أربعين طَبْلَخانَاه .

وأنعم بإقطاع جَارِبَك القَرَمَانِى على الأمير يَشْبُك الناصرى[2] ، وهو أيضا إمْرة أَرْبعين .

وأنعم بإقطاع يَشْبُك الناصرى — وهو إمْرَة عَشَرَة — على الأمير كُزُل السُّودُونى المُعَلِّم ، وكان بطّالا .

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشرينه حضر الملك المنصور خِدْمَة القصر على العادة قديما ، لأن والده الملك الظاهر كان أبطل خِدْمَتَىْ السبت والثلاثاء من القصر .

(١) أضاف و. پوپر فى هامش ط كاليفورنيا ٧ : ٧٨١ عن كتاب الحوادث «كما فعل دولات باى بالأمس» .
(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ط كاليفورنيا ٧ : ٣٨١ – عن كتاب الحوادث «أحد أمراء العشرات ورأس نوبة» .

خلعة الأستادارية وألبسها للأمير جانِبَك المذكور ، ونزل إلى داره وبين يديه وجوهُ الدولة ، وسُرّ الناس قاطبة بعزل زَيْن الدين المذكور عن الأستادارية[1] ، فإنه كان طال واستطال ، وظلم وعسف ، وأخذ عدّة إقطاعات من أخباز[2] المماليك السلطانية والأمراء ؛ استولى عليها بالشوكة ، وأضافها إلى الديوان المفرد[3] ، وحجر على غالب الأشياء ، واستولى عليها من معايش الفقراء وأرباب التكسّب ، وصار هو يأخذها ثم يبيعها بأضعاف ما أخذها ، حتى جمع من هذا المال الخبيث أموالا كثيرة ، وعمّر منها الجوامع والمساجد والسُّبُل ، فكان حاله فى ذلك كقول القائل : [الطويل]

بنى جامعاً لله مِن غَيْرِ مالِهِ ... فكان بحمد الله غيرَ مُوَفَّقِ

كَمُطْعِمَةِ الأيتام من كدّ فَرْجِها ... لكِ الويلُ ، لا تزنى ولا تتصدّقِ

وقد حرّرنا أحواله مِنَ ابتداء أمره إلى يوم عَزْلِهِ فى غير هذا المحل — والمقصود هنا الآن أخبار الملك المنصور — ثم رسم الملك المنصور بحبس زين الدين وإلزامه بخمسمائة ألف دينار .

ثم أنعم الملكُ المنصورُ على الأمير بُرْدبَك الظاهرى — جقْمَق — البجْمَقْدار[4] ، أحد أمراء الخمسات بإمْرَة عَشرة من الديوان السلطانى ، وأنعم بإقطاع بُرْدبك على سودون من سلطان الظاهرى البجْمَقْدار حساباً عن إمْرَة عشرة ضعيفة ، وأنعم على جانِبَك القَجْمَاسِي الأشرفى المعروف بِدَوادَار سَيِّدِى بإمْرَة عشرة أيضاً من الذخيرة من المتوفر[5] .

(١) يوجد بالمرجع السابق شرح لوظيفة الأستادار ، وهى إحدى الوظائف المملوكية الكبرى ، وعملها توزيع الجوامك والعليق والكسوة وغيرها من الرواتب السلطانية الشهرية على مستحقيها من المماليك السلطانية .

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) انظر هامش (ج ١٣ : ٢٤ من هذا الكتاب ط الهيئة العامة للتأليف والنشر) .

(٤) البجمقدار : أو البشمقدار هو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير ، وتتركب هذه الكلمة من لفظين أحدهما تركى وهو بشمق ومعناه النعل ، والثانى فارسى وهو دار ومعناه ممسك (القلقشندى — صبح الأعشى ٥ : ٤٥٩) .

(٥) أضاف و . پوپر فى هامش ط كاليفورنيا ١ : ٣٨٥ عن كتاب الحوادث « واستقر قانى باى المؤيدى أحد أمراء العشرات من جملة رءوس النوب ، وكذا جانبك » .

وفى عصر هذا النهار سلّم السلطانُ زينَ الدين يحيى الأستادار المنفصل إلى الأمير جانِبَك الظاهرى الأستادار المستقر فى الأستادارية ، وأمَرَهُ بمعاقبته[1] ، فنزل به من القلعة على أقبح وجه[2] ، فنعوذ بالله من زوال النعم ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد ، وازْدَحَم الناسُ تحت القلعة لرؤيته ، فما منهم إلا شامِتٌ أو متهكِّم ، فتفضّل عليه الأمير جانِبَك ، وتنزّه عن عقوبته ، رحمةً عليه لا خوفاً من عاقبته ، وأعاده إلى القلعة فى يوم الأربعاء ، وقد حرّرنا ذلك كلّه فى الحوادث .

ثم فى يوم الاثنين ثانى صفر خلع السلطان على الأمير فَيْرُوز النَّوْرُوزِى الزِّمام الخازِنْدار بإعادة الذخيرة[3] إليه .

وخلع على الأمير قُشْتُمُ الناصرىّ باستقراره فى نيابة البُحَيْرَة على عادته أوّلا على كُرْه منه ، وهو أيضاً أحد أعداء[4] زين الدين الأستادار ، وكان قُشْتُمُ من محاسن الدهر .

وفيه أنعم الملك المنصور على السَّيْفى قَانصُوه المحمدى الساقى الأشرفى بإمْرَة عشرة من الذخيرة أيضاً ، وقانصوه أيضاً من نوادر الدهر ومحاسنه .

ومات السلطان الملك الظاهر جقْمَق فى تلك الليلة حسبما ذكرناه فى خمس مواطن من مصنفاتنا ، لا حاجة فى ذكره هنا ثانياً .

ثم فى يوم الأربعاء ثانى يوم دفن الملك الظاهر جقْمَق نُودِىَ بالقاهرة بالأمان والنَّفَقة فى المماليك السلطانِيَّة فى آخر صفر .

(١) أضاف و . پوپر عن كتاب الحوادث « حتى يقوم بنفقة المماليك مما يأخذه منه فى مصادرته » .

(٢) أضاف و . پوپر عن النسخة السابقة « وتسلم أيضا صهره التاج بن المقسى وحواشيه وأخذ الجميع إلى داره ، وأصبح جانبك من الغد فأخبر السلطان أن الزينى أقر بأن فى حاصله مائة ألف دينار ، وجد منها أربعة وأربعين ألف دينار ، وهو فى طلب الباقى » .

(٣) أضاف و . پوپر عن الكتاب السابق « ووجد للزين الاستادار — كان — بقاعة فى درب شمس الدولة من القاهرة سبعة وأربعين ألف دينار فصارت الجملة نيفا وتسعين ألف دينار » .

(٤) فى ص : « من أعوان » والمثبت عن ط كاليفورنيا .

عوضاً عن تَمُرْبغَا على إقطاعه إمْرَة عشرة من غير زيادة ، واستقرّ[(1)] الأمير سُنْقُر قمابق الأمير آخور الثالث أمير آخور ثانياً عوضاً عن يَرْشِبَى[(1)] ، واستقرّ الأمير بُرْدبَكْ البَجْمَقْدَار أمير آخور ثالثاً ، عوضاً عن سُنْقُر المذكور ، واستمرّ الأمير جانِبك اليَشْبُكى والى القاهرة زَرَدْ كَاشاً عوضاً عن جانِبَك قَرَا المتوجِّه إلى نيابة الإسكندرية ، مُضَافاً إلى ما بيده من الولاية والحجوبيّة وشَدِّ الدواوين ، فعظم ما وقع فى هذا اليوم من الولاية والتغايير على أعيان الأمراء ، ونفرت القلوب من الظاهريّة فى الباطن بسبب تولية تَمُرْبغَا الدوادارية الكبرى ، وكان الأمير أَسَنْبُغَا الطَّيَّارى رأس نوبة النُّوَب رُشِّح لولايتها ، وأن يكون الأمير جَرِباش المحمدى كُرْد رأس نوبة النُّوَب عِوَضَهُ .

وبات الناس على ذلك ، فأصبح وَقَعَ ما حكيناه ، ومن يومئذ وقع الكلام فى الدولة ووَجد من له غرض فى إثارة الفتنة مَدْخَلًا يَدْخل منه ، وترقَّب الناس وقوعَ الفتنة ، غير أن الناس فى سكون ، والبواطن مشغولة إلى ما سيأتى ذكره .

ثم فى يوم الثلاثاء سابع عَشَرِه أنعم السلطان على الأمير سَوِنْجبُغَا اليُونسِى أحد أمراء العشرات ورأس نَوبَة بإقطاع[(2)] الأمير يَلَباى الإينالى بحكم حبسه بالإسكندرية وأنعم[(2)] بإقطاع سَوِنْجبُغَا المذكور وإقطاع جانِبَكْ النَّوْروزِى نائب بَعْلَبَك على قانى بَكْ السَّيفى يَشْبُك بن أَزْدَمُر أحد الدوادارية ، وعلى قُوزِى الظاهرى الساقى ، واستقرّ سنْطَباى الظاهرى ساقياً عوضاً عن قُوزِى ، وخَيرَبك الأشرفى صاحب تِمْراز المُصَارع دَوادَارا عوضاً عن قانِى بَكْ .

وفيه أيضاً عُوقب زينُ الدين أشدَّ عقوبة بحضرة الأمير جانِبَك الظاهرى الأستادار وغيره ، وهو لا يُظهِر ماله من الذخائر غير ما أُخذ له ، وهو دون المائة ألف دينار ، ذكرنا تفصيلها فى غير هذا المحل .

(١–١) هذه العبارة ساقطة من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا .
(٢–٢) هذه العبارة ساقطة من ص ، والإثبات عن ط كاليفورنيا .

وفى هذه الأيام أُشيع بوقوع فتنة ، ووثوب المماليك السلطانية بسبب النفقة عليهم .

وفيه استعفى الأميرُ الوزيرُ تَغرِى بَرْدِى القلاوى[(1)] الظاهرى من الوزر ، فأُعْفِيَ على أنَّه يقوم بالكُلَفِ السلطانية فى يومه ومن الغد .

ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشر صفر عُقِد مجلس بين يَدَى السلطان بالقُضَاة الأربعة بسبب أمْلَاك زين الدين الأستادار الموقوفة عليه وعلى جوامعه ومساجده ، ووقع بسبب ذلك أمور آل الأمر إلى بيعها .

ثم فى يوم الخميس تاسع عشره خلع السلطان على الصاحب أمين الدين بن الهَيْصم[(2)] باستقراره وزيراً على عادته ، قلتُ : إذاً أُعْطِيَ القوسُ لراميه[(3)] .

ثم فى يوم السبت حادى عشرينه عمل السلطانُ الخِدْمَةَ بالحوش السلطانى بسبب قُصَّاد ملك الحبشة ، وكان أشاع أهل الفتن فى أمسه أن السلطان يريد بعمل الخِدْمَة بالحوش ليقبضَ على جماعة كبيرة من الأعيان ، فانفضَّ الموكب ، ولم يقع شىء من ذلك .

ثم فى يوم الاثنين ثالث عشرين صفر المذكور رسم السلطانُ للأمير جَرِبَاش الكَريمى الظاهرى — بَرْقوق — أمير سلاح بلزوم بيته بحكم كِبَرَ سِنّه وعجزه عن الحركة ، وكان جَرِبَاش من التنابج ، وأنعم السلطان بإقطاعه على الأمير قَرَاجَا الظاهرى — جَقْمَق — الخَازِنْدَار ، وصار من جملة أمراء الألوف . وقَرَاجَا المذكور من خِيار أبناء جنسه ديناً وعِفَّةً وكَرَماً ، وأنعم بإقطاع قَرَاجَا ووظيفته عَلَى الأمير أُزْبُك من

(١) له ترجمة فى (السخاوى – الضوء اللامع ٣ : ٢٨) .
(٢) هو إبراهيم بن عبد الغنى بن إبراهيم القبطى – المعروف بالصاحب أمين الدين بن الهيصم ، ولد سنة ٨٠٠ هـ تقريبا ، وتوفى سنة ٨٥٩ هـ انظر (السخاوى الضوء اللامع ١ : ٦٧) و (ابن إياس – بدائع الزهور ٢ : ٤٨) .
(٣) أضاف ج . بوبر فى الهامش عن كتاب الحوادث «وبعده للوزر عوضا عن تغرى بردى القلاوى بحكم استعفائه ، واستقر القلاوى فى كشف الوجه القبلى» .

وفى يوم الأحد سابع عشره ورد الخبر على السلطان بقتل الأميرين سَونْجبُغَا وتغرى بَرْدى القَلاوى المعزول عن الوزر قبل تاريخه ، قَتَلَ الواحدُ الآخر ، ثم قُتل الآخر فى الوقت ، ذكرنا أمرهما منفصلا فى تاريخنا الحوادث ، فأنعم السلطان بإقطاع تَغْرى بَرْدى القَلاوى على الأمير يَرْشِبَاى الإينالى المؤيّدى ، وأنعم على الأمير يَلَبَاى الإينالى المؤيّدى بإقطاع سَونْجبُغَا ، وكان إقطاعه قديمًا قبل أن يُمَسَّك ، وأنعم بإقطاع عبد الله الكاشف على سودون الإينالى المؤيّدى قَرَاقَش ، وأنعم على تَنَم الحسينى وعلى قَلَمْطاى الإسحاقى الأشرَفِيَّيْن[1] بإقطاع يَلْبُغَا الجاركسى بحكم تَعَطُّلِهِ ولزومه داره ، لكل واحد منهما إمْرَة عشرة .

وفى يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة أنعم السلطان على خيربَك الأجرود المؤيدى أتابَك دِمَشق — كان — بعد قدومه من السجن بإقطاع دُولات بَاى المحمودِىّ الدَّوَادار — كان — بعد موته ، والإقطاع إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، وكان دُولات بَاى الدَّوادار أخذ هذا الإقطاع بعد موت أَرَنبُغَا، وأَرَنْبُغَا أخذه بعد قانى باى الجاركسى ، كلُّ ذلك فى دون ثلاثة أشهر[2] .

وفى يوم الأربعاء خامس جمادى الآخرة ورد الخبر من الشام بموت قَانْصُوَه النَّوْرُوزِىّ ، أحد أمراء دمشق ، فأنعم السلطان بتقدمته على الأمير قانى بَك المحمودى المؤيدى ، وكان قانى بَك بَطَّالاً بدمشق .

ثم فى يوم الاثنين رابع عشر[3] شهر رجب أدير المَحْمَل على العادة ، ولعبت الرمَّاحة ، وكان الملك الظاهر جَقْمَق أبطل ذلك ، فأعاده الملك الأشرف هذا ، وسُرَّ الناس بعمله غاية السرور .

(١) نسبة إلى الأشرف برسباى هامش و. پوپر (٧ : ٤٣٣ ط. كاليفورنيا) .

(٢) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٣٤ عن كتاب الحوادث «وأنعم بقرية منبابة – تجاه بولاق – على الخيفة ، وقرية أخرى بالوجه القبلى على جانى بك شاد جدة» .

(٣) فى ط. كاليفورنيا ٧ : ٤٣٤ «سابع عشره» وهو لا يتفق مع تدرج التواريخ السابقة . والمثبت عن ص .

وفى يوم الخميس سابع عشر[1] رجب المذكور نَدَبَ السلطانُ الأميرَ قَانَم طَاز الأشرفى أحد أمراء العشرات ورأس نَوْبَة بنقل الأمراء المسجونين من ثغر الإسكندرية إلى جيوش البلاد الشامية ، فتوجّه إليهم ، ونقل الجميع ما خلا الأميرين تَنَم المؤيّدى أمير سلاح ، وقانى بَاى الجاركسى ، فإنهما داما فى سجن الإسكندرية .

وفى يوم السبت رابع شهر رمضان استقرّ الزينى فرج بن ماجد بن النحّال كاتب المماليك السلطانية وزيراً بعد تَسَحُّب الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهَيْصَم[2] .

وفى يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان المذكور ورد الخبر على السلطان بموت الأمير بَيْغُوت الأعرج المؤيدى نائب صَفَد ، فرسم السلطان بانتقال الأمير إيَاس المحمّدى الناصرى[3] أتابك طرابُلُس إلى نيابة صَفَد دفعةً واحدة . وحُمل إليه التقليد والتشريف على يد الأمير خُشْكَلْدى القوامى الناصرى أحد أمراء العشرات ، واستقرّ حَطَط الناصرى المعزول قبل تاريخه عن نيابة غزّة أتابَك طرابُلُس عوضًا عن إيَاس المذكور ، وأنعم بإقطاع حَطَطْ — إمرة عشرين بطرابلس — [4] على جانِبَك المحمودى المؤيدى ، وكان بطّالا بطرابلس[4] .

ثم استهلّ شوال يوم الجمعة ، فصلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة الناصرى[5] على العادة ، ثم صلّى من يومه أيضا الجمعة بالجامع المذكور ، فكان فى هذا اليوم خطبتان فى يوم واحد ، وكثر كلام الناس فى هذا الأمر، فلم يقع إلا كل جميل من سائر الجهات، وصار كلام الناس من جملة الهذيان ، وأنت تعلم مقدار ما أقام الأشرف بعد ذلك فى الملك .

(١) فى ط. كاليفورنيا ٧ : ٤٣٤ «تاسع عشر» وهو خطأ .

(٢) سبق التعريف به فى ص ٣٣ من هذا الجزء .

(٣) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٣٥ ط. كاليفورنيا عن كتاب الحوادث «فرج» .

(٤–٤) هذه العبارة ساقطة من ص والإثبات عن ط. كاليفورنيا .

(٥) أضاف و. پوپر فى هامش ٧ : ٤٣٥ ط. كاليفورنيا عن كتاب الحوادث «ثم خلع على الأمراء وأرباب الوظائف» .

وفى يوم الاثنين سادس عشرين ذى الحجة نزلت المماليك الجُلْبان الأشرفية من الأطباق ، وهجمت دار الأستادار الأمير ناصر الدين محمد بن أبى الفرج ، ونهبوا جميع ما كان له فى داره [1] من غير أمر أوجب ذلك ، فلم يسع الأستادار إلا الاستعفاء ، فأعفى بعد أمور .

وخلع السلطان على قاسم الكاشف بالغربية وغيرها بالأستادارية عوضاً عن ابن أبى الفرج المذكور . قلتُ : وهذا أول ظهور أمر [2] مماليك الأشرف الجُلْبان [2] ، وما سيأتى فأعظم .

وفى يوم الأحد ثانى محرم سنة تسع وخمسين وثمانمائة أشيع بين الناس وقوعُ فتنة ، وكثر كلام الناس فى هذا المعنى حتى بلغ السلطان ذلك ، فلم يلتفت السلطان لقول من قال .

وفى يوم الأربعاء رابع عشرين صفر من سنة تسع وخمسين المذكورة وصل مملوك الأمير جَانِبَك الناجى المؤيدى نائب غزّة يخبر بموت الأمير جُلْبَّان نائب الشام ، ثم وصل بعد ذلك سيف جُلْبَّان المذكور على يد يَشْبُك المؤيدى الحاجب الثانى .

ثم فى يوم الخميس خامس عشرين صفر رسم السلطان للأمير قانى بَاى الحمزاوى — نائب حلب — بأن يستقرّ فى نيابة الشّام عوَضًا عن جُلْبَّان بحكم وفاته ، وحُمِلَ إليه التقليدَ والتشريفَ الأمير يونس العلائى الناصرى ، المعزول قبل تاريخه عن نيابة الإسكندرية .

وخلع السلطان فى اليوم المذكور على الأمير جَانم الأشرفى باستقراره فى نيابة

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٤٥١ عن كتاب الحوادث «من ذهب وقماش ومتاع وأوان وسلاح ، وكان شيئا كثيرا إلى الغاية ، يقال إن قيمة ما أخذ خمسة وعشرون ألف دينار . هذا بعد هتك حرمه والرعب الذى حصل عليهم» .

(٢-٢) عبارة ص «المماليك الأجلاب» والمثبت عن ط كاليفورنيا .

حلب عوضًا عن قانى بَاى الحمزاوى على كرهٍ من جَانم المذكور فى ذلك [1] ، واستقرّ مُسَفّر جَانم الأمير بُرْدبَك الدّوادار الثانى وصهر السلطان مع توجه بُرْدبَك أيضاً إلى تركة الأمير جُلْبَّان بدمشق .

وأنعم السلطان بإقطاع جَانم المذكور على الأمير يونس العلائى المقدم ذكره ، وهو إمْرَة مائة وتَقْدِمَة ألف .

وأنعم بإقطاع يونس المذكور على الأمير بُرْدبَك الدوادار ، وصار [2] بُرْدبك أمير طبلخاناه ، وأنعم بإقطاع برْدبك المذكور عَلَى أزغون شاه وتَنِبَك الأشرفيَيْن ، كل واحد منهما أمير خمسة .

وفى يوم الاثنين تاسع عشرين صفر من سنة تسع وخمسين وثمانمائة المذكورة استقرّ شمس الدين نصر الله بن النجار ناظر الدّولة وزيراً عوضًا عن سعد الدين فرج بن النحال بحكم عزله ، فلم تَرَ عينى فيما رأيت ممن لبس خلع الوزارة أقبحَ زيًّا منه ، حتى إنه أذهب رَوْنَق الخلعة مع حسن زِىّ خلعة الوزارة وأُبَّهَة صفتها ، ولو مَنّ الله سبحانه وتعالى بأن يبطل اسم الوزير من الديار المصرية فى هذا الزمان كما أبطل أشياء كثيرة منها لكان ذلك أجود وأجمل بالدولة ، ويصير الذى يلى هذه الوظيفة يسمى ناظر الدولة ، لأن هذا الاسم عظيم وقد سمى به جماعة كبيرة من أعيان الدنيا قديمًا وحديثًا فى سائر الممالك والأقطار ، مثل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وغيره ، إلى الصاحب إسماعيل بن عبّاد ، وهلم جرا ، إلى القاضى الفاضل عبد الرحيم ، ثم بَنِى حِنّاء وغيرهم من العلماء والأعيان ، إلى أن تنازلت ملوك مصر فى أواخر القرن الثامن حتى وليها فى أيامهم أوباشُ الناس وأسافل الكتبة الأقباط ، وتغير رسومها ، وذهب بهم أُبَّهَة هذه الوظيفة الجليلة التى لم يكن فى الإسلام بعد الخلافة أجل منها ولا أعظم ، وصارت بهؤلاء

(١) أضاف و . پوپر فى هامش ٧ : ٤٥٣ عن كتاب الحوادث «بامتناع كبير . لكنه لبس ونزل إلى داره وهو يكثر من الإقالة والاستعفاء (لعلها الحرقفة والاستغفار) ويتعلل بالضعف والفقر إلى أن أرسل إليه السلطان بألفى دينار تقوية ، ووعده بكل جميل» .

(٢) كذا فى ط كاليفورنيا ، وفى ص «وكان» .

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة إحياء التراث الإسلامي

كتاب
تخريج الدلالات السمعية

على ما كان في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم
من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية

للعلامة أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي التلمساني
المتوفى سنة ٧٨٩هـ

تحقيق
الأستاذ / الشيخ أحمد محمد أبو سلامه
من علماء الأزهر الشريف

القاهرة

الباب الثانى

فى ذكر كتاب الرسائل والاقطاع

وفيه فصلان :

الفصل الأول : فى ذكر من كان يكتبها :

٤٨ أ فى « الاستيعاب »[1] عن الواقدى عن أشياخه قال : أول من كتب لرسول الله / صلى الله عليه وسلم – مقدمه المدينة : أُبى بن كعب ، وهو أول من كتب فى آخر الكتاب وكتب فلان .

وكان أُبَىٌّ إذا لم يحضر دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زيد بن ثابت فكتب ، وكان أُبَىٌّ وزيد بن ثابت يكتبان الوحى بين يديه – صلى الله عليه وسلم – ويكتبان كتبه إلى الناس ، وما يقطع ، وغير ذلك .

قال أبوعمر : وكان من المواظبين على كتاب الرسائل : عبد الله بن الأرقم الزهرى .

وذكر عن ابن إسحاق أنه قال : كان زيد بن ثابت يكتب الوحى ، ويكتب إلى الملوك أيضًا ، وكان إذا غاب عبد الله بن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب إلى بعض أمراء الأجناد والملوك أو إلى إنسان بقطيعة ، أمر من حضر أن يكتب له .

فائدتان لغويتان :

الأولى : فى « المشارق »[2] الإقطاع : تسويغ الإمام من مال الله لمن يراه أهلا لذلك . يقال منه : أقطع بالألف ، فأصله من القطع كأنه قطع له من جملة المال .

وقد جاء فى حديث بلال بن الحارث : قطع له معادن القَبَلِيَّة[3] .

الثانية : فى « المشارق » وذكر المواظبة على الصلاة : هى الملازمة .

---

(١) الاستيعاب ١ : ٢٦

(٢) ٢ : ١٨٣

(٣) قال أبوعبيد : هى من ناحية الفرع (راجع معجم ما استعجم ٣ : ١٠٤٦)

الفصـل الثانى : فى ذكر أنسابهم وجمل من أخبارهم – رضى الله عنهم :

أُبى بن كعب – رضى الله عنه – تقدم ذكره فى باب الإمامة فى قيام رمضان

زيد بن ثابت – رضى الله عنه –

فى « الاستيعاب »[1] زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد[2] عَوْف بن غَنْم بن مالك بن النجار الأنصارى البخارى ، يكنى : أبا سعيد ، وقيل : أبا عبد الرحمن ، وقيل : أبا خارجة بابنه خارجة .

يقال : إنه كان فى حين قدوم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة ابن إحْدى عشرة سنة ، ومن تاريخ البخارى : زيد بن ثابت : أبو سعيد ، ويقال : أبوخارجة الخزرجى . البخارى قال : أُتى بى النبى – صلى الله عليه وسلم – مقدمه المدينة ، فَعَجِّبَ[3] بى . فقيل له : هذا غلام من بنى النجار قد قرأ مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة . فاستقرأنى فقرأت .

ومن « الاستيعاب » قال الواقدى : استصغر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جماعة فردهم ، منهم : زيد بن ثابت ، فلم يشهد بدرًا .

قال أبوعمر : ثم شهد أُحدًا وما بعدها من المشاهد ، وقيل : إن أول مشاهده الخندق ، قيل : وكان ينقل التراب يومئذ مع المسلمين ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أما / أنه نعم الغلام » وكان أحد فقهاء الصحابة الجلّة الفُرّاض . ٤٨ب

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أفرضُ أُمتى زَيدُ بن ثابت » .

وحديث أنس : أن زيد بن ثابت أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صحيح . انتهى

---

(١) الاستيعاب ١ : ٥٣٢ ، وراجع طبقات ابن سعد ٢ : ١١٥ ، والإصابة ٣ : ٢٢ ، أسد الغابة ٢ : ٢٢١ ، تاريخ الإسلام ٢ : ٢٢٣ سير أعلام النبلاء ٢ : ٣٠٥

(٢) كذا فى الطبقات ، وفى الاستيعاب : ابن عبد بن عوف ،

(٣) فى اللسان ٢ : ٧٠ : وعجبه بالشىء تعجيباً : نبهه على التعجب منه .

الباب الثانى

فى ذكر كتاب الرسائل والاقطاع

وفيه فصلان :

الفصل الأول : فى ذكر من كان يكتبها :

٤٨ أ فى « الاستيعاب »[1] عن الواقدى عن أشياخه قال : أول من كتب لرسول الله / صلى الله عليه وسلم – مقدمه المدينة : أُبى بن كعب ، وهو أول من كتب فى آخر الكتاب وكتب فلان .

وكان أُبَىُّ إذا لم يحضر دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زيد بن ثابت فكتب ، وكان أُبَىُّ وزيد بن ثابت يكتبان الوحى بين يديه – صلى الله عليه وسلم – ويكتبان كتبه إلى الناس ، وما يقطع ، وغير ذلك .

قال أبوعمر : وكان من المواظبين على كتاب الرسائل : عبد الله بن الأرقم الزهرى .

وذكر عن ابن إسحاق أنه قال : كان زيد بن ثابت يكتب الوحى ، ويكتب إلى الملوك أيضًا ، وكان إذا غاب عبد الله بن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب إلى بعض أمراء الأجناد والملوك أو إلى إنسان بقطيعة ، أمر من حضر أن يكتب له .

فائدتان لغويتان :

الأولى : فى « المشارق »[2] الإقطاع : تسويغ الإمام من مال الله لمن يراه أهلا لذلك . يقال منه : أقطع بالألف ، فأصله من القطع كأنه قطع له من جملة المال .

وقد جاء فى حديث بلال بن الحارث : قطع له معادن القَبَلِيَّة[3] .

الثانية : فى « المشارق » وذكر المواظبة على الصلاة : هى الملازمة .

---

(١) الاستيعاب ١ : ٢٦

(٢) ٢ : ١٨٣

(٣) قال أبوعبيد : هى من ناحية الفرع (راجع معجم ما استعجم ٣ : ١٠٤٦)

الفصل الثانى : فى ذكر أنسابهم وجمل من أخبارهم – رضى الله عنهم :

أُبى بن كعب – رضى الله عنه – تقدم ذكره فى باب الإمامة فى قيام رمضان

زيد بن ثابت – رضى الله عنه –

فى « الاستيعاب »[1] زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد[2] عَوْف بن غَنْم بن مالك بن النجار الأنصارى البخارى ، يكنى : أبا سعيد ، وقيل : أبا عبد الرحمن ، وقيل : أبا خارجة بابنه خارجة .

يقال : إنه كان فى حين قدوم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة ابن إحْدى عشرة سنة ، ومن تاريخ البخارى : زيد بن ثابت : أبو سعيد ، ويقال : أبوخارجة الخزرجى . البخارى قال : أتى بى النبى – صلى الله عليه وسلم – مقدمه المدينة ، فَعَجِّب[3] بى . فقيل له : هذا غلام من بنى النجار قد قرأ مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة . فاستقرأنى فقرأت .

ومن « الاستيعاب » قال الواقدى : استصغر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جماعة فردهم ، منهم : زيد بن ثابت ، فلم يشهد بدرًا .

قال أبوعمر : ثم شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد ، وقيل : إن أول مشاهده الخندق ، قيل : وكان ينقل التراب يومئذ مع المسلمين ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أما / أنه نعم الغلام » وكان أحد فقهاء الصحابة الجِلّة الفُرَّاض . ٤٨ ب

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أفرضُ أُمتى زَيدُ بن ثابت » .

وحديث أنس : أن زيد بن ثابت أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صحيح . انتهى

---

(١) الاستيعاب ١ : ٥٣٢ ، وراجع طبقات ابن سعد ٢ : ١١٥ ، والإصابة ٣ : ٢٢ ، أسد الغابة ٢ : ٢٢١ ، تاريخ الإسلام ٢ : ٢٢٣ سير أعلام النبلاء ٢ : ٣٠٥

(٢) كذا فى الطبقات ، وفى الاستيعاب : ابن عبد بن عوف ،

(٣) فى اللسان ٢ : ٧٠ : وعجبه بالشىء تعجيباً : نبهه على التعجب منه .

وهى من المهاجرات الأُول ، وبايعت النبى – عليه السلام – وكانت من عقلاء النساء ، وفضلاتهن ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يزورها ، ويَقيل عندها فى بيتها ؛ وكانت قد اتخذت له فراشًا وإزارًا ينام فيه ، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منها مروان . وقال لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « علمى حفصة رقية النملة كما علمتها الكتاب » وأقطع لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دارها عند الحكاكين . فنزلتها مع ابنها سليمان ، وكان عمر يقدمها فى الرأى ، ويفضلها ، وربما ولاها شيئًا من أمور السوق .

الباب الثالث

فى ذكر المفقه فى الدين

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى الحض على التفقه فى الدين

فمن ذلك قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين ، وإنما أنا قاسم ويعطى الله » رواه مسلم[١] – رحمه الله تعالى – عن معاوية بن أبى سفيان – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : . . .

ورواه النسائى[٢] – رحمه الله تعالى – عن أبى هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : . . .

ومن ذلك أيضًا قوله – صلى الله عليه وسلم – : « نضر الله امرأً سمع منّا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه » رواه الترمذى[٣] عن زيد بن ثابت : قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول . . .

فائدتان لغويتان :

الأُولى : فى « التنقيح[٤] » الفقه : لغة : هو الفهم والعلم ، وفى الاصطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية بالاستدلال ، ويقال : فَقِه بكسر القاف : إذا فهم ، وبفتحها : إذا سبق غيره إلى الفقه ، وبضمها : إذا صار الفقه له سجية .

---

(١) صحيح مسلم (كتاب الزكاة) باب النهى عن المسألة ، وفى صحيح البخارى (كتاب العلم) باب من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين

(٢) لم أجده فى نسخة النسائى التى بين يدى

(٣) الترمذى (أبواب العلم) باب ماجاء فى الحث على تبليغ السماع

(٤) تنقيح الفصول فى علم الأصول للقرافى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ

الباب الثامن

فى الوكيل فى غير الأمور المالية

وفيه ثلاثة فصول :

الفصــل الأول : فى ذكر من وكله النبى – صلى الله عليه وسلم .

ذكر أبو بكر بن العربى – رحمه الله تعالى – فى كتاب «أحكام القرآن» له : **أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكل عمرو بن أمية الضمرى على عقد نكاح أم حبيبة بنت أبى سفيان عند النجاشى ، ووكل أبا رافع على نكاح ميمونة فى إحدى الروايتين .**

الفصــل الثانى : فى ذكر أنسابهم وأخبارهم رضى الله عنهم

عمرو بن امية الضمرى

فى «الاستيعاب»[1] عمرو بن أُمَيَّة بن خُوَيْلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد[2] بن ناشرة بن كعب الضَّمْرِى ، من بنى ضَمْرَة بن بكر بن عبد مناة بن على بن كنانة . يكنى : أبا أمية .

قال أبو عمر – رحمه الله – شهد عمرو بن أمية الضمرى بدرا وأحدا مع المشركين ، ثم أسلم حين انصرف المشركون من أحد ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبعثه فى أموره ، وكان من رجال العرب نجدة وجرأة .

وكان أول مشهد شهده بئر معونة ، فأسرته بنو عامر يومئذ ، فقال له عامر بن الطفيل : إنه كان على أمى نسمة ، فاذهب فأنت حر عنها ، وجز ناصيته .

---

(١) الاستيعاب ٢ : ٢٤٢ وراجع الإصابة ٤ : ٢٨٥ ، أسد الغابة ٤ : ٨٦

(٢) يتفق أسد الغابة مع الأصل ، وفى الإصابة : «أبن إياس بن عبد بن ناشرة» وكذا فى جمهرة ابن حزم .

قال الواقدى : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة ست إلى النجاشى بالحبشة ، فقدم عمرو بن أمية بكتاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على النجاشى يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم النجاشى وشهد : أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

قال : وأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم – ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ، ويبعث بها إليه ، وكل من عنده من المسلمين ، ففعل .

وبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عمرو بن أمية أيضا إلى أبى سفيان بن حرب بهدية إلى مكة .

وهو معدود فى أهل الحجاز . ومات بالمدينة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان . انتهى

أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يأتى ذكره إن شاء الله تعالى فى باب صاحب الثقل .

الفصــل الثالث : فى توكيل على بن أبى طالب عبد الله بن أخيه جعفر – رضى الله عنهم – فى خصومة مع طلحة بن عبيد الله – رضى الله عنه .

من «البيان / والتحصيل» من كتاب أوله تأخير صلاة العشاء فى الحرس : روى الشعبى ٨٦ أنه قال : أول من جَرَّى جَرِيًّا أى وكل وكيلا من الصحابة : على بن أبى طالب – رضى الله عنه – وكل عبد الله بن جعفر . فقيل له : لم وكلت عبد الله وأنت سيد من سادات الناطقين ؟ فقال : إن للخصومات قُحَما ! قال : وكانت الخصومة بين على وطلحة بن عبيد الله فى ضفير بين ضيعتهما ، كان على يحب أن يثبت . وطلحة يحب أن يزال فوكل على عبد الله بن جعفر فتنازعا الخصومة فى ذلك بين يدى عثمان وهو خليفة ؛ فقال لهما : إذا كان غد ، ركبت فى الناس معكما حتى أقف على الضفير فأقضى فيه بينكما معاينة ، فركب فى المهاجرين والأنصار ، وجاء معهم معاوية . فقال – وهم يتنازعون الخصومة فى الطريق – لو كان منكرا لأزاله عمر ، فكان سبب توجه الحكم لعبد الله على طلحة . فوقف عثمان – رضى الله عنه – والناس معه على الضفير ، فقال : يا هؤلاء أخبرونا

أكان هذا أيام عمر ؟ قالوا : نعم ، قال : فدعوه كما كان أيام عمر - رضى الله عنه - فانصرفا .

قال عبد الله : فجئت من فورى إلى على - رضى الله عنه- فقصصنا عليه القصة حتى بلغت إلى كلام معاوية ، فضحك ، ثم قال : أتدرى لم أعانك معاوية ؟ قلت : لا . قال : أعانك للمناقبة . قم الآن إلى طلحة فقل له : إن الضفير لك فاصنع به ما بدالك [فاتيته فاخبرته][1] فسر بذلك ، ثم دعا بردائه ونعليه وقام معى حتى دخلنا على - على رضى الله عنه ، فرحب به وقال : الضفير لك فاصنع به ما شئت ، فقال : قد قبلتُ وإنما جئت شاكرا ، ولى حاجة ولابد من قضائها ، فقال له على - رضى الله عنه- : سل حتى أقضيها لك . فقال طلحة : أحب أن تقبل الضيعة منى مع ما فيها من الغلمان والدواب والآلة . قال على : قد قبلت ، قال : ففرح طلحة وتعانقا وتفرقنا .

قال عبد الله : فوالله ما أدرى أيهما أكرم فى ذلك المجلس : علىٌّ إذ جاء بالضفير ، أم طلحة إذ جاء بالضيعة بعد ضنه بمسناة . ا. هـ.

فوائد لغوية فى خمس مسائل :

الأولى :

فى « الصحاح »[2] الجَرِىُّ : الوكيل والرسول ، يقال : جَرِىٌّ بين الجِرَايَةِ والجراية ، والجمع أَجْرِيَاءُ ، وقد جَرَّيْتُ جَرِيًّا واسْتَجْرِيتُ . وأما الجرىء المقدام فهو من باب الهمز .

الثانية :

فى « الغريبين » وكل فلان فلانا ، أى وكلت أمره إليه يستكفيه .

وفى « الصحاح » وكلته بأمر كذا توكيلا . والإسم : الوَكالة والوِكالة ، قال الفارابى : بفتح الواو وكسرها .

---

(١) التكملة عن ز .

(٢) الصحاح ٢ : ٤٥٧

وفى « الزاهر » الوكيل : الكافى ؛ قاله الفراء انتهى .

ووكل أمر إليه : أى صرفه بتخفيف الكاف.

قال فى « المشارق » قوله عن فاطمة : ووكلها إلى الله بالتخفيف أى صرف أمرها إليه .

الثالثة :

فى « الصحاح » للخصومة قُحَمٌ : أى أنها تَقْحَمُ بصاحبها على ما لا يريده ، قَحم فى الأمر قُحوما : رمى بنفسه فيه بغير روية .

الرابعة :

فى « الصحاح » الضفيرة : المُسَنَّاة ، والمسناة : العَرِم .

وفى « الغريبين » فى حديث على أن طلحة - رضى الله عنه - نازعه فى ضفيرة كان على ضفرها فى واد .

قال شمر قال ابن الأعرابى : الضفيرة مثل المُسَنَّاة المستطيلة فى الأرض فيها خشب وحجارة . وفيه أيضا : المُسَنَّاةُ ضفيرةٌ تبْنَى للسيل ترده ، سميت مُسَنَّاة لأن فيها مفاتيح الماء أخذت من قولهم : سَنَّيْتُ الشىء إذا فتحته ، وأنشد :

إذا الله سنىَّ عقد أمر تيسَّرا .

وفى « المحكم » العرَمة ، والعَرْمة : المُسَنَّاة وهى سُدٌّ يُعْتَرض به الوادى ، والجمع : عَرِمٌ ، وقيل : العَرِمُ جمع لاواحد له .

وقال أبو حنيفة : [العرم][1] : الأحباس تبنى فى أوساط الأودية .

الخامسة :

قول على - رضى الله عنه - أعانك بالمنافية ، يعنى بالنسبة المنافية لأن عليا ومعاوية - رضى الله عنهما - يجتمعان فى عبد مناف .

---

(١) كذا فى اللسان وفى الأصل : الأعرام .

وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان

(٦٠٨ - ٦٨١هـ)

حققه

الدكتور إحسان عباس

دار الثقافة

بيروت - لبنان

سكمان بن أرتق فى يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين ، وقيل : فى شعبان سنة تسع وثمانين ، والله أعلم بالصواب ، وولى فيه من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج فتسلموه منه ، ولو كان فى يد الأرتقية لكان أصلح للمسلمين ، ثم استولى الفرنج على كثير من بلاد الساحل فى أيامه ، فملكوا جبيلا فى شوال سنة ثلاث وتسعين ، وقيسارية فى سنة أربع وتسعين ، ولم يكن للمستعلى مع الأفضل حكم ، وفى أيامه هرب أخوه نزار إلى الاسكندرية ، ونزار هو الأكبر وهو جد أصحاب الدعوة بقلعة الالموت وتلك القلاع وكان من أمره ماقد شهر ، والشرح يطول .

وكانت ولادة المستعلى لعشر ليال بقين من المحرم سنة تسع وستين وأربعمائة بالقاهرة ، وبويع فى يوم عيد غدير خم[1] ، وهو الثامن عشر من ذى الحجة سنه سبع وثمانين وأربعمائة ، وتوفى بمصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى !

* * *

(٧٤)

ابن المشطوب
أحمد بن على
الهكارى

أبو العباس أحمد بن الأمير سيف الدين أبى الحسن على بن أحمد بن أبى الهيجاء ابن عبد الله بن أبى الخليل بن مرزبان ، الهكارى ، المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين ، والمشطوب لقب والده ، وإنما قيل له ذلك لشطبة كانت بوجهه

كان أميراً كبيراً ، وافر الحرمة عند الملوك ، معدوداً بينهم مثل واحد منهم ، وكان عالى الهمة ، غزير الجود ، واسع الكرم ، شجاعا ، أبى النفس ، تهابه الملوك وله وقائع مشهورة فى الخروج عليهم ، ولاحاجة إلى ذكرها

(١) ذكر صاحب النجوم الزاهرة (٥/٢٣) أن وفاة المستنصر وولاية ابنه أحمد المستعلى كانت فى يوم عيد الفطر ، وهو يوم الخميس سنة سبع وثمانين وأربعمائة

وكان من أمراء الدولة الصلاحية ، فان والده لما توفى وكانت نابلس إقطاعا له أرصد منها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الثلث لمصالح بيت المقدس وأقطع ولده عماد الدين المذكور باقيها .

وجده أبو الهيجاء كان صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية[1] .

ولم يزل قائم الجاه والحرمة إلى أن صدر منه فى سنة دمياط ما قد شهر ، وقد شرحت ذلك فى ترجمة الملك الكامل ، فانفصل عن الديار المصرية ، وآلت حاله إلى أن حوصر فى شهر ربيع الآخر بتل يعفور[2] القلعة التى بين الموصل وسنجار ، والقصة مشهورة ، فراسله الأمير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه و يطمعه إلى أن أذعن للانقياد ، وحلف له على ذلك ، فانتقل إلى الموصل ، وأقام بها قليلا ، ثم قبض عليه ، وذلك فى سنة سبع عشرة وستمائة وأرسله إلى الملك الأشرف مظفر الدين بن الملك العادل . وإنما قبض عليه تقرباً إلى قلبه ، فان خروجه فى هذه الدفعة كان عليه ، فاعتقله الملك الأشرف فى قلعة حران ، وضيق عليه تضييقاً شديداً ، من الحديد الثقيل فى رجليه والخشب فى يديه ، وحصل فى رأسه ولحيته وثيابه من القمل شىء كثير على ما قيل ، وكنت أسمع بذلك فى وقته وأنا صغير ، و بلغنى أن بعض من كان متعلقا بخدمته كتب فى ذلك الوقت إلى الملك الأشرف دو بيت فى معناه وهو :

يامن بدوام سعده دار فلك ... ماأنت من الملوك بل أنت ملك
مملوكك ابن المشطوب فى السجن هلك ... أطلقه فان الأمر لله ولك

ومكث على تلك الحال إلى ان توفى فى الاعتقال فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائه ، و بنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ، ونقلته من حران إليها ، ودفنته بها ، رحمه الله تعالى ! ورأيت قبره هناك

(١) نسبة إلى الهكارية ، وهى قرية من قرى الموصل ، أهلها أكراد
(٢) المعروف هوتل أعفر ، وحكى ياقوت أنه يقال فيه : تل يعفر

بين عماد الدين زَنْكِى ، صاحب الموصل، و بين نجم الدين أيوب، وأسدِ الدين شِيرِكوه ، فلا حاجة إلى ذكره هنا.

ثم اتفق أن بعض الحرم خرجت من قلعة تكريت لقضاء حاجة ، وعادت فعبرت على نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شِيرِكُوه ، وهى تبكى ، فسألاها عن سبب بكائها ، فقالت : أنا داخلة فى الباب الذى للقلعة ، فتعرض إلىّ الإسفهسلار ، فقام شِيرِكُوه ، وتناول الحربة التى تكون للاسفهسلار وضربه بها ، فقتله ، فأمسكه أخوه نجم الدين أيوب واعتقله ، وكتب إلى بهروز ، وعرفه صورة الحال ليفعل فيه ما يراه ، فوصل إليه جوابه « لأبيكما علىّ حق ، وَ بينى و بينه مودّة متأكدة ، ما يمكننى أن أكافئكما بحالة سيئة تصدر منى فى حقكما ، ولكن أشتهى منكما أن تتركا خدمتى ، وتخرجا من بلدى ، وتطلبا الرزق حيث شئتما » ، فلما وصلهما الجواب ما أمكنهما المقام بتَكْرِيتَ ، فخرجا منها ووصلا إلى الموصل ، فأحسن إليهما الأتابك عماد الدين زَنْكِى لما كان تقدم لهما عنده ، وزاد فى إكرامهما ، والانعام عليهما ، وأقطعهما إقطاعاً حسناً ، ثم لما ملك الأتابك قلعة بعلبكّ ، استخلف بها نجم الدين أيوب ، وهذا كله مذكور فى ترجمة ولده صلاح الدين ، وإن اختلفت العبارة ، ورأيت فى بعلبكّ خانقاه للصوفية ، يقال لها « النجمية » ، وهى منسوبة إليه ، عمرها فى مدة إقامته بها ، وكان رجلا مباركا ، كثير الصلاح ، مائلا إلى أهل الخير ، حسن النية ، جميل الطوِيّة .

وفى أوائل ترجمة صلاح الدين طرَفٌ من أخبار والده نجم الدين أيوب ، وكيف رتبه زَنْكِى فى بعلبكّ ، وما جرى له بعد ذلك من الانتقال إلى دمشق ، فأغنى عن شرحه هنا

ولما توجه أخوه أسد الدين شِيرِكُوه إلى مصر لانجاد شاور ، على ما أشرحه

فى ترجمتيهما إن شاء الله تعالى . كان نجمُ الدين أيوب مقيما بدمشق ، فى خدمة نور الدين محمود بن زَنْكِى رحمه الله تعالى ، ولما تولى صلاح الدين ولده وزارة الديار المصرية ، فى أيام العاضد ، صاحب مصر ، استدعى أباه من الشام ، فجهزه نور الدين وأرسله إليه ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة ، وخرج العاضد لتلقائه إكراماً لولده صلاح الدين يوسف ، وسلك معه ولده صلاحُ الدين من الأدب ماهو اللائق بمثله ، وعرض عليه الأمر كله فأبى ، وقال : ياولدى ، ما اختارك الله تعالى لهذا الأمر إلا وأنت أهل له ، ولا ينبغى أن تغير موضع السعادة ، ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما هو مذكور فى ترجمته .

ثم خرج صلاح الدين إلى الكرك ليحاصرها وأبوه بالقاهرة ، فركب يوماً ليسير على عادة الجند ، فخرج من باب النصر أحدِ أبواب القاهرة ، فشبّ به فرسه ، فألقاه فى وسط المحجة ، وذلك فى يوم الاثنين ، ثامن عشر ذى الحجة ، من سنة ثمان وستين وخمسمائة ، فحمل إلى داره ، و بقى متألماً إلى أن توفى يوم الأربعاء ، السابع والعشرين من الشهر المذكور، هكذا ذكره جماعة من المؤرخين ، منهم عماد الدين الكاتب الأصبهانى ، لكنه قال : إن وفاته كانت يوم الثلاثاء .

ورأيت فى تاريخ كمال الدين بن العَديم فصلا ، نقله من تعليق العضد مُرْهَف بن أسامة بن منقذ ، قال : إنه توفى يوم الاثنين ، الثامن عشر من ذى الحجة .

قلت : ظاهر الحال أن العضد ما أوقعه فى هذا الوهم ، إلا أنه اعتقد أنه توفى فى اليوم الذى سقط فيه عن فرسه . فان هذا التاريخ هو تاريخ سقوطه عن الفرس، لاتاريخ وفاته ، والله أعلم

و بقية نسبه وضبط نسبته وألفاظه مذكور فى حرف التاء عند ذكر حفيده الأمير تميم بن المعز بن باديس ، رحمهم الله تعالى ! .

وأما واركلان : فهو بفتح الواو ، و بعد الألف راء مفتوحة أيضا ، ثم كاف ساكنة ، و بعد اللام ألف نون

***

(١١٧)

بوران بنت الحسن بن سهل

بُورَان بنت الحسن بن سَهل ، وسيأتى خبر أبيها إن شاء الله تعالى

و يقال : إن اسمها خديجة ، و بوران لقب ، والأول أشهر

وكان المأمون قد تزوجها لمكان أبيها منه ، واحتفل أبوها بأمرها ، وعملَ من الولائم والأفراح مالم يُعهد مثله فى عصر من الأعصار ، وكان ذلك بفَم الصلح وانتهى أمره إلى أن نثر على الهاشميين ، والقُوّاد ، والكتاب ، والوجوه بنادقَ مسكٍ فيها رقاع بأسماء ضِياعٍ ، وأسماء جوار ، وصفات دوابّ ، وغير ذلك ، فكانت البندقة إذا وقعت فى يد الرجل فتحها ، فيقرأ مافى الرقعة ، فاذا علم ما فيها مضى إلى الوكيل المرصَد لذلك فيدفعها إليه ، ويتسلم ما فيها ، سواء كان ضيعة ، أو ملكا آخر ، أو فرساً ، أو جارية ، أو مملوكا .

ثم نثرَ بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافجَ المسك وبَيْضَ العنبر ، وأنفق على المأمون وقواده ، وجميع أصحابه ، وسائر من كان معه من أجناده وأتباعه ، وكانوا خلقاً لا يحصى ، حتى على الجمالين ، والمكارية ، والملاحين ، وكل من ضمه عسكره ، فلم يكن فى العسكر مَنْ يشترى شيئاً لنفسه ولا لدوابه .

وذكر الطبرى فى تاريخه أن المأمون أقام عند الحسن تسعة عشر يوما ،

يُعَدُّ له فى كل يوم ، ولجميع مَنْ معه ما يحتاج إليه ، وكان مبلغ النفقة عليهم خمسينَ ألفَ ألفِ درهم ، وأمر له المأمون عند مُنصرَفه بعشرة آلاف ألف درهم ، وأقطعه فَم الصِّلْح ، فجلس الحسن وفرّقَ المال على قُوّاده وأصحابه وحَشَمِه ، ثم قال : بعد هذا خرج المأمون نحو الحسن لثمان خلون من شهر رمضان ، ورحل من فم الصِّلْح لسبع بقين من شوال ، سنة عشر ومائتين ، وهلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة ، وقال غيره : وفرش للمأمون حصير منسوج بالذهب ، فلما وقف عليه نثرَتْ على قدَميه لآلىء كثيرة ، فلما رأى تساقط اللآلىء المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب ، قال : قاتل الله أبا نواس! كأنه شاهد هذه الحال، حين قال فى صفة الخمر، والحَبَاب الذى يعلوها عند المزاج [من البسيط] :

كأنّ صُغرَى وَكبرَى مِنْ فَوَاقِعِها
حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهبِ

وقد غَلَّطُوا أبا نواس فى هذا البيت ، وليس هذا موضع إبانة الغلط .

وأطلق له المأمون خَرَاجَ فارس وكُوَر الأهواز مدة سنة ، وقالت الشعراء والخطباء فى ذلك فأطنبوا .

ومما يستظرف فيه قول محمد بن حازم الباهلى [من مجزوء الخفيف] :

بَارَكَ اللهُ للحَسَنْ وَلِبُورَانَ فى الخَتَنْ
يَاابْنَ هرُونَ قَدْ ظَفِرْ تَ ولكنْ بِبنتِ مَنْ

فلما نمى هذا الشعر إلى المأمون ، قال : والله ما ندرى خيراً أراد أم شراً .

وقال الطبرى أيضا : دخل المأمون على بُورَان الليلة الثالثة من وصوله إلى فم الصُّلح ، فلما جلس معها نثَرَتْ عليهما جدَّتها ألف درة كانت فى صينية ذهب ، فأمر المأمون أن تجمع، وسألها عن عدد الدرّ كم هو ، فقالت: ألف حبة

ولدها حسام الدين عمر بن لاجين، وقبر زوجها ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص، وكانت تزوجته بعد لاجين، رحمهم الله أجمعين!.

وكانت وفاة حسام الدين المذكور ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وهذا حسام الدين المذكور هو سيد شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامي الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبلية اللتين في ظاهر دمشق على طريق جبل قاسيون، ولهما شهرة في مكانهما، وله أوقاف كثيرة، ومعروف نافع في الدنيا والآخرة، وكانت وفاته في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن في تربته المجاورة لمدرسته المذكورة.

وسيأتي ذكر ناصر الدين محمد بن شيركوه في ترجمة أبيه في حرف الشين إن شاء الله تعالى.

وتوفيت ست الشام المذكورة في سادس عشر ذي القعدة سنة ست عشرة وستمائة.

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت بخط بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن زيادة على ما ذكرته هنا، فتركت ما هو مذكور في هذا المكان، وأتيت بتلك الزيادة، فقال: لما تمهدت بلاد اليمن لشمس الدولة واستقامت له أمورها كره المقام بها لكونه تربية بلاد الشام، وهي كثيرة الخير، واليمن بلاد مجدبة من ذلك كله، فكتب إلى أخيه صلاح الدين يستقيل منها، ويسأله الإذن له في العود إلى الشام، ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاج إليها، فأرسل إليه صلاح الدين رسولا مضمون رسالته ترغيبه في الإقامة وأنها كثيرة الأموال ومملكة كبيرة، فلما سمع الرسالة قال لمتولي خزانته: أحضر لنا ألف دينار، فأحضرها، فقال لأستاذ داره والرسول حاضر عنده: أرسل هذا الكيس

إلى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج، فقال أستاذ الدار: يامولانا، هذه بلاد اليمن من أين يكون فيها ثلج؟ فقال: دعهم يشترون بها طبق مشمش لوزي، فقال: من أين يوجد هذا النوع هنا؟ فجعل يعدد عليه جميع أنواع فواكه دمشق وأستاذ الدار يظهر التعجب من كلامه، وكلما قال له عن نوع يقول له: يامولانا من أين يوجد هذا هنا، فلما استوفى الكلام إلى آخره قال للرسول: ليت شعري ماذا أصنع بهذه الأموال إذا لم أنتفع بها في ملاذي وشهواتي؟ فإن المال لا يؤكل بعينه، بل الفائدة فيه أن يتوصل به الإنسان إلى بلوغ أغراضه، فعاد الرسول إلى صلاح الدين وأخبره بما جرى، فأذن له في المجيء.

وكان القاضي الفاضل يكتب إليه الرسائل الفائقة، ويودعها شرح الأشواق فمن ذلك أبيات مشهورة ذكرها في ضمن كتاب، وهي [من الكامل]:

لا تضجرنّ مما أتيت فإنه ... صدرٌ لأسرار الصبابة ينفثُ
أمّا فراقكَ واللقاء فإنّ ذا ... منه أموت وذاك منه أُبعثُ
حلَفَ الزمانُ على تفرق شملنا ... فمتى يرقّ لنا الزمانُ ويحنثُ؟
كم يلبث الجسمُ الذي ما نفسُه ... فيه ولا أنفاسُه كم يلبثُ
حول المضاجع كتْبُكم فكأنني ... ملسوعكم وهي الرُّقاة النفّثُ(1)

ولما وصل إلى دمشق في التاريخ المقدم ذكره ناب عن أخيه صلاح الدين بها لما عاد صلاح الدين إلى الديار المصرية، [ثم انتقل إلى الديار المصرية] في سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وكان أخوه صلاح الدين قد سيره في سنة ثمان وستين وخمسمائة إلى بلاد النوبة ليفتحها قبل سفره إلى اليمن، فلما وصل إليها وجدها لا تساوي المشقة فتركها، ورجع، وقد غنم شيئاً كثيرا من الرقيق، وكانت له من أخيه إقطاعات، ونوابه باليمن يجبون له الأموال، ومات وعليه من الديون مائتا ألف دينار، فقضاها عنه صلاح الدين.

(1) وقع هذا البيت في أوحدها متقدما على البيت الذي قبله

ما بيده من الاقطاعات ، ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوماً ، فرحمه الله تعالى ! لقد كان من حسنات الدهر .

ورثاه شبل الدولة أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الآتى ذكره إن شاء الله تعالى – وكان ختنه لأن نظام الملك زوجه ابنته – فقال [من البسيط] :

كان الوزير نظامُ الملك لؤلؤةً   نفيسةً صاغها الرحمنُ من شرفِ

عزّت فلم تعرف الأيامُ قيمتها   فردّها غيرةً منه إلى الصدفِ

وقد قيل : إنه قتل بسبب تاج الملك أبى الغنائم المرزبان بن خسروفيروز المعروف بابن دارست ، فانه كان عدو نظام الملك ، وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملك شاه ، فلما قتل رتّبه موضعه فى الوزارة ، ثم إن غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه ، وقطعوه إرْباً إرْباً فى ليلة الثلاثاء ثانى عشر المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة ، وعمره سبع وأربعون سنة ، وهو الذى بنى على قبر الشيخ أبى إسحاق الشيرازى ، رحمه الله تعالى !

***

(١٧٢)

أبو على الحسن بن على بن إبراهيم ، الملقب فخر الكُتّاب ، الجوينى الأصل ، البغدادى ، الكاتب المشهور

فخر الكتاب أبو على الحسن ابن على الجوينى البغدادى الكاتب

كتب كثيراً ، ونسخ كتباً توجد فى أيدى الناس بأوفر الأثمان لجودة خطها ورغبتهم فيه ، وذكره العماد الكاتب فى الخريدة ، وبالغ فى الثناء عليه ، وقال : كان من ندماء أتابك زنْكى بالشام ، وأقام بعده عند ولده نور الدين محمود فى ظل الأكرام ، ثم سافر إلى مصر فى أيام ابن رُزّيك ، وتوطّن بها إلى هذه الأيام ، وليس

بمصر الآن مَنْ يكتب مثله ، وأورد له مقطوع شعر كتبه إلى القاضى الفاضل ، ولولا أنه طويل لذكرته

وتوفى سنة أربع ، وقيل : ست وثمانين وخمسمائة ، بالقاهرة ، رحمه الله تعالى !

والجُوَيْنى – بضم الجيم ، وفتح الواو ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها نون – نسبة إلى جُوَيْن ، وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور ، وينسب إليها جماعة كثيرة من العلماء .

وكان كثيراً ما ينشد لبعض العراقيين [من الرمل] :

يندَمُ المرء على مافاتهُ   من لُبانَاتٍ إذا لم يَقضِها

وتراه فَرِحاً مُستبْشراً   بالتى أمضى كأنْ لم يمضها

إنها عِندِى وأحلام الكرى   تَقْرِبُ بعضُها مِنْ بَعضِها

***

(١٧٣)

أبو على الحسين بن على بن يزيد الكرابيسى ، البغدادى

أبو على الحسين بن على الكرابيسى البغدادى الشافعى

صاحب الامام الشافعى ، رضى الله عنهما ! وأشهرهم بانتياب مجلسه ، وأحفظهم لمذهبه ، وله تصانيف كثيرة فى أصول الفقه وفروعه ، وكان متكلما ، عارفاً بالحديث ، وصنف أيضاً فى الجَرْح والتعديل وغيره ، وأخذ عنه الفقه خلق كثير .

وتوفى سنة خمس – وقيل : ثمان – وأربعين ومائتين ، وهو أشبه بالصواب رحمه الله تعالى ! .

والكرابيسى – بفتح الكاف والراء ، وبعد الألف باء موحدة مكسورة ، ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة ، وبعدها سين مهملة – هذه النسبة إلى الكرابيس ، وهى الثياب الغليظة ، واحدها كِرْباس – بكسر الكاف – وهو لفظ فارسى عُرِّبَ وكان يبيعها فنسب إليها .

[وكان يقول : من كلّمَ الملوكَ فليختر لذلك الوقتَ المنجح الذى يصلح فيه ذكر ما أراد ليصح النُّجْح ، وإلا فلا][١] .

وحكت فائقة بنت عبد الله أم عبد الواحد بن جعفر بن سليمان ، قالت : كنا يوماً عند المهدى أمير المؤمنين ، وكان قد خرج متنزهاً إلى الأنبار ، إذ دخل عليه الربيع ، ومعه قطعة من جراب ، فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت أعجب من هذه الرقعة ، جاءنى بها رجل أعرابى ، وهو ينادى : هذا كتاب أمير المؤمنين ، دُلُّونى على هذا الرجل الذى يسمى الربيع ، فقد أمرنى أن أدفعها إليه ، وهذه هى الرقعة ، فأخذها المهدى ، وضحك ، وقال : صدقت ، هذا خطى ، وهذا خاتمى ، أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت ؟ قلنا : أمير المؤمنين أعلى رأياً فى ذلك ، فقال : خرجت أمس إلى الصيد ، فى غِبِّ سماء ، فلما أصبحتُ هاج علينا ضباب شديد ، وفقدت أصحابى حتى ما رأيت منهم أحداً ، وأصابنى من البرد والجوع والعطش ما الله به أعلم ، وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته من أبى ، يحكيه عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس — رضى الله عنهما ! — رَفَعَه ، قال : من قال إذا أصبح ، وإذا أمسى : « بسم الله ، وبالله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اعتصمت بالله ، وتوكلت على الله ، حسبى الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » وُقِى وكُفى وهُدى وشُفى من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء ، فلما قلتها رفع الله لى ضوء نار ، فقصدتها فإذا بهذا الأعرابى فى خيمة له ، وإذا هو يوقد ناراً بين يديه ، فقلت له : أيها الأعرابى ، هل من ضيافة ؟ فقال : انزل ، فنزلت ، فقال لزوجته : هاتى ذلك الشعير ، فأتت به ، فقال : اطحنيه ، فابتدأت تطحنه ، فقلت له : اسقنى ماء ، فأتى بسقاء فيه مَذْقة لبن أكثرها ماء ، فشربت منها شربة ما شربت شيئاً

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ا وحدها

قط إلا وهى أطيب منه ، وأعطانى حِلْساً له ، فوضعت رأسى عليه ، فنمت نومة ما نمت أطيب منها وألذ ، ثم انتبهت ، فاذا هو قد وثب إلى شُوَيهة ، فذبحها ، وإذا امرأته تقول له : ويحك ! قتلت نفسك وصبيتك ، إنما كان معاشكم من هذه الشاة ، فذبحتها ، فبأى شىء نعيش ؟ قال : فقلت : لا عليك ، هات الشاة ، فشققتُ جوفها ، واستخرجت كبدها بسكين كانت معى[١] ، فشرحتها ثم طرحتها على النار وأكلتها ، ثم قلت له : هل عندك شىء أكتب لك فيه ؟ فجاءنى بهذه القطعة من جراب ، وأخذت عوداً من الرماد الذى بين يديه ، وكتبت له هذا الكتاب ، وختمته بهذا الخاتم ، وأمرته أن يجىء ، ويسأل عن الربيع فيدفعها إليه ، فاذا فى الرقعة خمسمائة ألف درهم ، فقال : والله ما أردت إلا خمسين ألف درهم ، ولكن جرت بخمسمائة ألف درهم ، لا أنقص والله منها درهماً واحداً ، ولو لم يكن فى بيت المال غيرها ، احملوها معه ، فما كان إلا قليل حتى كثرت إبله وشاؤه ، وصار منزلا من المنازل ينزلهُ الناسُ ، من أراد الحج ، وسمى منزل مُضيف أمير المؤمنين المهدى .

وكانت وفاة الربيع فى أول سنة سبعين ومائة .

وقال الطبرى : مات الربيع فى سنة تسع وستين ومائة . وقيل : إن الهادى سمه . وقيل : مرض ثمانية أيام ومات ، رحمه الله تعالى !

وإنما قيل لجده « أبو فروة » لأنه أدخل المدينة وعليه فروة ، فاشتراه عثمان رضى الله عنه وأعتقه ، وجعل يحفر القبور ، وكان من سبى جبل الخليل صلى الله عليه وسلم ، وسيأتى ذكر ولده الفضل إن شاء الله تعالى .

وقطيعة الربيع منسوبة إليه ، وهى محلة كبيرة مشهورة ببغداد ، وإنما قيل لها « قطيعة الربيع » لأن المنصور أقطعه إياها .

(١) فى ا « بسكين كانت فى خفى »

العطاء ، وهذا خاتمه معى لك بذلك ، قال : ويحك ! وما أصنع بأهلى وعيالى ، فقال : استخر الله وسر معى ودع أهلك ، فالكل يخلف عليك ، فقال : سر بنا على بركة الله ، فسارا حتى قدما من وراء العسكر ، فهجما على رُوح ، فقال : يا أبا دلامة أين كنت ؟ قال : فى حاجتك ، أما قتل الرجل فما أطقته ، وأما سفك دمى فما طِبْتُ به نفساً ، وأما الرجوع خائباً فلم أقدم عليه ، وقد تَلَطَّفْتُ وأتيتك به أسيرَ كرمك ، وقد بذلت له عنك كيت وكيت ، فقال : مُمضًى إذا وثق لى ، قال : بمـاذا ؟ قال : بنقل أهله ، قال الرجل : أهلى على بعد ولا يمكننى نقلهم الآن ، ولـكن امدد يدَكَ أصافحك وأحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة أنى لا أخونك ، فان لم أفِ إذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها ، قال : صـدقت ، فحلف له وعاهـده ، ووفى له بمـا ضمنه أبو دلامة وزاد عليـه ، وانقلب معهم الخراسانى يقاتل الخراسانية ، ويُنْـكِى فيهم أشدّ نـكاية ، وكان أكبر أسباب ظفر روح .

[وأمر(١) المهدى أبا دلامة بالخروج نحو عبد الله بن على ، فقال أبو دلامة : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، أن لا تحضرنى شيئاً من عساكرك فانى شهدت تسعةَ عساكر انهزمت كلها ، وأخاف أن يكون عسكرك العاشر ، فضحك منه وأعفاه .

ودخل أبو دُلامة على المهدى ، فقال له : سلنى حاجتك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هَبْ لى كلباً ، فغضب ، وقال : أقول لك سلنى حاجتـك ، فتقول : هب لى كلباً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، الحاجة لى أم لك ؟ قال : بل لك ، قال : فانى أسألك أن تهبَ لى كلب صيد ، فأمر له بكلب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هبنى خرجت إلى الصيد أفأعـدو على رجـلىّ ، فأمر له بدابة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، مَنْ يقوم عليها ؟ فأمر له بغلام ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هبنى صِدْتُ

(١) من هنا إلى آخر السطر السابع فى (ص ٧٦) ساقط من ا

صيداً وأتيت به المنزل فمن يطبخه ؟ فأمر له بجارية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء يبيتون فى البادية ؟ فأمر له بدار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد صيرتَ فى عنقى جمـلة من العيال ، فمن أين لى ما يَقُوتُ هؤلاء ؟ قال : قد أقطعتك ألف جريب عامراً وألف جريب غامراً ، قال : أما العامر فقد عرفت ، فمـا الغامر ؟ قال : الخراب الذى لا شىء فيه ، قال : أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبـدو ، ولـكنى أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريباً واحداً عامراً ، قال : من أين ؟ قال : من بيت المـال ، فقال المهدىّ : حولوا المـال وأعطوه جريباً ، قال : يا أمير المؤمنين ، إذا حول منه المـال صار غامراً ، فضحك منه ، قال : فهل بقيت لك حاجة ؟ قال : نعم ، تأذن لى أن أقبل يدك ، فقال : مالك إلى ذلك سبيل ، قال : والله مارددتنى عن حاجة أهون على منها .

واتفق أن أبا دُلامة تأخر عن الحضور بباب أبى جعـفر أياماً ، ثم حضر ، فأمر بالزامه القصر ، وألزمه بالصلاة فى مسجده ، ووكل به من يلاحظه فى ذلك ، فمرّ به أبو أيوب المرزبانى وزير أبى جعفر ، فدفع إليه أبو دلامة رقعـة مختومة ، وقال : هذه ظلامة لأمير المؤمنين ، فأوصلها إليه بخاتمها ، فأوصلها إليه ، فاذا فيها [من الطويل] :

أَلَمْ تَعـلَمُوا أَنَّ الخَليفـةَ لزَّنى
بِمَسْجِدِهِ وَالقَصْرِ ، مالِى وَللقَصْرِ
أُصلِّى بِهِ الأولى مَعَ العَصْرِ دائِمـاً
فَوَيْلِى مِنَ الأولى وَوَيلِى مِنَ العَصْرِ
وَوَاللهِ مالِى نِيَّـةٌ فِى صَلاتِهِم
ولاَ البِرّ والاحسانُ والخيرُ مِنْ أمْرِى
وَمَا ضَرَّهُ وَاللهُ يُصْلِحُ أمْرَهُ
لوَ انَّ ذُنوبَ العالَمِينَ عَلَى ظَهْرِى

الأخير قد أخذ معناه أبوعلى الفرج بن محمد بن الأخوة المؤدب البغدادى ، فقال فى فرس أدهم محجّل [من الخفيف] :

لَبِسَ الصُّبحَ والدُّجنَّةَ بُردَيْـــن فأرخَى بُرْداً وقلَّصَ بُرْدَا

وقيل : إنها لعبد الصمد بن المعذّل .

وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم فى غاية الجمال ، فحسدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه ، وعزمن على إيقاع مكروه بها من سم أو غيره ، فبلغه الخبر وخاف عليها ، فنقلها إلى بعض الحصون احتياطا ، وقال [من الخفيف] :

راقبتْني العيونُ فيكِ فأشفقـــت ولم أخلُ قطُّ من إشفاق

ورأيتُ العدو يحسُدُني فيـــك مجدًّا بأنفس الأعلاق

فتمنيتُ أن تكوني بعيداً والذى بيننا من الودِّ باق

رُبَّ هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوفَ فراق

ورأيت هذه الأبيات بعينها فى ديوان عبد المحسن الصورى ، والله أعلم لمن هى منهما .

ومن شعره أيضاً [من مجزوء الوافر] :

أقبّله على جزع كشرب الطائر الفزع

رأى ماء فأطمعه وخاف عواقب الطمع

وصادف خلسة فدنا ولم يلتذَّ بالجُرَع

ويحكى أن ابن عمه أبا فراس المقدم ذكره فى حرف الحاء كان يوما بين يديه فى نفر من ندمائه ، فقال لهم سيف الدولة : أيكم يجيز قولى ، وليس له إلا سيدى ، يعنى أبا فراس [من مجزوء الخفيف] :

لك جسمى تُعِلُّه فدمى لِمْ تُحِلُّه (١)

(١) فى نسخة عند ب * لك قلبي تحله *

فارتجل أبو فراس ، وقال : [من مجزوء الخفيف] :

قال إن كنت مالكا فلىَ الأمر كلُّه

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروفة تُغِلُّ ألفى دينار فى كل سنة .

ومن شعر سيف الدولة أيضاً قوله [من الطويل] :

تجنّى علىّ الذنبَ والذنبُ ذنبه وعاتبنى ظلماً وفى شقِّه العَتْبُ

إذا بَرِمَ المولى بخدمة عبده تجنَّى له ذنباً وإن لم يكن ذنبُ (١)

وأعرض لما صار قلبى بكفه فهلا جفانى حين كان لىَ القلبُ

وأنشدنى الفقير أيدمر الصوفى المسمى إبراهيم لنفسه دوبيت فى معنى البيت الثالث :

قوم نقضوا عهودنا بالشعب من غير جناية ولا من ذنب

صدوا وتعتبوا وقد همت بهم هلا هجروا وكان قلبى قلبى

ويحكى أن سيف الدولة كان يوما بمجلسه والشعراء ينشدونه ، فتقدم أعرابى رث الهيئة وأنشد وهو [حينئذ] بمدينة حلب [من المنسرح] :

أنتَ علىٌّ وهذه حَلَبُ قد نفد الزادُ وانتهى الطلبُ

بهذه تفخرُ البلادُ وبالـ أمير تزهى على الورى العربُ

وعبدُكَ الدهرُ قد أضرَّ بنا إليك من جوْر عبدك الهربُ

فقال سيف الدولة : أحسنت والله ، وأمر له بمائتى دينار .

وقال أبو القاسم عثمان بن محمد العراقى قاضى عين زَرْبة (٢) : حضرت مجلس الأمير سيف الدولة بحلب ، وقد وافاه القاضى أبو نصر محمد بن محمد النيسابورى ، فطرح من كمه كيساً فارغا ودرجا فيه شعر استأذنه فى إنشاده ، فأذن له ، فأنشد قصيدة أولها [من الطويل] :

جِباؤك معتادٌ وأمرك نافذ وعبدُك محتاج إلى ألف درهم

(١) فى ا « إذا أبرم المولى » وليس بشىء (٢) بلد من نواحى المصيصة

(٤٧٣)

الملك المظفر صاحب حماة تقى الدين أبو سعيد عمر الأيوبى

الملك المظفر تقى الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حَمَاةَ ، وهو ابن أخى السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى!

وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الشين

كان شُجاعاً مقداماً ، منصوراً فى الحروب ، مؤيداً فى الوقائع ، ومواقعه مشهورة مع الفرنج .

وكانت له آثار فى المصافات دلت عليها التواريخ ، وله فى أبواب البر كلُّ حسنة ، منها : مدرسة منازل العزالتى بمصر ، يقال : إنها كانت دار سكنه ، فوقف عليها وقفاً كثيراً ، وجعلها مدرسة .

وكانت الفيوم و بلادها إقطاعاً له ، وله بها مدرستان : شافعية ، ومالكية ، وعليهما وقفٌ جيد أيضاً ، و بنى بمدينة الرها مدرسة لما كان صاحب البلاد الشرقية ، وكان كثير الإحسان إلى العلماء والفقراء وأرباب الخير .

وناب عن عمه صلاح الدين فى الديار المصرية فى بعض غَيْبَاته عنها ، فان الملك العادل كان نائبا عن أخيه السلطان صلاح الدين فى الديار المصرية ، فلما حاصر الكرك فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة فى رجب طلب أخاه من مصر بالعساكر ، وسير إليها تقى الدين فى العشر الأوسط من شعبان من السنة نائباً عنه ، ثم استدعاه إليه بالشام ، ورَتَّبَ بالديار المصرية ولده الملك العزيز عثمان المتقدم ذكره ، ومعه الملك العادل ، فشق ذلك على تقى الدين ، وعزم على دخوله بلاد المغرب ليفتحها ، فقبح أصحابه عليه ذلك ، فامتثل قولَ عمه صلاح الدين ، وحضر إلى خدمته

وخرج السلطان ، فالتقاه بمَرْج الصُّفَّر[1] ، واجتمعا هناك فى الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، وفرح به ، وأعطاه حَمَاةَ ، فتوجه إليها

(١) مرج الصفر — بضم الصاد وتشديد الفاء مفتوحة — موضع بين دمشق والجولان ، صحراء ، كانت بها وقعة مشهورة فى أيام بنى مروان .

وتوجه إلى قلعة مَنَازَ كَرْدَ من نواحى خِلاَط[1] ليأخذها ، فحاصرها مدة ، وتوفى عليها يوم الجمعة ، تاسع عشر شهر رمضان ، سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وقيل : بل توفى ما بين خِلاَط وَمَيَّا فارِقينَ ، ونقل إلى حَمَاةَ ، ودفن بها .

ورتب مكانه ولَدُه المنصور ، ناصرُ الدولة أبو المعالى محمد بن عمر ، ومات يوم الاثنين الثانى والعشرين ، من ذى القعدة ، سنة سبع عشرة وستمائة ، بحَمَاةَ ، رحمه الله تعالى !

***

(٤٧٥)

أبو إسحاق عمر ابن عبد الله السبيعى الهمدانى الكوفى

أبو إسحاق عمر بن عبد الله بن على بن أحمد بن محمد بن السَّبِيعى ، الهمدانى ، الكوفى

من أعيان التابعين ، رأى علياً وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ! وروى عنه الأعمش ، وشعبة ، والثورى ، وغيرهم رضى الله عنهم ! وكان كثير الرواية .

ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان ، رضى الله عنه ! .

وتوفى سنة سبع وعشرين ، وقيل : ثمان وعشرين ، وقيل : تسع وعشرين ومائة

وقال يحيى بن مَعِين ، والمدائنى : مات سنه اثنتين وثلاثين ومائة ، والله أعلم.

والسَّبِيعى — بفتح السين المهملة ، وكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها عين مهملة — هذه النسبة إلى سَبِيع ، وهو : بطن من هَمْدان ، وتقدم الكلام على هَمْدان

(١) خلاط — بكسر الخاء ، بزنة كتاب — قصبة أرمينية الوسطى ، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة ، وبردها فى الشتاء يضرب المثل ، ولها البحيرة التى ليس لها فى الدنيا نظير . اهـ من معجم ياقوت .

(٤٩٧)

الأمير أبو شجاع فاتك

الأمير أبو شجاع فاتك الكبير، المعروف بالمجنون

كان رومياً، أخذ صغيرا هو وأخ له وأخت لهما من بلاد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذى الكلاع، فتعلم الخط بفلسطين، وهو ممن أخذه الإخشيد من سيده بالرملة كرهاً بلا ثمن، فأعتقه صاحبه، وكان معهم حراً فى عد المماليك[1]، وكان كريم النفس، بعيد الهمة، شجاعا، كثير الإقدام، ولذلك قيل له «المجنون» وكان رفيق الأستاذ كافور فى خدمة الإخشيد، فلما مات مخدومهما وتقرر كافور فى خدمة ابن الإخشيد — كما سيأتى فى ترجمة كافور إن شاء الله تعالى — أنف فاتك من الإقامة بمصر كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه، ويحتاج أن يركب فى خدمته، وكانت الفيوم وأعمالها إقطاعا له، فانتقل إليها، واتخذها مسكنا، وهى بلاد وبيئة كثيرة الوخم، فلم يصح له بها جسم، وكان كافور يخافه ويكرمه فزعاً منه، وفى نفسه منه ما فيها، فاستحكمت العلة فى جسم فاتك وأحوجته إلى دخول مصر للمعالجة، فدخلها وبها أبو الطيب المتنبى ضيفاً للأستاذ كافور، وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة شجاعته، غير أنه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور، وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام، ثم التقيا بالصحراء مصادفة من غير ميعاد، وجرى بينهما مفاوضات، فلما رجع فاتك إلى داره حمل لأبى الطيب فى ساعته هدية قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا بعدها، فاستأذن المتنبى الأستاذ كافورا فى مدحه، فأذن له، فمدحه فى التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة بقصيدته المشهورة التى أولها، وهى من غرر القصائد [من البسيط]:

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

وما أحسن قوله فيها:

(١) فى ا «فى جملة المماليك»

كفاتك ودخول الكاف منقصة   كالشمس قلت وما للشمس أمثال

ثم توفى فاتك المذكور ليلة الأحد عشاء، لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة، بمصر، ورثاه المتنبى، وكان قد خرج من مصر، بقصيدته التى أولها [من الكامل]:

الحزن يقلق والتجمل يردع   والدمع بينهما عصى طيع

وما أرق قوله فيها:

إنى لأجبن من فراق أحبتى   وتحس نفسى بالحمام فأشجع

ويزيدنى غضب الأعادى قسوة   ويلم بى عتب الصديق فأجزع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل   عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط فى الحقائق نفسه   ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذى الهرمان من بنيانه   ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها   حينا فيدركها الفناء فتتبع

وهى من المراثى الفائقة، ثم عمل بعد خروجه من بغداد يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا المذكور، وأنشأها يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة، وأولها [من البسيط]:

حتام نحن نسارى النجم فى الظلم   وما سراه على خف ولا قدم

ومنها فى ذكر فاتك:

لا فاتك آخر فى مصر نقصده   ولا له خلف فى الناس كلهم

من لا تشابهه الأحياء فى شيم   أمسى تشابهه الأموات فى الرمم

عدمته وكأنى سرت أطلبه   فما تزيدنى الدنيا على العدم

وله فيه أشياء أخر، رحمه الله تعالى!

* * *

الناس ، وكان موتهما بالمدينة ، وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف فى تاريخ موته ، فلينظر هناك فى ترجمته .

وقد تقدم الكلام على الخزاعى .

وكُثَيِّر : تصغير [كثير] ، وإنما صغر لأنه كان حقيرا شديد القصر . وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول : طأطىء برأسك لئلا يؤذيك السقف ، يمازحه بذلك ، وكان يلقب «زب الذباب» لقصره ، وقال بعضهم : رأيت كثيراً يطوف بالبيت ، فمن أخبرك أن طوله كان أكثر من ثلاثة أشبار فقد كذب .

* * *

(٥٢٠)

الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبورى صاحب إربل

أبو سعيد كوكبورى بن أبى الحسن على بن بكتكين بن محمد ، الملقب الملك المعظم ، مظفر الدين ، صاحب إربل .

كان والده زين الدين على المعروف بكچك صاحب إربل ، ورزق أولاداً كثيرة ، وكان قصيرا ، ولهذا قيل له « كچك » وهو لفظ عجمى معناه بالعربى صغير : أى صغير القدر ، وأصله من التركمان ، وملك إربل وبلاداً كثيرة فى تلك النواحى ، وفرقها على أولاد أتابك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل ولم يبق له سوى إربل ، والشرح يطول ، وعمر طويلا ، يقال : إنه جاوز مائة سنة وعمى فى آخر عمره . وانقطع باربل إلى أن توفى ليلة الأحد حادى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة . وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين : مات فى ذى الحجة من السنة ، ودفن فى تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى !

وكان موصوفاً بالقوة المفرطة والشهامة ، وله بالموصل أوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها .

قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن على المعروف بابن الأثير الجزرى فى تاريخه الصغير الذى عمله لبنى أتابك ملوك الموصل : إن زين الدين المذكور سار عن الموصل إلى إربل سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وسلم جميع ما كان بيده من

البلاد والقلاع إلى أتابك قطب الدين ، فمن ذلك سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك ، وما ترك لنفسه سوى إربل ، وكان قد حج هو وأسد الدين شيركوه بن شاذى فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ولما توفى ولى موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره أربع عشرة سنة ، وكان أتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور فى حرف القاف ، فأقام مدة ، ثم تعصب مجاهد الدين عليه ، وكتب محضرا أنه ليس أهلا لذلك ، وشاور الديوان العزيز فى أمره ، واعتقله ، وأقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف مكانه ، وكان أصغر منه ، ثم أخرج مظفر الدين من البلاد ، فتوجه إلى بغداد فلم يحصل له بها مقصود ، فانتقل إلى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره فى حرف الغين ، فاتصل بخدمته ، وأقطعه مدينة حران ، فانتقل إليها وأقام بها مدة ، ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين ، وحظى عنده ، وتمكن منه ، وزاده فى الأقطاع الرها فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وأخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفرانى ، وأعطاها مظفر الدين مع حران ، وأخذ الرقة من ابن حسان وأعطاها ابن الزعفرانى ، والشرح فى ذلك يطول ، ثم أعطاه سميساط ، وزوجه أخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب ، وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذى بالغور ، وتوفى سعد الدين المذكور سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وأبان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزمة[1] ، وثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الأصبهانى وبهاء الدين بن شداد وغيرهما ، وشهرة ذلك تغنى عن الاطالة فيه ، ولو لم يكن إلا وقعة حطين لكفته ، فانه وقف هو وتقى الدين صاحب حماة المقدم ذكره وانكسر العسكر بأسره ، ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين ، وفتح الله سبحانه عليهم ، ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تنجده وتخدمه ، وكان فى جملتهم زين الدين يوسف أخو مظفر

(١) فى ب « وعزة »

وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره فى ترجمته .

والهَرْغى — بفتح الهاء ، وسكون الراء ، وبعدها غين معجمة — هذه النسبة إلى هَرْغَة وهى قبيلة كبيرة من المصامدة فى جبل السوس فى أقصى المغرب تنسب إلى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، يقال : إنها نزلت فى ذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نُصَير الآتى ذكره إن شاء الله تعالى .

وتُومَرْت — بضم التاء المثناة من فوقها ، وسكون الواو ، وفتح الميم ، وسكون الراء ، بعدها تاء مثناة من فوقها أيضا — وهو اسم بربرى .

والونشريسى — بفتح الواو ، وسكون النون ، وفتح الشين المعجمة ، وكسر الراء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها سين مهملة — هذه النسبة إلى ونشريس ، وهى بليدة بافريقية من أعمال بجاية بين باجة وقسطنطينة المغرب .

وتِينَمَلّ — بكسر التاء المثناة من فوقها ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ، ولام مشددة

وقد تقدم الكلام على الجفر فى ترجمة عبد المؤمن ، فليكشف من هناك والله أعلم .

* * *

(٦٦١)

أبو بكر محمد بن أبى محمد طُغْج بن جُفّ بن يَلْتَكِينَ بن فُوران بن فُورِى ابن خاقان ، الفرغانى الأصل

الإخشيد أبو بكر محمد بن طغج الفرغانى

صاحب سرير الذهب ، المنعوت بالإخشيد[1] ، صاحب مصر ، والشام والحجاز .

أصله من أولاد ملوك فَرْغَانة ، وكان المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد جلبوا إليه من فرغانة جماعة كثيرة ، فوصفوا له جُفّ وغيره بالشجاعة والتقدم فى الحروب فوجه المعتصم من أحضرهم ، فلما وصلوا إليه بالغ فى إكرامهم ، وأقطعهم قطائع بسُرّمن رأى ، وقطائع جُفّ إلى الآن معروفة هناك . ولم يزل مقيما بها ، وجاءته الأولاد ، وتوفى جُفّ ببغداد فى الليلة التى قتل فيها المتوكل ، وكانت ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، فخرج أولاده إلى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش ، فاتصل طُغْج بن جُفّ بلؤلؤ غلام ابن طولون ، وهو إذ ذاك مقيم بديار مصر ، فاستخدمه على ديار مصر ، ثم انحاز طُغْج إلى جملة أصحاب إسحق بن كنداج ، فلم يزل معه إلى أن مات أحمد بن طولون ، وجرى الصلح بين ولده أبى الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون المقدم ذكره وبين إسحق بن كنداج ، ونظر أبو الجيش إلى طغج بن جف فى جملة أصحاب إسحاق فأعجب به ، وأخذه من إسحاق ، وقدمه على جميع من معه ، وقلده دمشق وطبرية ، ولم يزل معه إلى أن قتل أبو الجيش فى تاريخه المقدم ذكره فرجع طُغْج إلى الخليفة المكتفى بالله ، فخلع عليه ، وعرف له ذلك ، وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن ، فسام طغج أن يجرى فى التذلل له مجرى غيره ، فكبرت نفس طغج عن ذلك ، فأغرى به تلك المكتفى ، فقبض عليه وحبسه وابنه

(١) وقع فى ب « الإخشيذ » بالذال معجمة هنا وفى جميع الترجمة ، وانظر ص (١٥٣) الآتية

(٦٧٥)

جمال الدين الجواد الأصفهاني

أبو جعفر محمد ابن علي الوزير

أبو جعفر محمد بن على بن أبى منصور ، الملقب جمال الدين ، المعروف بالجواد الأصفهانى ، وزير صاحب الموصل

كان جده أبو منصور فَهّاداً للسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى الآتى ذكره إن شاء الله تعالى ، فتأدب ولده ، وسَمَتْ همته ، فاشتهر أمره ، وخدم فى مناصب علية ، وصاهر الأكابر ، فلما ولد له جمال الدين المذكور عنى بتأديبه وتهذيبه ، ثم ترتب فى ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتى ذكره ، إن شاء الله تعالى ، فظهرت كفايته ، وحمدت طريقته ، فلما تولى أتابك زنكى بن آق سنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور ، وقربه ، واستصحبه معه إليها ، فولاه نصيبين ، فظهرت كفايته ، وأضاف إليه الرحبة ، فأبان عن كفاية وعفة ، وكان من خواصه وأكبر ندمائه ، فجعله مشرف مملكته كلها ، وحكمه تحكيما لا مزيد عليه ، وكان الوزير يومئذ ضياء الدين أبو سعد بهرام بن الخضر الكَفَرْتُوثى ، استوزره أتابك زنكى فى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وتوفى خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وهو على وزارته ، وتولى الوزارة بعده أبو الرضى بن صَدَقَة ، وجمال الدين المذكور على وظائفه ، وكان جمال الدين دمث الأخلاق ، حسن المحاضرة ، مقبول المفاكهة ، فخف على أتابك زنكى المذكور ، وأعجبه حديثه ومحاورته ، وجعله من ندمائه ، وعول عليه فى آخر مدته فى أشراف ديوانه ، وزاد ماله ، ولم يظهر منه فى أيام أتابك زنكى كرم ولا جود ولا تظاهر بموجود ، فلما قتل أتابك على قلعة جعبر — كما تقدم فى ترجمته — أراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله ، فتعرضوا له ورموا خيمته بالنشاب ، فحماه جماعة من الأمراء ، وتوجه بالعسكر إلى الموصل ، فأقره سيف الدين غازى بن أتابك زنكى المقدم ذكره على وزارته ، وفوض الأمور وتدبير

أحوال الدولة إليه وإلى زين الدين على بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب إربل ، وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة ولده فى حرف الكاف ، فظهر حينئذ جود الوزير المذكور ، وانبسطت يده ، ولم يزل يعطى ويبذل الأموال ويبالغ فى الإنفاق حتى عرف بالجواد ، وصار ذلك كالعلم عليه ، حتى لا يقال له إلا « جمال الدين الجواد » .

ومدحه جماعة من الشعراء ، من جملتهم محمد بن نصر القَيْسَرانى الشاعر المقدم ذكره ، فانه قصده بقصيدته المشهورة التى أولها [من الطويل] :

سقى الله بالزوراء من جانب الغربى   مهاً وردت عين الحياة من القلب

وأثر آثارا جميلة ، وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد ، وعمل الدرج من أسفل الجبل إلى أعلاه ، وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده ، وكان يحمل فى كل سنة إلى مكة شرفها الله تعالى والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من الأموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة ، وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد لا غير ، ولقد تنوع فى فعل الخير حتى جاء فى زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يُبْقِ له شيئاً ، وكان إقطاعه عُشْر مُغَل البلاد على جارى عادة وزراء الدولة السلجوقية ، فأخبر بعض وكلائه أنه دخل عليه يوماً فناوله بقياره ، وقال له : بع هذا واصرف ثمنه إلى المحاويج ، فقال له الوكيل : إنه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذى على رأسك ، وإذا بعت هذا ربما تحتاج إلى تغيير البقيار فلا تجد ما تلبسه ، فقال له : إن هذا الوقت صعب كما ترى ، وربما لا أجد وقتاً أصنع فيه الخير كهذا الوقت ، وأما البقيار فانى أجد عوضه كثيراً ، فخرج الوكيل وباع البقيار ، وتصدق بثمنه .

وله من هذه النوادر أشياء كثيرة .

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد : إنه كان يكنى أبا الحسن ، وأبا عبادة ، فأشير عليه فى أيام المتوكل أن يقتصر على أبى عبادة ، فانها أشهر ، ففعل ، وأهل الأدب كثيراً ما يسألون عن قول أبى العلاء المعرى :

وقال الوليدُ : النبع ليسَ بمثمر
وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون : مَنْ هو الوليد المذكور؟ وأين من قال النبع ليس بمثمر ؟ ولقد سألنى عنه جماعة كثيرة ، والمراد بالوليد هو البحترى المذكور ، وله قصيدة طويلة يقول فيها [من البسيط] :

وَعيرتنى سِجَال العُدْم جاهِـلةٌ
والنبـعُ عُرْيان ما فى فرعـه ثَمَرُ

وهذا البيت هو المشار إليه فى بيت المعرى ، وإنما ذكرت هذا لأنه فائدة تستفاد .

وعبيد الله ، وأخوه أبو عبادة ، ابنا يحيى بن الوليد ، البحترى ، اللذان مدحهما المتنبى فى قصائده ، هما حفيدا البحترى الشاعر المذكور ، وكانا رئيسين فى زمانهما .

والبحترى : بضم الباء الموحدة ، وسكون الحاء المهملة ، وضم التاء المثناة من فوقها ، وبعدها راء ، هذه النسبة إلى بحتر ، وهو أحد أجداده ، كما تقدم ذكره فى عمود نسبه .

وزَرْدَفْنَة : بفتح الزاى ، وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة ، وسكون الفاء وفتح النون ، وبعدها هاء ساكنة ، وهى قرية من قرى منبج ، بالقرب منها .

ومنبج : بفتح الميم ، وسكون النون ، وكسر الباء الموحدة ، وبعدها جيم ، وهى بلدة بالشام بين حلب والفرات ، بناها كسرى لما غلب على الشام ، وسماها

مَنْبَهْ ، فعربت ، فقيل : منبج ، ولكونها وطن البحترى كان يذكرها فى شعره كثيراً ، فمن ذلك قوله فى آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح ، وهو أبو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسى [من الكامل] :

لا أنسيَنْ زمناً لديك مهذبا   وظلال عيش كان عندك سجسج
فى نعمة أوطنتها وأقمت فى   أفيائها فكأننى فى منبج

وكان البحترى مقيما بالعراق ، فى خدمة المتوكل ، والفتح بن خاقان ، وله الحرمة التامة ، فلما قتلا كما هو مشهور فى أمرهما ، رجع إلى منبج ، وكان يحتاج للترداد إلى الوالى بسبب مصالح أملاكه ، ويخاطبه بالأمير لحاجته إليه ، ولا تطاوعه نفسه إلى ذلك ، فقال قصيدة منها(١) [من الطويل] :

مضى جعفر والفتح بين مرمل   وبين صبيغ بالدماء مضرج
أأطلب أنصاراً على الدهر بعد ما   ثوى منهما فى الترب أوسى وخزرجى
أولئك ساداتى الذين بفضلهم   حلبت أفاويق الربيع المثجج
مضوا أمماً قصداً وخلفت بعدهم   أخاطب بالتأمير والى منبج

وذكر المسعودى فى « مروج الذهب » أن هارون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح ، وكان أفصح ولد العباس فى عصره ، فنظر إلى قصر مشيد وبستان معتمر(٢) بالأشجار كثير الثمار ، فقال : لمن هذا ؟ فقال : هو لك ولى بك يا أمير المؤمنين ، قال : وكيف بناء هذا القصر ؟ قال : دون منازل أهلى ، وفوق منازل الناس ، قال : فكيف مدينتك ؟ قال : عذبة الماء ، باردة الهواء ، صلبة الموطأ ، قليلة الأدواء ، قال : فكيف ليلها ؟ قال : سَحَرٌ كله ، انتهى كلام المسعودى .

وعبد الملك المذكور هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب ، رضى الله عنه ! وكانت منبج إقطاعا له وكان مقيما بها .

(١) أقمنا اعوجاج هذه الأبيات عن الديوان
(٢) كذا ، ولعل الأصل « معتم بالأشجار »

عندك يا سلح الحبارى ؟ فقيل : إن المغيرة قام إلى زياد فقال : لامخبأ لعطر بعد عروس (قلت : وهذا مثل للعرب لا حاجة إلى الكلام عليه . فقد طالت هذه الترجمة كثيراً) .

قال الراوى : فقال له المغيرة : يازياد ، اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيامة ، فان الله تعالى وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمى ، إلا أن تتجاوز إلى ما لم تر مما رأيت ، فلا يحملنك سوء منظر رأيته على أن تتجاوز إلى ما لم تر ، فوالله لو كنت بين بطنى وبطنها مارأيت أن يسلك ذكرى فيها ، قال : فدمعت عينا زياد ، واحمر وجهه ، وقال : ياأمير المؤمنين ، أما إن أحق ما حق القوم فليس عندى ، ولكن رأيت مجلساً ، وسمعت نفساً حثيثاً وانتهازاً ، ورأيته مستبطنها ، فقال له عمر رضى الله عنه : رأيته يدخل كالميل فى المكحلة ؟ فقال : لا ، وقيل : قال زياد : رأيته رافعاً رجليها ، فرأيت خصيتيه تردد إلى ما بين فخذيها ورأيت حفزاً شديداً ، وسمعت نفساً عالياً ، فقال عمر رضى الله عنه : رأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة ؟ فقال : لا ، فقال عمر رضى الله عنه : الله أكبر قم يا مغيرة إليهم فاضربهم ، فقام إلى أبى بكرة فضربه ثمانين ، وضرب الباقين ، وأعجبه قول زياد ، ودرأ الحد عن المغيرة ، فقال أبو بكرة بعد أن ضرب : أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا ، فهم عمر رضى الله عنه أن يضربه حداً ثانياً ، فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه : إن ضربته فارجم صاحبك ، فتركه ، واستتاب عمر أبا بكرة فقال : إنما تستتيبنى لتقبل شهادتى ، فقال : أجل ، فقال : لا أشهد بين اثنين ما بقيت فى الدنيا ، فلما ضربوا الحد قال المغيرة : الله أكبر ، الحمد لله الذى أخزاكم ، فقال عمر رضى الله عنه : بل أخزى الله مكاناً رأوك فيه

وذكر عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة أن أبا بكرة لما جلد أمرت أمه بشاة فذبحت ، وجعلت جلدها على ظهره ، فكان يقال : ما ذاك إلا من ضرب شديد

وحكى عبد الرحمن بن أبى بكرة أن أباه حلف لا يكلم زياداً ما عاش ، فلما مات أبو بكرة كان قد أوصى أن لا يصلى عليه إلا أبو برزة الأسلمى ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بينهما ، وبلغ ذلك زياداً فخرج إلى الكوفة ، وحفظ المغيرة ابن شعبة ذلك لزياد وشكره .

ثم إن أم جميل وافت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالموسم ، والمغيرة هناك فقال له عمر : أتعرف هذه المرأة يا مغيرة ؟ قال : نعم ، هذه أم كلثوم بنت على ، فقال عمر : أتتجاهل على ؟ والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك ، وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجارة من السماء .

قلت : ذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى أول باب عدد الشهود فى كتاب «المهذب» : وشهد على المغيرة ثلاثة أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد ، وقال زياد : رأيت استاً تنبو ، ونفساً يعلو ، ورجلين كأنهما أذنا حمار ، ولا أدرى ما وراء ذلك ، فجلد عمر الثلاثة ، ولم يحد المغيرة

قلت : وقد تكلم الفقهاء على قول على رضى الله عنه لعمر « إن ضربته فارجم صاحبك » فقال أبو نصر بن الصباغ المقدم ذكره ، وهو صاحب كتاب «الشامل» فى المذهب : يريد أن هذا القول إن كان شهادة أخرى فقد تم العدد ، وإن كان هو الأول فقد جلدته عليه ، والله أعلم .

وذكر عمر بن شبة فى البصرة أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال لعمر رضى الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعنى البحرين ، فقال : ومن يشهد لك بذلك ؟ قال : المغيرة بن شعبة ، فأبى أن يجيز شهادته ،

قلت : وقد طالت هذه الترجمة ، وسببه أنها اشتملت على عدة وقائع ، فدعت الحاجة إلى الكلام على كل واحدة منها ، فانتشر القول لأجل ذلك ، وما خلا عن فوائد .

* * *

باب النصر ، فى قبة كان بناها ، وصلى عليه ، وألحده بيده فى قبره ، وانصرف حزيناً لفقده ، وأمر بغلق الدواوين أياماً بعده .

وكان إقطاعه من العزيز فى كل سنة مائة ألف دينار ، ووجد له من العبيد والمماليك أربعة آلاف غلام ، ووجد له جوهر بأربعمائة ألف دينار ، وبزّ من كل صنف بخمسمائة دينار .

وكان عليه للتجار ستة عشر ألف دينار ، فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبره

وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، فقال : كان يهوديا من أهل بغداد ، خبيثاً ذا مكر ، وله حيل ودهاء ، وفيه فطنة وذكاء .

وكان فى قديم أمره خرج إلى الشام ، فنزل الرملة ، وصار بها وكيلا ، فكسر أموال التجار ، وهرب إلى مصر ، فتاجر كافورا الإخشيدى ، فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفة بأمر الضياع ، فقال : لو كان مسلماً لصلح أن يكون وزيرا ، فطمع فى الوزارة ، فأسلم يوم الجمعة فى جامع مصر ، فلما عرف الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات أمره وقصده هرب إلى المغرب ، واتصل بيهود كانوا مع الملقب بالمعز ، وخرج معه إلى مصر ، فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز ، استوزر ابن كلّس فى سنة خمس وستين وثلثمائة ، فلم يزل مدبر أمره إلى أن هلك فى ذى الحجة سنة ثمانين وثلثمائة .

وقال غيره : ابتدأ المرض بالوزير المذكور يوم الأحد ، الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ثمانين وثلثمائة ، وأخذته سكتة ، ثم تزايد به المرض ، واشتد ثم انطلق لسانه .

ثم توفى ليلة الأحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذى الحجة من السنة المذكورة ، وكفن فى خمسين ثوباً ، واجتمع الناس كلهم من القصر إلى داره

وخرج العزيز عليه حزن ظاهر ، وركب بغلته بغير مظلة ، وكانت عادته أنه لا يركب إلا بها ، وصلى عليه ، وبكى ، وحضر مواراته .

ويقال : إنه كفن وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار ، وذكر من سمع العزيز وهو يقول : وا طول أسفى عليك يا وزير ، وبكى عليه القائد جوهر بكاء شديدا ، وإنما كان بكاؤه على نفسه ، لأنه عاش بعده سنة واحدة ، وغدا الشعراء إلى قبره .

ويقال : إنه رثاه مائة شاعر ، وأخذت قصائدهم ، وأجيزوا .

وقيل : إنه مات على دينه ، وكان يظهر الإسلام ، والصحيح أنه أسلم وحسن إسلامه .

وقال يوماً — وقد ذُكر اليهود فى مجلسه — كلاما يسوء اليهودَ سماعُه ، ثم بين عوراتهم وفساد مذهبهم ، وأنهم على غير شىء ، وأن اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة وهم يجحدونه .

وكانت ولادته فى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ، ببغداد ، عند باب القز ، رحمه الله تعالى !.

وكلّس : بكسر الكاف ، واللام المشددة ، وبعدها سين مهملة .

والسَّمَوْأل بن عادياء : بفتح السين المهملة والميم ، وسكون الواو ، وبعدها همزة مفتوحة ، ثم لام .

وعادياء : بعين مهملة ، وبعد الألف دال مهملة مكسورة ، ثم ياء مثناة من تحتها ، وبعدها همزة ممدودة .

وأما القائد جوهر فقد تقدم ذكره فى ترجمته(1) .

وأما القائد فضل صاحب البليدة التى فى أعمال الجيزة التى قبالة مصر فإنه كان رجلا نبيلا كريما ممدوحا ، وفيه يقول أبو القاسم عبدالغفار شاعر دولة الحاكم ابن العزيز المذكور [من مجزوء الخفيف] :

(1) انظره فى الجزء الأول من هذا الكتاب

سِيَرُ أعلامِ النُّبلاءِ

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى

٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه

شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد

مؤسسة الرسالة

دار ابن حارثة . فلقيه ابنُ رَواحة فقال : ما هذا ؟ فقال : ما أعجبك أن عدا على حسّان بالسيف . فوالله ما أراه إلا قد قتله . فقال : هل عَلم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بما صنعتَ به ؟ فقال : لا . فقال : والله لقد اجترأت . خَلِّ سبيله . فسيغدو على رسول الله صلى الله (١٥٩ أ) عليه وسلم فيُعلمه أمره . فخلى سبيله . فلما أصبحوا غدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك . فقال : أين ابن المعطل ؟ فقام إليه . فقال : هاأنذا يا رسول الله . فقال : ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : آذاني يا رسولَ الله وكثر عليّ . ولم يرض حتى عَرّض بي في الهجاء . فاحتملني الغضبُ . وهأنذا فما كان عليّ من حق فخذني به . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا لي حسان بن ثابت . فأتي به . فقال : يا حسان . أتشوّفت على قومي أن هداهم الله للإسلام — يقول : تنفست عليهم — يا حسان . أحسن فيما أصابك . قال : هي لك يا رسول الله . فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيرين القبطية . فولدت له عبد الرحمن . وأعطاه أرضاً كانت لأبي طلحة . تصدّق بها أبو طلحة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق :

وقال حسان في عائشة :

رأيتك — وليْغفر لك الله — حُرةً ... من المُحصنات غير ذات غَوائل

حَصَانٌ رَزانٌ ما تُزَنّ بريبة ... وتُصبح غَرْثَى من لحوم الغوافل

وإنّ الذي قد قيل ليس بلائق[1] ... بك الدهرَ بل قيلُ امرئٍ متحامل

فإن كنت أهجوكم كما بلّغوكم ... فلا رفعت سَوطى إليّ أناملي

وكيف ووُدّي ما حييتُ ونُصرتي ... لآل رسول الله زَين المحافل

وإنّ لهم عزًّا يُرى الناس دونه ... قِصاراً وطال العزّ كل التطاول

عقيلة حيٍّ من لؤيّ بن غالب ... كرام المساعي مجْدهم غيرُ زائل

مهذّبة قد طيّب الله خِيمها ... وطهّرها من كل سوء وباطل

(١) لائق : لازق . والذي في الديوان : « لائط » . وهي بمعناها .

ابن أبي أويس : حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت :

قلت : يا رسول الله ، أرأيت لو أنك نزلت وادياً فيه شجرة قد أُكل منها ، ووجدت شجرة لم يؤكل منها ، فأيهما كنت تُرتع[1] بعيرك ؟ قال : الشجرة التي لم يؤكل منها . قالت : فأنا هي . تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها .

سفيان بن عيينة : عن أبي سعد ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

ما تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتاه جبريل بصُورتي وقال : هذه زوجتك . فتزوجني ، وإني لجاريةٌ عليّ حَوْفٌ . ولما تزوّجني وقع عليّ الحياء وإني لصغيرة .

تفرد به أبو سعد ، وهو سعيد بن المرزبان البقال ، لين الحديث .

(١٥٩ ب) والحوف : شيء يشد في وسط الصبي من سيور .

يحيى بن يمان ، عن الثوري عن إسماعيل بن أمية ، عن عبد الله بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت :

تزوجني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في شوال ، وأعرس بي في شوال . فأي نسائه كان أحظى عنده مني . وكانت العرب تستحبّ لنسائها أن يدخلن على أزواجهن في شوال .

وقالت عائشة :

ما غِرت على امرأة ما غرْت على خديجة من كثْرة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها .

(١) البخاري (النكاح ٩) وفيه : « ووجدت شجراً لم يؤكل منها . في أيها كنت ترتع » .

ثلاث لا ندرى أين توجه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل رجلٌ من الجن يسمعون صوته بأعلى مكة ، يقول :

جزى الله ربُّ الناس خيرَ جزائه　　رفيقَين قالا[١] خيمتى أم َمعبدِ

قال ابن أبي مليكة :

كانت أسماء تصدَّع ، فتضع يدها على رأسها وتقول : بذنبى[٢] ، وما يغفره الله أكثر .

وروى عروة عنها ، قالت :

تزوجنى الزبير وما له شىء غير فرسه ، فكنت أسوسه وأعلفه ، وأدق لناضحه النَّوى[٣] ، وأستقى ، وأعجن .

وكنت أنقل النوى من أرض الزبير ، التى أقطعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، على رأسى — وهى على ثلثى فرسخ — فجئت يوما ، والنوى على رأسى ، فلقيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر ، فدعانى ، فقال : إخّ ، إخّ ، ليحملنى َخلفه ، فاستحييت ، وذكرت الزبير وَغيرته .

قالت : فمضى .

فلما أتيتُ أخبرت الزبير ، فقال : والله ، لحَمْلك النوى كان (١٨٤ ب) أشد علىّ من ركوبك معه ! قالت : حتى أرسل إلىّ أبو بكر بعدُ بخادم ، فكفتنى سياسة الفرس ، فكأنما أعتقنى .

وعن ابن الزبير ، قال :

نزلت هذه الآية فى أسماء ؛ وكانت أمها يُقال لها : قُتيلة ، جاءتها بهدايا ، فلم تقبلها حتى سألت النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فنزلت : (لا ينهاكم

(١) قالا خيمتى : أى نزلا فيها عند القائلة ، عداه بغير حرف الجر . وأم معبد : صحابية أنصارية .

(٢) فى الطبقات : « بذنى » .

(٣) كذا فى الأصل وتاريخ الإسلام . والناضح : البعير يستقى عليه : « والذى فى الطبقات : وأدق النوى الناضحة » . تريد الرطبة المبتلة . إن صحت الرواية .

الله عن الذين لم يُقاتلوكم فى الدين) [١] .

وفى الصحيح : قالت أسماء :

يا رسول الله ، إن أمى قَدمت ، وهى راغبة ، أفأصلها ؟ قال : نعم ، صلى أمك[٢] .

عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة ، عن هشام ، أن عروة ، قال :

ضرب الزبير أسماء ، فصاحت بعبد الله ابنها ، فأقبل ، فلما رآه قال : أمك طالق إن دخلتَ ، فقال : أتجعل أمى عرضة ليمينك ! فاقتحم وخلّصها ، قال : فبانت منه .

حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة :

أن الزبير طلّق أسماء ، فأخذ عروة ، وهو يومئذ صغير .

أسامة بن زيد ، عن محمد بن المنكدر ، قال :

كانت أسماء بنت أبى بكر سخية النفس .

هشام بن عروة ، عن القاسم بن محمد : سمعت ابن الزبير يقول :

ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء ؛ وجُودهما مختلف : أما عائشة ، فكانت تجمع الشىء إلى الشىء ، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه ، وأما أسماء ، فكانت لا تدخر شيئاً لغد .

قال مصعب بن سعد :

فرض عمر للمهاجرات : ألفاً ألفاً ، منهن : أم معبد ، وأسماء .

هشام بن عروة ، عن فاطمة بنت المنذر :

أن أسماء كانت تمرض المرضة ، فتُعتق كل مملوك لها .

قال الواقدى :

كان سعيد بن المُسيب من أعبر الناس للرؤيا ، أخذ ذلك عن أسماء بنت

(١) الآية ٨ من سورة الممتحنة .

(٢) البخارى : جزية ١٨ ؛ أدب ٨٢٧ — مسند أحمد (٦ : ٣٤٧) .

أُجزت فى الخندق(١) . وكانت وقعة بُعاث وأنا ابن ست سنين .

داود بن أبى هند ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد ، قال :

لما تُوفى رسول الله قام خطباء الأنصار فتكلموا وقالوا : رجل منا ورجل منكم.
فقام زيد بن ثابت . فقال : (٢١٢ ب) إن رسول الله كان من المهاجرين ونحن أنصاره ، وإنما يكون الإمام من المهاجرين ونحن أنصاره .
فقال أبو بكر : جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار وثبت قائلكم . لو قلتم غير هذا ما صالحناكم .

هذا إسناد صحيح ، رواه الطيالسى فى مسنده ، عن وهيب ، عنه .

روى الشعبى ، عن مسروق ، قال :

كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمر ، وعلىّ ، وابن مسعود ، وزيد ، وأُبىّ ، وأبو موسى .

مجالد ، عن الشعبى ، قال :

القضاة أربعة : عمر ، وعلىّ ، وزيد ، وابن مسعود .

وعن القاسم بن محمد :

كان عُمر يستخلف زيداً فى كل سفر .

وعن سالم :

كُنا مع ابن عمر يوم مات زيد بن ثابت ، فقلت : مات عالم الناس اليوم !
فقال ابن عمر : يرحمه الله . فقد كان عالم الناس فى خلافة عمر وحَبْرَها . فرّقهم عمر فى البلدان ونهاهم أن يُفتوا برأيهم ، وحبس زيد بن ثابت بالمدينة يُفتى أهلها .

(١) يشير إلى من أجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة . (السيرة ٣ : ٧٠) .

وعن سليمان بن يسار ، قال :

ما كان عمر وعثمان يقدّمان على زيد أحداً فى الفرائض والفتوى والقراءة والقضاء .

وعن يعقوب بن عتبة :

أن عمر استخلف زيدا ، وكتب إليه من الشام : إلى زيد بن ثابت ، من عمر .

قال خارجة بن زيد :

كان عمر يستخلف أبى ، فقلّما رجع إلا أقطعه حديقةً من نخل .

الواقدى : ثنا الضحاك بن عثمان ، عن الزهرى ، قال : قال ثعلبة بن أبى مالك : سمعت عثمان يقول :

من يَعذرنى من ابن مسعود ؟ غضبَ إذ لم أُولّه نسخ المصاحف ! هلاّ غضب على أبى بكر وعمر إذ عزلاه عن ذلك وولّيا زيداً ، فاتبعت فعلهما .

مغيرة ، عن الشعبى ، قال :

تنازع أُبىّ وعمر فى جُدّاد(١) نخل . فبكى أُبىّ ثم قال : أفى سُلطانك يا عمر؟ قال : اجعل بينى وبينك رجلا . قال أُبىّ : زيد . فانطلقا حتى دخلا عليه فتحاكما إليه . فقال : بيّنتك يا أبى؟ قال : ما لى بيّنة . قال : فأعفِ أمير المؤمنين من اليمين . فقال عمر : لا تعف أمير المؤمنين من اليمين إن رأيتها عليه .

وتابعه سيار ، عن الشعبى .

عبد الواحد بن زياد : ثنا حجاج ، عن نافع ، قال :

استعمل عمرُ زيداً على القضاء وفرض له رزقاً .

الواقدى : ثنا ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، وآخر ، قالا :

(١) جداد نخل : أى الصغار منه .

مات سنة خمس وأربعين .

ثم قال :

وسنة ست وخمسين أثبت .

وقال أحمد بن حنبل ، وعمرو بن على :

سنة إحدى وخمسين .

وقال المدائني ، والهيثم ، ويحيى بن معين :

سنة خمس وخمسين .

وقال أبو الزناد :

سنة خمس وأربعين .

فالله أعلم .

حفص ، عن عاصم ، عن أبي عبد الرحمن ، قال :

لم أخالف عليًّا فى شىء من قراءته ، وكنت أجمع حروف علىّ ، فألقى بها زيدا فى المواسم بالمدينة. فما اختلفا إلا فى «التابوت» كان زيد يقرأ بالهاء، وعلىّ بالتـــاء .

١٨٦

تميم الدارى [٥]

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو رقية، تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمى . الفلسطينى .

والدار : بطن من لخم . ولخم : فخذ من يعرب بن قحطان .

(٥) ع : الكتب الستة – الطبقات (ج ٧ ق ٢ ص ١٢٩) الاستيعاب (١ : ١٨٦) الإصابة (١ : ١٨٦) أسد الغابة (١ : ٢١٥) التهذيب (١ : ٥١١) تاريخ الإسلام (٢ : ١٨٨) صفة الصفوة (١ : ٣١٢) .

وَفَدَ تميم الدارى سنة تسع ، فحدّث عنه النبىّ صلى الله عليه وسلّم على المنبر بقصة الجسّاسة[١] فى أمر الدجال .

ولتميم عدة أحاديث . وكان عابداً ؛ تلاّءً لكتاب الله .

حدّث عنه: ابنُ عباس . وابن موهب عبد الله ، وأنس بن مالك، وكَثير بن مرة، وعطاء بن يزيد الليثى ، وزُرَارة بن أوفى ، وشِهْر بنَ حوشب ؛ وآخرون.

قال ابن سعد :

لم يزل بالمدينة حتى تحول بعد قتل عثمان إلى الشام .

قال البخارى :

هو أخو أبى هند الدّارى . كان وفد الداريين عشرة، فيهم : تميم .

قال ابن جريج : قال عكرمة :

لما أسلم تميم قال : يا رسول الله ، إن الله مُظهرك على الأرض كلها ، فهب لى قريتى من بيت لحم . قال : هى لك ، وكتب له بها .

قال : فجاء تميم بالكتاب إلى عمر ، فقال : أنا شاهد ذلك، فأمضاه .

وذكر الليث :

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : ليس لك أن تبيع .

قال : فهى فى أيدى أهله إلى اليوم .

قال (٢١٤ ب) الواقدى :

ليس للنبى صلى الله عليه وسلم قَطيعة سوى : حَبْرى، وبيت عينون[٢] . أقطعهما تميما وأخاه نُعيماً .

وفى الصحيح ، من حديث ابن عباس ، قال :

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٢٣١) من هذا الجزء .

(٢) حبرى وبيت عينون، بالشام .

فأما الشهوة الخفية . فقد عرفناها . فهي شهوات الدنيا . من نسائها وشهواتها ؛ فما هذا الشرك الذى تخوفنا به يا شداد ؟

قال : أرأيتكم لو رأيتم أحداً يصلى لرجل . أو يصوم له . أو يتصدق له . أترون أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعم . قال : فإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى يرائى فقد أشرك . ومن صام يرائى فقد أشرك . ومن تصدق يرائى فقد أشرك !

فقال عوف : أولا يَعمد الله إلى ما أبتغى فيه وجهه [illegible] ذلك العمل كُله فيَقبل منه ما َخلص له . ويَدع ما أشرك به فيه ؟ قال شداد : فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله . قال : أنا خير قسيم . فمن أشرك بى شيئا فإن جسده وعمله . قليله وكثيره . لشَريكه الذى أشرك به . أنا عنه غنى .

شدّاد . كناه ُمسلم . وأحمد . والنسائى : أبا يعلى .

ابن خوصه : حدثنى محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عمرو بن محمد بن شداد بن أوس الأنصارى : ثنا أبى . عن أبيه ، عن جده . قال :

كنية شداد بن أوس : أبو يعلى .

وكان له خمسة أولاد ، منهم بنته خزرج ، تزوجت فى الأزد . وكان أكبرهم يَعلى . ثم محمد ، ثم عبد الوهاب ، والمنذر .

فمات شداد وخلّف عبد الوهاب ، والمنذر . صغيرين . وأعقبوا . سوى يعلى . ونشأ لابنته نسل إلى سنة ثلاثين ومائة .

وكانت الرجفة التى كانت بالشام فى هذه السنة . وكان أشدها ببيت المقدس ، ففنى كثيرٌ ممن كان فيها من الأنصار وغيرهم . ووقع منزلُ شداد عليهم . وَسلِم محمد . وقد ذهبت رجلُه تحت الردم .

وكانت النعل زوجا . خلفها شداد عند ولده . فصارت إلى محمد بن شداد ؛ فلما أن رأت أخته خزرج ما نزل به وبأهله . جاءت فأخذت فَرْد

النعلين وقالت : يا أخى ، ليس لك نسل ، وقد رزقتُ ولدا ، وهذه مكرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أُحب أن تَشرك فيها ولدى ، فأخذتها منه .

وكان ذلك فى أول أوان الرجفة . فمكثت النعل عندها حتى أدرك ولدُها . فلما جاء المهدى إلى بيت المقدس أتوه بها ، وعرفوه نَسبها من شداد . فعرف ذلك وقَبِله . وأجاز كل واحد منهما بألف دينار (٢١٨ب) . وأمر لكل واحد منهما بضيعة . وَبعث إلى محمد بن شداد . فأتى به ُيحمل لزمانته [١] ، فسأله عن خبر النعل . فصدّق مقالة الرجلين . فقال له المهدى : ائتنى بالأخرى . فبكى . وناشده الله . فرقّ له وخلاّها عنده .

معان بن رفاعة ، عن أبى يزيد الغوثى ، عمن حدثه ، عن أبى الدرداء ، قال :

إن لكل أمة فقيها . وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس .

لم يصح .

وقال سفيان بن عيينة ، قال أبو الدرداء :

إن شدّاد بن أوس أوتى علماً وحِلما .

وقال سعيد بن عبد العزيز :

فضَل شداد بن أوس الأنصار بخَصلتين : ببَيانٍ إذ انطق ، وبكَظم إذا غضب .

عن شداد أبى عمار ، عن شداد بن أوس :

وكان بدريّاً . فذكر حديثا .

وقال خ :

شداد له صحبة .

قال : وقال بعضهم :

(١) الزمانة : العاهة .

ما صنعتَ ؟ قال : الذى جبيته (٢٣٨ ا) وضعته مواضعه . ولو نالك منه شىء لأتيتك به . قال : جددوا لعُمير عهداً . قال : لا عَمِلتُ لك ولا لأحد .

وذهب إلى منزله على أميال من المدينة. فقال عمر : أراه خائنا ؛ فبعث رجلا بمائة دينار . وقال : انزل بعُمير كأنك ضَيف فإن رأيت أثر شىء فأقبل ؛ وإن رأيت حالاً شديدة. فادفع إليه هذه المائة . فانطلق ، فرآه يَفْلِي قميصه . فسلم . فقال له عمير : انزل . فنزل . فساءله وقال : كيف أمير المؤمنين ؟ قال : ضرب ابناً له على فاحشة فمات .

فنزل به ثلاثا . ليس إلا قُرص شعير يخصُّونه به ويطوون. ثم قال : إنك قد أجعتنا . قال : فأخرج الدنانير ، فدفعها إليه . فصاح . وقال : لا حاجة لى بها. رُدها عليه . قالت المرأة : إن احتجت إليها وإلاّ ضعها مواضعها . فقال : ما لى شىء أجعلها فيه . فشقّت المرأة من درعها فأعطته خرقة ، فجعلها فيها ؛ ثم خرج يقسمها بين أبناء الشهداء .

وأتى الرجل عمر ، فقال : ما فعل بالذهب ؟ قال : لا أدرى. فكتب إليه عمر يطلبه . فجاء . فقال : ما فعلت الدنانير ؟ قال : وماسؤالك؟ قدّمتها لنفسى . فأمر له بطعام وثوبين . فقال : لا حاجة لى فى الطعام ؛ وأما الثوبان ، فإن أمّ فلان عارية . فأخذهما ورجع .

فلم يلبث أن مات . . . وذكر سائر القصة[١] .

وروى نحوها كاتب الليث ، عن سعيد بن عبد العزيز : بلغه عن الحسن البصرى : أن عمر . . . فذكرها .

وروى أبو حذيفة فى المبتدأ نحواً منها ، عن شيخ ، عن آخر .

ويقال :

زهاد الأنصار ثلاثة : أبو الدرداء ، وشدّاد بن أوس ، وعُمير بن سعد .

---

(١) ساق ابن عساكر القصة فى تاريخه بخلاف كثير .

٢١٨

صفوان بن أمية*

ابن خلف بن وَهب بن حُذافة بن جُمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ابن لُؤىّ بن غالب ، القرشى الجمحى المكىّ .

أسلم بعد الفتح ، وروى أحاديث ، وحسن إسلامه ، وشهد اليرموك أميرا على كُرْدوس .

ويقال : إنه وفد على معاوية ، وأقطعه زُقاق صفوان .

حدث عنه : ابنه عبد الله ، وابن أخته حُميد ، وسَعيد بن المُسيب . وطاوس ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وعطاء بن أبى رَباح ؛ وجماعة .

وكان من كبراء قريش . قُتل أبوه مع أبى جهل .

مالك ، عن ابن شهاب ، عن صفوان بن عبد الله بن صفوان :

أن صفوا — يعنى (٢٣٨ ب) جده — قيل له : مَن لم يهاجر هلك . فقدم المدينة ، فنام فى المسجد ، وتوسد رداءه ؛ فجاء سارق فأخذه . فأخذ صفوان السارقَ فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر به أن يُقطع . فقال صفوان : إنى لم أرُد هذا . هو عليه صدقة ، قال : فهلا قبل أن تأتينى به .

محمد بن أبى حفصة ، عن الزهرى ، عن صفوان بن عبد الله ، عن أبيه ، قال — يعنى أباه — :

أتيت ، فقلت : يا رسول الله ، مَن لم يُهاجر هلك؟ قال : لا ، يا أبا وهب ، فارجع إلى أبَاطح مكة .

(*) م : مسلم — ع : الأربعة . الطبقات (٥ : ٣٣٢) الاستيعاب (٢ : ١٧٦) الإصابة (٢ : ١٨١) أسد الغابة (٣ : ٢٢) التهذيب (٤ : ٤٢٤) تاريخ الإسلام (٢ : ٢٢٨) .

ابن أبي عاصم : ثنا عمرو بن عثمان : ثنا أبي : ثنا خالد بن محمد الكندي – وهو والد أحمد (١٢٤٠) بن خالد الوهبي : سمع أبا الزاهرية : سمعت أبا ثعلبة يقول:

إني لأرجو ألاّ يخنقني الله كما أراكم تُخنقون .

فبينا هو يصلي في جوف الليل قُبض وهو ساجد . فرأت بنته أن أباها قد مات ، فاستيقظت فزعةً ، فنادت أمها : أين أبي ؟ قالت : في مصلاه . فنادته فلم يُجبها . فأنبهته فوجدته ميتا .

قال أبو حسان الزيادي ، وأبو عبيد :

توفي سنة خمس وسبعين .

٢٢٠

عبد الرحمن بن سمرة*

ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب . أبوسعيد القرشي العبشمي الأمير .

كذا نسبه هشام بن الكلبي ، وابن مُعين ، والبخاري . وأبو عبيد . وجماعة.

وزاد في نسبه الزبير بن بكار ، وعمه مصعب ، فقالا :

ابن سمرة بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس .

أسلم عبد الرحمن يوم الفتح ، وكان أحد الأشراف .

نزل البصرة ، وغزا سجستان أميراً على الجيش .

وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة .

(*) ع : الكتب الستة . الطبقات (٧ : ٨ و ١٠٠) الاستيعاب (٢ : ٣٩٤) الإصابة (٢ : ٣٩٣) أسد الغابة (٢ : ٢٩٧) التهذيب (٦ : ١٩٠) .

حدث عنه : ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى . وحيان بن عمير ، وابن سيرين . والحسن . وأخوه سعيد بن أبي الحسن ، وحميد ابن هلال .

وقيل :

كان اسمه عبد كلال . فغيره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

وله في مسند بقي أربعة عشر حديثاً .

مات بالبصرة سنة خمسين .

وقيل :

توفي سنة إحدى وخمسين .

٢٢١

وائل بن حجر بن سعد*

أبو هنيدة الحضرمي ، أحد الأشراف .

كان سيدَ قومه . له وفادة وصحبة ورواية .

ونزل العراق . فلما دخل معاوية الكوفة أتاه وبايع .

حدث عنه : ابناه : علقمة. وعبد الجبار ، ووائل بن علقمة ، وكليب ابن شهاب ، وآخرون .

ويقال : كان على راية قومه يوم صفين مع عليّ .

وروى سماك بن حرب ، عن علقمة بن وائل ، عن أبيه :

أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقطعه أرضاً وأرسل معه معاوية ابن أبي سفيان ليعرّفه بها .

(*) م : مسلم – ٤ : الكتب الأربعة . الطبقات (٦ : ١٦) الاستيعاب (٣ : ٦٠٥) الإصابة (٣ : ٥٩٢) أسد الغابة (٥ : ٨١) التهذيب (١١ : ١٠٨) .

الوارث بن سعيد، ويحيى بن سعيد القطان ويزيد بن زُرَيع، ورَوْحُ بن عبادة وآخرون.

وثقه أبو حاتم الرازي، والنسائي، والناس. وقد ذكره العُقَيْلي في كتاب «الضعفاء» له بلا مستند. وقال: هو مضطرب الحديث. وقال أبو بكر بن خلَّاد: سمعت يحيى بن سعيد القطان - وذكر حسين المعلم - فقال: فيه اضطراب قلتُ: الرجل ثقة. وقد احتج به صاحبا «الصحيحين» ومات في حدود سنة خمسين ومئة. وذكر له العقيلي حديثاً واحداً تفرَّد بوصله، وغيرُه من الحفاظ أرسله. فكان ماذا؟ فليس من شرط الثقة أن لا يغلط أبداً. فقد غلط شعبة، ومالك، وناهيك بهما ثقة ونبلاً، وحسين المعلم ممن وثقه يحيى بن معين، ومن تقدم مُطلقاً، وهو من كبار أئمة الحديث. والله أعلم.

١٤٨ - عَمْرُو بْنُ مَيْمُون * (ع)

ابن مِهْران. الإمام، الحافظ، أبو عبد الله الجزري، الفقيه.

حدث عن أبيه، وسُليمان بن يسار، وعمر بن عبد العزيز، ومكحول.

حدث عنه: الثوري، وعبَّاد بن العوَّام، وابن المبارك، وأبو معاوية، وبشر ابن المفضل، ويزيد بن هارون، ومحمدُ بن بشر وآخرون.

وكان يقول: لو علمت انه بقي عليَّ حرفٌ من السنة باليمن لأتيتها. قلت: هذه الدعوى تدل على سعة علمه.

(*) تاريخ خليفة ٤٢٣، طبقات خليفة (٣٢٠)، تاريخ البخاري: ٣٦٧/٦، التاريخ الصغير ٨٦/٢، ٨٧، الجرح والتعديل ٢٥٨/٦، تهذيب الكمال ١٠٥٢، تذهيب التهذيب ١١٠/٣/٢، تذكرة الحفاظ ٦٠/١، العقد الثمين: ٤١٧/٦، تهذيب التهذيب ١٠٨/٨، ١٠٩، خلاصة تذهيب الكمال ٢٩٤.

قال أبو الحسن المَيْموني: حدثنا أبي قال: لما رأيت قدر عَمّي عمرو بن مَيْمون عند المنصور، قلتُ له: لو أنك سألتَ أمير المؤمنين أن يُقطعك قطيعة. فسكت. فألححتُ عليه فقال: يا بني، إنك لتسألُني أن أسأله شيئاً قد ابتدأني هو به غَير مرَّة، فلم أفعل.

قال يحيى بن مَعين وغيره: عمرو بن مَيْمون: ثقة.

وقال المَيْموني: سمعت أبي يصف عمرو بن ميمون بمعرفة القرآن، والنحو. ولم أرَه يغتابُ أحداً.

وقال هلال بن العلاء: مات عمرو بالرَّقة، وكان يؤدب بحِصْنِ مَسْلَمة. وقال الواقدي، وخليفة، وأبو عُبيد: مات في سنة خمس وأربعين ومئة.

١٤٩ - عَبْدُ اللهِ بْنُ شُبْرُمَة * (م، د، س، ق)

الإمام العلامة، فقيه العراق. أبو شُبْرُمة. قاضي الكوفة.

حدَّث عن أنس بن مالك، وأبي الطفيل عامر بن واثلة، وأبي وائل شقيق، وعامر الشعبي، وأبي سَلَمة بن عبد الرحمن، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، وإبراهيم التيمي، وإبراهيم النخعي، وسالم بن عبد الله، والحسن البصري، ونافع، وسالم بن أبي الجَعْد، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وأبي زُرْعة، وطائفة.

(*) تاريخ خليفة ٣٦١، ٤٢١، طبقات خليفة (١٦٧)، تاريخ البخاري ١١٧/٥، التاريخ الصغير ٧٧/٢-٧٨، الجرح والتعديل ٨٢/٥، مشاهير علماء الأمصار ١٦٨، الكامل في التاريخ ٢٢٨/٥، تهذيب الكمال ٦٩٢، تذهيب التهذيب ١٥٠/٢/٢، تاريخ الإسلام ٨٨/٥-٨٩، ميزان الاعتدال ٤٣٨/٢، تهذيب التهذيب ٢٥٠/٥-٢٥١، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٠-٢٠١، شذرات الذهب ٢١٥/١-٢١٦.

قال أحمد بن حنبل: شعبة أثبتُ من الأعمش في الحَكَم، وشعبةُ أحسنُ حديثاً من الثَّوري، قد روى عن ثلاثين كوفياً، لم يلقهم سُفيان. قال: وكان شعبة أمةً وحده في هذا الشَّأن.

قال عبد السَّلام بن مُطَهَّر: ما رأيتُ أحداً أمعنَ في العبادة من شعبة رحمه الله.

قال أبو نُعَيْم: سمعت شعبة يقول: لأن أزْني أحبُّ إلي من أن أُدلِّس[1].

وقال سُليمان بن حرب: حدَّثنا شعبة يوماً بحديث الصَّادق المصدوق[2]، وأحاديث نحوه، فقال رجل من القَدرية: يا أبا بِسْطام! ألا تحدِّثنا نحن أيضاً بشيء[3]؟ فذكر حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، عن

(١) وهذا ـ كما قال ابن الصلاح ـ محمول على المبالغة والزجر. والصحيح التفصيل في أمر المدلس بين ما صرَّح فيه بالسماع فيقبل، وبين ما أتى فيه بلفظ مُحتمل فيُرد. وفي «الصحيحين» من حديث جماعة من هذا الضرب، كالسفيانين والأعمش وقتادة وهُشيم وغيرهم.

ونقل السيوطي في «التدريب» عن الحاكم: أن أهل الحجاز والحرمين ومصر والعوالي وخراسان وأصبهان، وبلاد فارس وخوزستان، وما وراء النهر، لا يُعلم أحد من أئمتهم دلَّسوا، وأكثر المحدثين تدليساً: أهل الكوفة، ونفر يسير من أهل البصرة. وأما أهل بغداد، فلم يذكر عن أحد من أهلها التدليس إلى أبي بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي الواسطي، فهو أول من أحدث التدليس بها. .

(٢) أخرجه البخاري: ٦/ ٢٢٠ و٢٦٢، في بدء الخلق، و: ١١/ ٤١٧ـ٤٢٦، في القدر، ومسلم: (٢٦٤٣)، في أول القدر، من طرق عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، قال: حدثنا رسول الله ـ ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق: «إنَّ أحدكم يُجمع خلْقه في بطن أمه أربعين يوماً. ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك. ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك. ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح. ويُؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره، إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها».

(٣) تاريخ الفسوي: ٢/ ٢٨٣، وفيه: «لا تحدثنا، نحن أيضاً نسي».

النبي ـ ﷺ ـ: «كلُّ مولُودٍ يُولَدُ على الفِطْرة...»[1] الحديث.

قال يحيى القَطَّان: كان شُعبة من أرقِّ النَّاس، يُعطي السَّائل ما أمكنه.

وقال أبو قَطَن: كانت ثياب شعبة كالتُّراب، وكان كثيرَ الصَّلاة، سَخيًّا.

وعن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، قال: كان شعبةُ إذا حكَّ جسمَه، انتثر منه التُّراب، وكانَ سخياً، كثيرَ الصَّلاة.

قال أبو داود الطَّيالِسي: كنا عند شعبة، فجاءَ سُليمان بن المُغيرة يبكي، وقال: مات حِماري، وذهبت مني الجمعةُ، وذهبت حوائجي. قال: بكم أخذتَه؟ قال: بثلاثةِ دنانير. قال شعبة: فعندي ثلاثةُ دنانير، والله ما أملِكُ غيرها. ثم دَفَعَها إليه[2].

قال النَّضْر بن شُمَيْل: ما رأيتُ أرحمَ بمسكين من شعبة.

وبإسنادي الماضي إلى البَغوي: حدَّثنا علي بن الجَعْد قال: قدِم شُعبة بغدادَ مرتين: أيام المنصور، وأيامَ المهدي، كتبتُ عنه فيهما جميعاً.

وقال أبو العبَّاس السَّرَّاج: حدَّثنا محمد بن عَمرو: سمعتُ أصحابنَا يقولون: وهَبَ المهدي لشُعبة ثلاثينَ ألفَ درهم، فقسَّمها، وأقطعه ألفَ

(١) أخرجه البخاري: ٣/ ١٩٦ـ ١٩٩، في الجنائز: باب ما قيل في أولاد المشركين، من طريق الزهري، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تُنتج هل ترى فيها جدعاء؟».

وأخرجه مسلم: (٢٦٥٨)، في القدر، وفيه: ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله...﴾ [الروم: ٣٠].

والمراد من الفطرة هنا: هو الإسلام. قال ابن عبد البر: وهو المعروف عند عامة السلف.

(٢) سيكرر المؤلف هذا الخبر في ترجمة سليمان بن المغيرة، في الصفحة: ٤١٩.

جريب[1] بالبصرة، فقدم البصرة، فلم يجد شيئاً يطيبُ له، فتركها.

قال أبو بكر الخطيب: قدم شُعبةُ في شأن أخيه، كان حبَسه أبو جعفر، كان اشترى طعاماً، فخسِرَ ستةَ آلاف دينار، هو وشركاؤه - يعني فكلّم فيه شعبة أبا جعفر -.

قال الأصمعي: لم نرَ قطُّ أعلم من شعبة بالشِّعر، قال لي: كنتُ ألزم الطِّرمَّاح[2]، فمررتُ يوماً بالحكم بن عُتَيْبَة وهو يُحدِّث، فأعجبني الحديثُ، وقلت: هذا أحسنُ من الشِّعر، فمِنْ يومئذٍ طلبتُ الحديث.

قال أبو داود: سمعت شُعبة يقول: لولا الشِّعر لجئتكم بالشَّعبي- يعني أنه كان في حياة الشَّعبي مقبلاً على طلب الشِّعر -. قال علي بن نصْر الجَهْضَمي: قال شُعبة: كان قَتادة يسألُني عن الشِّعر، فقلتُ له: أُنشدك بيتاً، وتحدِّثني حديثاً.

وعن عبد الرَّحمن بن مهدي قال: ما رأيتُ أحداً أكثر تقشفاً من شعبة.

وقال يحيى بن مَعين: شعبة إمام المتَّقين. وقال أبو زيد الأنصاري: هل العلماء إلا شعبةٌ من شعبة؟.

قال سلم بن قُتَيْبَة: أتيتُ سُفيان الثَّوري، فقال: ما فعل أستاذُنا شعبة؟

---

(١) الجريب من الأرض: مقدار معلوم الزراع والمساحة.

(٢) الطِّرمَّاح بن حكيم بن الحكم، من طيء، شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلماً فيها، واعتقد مذهب «الشراة» من الأزارقة، واتصل بخالد بن عبد الله القسري، فكان يكرمه ويستجيد شعره، وكان هجّاءً، معاصراً للكميت صديقاً له. توفي نحو سنة (١٢٥ هـ).

انظر: البيان والتبيين، (ط. ثالثة، تحقيق عبد السلام هارون): ١/٤٦-٤٧، و: الشعر والشعراء: ٢/٥٨٥-٥٩٠، و: الأغاني: ١٢/٣٥-٤٥.

وقال يحيى بن سعيد: لا يَعدِل شُعبة عندي أحد.

ابن مهدي: سمعت شُعبة يقولُ: إنَّ هذا الحديث يَصُدُّكم عن ذكر الله، وعن الصَّلاة، وعن صِلَةِ الرَّحم، فهل أنتم منتهون؟.

قال أبو قطن: سمعتُ شعبة بن الحجَّاج يقول: ما شيء أخوَفَ عندي من أن يُدخلني النَّار من الحديث.

وعنه قال: وددتُ أني وقَّاد حَمَّام، وأني لم أعرف الحديث.

قلت: كل من حاقق نَفْسَه في صحة نيته في طلب العلم يخافُ مِن مثل هذا، ويودُّ أن ينجو كفافاً.

قال عفَّان: كان شعبةُ مِن العُبَّاد.

قال سعد بن شعبة: أوصى أبي: إذا مات أن أغسل كتبه. فغسلتُها.

قلت: وهذا قد فعله غيرُ واحد: بالغسل، وبالحرق، وبالدَّفن، خوفاً من أن تقع في يد إنسان واهٍ، يزيدُ فيها أو يُغيِّرُها.

روى أبو عُبيدة الحدَّاد، عن شُعبة، قال: لم يسمع حُمَيْد الطَّويل من أنس سوى أربعة وعشرين حديثاً، والباقي سمعها، وثبَّته فيها ثابت البُناني - يعني: فكان يحذف ثابتاً ويدلِّسُها، فيقولُ: عن أنس.

ما أعتقد إلا أنه سمع من أَنس أضعاف ذلك، فإنه مكثِرٌ عنه، بحيث إنه له في الكتب السِّتة أزيد من مئة حديث.

قال علي بن المديني: شعبة أحفظُ للمشايخ، وسُفيان أحفظُ للأبواب.

قال أبو داود: قال لي شعبة: في صدري أربعُ مئة حديث لأبي الزُّبير، واللهِ لاحدثتُ عنه[1].

---

(١) وذلك لأن أبا الزبير، واسمه: محمد بن مسلم بن تدرس، موصوف بالتدليس وشعبة يُنكره أشدَّ الإنكار، كما مرَّ في أخباره.

وسمع سُفيان بن عُيَينة ، وحفصَ بن غياث ، وعبدَ الله بن إدريس ، وأبا معاوية ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي ، ومحمد بن بشر ، ومحمد بن فُضيل ، ووكيعَ بن الجراح ، ويحيى بن يَمان ، وعبدَ الله بن نُمير ، وزيدَ بن الحُبَاب ، وعَمرو بن عبد الجبار ، والقاسمَ بن يزيد الجَرْميّ ، ويزيدَ بن هارون ، ووهب بن جرير ، وشَبَابَةَ بن سوَّار ، ويَعْلَى ابن عُبيد ، وأَسْباطَ بن محمد ، وأبا داود الحَفَري ، وأنسَ بن عياض الليثي ، وزيدَ بن أبي الزرقاء وخَلْقاً سواهم بالموصل ، والحجاز والكوفة وبغداد والبصرة وواسط .

حدّث عنه : النسائيُّ ، وقال صالحٌ ، ويحيى بنُ صاعد ، والمَحَامِليُّ ، ومحمدُ بن مَخْلد ، وأحمدُ بن إبراهيم البلدي الإمامُ ، ويوسفُ بن يعقوب الأزرق ، وابن أبي حاتِم ، وأبو عَوَانة ، ومحمدُ بن جعفر المطيري ، وعليُّ بن إسحاق المادَرَائي ، وأحمد بن سُليمان العَبَّاداني ، ونافِلَتُه[1] أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب ، وخلقٌ كثير .

قال أبو حاتم : صدوق[2] .

وقال الدارقطني : ثقة .

وقال يزيدُ بن محمد في «تاريخ المَوْصِل» : رحلَ علي مع أبيه ، وسمع

(١) النافلة : ولد الولد . قال الله تعالى : ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلةً وكلاً جعلنا صالحين﴾ [الأنبياء : ٧٢] .

(٢) «الجرح والتعديل» ٦/١٨٣ وقال ابن أبي حاتم أيضاً : كتبت عنه مع أبي ، وهو صدوق والخبر في «تاريخ بغداد» ١١/٤١٨ ، ٤١٩ وفيه عن النسائي : علي بن حرب موصلي صالح .

وصنّف ، وخرّج «المُسند» ، وكان عالماً بأخبار العرب وأنسابِها ، أديباً شاعراً ، وفد على المُعتزّ بالله في سنة أربعٍ وخمسين ومئتين[1] ، وكتب عنه المُعتزُّ بخطِّه ودقَّق الكتابة ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أخذت فى شُؤم أصحاب الحديث ، فضحكَ المعتزُّ وأطلق له ضياعاً[2] .

مات عليٌّ في شوال سنةَ خمسٍ وستين ومئتين بالموصل ، وقد كَمَّل التسعين . وصلّى عليه أخوه معاويةُ بنُ حرب .

أخوه :

المحدثُ الثقةُ العابدُ المجاهد (أبو بكر) .

٩٤ - أحمَدُ بن حَرْب الطائيُّ * (س)

سمع مع أخيه من[3] : سُفيان بنِ عُيينة ، وأبي معاوية ، وعبد الله بن إدريس ، وطبقتِهم .

حدث عنه : النسائي ، وقال : هو أَحَبُّ إليَّ من أخيه[4] ، وأبو بكر ابنُ أبي داود ، ومكحولٌ البيروتيُّ ، وأحمدُ بن محمد بن صَدَقَة ، وآخرون .

(١) في «تهذيب التهذيب» ٧/٢٩٥ : بسنة ٢٠٤ ، وهو خطأ .

(٢) هو في «تاريخ بغداد» ١١/٤١٩ ، وله تتمة و«تهذيب التهذيب» ٧/٢٩٥ وفيه : ذكره ابن حبان في «الثقات» . وقال مسلمة بن قاسم : كان ثقة . وقال السمعاني : كان ثقة صدوقاً .

* الجرح والتعديل ٢/٤٩ ، تهذيب الكمال : ١٩ ، ٢٠ ، تذهيب التهذيب ١/٩/٢ ، تهذيب التهذيب ١/٢٣ ، خلاصة تذهيب الكمال : ٥ ، شذرات الذهب ٢/١٥٠ .

(٣) في الأصل : مع .

(٤) «تهذيب التهذيب» ١/٢٣ وقال ابن حجر : ذكره ابن حبان في «الثقات» .

رجل عنه ، وروى عنه أبو زُرْعة ، وأبو حاتم ، وإبراهيمُ الحربي ، وأبو بكر ابنُ أبي الدنيا ، وبَقيُّ بنُ مَخْلد ، وأحمدُ بنُ علي المَرْوَزي ، وأبو يَعْلَى الموصلي ، وموسى بن هارون ، وأبو القاسم البَغَوي ، وخلقٌ .

وثَّقه يحيى بنُ معين .

وروى عليُّ بن الحسين بن الجنيد ، عن يحيى بن معين ، قال : أبو خيثمة يكفي قبيلة .

وقال أبو حاتم : صدوق .

وقال يعقوبُ بنُ شيبة : هو أثبت من ابن أبي شيبة ، كان في عبد الله - يعني : ابن أبي شيبة - تهاونٌ في الحديث لم يكُنْ يُفَصِّل هذه الأشياء - يعني : الألفاظ -

وقال جعفرٌ الفِريابي : سألتُ محمد بن عبد الله بن نمير : أيُّما أحبُّ إليك أبو خيثمة ، أو أبو بكر بنُ أبي شيبة ؟ فقال : أبو خيثمة ، وجعل يُطري أبا خيثمة ، ويَضَعُ من أبي بكر .

وقال أبو عُبيد الآجُرِّي : قلت لأبي داود : أبو خيثمة حجة في الرجال ؟ قال : ما كانَ أحسنَ عِلْمَهُ .

وقال النَّسائيُّ : ثقة مأمون .

وقال الحُسين بنُ فَهم : ثقة ثبت .

قال الحافظ أبو بكر الخطيب : كان ثقةً ثبتاً حافظاً متقناً .

قلتُ : من المكثرين عنه ولدُه ، وأبو يعلى . ووقع لي من عواليه .

قال أبو بكر : ماتَ أبي في خلافة المتوكل ، ليلةَ الخميس لسبعٍ

خلون من شعبان ، سنةَ أربع وثلاثين ومئتين ، وهو ابنُ أربع وسبعين سنة ، رحمه الله .

أخبرنا أبو الحسين عليُّ بنُ محمد ، وأبو العباس أحمدُ بنُ محمد ، ومحمدُ بنُ إبراهيم النحوي ، وطائفةٌ ، قالوا : أخبرنا أبو المُنَجَّى عبدُ الله بن عمر العَتَّابي (ح) ، وأخبرنا أحمدُ بنُ إسحاق الهَمَذاني ، أخبرنا زكريا بنُ علي ، قالا : أخبرنا عبدُ الأول بنُ عيسى ، أخبرتنا بِيبَى بنتُ عبد الصمد الهرْثَميَّة ، أخبرنا أبو محمد عبدالرحمن بن أبي شُرَيْح الأنصاري ، حدثنا أبو القاسم عبدُ الله بن محمد البَغَوي ، حدثنا أبو خيثمة زهيرُ بنُ حرب ، حدثنا إسماعيل بنُ إبراهيم ، أخبرني رَوْحُ بنُ القاسم ، عن عطاء بن أبي ميمونة ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رسُولُ الله ، ﷺ ، يَتَبَرَّزُ لِحاجَتِهِ ، فَآتِيهِ بماء يَغْتَسِلُ بِهِ .

أخرجه مسلم[1] عن أبي خيثمة ، فوقع عالياً من الموافَقات .

أخبرنا عليُّ بنُ أحمد بن عبدالمحسن الحُسيني قراءةً عَلَيه ، أخبرنا محمد بنُ أحمد بن عمر الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمدُ بن عُبيد الله بن الزاغواني ، أخبرنا محمدُ بنُ محمد بن علي الزَّيْنَبي ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المخلِّص ، أخبرنا أبو القاسم البَغَوي ، حدثنا أبو خيثمة زهير بنُ حرب ، وشجاعُ بنُ مَخْلد ، والحسنُ بنُ عَرَفة ، قالوا : أخبرنا هُشَيم ، أخبرنا حُميد ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ، ﷺ : « اعْتَدِلُوا في

(١) إسناده صحيح ، وهو في « صحيح » مسلم (٢٧١) في الطهارة : باب الاستنجاء بالماء من التبرز .
وقوله : يتبرز ، معناه : يأتي البَراز ، وهو بفتح الباء : اسم للفضاء الواسع ، كنُوا به عن قضاء الحاجة .

وبلاغته وحظّه. فلمّا احتُضر أوصىٰ به المكتفي، فاسْتكتبه، وقرّبَه، وأقطعه مَغل خمسينَ ألف دينار، وأجرىٰ عليه في كلّ شَهْرٍ خمسةَ آلافِ دينار.

قال الصُّولي: مولدُهُ ليلةَ قتل المتوكّل، فعملَ لـه أبو مَعْشـر مولـداً، وقال: ما أعجبَ هذا الولد! لو كانَ هاشِمِيّاً لحكمتُ لـه بالخِلافَة، لكن أحكمُ لهُ بالوِزارة. قال: ولم يزل في ارتقاء.

ومرض المُكْتَفي، فأوصىٰ إليه في ولدِهِ وأهْلِهِ.

وكانَ ذا كَرَمٍ وتَحرٍّ للحَق، كان يَصِلُ إليه رقاعُ أصحاب الأخبار في أصْحَابه، فَيَرْميها إلى أولئك ويضحك.

وعن القاسم الوزير: أنّه كانَ يعجبُ مِن سُرْعَةِ قلمِ العَبّاس، ويقول: تسبِقُ يدُهُ لَفْظِي.

قال الصُّولي: وأنا ما رأيتُ أسرعَ مِن يَده.

وقيل: أَسَرَّ سِراً إلى حمّاد بن إسحاق، فلمّا ولّي قال: أوْكِ وِعاءَكَ، وعمِّ طريقَكَ. فقال: نسيتُ سِقائي فكيفَ أوكيه، وضَلَلت طريقَـهُ فكيف أعمِّيه؟

ومن شِعْره:

يَـا قَـاتِلِي بـالصُّـدُودِ مِنْـهُ وَلَـوْ ... يَشَـاءُ بـالـوَصْـلِ كـانَ يُحْيِيني
وَمَنْ يَـرىٰ مُهْجَتي تَسِيْـلُ عَلَى ... تَـقْبِـيـلِ فِيـهِ وَلاَ يُـواتِيْـنـي
واحَـرَبَـي للخـلاف مِنْـهُ ومِـنْ ... خَـلاَئِـقٍ فِيـكَ ذاتِ تَـلْوِيـن
طَيْفُـكَ في هَجْعَتي يُصَـافِيْني ... وأَنْـتَ مُـسْتَـيْـقِـظاً تُـعَـادِيْـنـي

قال الصُّولي: اشتدَّ كِبرُ العبَّاس وجَبْرِيَّتُه، ثم ماتَ المُكْتَفي، فأمرُ

العَبّاس أمرَ بَيْعة المُقتدر، وملكَ الأمور، وعلم النّاس أنّه يفعلُ ما يريد، فتفرّغوا له، وألْحَقُوا به اللّوْم، وقد أشاروا عليه بأن يختارَ للخِلافَةِ رجلاً مَهِيباً، وإن أقمتَ مَنْ لَمْ يَخفْه لَمْ يَخَفْك، ويطلبُ كلُّ إنسانٍ منك زيادةَ رِزق، فإنْ مَنَعْتَهُ عاداك. فكانَ الأمرُ كذلك، وفَسَدَ النّـاس، وهو مـع هذا ثقيـلٌ على قلبِ المقتدر وأُمِّه وحاشيتها، لِمَنْعِهِ لهم مِنْ أشياء.

وكانَ الحسينُ بنُ حَمْدان الأمير يزعُمُ أنَّ العبَّاسَ دسَّ مَنْ يُفْسِدُ جاريتَهُ المُغنِّية ويُمْنَها، وكان ابنُ حمدان شَغِفاً بها، وكان محمّدُ بنُ داود بن الجرّاح متولي ديوان الجيش، وكان الأمراءُ يُطيعونَه فَشَغَبَهُمْ على العبَّاس، وواطأ مَن يَثِقُ به أنَّه يُريد أن يُبايعَ ابنَ المُعتز، وأنَّ المقتدر صَبيّ. وكانَ لأحمد بـن إسماعيل مملوكٌ قد عتب عليه، فقدم كتاباً إلى العبَّاس، يُعْلمه أنّه راغبٌ في الطّاعة، فبعثَ يَعِدُهُ بإمرة الأمراء - أعني المملوك - فسار يريدُ الحضرة في ألفَيْ فارس، وعلم العبَّاسُ باضطراب الأمر، فقال له المَرْزُباني على رؤوس الملأ: أعزَّ اللهُ الوزيرَ، استفسدتَ مثل أحمدَ بن إسماعيل لأجل مملوكه بارس، ولأحمد ألفُ غلامٍ مثلُ بارس؟! قال: أَصْطَنِعُهُ وأُؤَمِّره فيعظُم؛ أمَا كانَ النَّبيُّ ﷺ أجيراً لخَديجة، ثُمَّ كانَ منه ما رأيت. قال الصُّولي: لولا أنَّ أحمدَ بن طومار سمع هذا منه ما صدَّقت. فخرجَ الحسينُ بنُ حمدان يقول: أوجدتني حجَّة، واللهِ لأقتلنَّك، فلما قربَ بارس خافَ أعداءُ العبَّاس، فعزَموا على قتله في الماء، فركبَ معه أمير في طيّار[1]، وركب عدَّة في طيّارات

(١) الطيّار: نوع من الزوارق، يدل اسمه على أنه سريع الجريان. قال جحظة البرمكي يعاتب وزيراً:

قل للوزير أدام الله دولته ... اذكر منادمتي والخبز خشكار
إذ ليس بالباب برذون لدولتكم ... ولا غلام ولا في الشط طيّار

انظر «تجارب الأمم» ٢٦٨/١، وما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢/ج ١١.

طبقات الشافعية الكبرى

لشيخ الاسلام علم الاعلام حجة الحفاظ والمفسرين
سيف النظار والمتكلمين ناصر السنة مؤيد الملة
تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب
ابن تقي الدين السبكي
رضي الله عنه
ونفعنا به

الطبعة الثانية

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف ٢٣٦٧٦٩ — ٢٤٦١٦١
ص.ب ٥٧٦٩
بيروت — لبنان

لأحثينك بين يدي الله تعالى ثم لأخاصمنك أبيت عبد الله وعاصم الى جنبك وبيني وبين ابي الفيافي والمفاوز فقال لها يا أم نصر ان عبد الله وعاصم لم تهتف بهما المواتق في خدورهن فانصرفت ومضى عمر الى الصلاة قال وابرد عمر بريدا الى البصرة فمكث بالبصرة اياما ثم نادى مناديه من أراد ان يكتب الى المدينة فليكتب فان بريد المسلمين خارج فكتب الناس وكتب نصر بن حجاج سلام عليك أما بعد يا أمير المؤمنين

لعمري لئن سيرتني وحرمتني ... فما نلت من عرضي عليك حرام

ومالى ذنب غير ظن ظننته ... وبعض تصديق الظنون أثام

لأن غنت الدلفاء يوما لمنية ... وبعض اماني النساء غرام

ظننت بي الامر الذي ليس بعده ... بقاء فمالي في الندى كلام

فاصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكتين مقام

ويمنعني مما تقول تكرمي ... وآباء صدق سابقون كرام

ويمنعها مما تقول صلاتها ... وحال لها في قومها وصيام

فهاتان حالانا فهل انت راجعي ... فقد جب منا غارب وسنام

فقال عمر اما ولي الامارة فلا واقطعه مالا بالبصرة ودارا قال ابو بكر الخرائطي رحم الله عمر ماكان أنظره بنور الله في ذات الله وافرسه كان والله كما قال الشاعر

بصير باعقاب الامور برأيه ... كأن له في اليوم عينا على غد

وذلك ان نصر بن حجاج لما نفاه عمر الى البصرة كان يدخل على مجاشع بن مسعود السلمي وكان به معجبا وكانت له امرأة يقال لها الخضرا وكانت من اجمل النساء وكان لا يصبر عنها وهو يومئذ امير على البصرة نيابة عن ابي موسى الاشعري فكان لشغفه بها يجمعهما في مجلسه فخانت يوما من مجاشع التفاتة ونصر بن حجاج يخط في الارض خطوطا فقالت الخضرا وانا والله فعلم مجاشع انه جواب كلام فقال ماقال لك قالت ماصفى لقحتكم هذه فقال مجاشع ماصفى لقحتكم هذه وانا والله ماهذه لهذه اعزم عليك لما اخبرتيني قالت اما اذ عزمت فانه قال ما احسن شوار بيتكم فقال ما احسن شوار بيتكم وانا والله ماهذه لهذه وكان مجاشع لا يكتب وهي تكتب فدعا باناء فكفاه على الخطوط ودعا كاتبا فقرأه فاذا هو فاني لاحبك حبا لو كان فوقك لأظلك أو تحتك لأقلك فقال مجاشع هذه لهذه وبلغ نصرا ماصنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته وضني حتى صار كالفرخ فقال مجاشع لامرأته اذهبي اليه واسنديه الى صدرك واطعميه الطعام بيدك

فابت فعزم عليها فذهبت اليه فلما تحامل خرج من البصرة وكانوا لا يخفون من أمرائهم شيأ فاتى مجاشع أبا موسى فاخبره فقال ابو موسى لنصر اقسم بالله ما اخرجك أمير المؤمنين من خير اخرج عنا فاتى فارس وعليها عثمان بن ابي العاص الثقفي فنزل على دهقانة فاعجبها فارسلت اليه فبلغ ذلك عثمان بن ابي العاص فبعث اليه فقال ما اخرجك امير المؤمنين وابو موسى من خير اخرج عنا فقال والله لئن فعلتم لالحقن بالشرك فكتب عثمان الى ابي موسى وكتب ابو موسى الى عمر اخبرنا ابو احمد عيسى بن عبد الكريم بن عساكر ابن سعد القيسي قراءة عليه وأنا اسمع أخبرنا الشيخ تقي الدين اسماعيل بن ابراهيم ابن ابي اليسر اخبرنا بركات بن ابراهيم الخشوعي أخبرنا ابو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن احمد الاسفرايني اخبرنا ابو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الحناي اخبرنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد اخبرنا احمد بن عمر بن يوسف حدثنا يونس اخبرنا ابن وهب ان مالكا اخبره (ح قال احمد وحدثنا عيسى بن ابراهيم قال أخبرنا ابن القاسم حدثني مالك عن عبد الله بن دينار قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الليل فسمع امرأة تقول

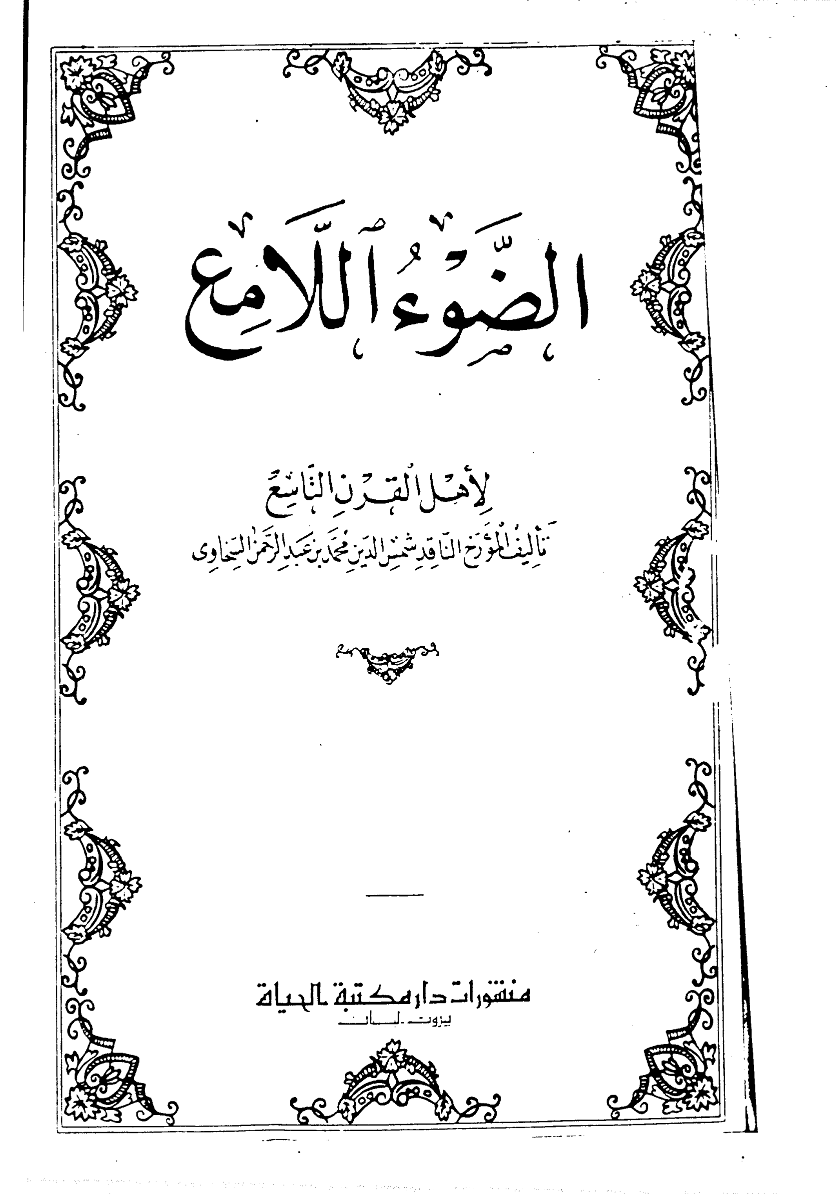
تطاول هذا الليل واسود جانبه ... وأرقني ان لا خليل الاعبه

فو الله لولا الله اني أراقبه ... لحرك من هذا السرير جوانبه

فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته حفصة كم اكثر ماتصبر المرأة عن زوجها فقالت ستة اشهر أو أربعة اشهر قال مالك الشك أربعة أو ستة لا أدري فقال عمر لا احبس احدا من الجيوش اكثر من ذلك ليس في شيء من الكتب الستة اخبرتنا سفري بنت يعقوب بن اسماعيل بن عبد الله بن عمر بن قاضي اليمن قراءة عليها وأنا اسمع قالت اخبرنا جدي اسماعيل وأخوه اسحاق قالا اخبرنا عبد اللطيف بن شيخ الشيوخ اخبرنا ابي شيخ الشيوخ ابو البركات اسماعيل بن ابي سعد بن احمد النيسابوري الصوفي اخبرنا الشيخ الزاهد ابو القاسم علي بن محمد بن علي الكوفي النيسابوري سنة تسعين وأربعمائة سمعت القاضي ابا مسعود يعني صالح بن احمد بن القاسم بن يوسف بن منابجي يقول سمعت أبا الحسن علي بن احمد البصري الصوفي بصيدا يقول سمعت أبا الحسن علي بن احمد بن صالح التمار يقول سمعت أبا بكر محمد بن يحيي العدوي يقول سمعت عبد السميع بن سليمان يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول وقد بلغه عن ابن علية انه ولي الصدقات بالبصرة فكتب اليه بهذه الابيات

النصر معقودا * فكم باشر اوزار الحرب * وادار رحى الطعن والضرب * فلا يده ارتدت * ولا طلعته البهية اربدت * ولا عزمه انثنى * ولا حده فنى * قد سدت مسالك الممالك صوارمه * وحصنت الممالك صرائمه * وحلت شكائم العرى عزائمه * وتحسنت المملكة بنصله * وتحسنت الدنيا بافضاله وفضله * وعم بره آفاق البلاد * ونفى الغي عنها بالرشاد * وجلى ظلام الظلم عدله * وكسر قفار الفقر بذله * وكانت خطة الاسلام شاغرة وأفواه الخطوب اليها فاغرة * فجمع الله برأيه الثاقب شملها * ووصل بيمن هيبته حبلها وأصبحت الرعايا في رعايته وادعة * وأعين الحوادث عنها هاجعة * فالدين يزهو بتهلل أساريره واشراق جبينه والسيف يفخر في يمينه يرجوه الآيس البائس في ادراج أنينه * ويركع له تاج كل شامخ بعرنينه * ويهابه الليث المرتجن في عرينه * انتهى وهذا من هذا الامام الجليل وان لم يخل عن بعض المبالغة شاهد عدل لعلو مقدار نظام الملك عند هذا الحبر الذى يحتج بكلماته المتقدمون والمتأخرون وعنه انتشرت شريعة الله أصولا وفروعا • وحكى الامير أبو نصر بن ماكولا قال حضرت مجلس نظام الملك عند هذا الحبر وقد رمى بعض أرباب الحوائج رقعة اليه فوقعت على دواته وكان مدادها كثيرا فنال المداد عمامته وثيابه فاسودت فلم يقطب ولم يتغير ومد يده الى الرقعة فاخذها ووقع عليها فتعجبت من حلمه فحكيت لأستاذ داره فقال الذى جرى في بارحتنا أعجب كان في نوبتنا أربعون فراشا فهبت ريح شديدة ألقت التراب على بساطه الخاص فالتمست أحدهم ليكنسه فلم أجده فاسودت الدنيا في عيني وقلت أقل ما يجرى صرفي وعقوبتهم فاظهرت الغضب فقال نظام الملك لعل أسبابا لهم اتفقت منعتهم من الوقوف بين أيدينا وما يخلو الانسان من عذر مانع وشغل قاطع يصده عن تأدية الفرض وماهم الا بشر مثلنا يألمون كما نألم ويحتاجون الى ما نحتاج اليه وقد فضلنا الله عليهم فلا نجعل شكر نعمته مؤاخذتهم على ذنب يسير قال فعجبت من حلمه • ويحكى عنه من هذا الباب لطائف كثيرة ات) وفي هذه الحكاية أيضا دلالة على كثرة ما كان فيه من الحشمة لدلالتها على ان نوبة الفراشين عنده أربعون نفسا فان كان يعمل النوب ثلاثة كعادة السلاطين في بلادنا فيدل على ان له مائة وعشرين فراشا وان كان يعملها نوبتين كعادة نواب السلطنة والامراء الكبار فيدل على أن له ثمانين فراشا وهذا أمر عظيم فنائب الشام وهو أعظم نواب سلطان الاسلام في هذا الزمان ليس عنده غير ستة عشر فراشا كل نوبة ثمانية هذا حاله وحال من قبله من زمان تنكز الى الآن لا يزيدون على هذا القدر

وأكثرهم ينقص عنه وكان من قبل تنكز دونه • ومما يدل أيضا على عظمته وحشمته مع ديانته ما حكى أن الاستاذ أبا القاسم القشيرى دخل عليه مرة فوجد بين يديه الجمدارية قد اصطفت ميمنة وميسرة وكانوا ثمانين جمدارا ملبسين أحسن الملابس وكلهم مرد ملاح فقطب الاستاذ ففهم نظام الملك ان الاستاذ أنكر هذه الحالة فقال له يا أستاذ ما في هؤلاء المماليك الثمانين الا من شراؤه فوق الثمانين ألفا ومع ذلك والله ما حللت سراويلى على حرام قط ولكن حرمة الوزارة والملك تقتضى هذا فهذه الحكاية تدل على أن له امامائة وستين جمدارا ان كان يعمل نوبتين أو أكثر ان كان أكثر من نوبتين وان كان هذا عدد الجمدارية وهم عبارة عن مماليك مردان يكونون مع الملوك في غالب أحوالهم فما يكون عدد مماليكه الذين يعدهم للحرب وكل ذلك خارج عن أجناده المجندة فان أولئك مضافون الى السلطان لا اليه وان كانوا في خدمته ومؤتمرون بامره وقد كانت حالته تقتضى أكثر من ذلك فانه مكث في الوزارة ثلاثين سنة ولم تكن وزارته وزارة بل فوق السلطنة فان السلطان جلال الدولة ملكشاه بن الب رسلان اتسعت ممالكه فكان تحت ملكه بلاد ما وراء النهر وبلاد الهياطلة وباب الابواب وخراسان والعراق والشام والروم والجزيرة * مملكته من كاشغر وهى أقصى مدائن الترك الى بيت المقدس طولا ومن قرب قسطنطينية الى بحر الهند عرضا ولم يكن مع ذلك لملكشاه مع نظام الملك غير الاسم والأبهة والتنوع في اللذات وكان مشغولا بالصيد واللذة ونظام الملك هو الآمر المتصرف لا يجرى جليل ولا حقير الا بامره مستبدا بذلك ويقال ان نظام الملك أول من فرق الاقطاعات على الجند ولم يكن عادة الخلفاء والسلاطين من لدن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الا أن الاموال كلها تجبى الى الديوان ثم تفرق العطايا على الامراء والاجناد على حسب المقرر لهم فلما اتسعت مملكة نظام الملك رأى أن يسلم الى كل مقطع قرية أو أكثر أو أقل على قدر اقطاعه قال فان فيه أنه اذا تسلمها وليس له غيرها عمرها واعتنى بها بخلاف ما اذا شمل الكل ديوان واحد فان الخرق يتسع ففعل ذلك فكان سبب عمارة البلاد وكثرة الغلات وتناقلته الملوك بعده واستمرت الى اليوم في بلاد الاسلام واما بلاد العجم وممالك نظام الملك كلها الآن فما أظنها على هذا الوجه بل تغيرت أحوالها لكثرة التغيرات • وحكى أخوه أبو القاسم عبد الله بن على بن اسحاق أنه كان بمكة وأراد الخروج الى عرفات فاخبره رجل أن انسانا من الخراسانية مات ببعض الزوايا وانه انتفخ وفسد ولزم القيام بحقه قال فمكثت لذلك فرآنى



الضوء اللامع

لأهل القرن التاسع

تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

به فى الخازندارية عوضاً عن خشقدم لانتقاله لزمامية فباشرها فى أول أمره مباشرة حسنة وتقرب من الناس جداً وتزاحموا على بابه وصار يقضى حاجة من ينتمى إليه فاشتهر بذلك وهرع إليه أرباب الحوائج وأخذ فى التقرب من السلطان بتحصيل الأموال من وجوه أكثرها لايحل ؛ وكان يغريه ويتبرأ عند الناس من ذلك ويظهر الانكار سراً وهو السبب الاعظم فى اطلاق أموال التجار ورخص بضائعهم وغلبة الفرنج لهم حتى صار التاجر يغيب السنة فما فوقها ويحضر فلا يستطيع أن يبيع حملا واحداً من بضاعته ولا يجد من يشتريه ويستدين نفقته على نفسه وعياله وعنده مايساوى عشرة آلاف دينار وبقوا على هذا البلاء نحو عشر سنين بقية مدة الاشرف بل تمادى الحال على ذلك بعده ؛ وأضيفت اليه بعد الاشرف وظيفة الزمام عوضاً عن فيروز الجركسى بسفارة خوند البارزية فانها كانت تعرفه حين كان زوجاً لابن الكويز بتلك الأوصاف ؛ هذا مع كونه كان يعرف ماكان يعامل به الناس فى الأيام قبله بل كان أحد المنكرين لسيرته ولكنه أعنى جوهر مع جمعه بين الوظيفتين ومساعدة خوند لم يتمكن مما كان يفعله قبل وصار خائفاً يترقب ويتوقع الايقاع به والسلطان يغضى عنه إلى أن حصل له فى موضع مباله دمل فآلمه وحبس عنه الاراقة ثم فتح فتألم منه شديداً مع كونه استراح بفتحه من الالم وكون فى موضع آخر فأقام بذلك نحو الشهرين واشتد به الامر فى العشر الاوسط من رجب وأرجف بموته ثم كانت وفاته فى ليلة الاثنين مستهل شعبان سنة أربع وأربعين آخر يوم من كيك وقد جاز السبعين ؛ وله مآثر منها الدار التى بدرب الاتراك بالقرب من جامع الازهر والمدرسة التى عند باب السر لجامع الازهر من الجهة القبلية وفتح لها شباكاً فى جدار الجامع وأفتاه بذلك جماعة وامتنع من الكتابة العينى بل حط عليه فى تاريخه بسببه كثيراً ؛ وكان بناؤه لها فى أواخر عمره ولما قرب فراغها مات فدفن بها ؛ ومن قبائحه انه كان له قريب من الحبوش فأسكنه فى دير عند بساتين الوزير فعمره وصار هو ومن معه يتظاهرون بما لايتظاهر به غيرهم بجاهه فالله أعلم بسريرته ؛ وأنه حين سافر الكمال بن البارزى لدمشق على قضائها وكان باسمه قضاء دمياط استقر فيه حين سفر الولوى بن قاسم إلى المدينة النبوية عوضاً عنه ؛ وكان هو مقرراً فيه بعد موت ابن مكنون سأله أن ينزل له عنه ففعل فجرى على عادة ابن قاسم فيها لأنه كان يطلع على ذلك لما بينهما من الصداقة بل زاد عليه استئجار الأوقاف بالنزر اليسير بالنسبة لما يحصل له منها جريا على عادته فى سائر مستأجراته فانه كان

يستأجر القرية بخمسين ديناراً وهى تغل قدر المائة أوأزيد ويصرف أجرتها على حساب صرف الدينار بأحد عشر وربع درهم وزناً وهو يساوى حينئذ أربعة عشر درهما وربع درهم ثم يبيع عليهم بذلك عسلا يقيمه عليهم بثلاثين درهما وهو يساوى عشرين ونحوها فلا يتحصل لهم من الجهة نحو عشرين وقس على ذلك ؛ ومن خالفه فى شىء مما يرومه لايأمن على نفسه ولا ماله وفى الاحيان يمتنع من صرف الاجرة أصلا ويقول إن كانت الارض مصرية شرقت مع أنه كان ربما استأجرها مقيلا ومراحاً وان كانت شامية كانت ممحلة من المطر ونحو ذلك ؛ وكانت علامته فى مراسيمه لنوابه فى دمياط ونحوهم بخطه الداعى جوهر الحنفى ؛ وتوسع فى تحصيل الاقطاع والارصادات إلى أن قيل إنه وجد باسمه بعد موته نحو خمسين مابين رزق واقطاع ومستأجرات ، هذا وهو مع ذلك يواظب على الصلاة والتلاوة ويقرب أهل القرآن ويتصدق فى فقراء الحرمين بجمل من المال . ذكره شيخنا فى أنبائه .

٣٢٨ (جوهر) اللالا عتيق أحمد بن جلبان ، وكان قبله لعمر بن بهادر المشرف ثم اتصل بخدمة الأشرف قبل تملكه فتنقل معه وقرره لالة ولده الأكبر محمد ثم يوسف ثم تقرر زماما بعد موت خشقدم مضافا للوظيفة الأخرى ؛ فلما تسلطن العزيز فخم أمره وشمخت نفسه وظن الأمور تدور عليه فانعكس عليه الأمر وقبض عليه فى أول دولة الظاهر وسجن بالبرج ثم أفرج عنه وهو ضعيف بمرض القولنج ثم حصل له الصرع إلى أن مات فى جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين عن نحو الستين ودفن بمدرسته التى أنشأها بالمصنع وهى حسنة كان شيخها شيخنا التقى الشمنى رحمه الله . وكان محباً فى العلماء والصالحين محسناً اليهم مكرما لهم، أثنى عليه المقريزى وغيره رحمه الله .

٣٢٩ (جوهر) المحبى بن الاشقر الحبشى . ممن تردد لسماع الحديث مع أولادنا.

٣٣٠ (جوهر) المعينى الحبشى نسبة لمعين الدين الدمياطى الابرص . كان له أخ من جملة مماليك بردبك الاشرفى اينال فالتمس من سيده أخذه من معين الدين ففعل فبادر لارساله اليه فأقام فى خدمته وصار لخوند الكبرى أم خوند زوجة أستاذه اليه بعض الميل فقدر سفرها إلى الحج فاستصحبته الكبرى معها فلما وصلت الى مكة أشارت ابنتها باقامته هناك فأقام مدة وضعف بحيث أشرف على الموت وتوسل حتى أذنوا له فى الرجوع فرجع وصار يتردد الى الكمال امام الكاملية ويقرأ عليه أحيانا فاختص بصحبته ولزم خدمة خوند الكبرى

به فى الخازندارية عوضاً عن خشقدم لانتقاله للزمامية فباشرها فى أول أمره مباشرة حسنة وتقرب من الناس جداً وتزاحموا على بابه وصار يقضى حاجة من ينتمى إليه فاشتهر بذلك وهرع إليه أرباب الحوائج وأخذ فى التقرب من السلطان بتحصيل الأموال من وجوه أكثرها لايحل ؛ وكان يغريه ويتبرأ عند الناس من ذلك ويظهر الانكار سراً وهو السبب الاعظم فى اطلاق أموال التجار ورخص بضائعهم وغلبة الفرنج لهم حتى صار التاجر يغيب السنة فما فوقها ويحضر فلا يستطيع أن يبيع حملا واحداً من بضاعته ولا يجد من يشتريه ويستدين نفقته على نفسه وعياله وعنده مايساوى عشرة آلاف دينار وبقوا على هذا البلاء نحو عشر سنين بقية مدة الاشرف بل تمادى الحال على ذلك بعده ؛ وأضيفت اليه بعد الاشرف وظيفة الزمام عوضاً عن فيروز الجركسى بسفارة خوند البارزية فانها كانت تعرفه حين كان زوجاً لابن الكويز بتلك الأوصاف ؛ هذا مع كونه كان يعرف ما كان يعامل به الناس فى الأيام قبله بل كان أحد المنكرين لسيرته ولكنه أعنى جوهر مع جمعه بين الوظيفتين ومساعدة خوند لم يتمكن مما كان يفعله قبل وصار خائفاً يترقب ويتوقع الايقاع به والسلطان يغضى عنه إلى أن حصل له فى موضع مباله دمل فآلمه وحبس عنه الاراقة ثم فتح فتألم منه شديداً مع كونه استراح بفتحه من الالم وكون فى موضع آخر فأقام بذلك نحو الشهرين واشتد به الامر فى العشر الاوسط من رجب وأرجف بموته ثم كانت وفاته فى ليلة الاثنين مستهل شعبان سنة أربع وأربعين آخر يوم من كيك وقد جاز السبعين ؛ وله مآثر منها الدار التى بدرب الاتراك بالقرب من جامع الازهر والمدرسة التى عند باب السر لجامع الازهر من الجهة القبلية وفتح لها شباكاً فى جدار الجامع وأفتاه بذلك جماعة وامتنع من الكتابة العينى بل حط عليه فى تاريخه بسببه كثيراً ؛ وكان بناؤه لها فى أواخر عمره ولما قرب فراغها مات فدفن بها ؛ ومن قبائحه انه كان له قريب من الحبوش فأسكنه فى دير عند بساتين الوزير فعمره وصار هو ومن معه يتظاهرون بما لايتظاهر به غيرهم بجاهه فالله أعلم بسريرته ؛ وأنه حين سافر الكمال بن البارزى لدمشق على قضائها وكان باسمه قضاء دمياط استقر فيه حين سفر الولوى بن قاسم إلى المدينة النبوية عوضاً عنه ؛ وكان هو مقرراً فيه بعد موت ابن مكنون سأله أن ينزل له عنه ففعل فجرى على عادة ابن قاسم فيها لأنه كان يطلع على ذاك لما بينهما من الصداقة بل زاد عليه استئجار الأوقاف بالنزر اليسير بالنسبة لما يحصل له منها جريا على عادته فى سائر مستأجراته فانه كان

يستأجر القرية بخمسين ديناراً وهى تغل قدر المائة أو أزيد ويصرف أجرتها على حساب صرف الدينار بأحد عشر وربع درهم وزناً وهو يساوى حينئذ أربعة عشر درهما وربع درهم ثم يبيع عليهم بذلك عسلا يقيمه عليهم بثلاثين درهما وهو يساوى عشرين ونحوها فلا يتحصل لهم من الجهة نحو عشرين وقس على ذلك ؛ ومن خالفه فى شىء مما يرومه لايأمن على نفسه ولا ماله وفى الاحيان يمتنع من صرف الاجرة أصلا ويقول إن كانت الارض مصرية شرقت مع أنه كان ربما استأجرها مقيلا ومراحاً وان كانت شامية كانت ممحلة من المطر ونحو ذلك ؛ وكانت علامته فى مراسيمه لنوابه فى دمياط ونحوهم بخطه الداعى جوهر الخنفى ؛ وتوسع فى تحصيل الاقطاع والارصادات إلى أن قيل إنه وجد باسمه بعد موته نحو خمسين مابين رزق واقطاع ومستأجرات ، هذا وهو مع ذلك يواظب على الصلاة والتلاوة ويقرب أهل القرآن ويتصدق فى فقراء الحرمين بجمل من المال . ذكره شيخنا فى أنبائه .

٣٢٨ (جوهر) اللالا عتيق أحمد بن جلبان ، وكان قبله لعمر بن بهادر المشرف ثم اتصل بخدمة الأشرف قبل تملكه فتنقل معه وقرره لالة ولده الأكبر محمد ثم يوسف ثم تقرر زماما بعد موت خشقدم مضافا للوظيفة الأخرى ؛ فلما تسلطن العزيز فخم أمره وشمخت نفسه وظن الأمور تدور عليه فانعكس عليه الأمر وقبض عليه فى أول دولة الظاهر وسجن بالبرج ثم أفرج عنه وهو ضعيف بمرض القولنج ثم حصل له الصرع إلى أن مات فى جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين عن نحو الستين ودفن بمدرسته التى أنشأها بالمصنع وهى حسنة كان شيخها شيخنا التقى الشمنى رحمه الله . وكان محباً فى العلماء والصالحين محسناً اليهم مكرما لهم ، أثنى عليه المقريزى وغيره رحمه الله .

٣٢٩ (جوهر) المحبى بن الاشقر الحبشى . ممن تردد لسماع الحديث مع أولادنا .

٣٣٠ (جوهر) المعينى الحبشى نسبة لمعين الدين الدمياطى الابرص . كان له أخ من جملة مماليك بردبك الاشرفى اينال فالتمس من سيده أخذه من معين الدين ففعل فبادر لارساله اليه فأقام فى خدمته وصار لخوند الكبرى أم خوند زوجة أستاذه اليه بعض الميل فقدر سفرها إلى الحج فاستصحبته الكبرى معها فلما وصلت الى مكة أشارت ابنتها باقامته هناك فأقام مدة وضعف بحيث أشرف على الموت وتوسل حتى أذنوا له فى الرجوع فرجع وصار يتردد الى الكمال امام الكاملية ويقرأ عليه أحياناً فاختص بصحبته ولزم خدمة خوند الكبرى

الرَّوْضَتَيْن

في أخبار الدَّولتَين

تأليف الشيخ الامام العالم الفاضل الصدر الكامل
الأوحد فريد عصره وحيد دهره مجموع الفضائل

شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسمعيل
ابن ابراهيم المقدسي الشافعي

رواية الشيخ الامام مجد الدين ابي المظفر يوسف بن محمد بن عبد الله الشافعي عفا الله عنه

دار الجيل
بيروت

الذي ينبغي ان يكتب على الجدران بماء الذهب وبنى بدمشق أيضا دار الحديث ووقف عليها وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث وقوفا كثيرة وهو أول من بنى دار الحديث فيما علمناه وبنى أيضا في كثير من بلاده مكاتب للأيتام وأجرى عليهم وعلى معلميهم الجرايات الوافرة وبنى أيضا مساجد كثيرة ووقف عليها وعلى من يقرأ بها القرآن قال وهذا فعل لم يسبق اليه بلغني من عارف بأعمال الشام ان وقوف نور الدين في وقتنا هذا وهو سنة ثمان وستمائة كل شهر تسعة آلاف دينار صوري ليس فيها ملك غير صحيح شرعي ظاهرا وباطنا فانه وقف ما انتقل اليه ووزن ثمنه أو ما غلب عليه من بلاد الفرنج وصار سهمه قال وأما هيبته ووقاره فاليه النهاية فيهما ولقد كان كما قيل شديدا في غير عنف رقيقا في غير ضعف واجتمع له ما لم يجتمع لغيره فانه ضبط ناموس الملك مع أجناده وأصحابه الى غاية لا مزيد عليها وكان يلزمهم بوظائف الخدمة الصغير منهم والكبير ولم يجلس عنده أمير من غير ان يأمره بجلوس الا نجم الدين أيوب والد صلاح الدين يوسف وأما من عداه كأسد الدين شيركوه ومجد الدين بن الداية وغيرهما فانهم كانوا اذا حضروا عنده يقفون قياما الى ان يأمرهم بالقعود وكان مع هذه العظمة وهذا الناموس الشامخ اذا دخل عليه الفقيه أو الصوفي أو الفقير يقوم له ويمشي بين يديه ويجلسه الى جانبه كأنه أقرب الناس اليه وكان اذا أعطى أحدهم شيئا يقول ان هؤلاء لهم في بيت المال حق فاذا قنعوا منا ببعضه فلهم المنة علينا وكان مجلسه كما روي في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء لا تؤبن فيه الحرم وهكذا كان مجلسه لا يذكر فيه الا العلم والدين وأحوال الصالحين والمشاورة في أمر الجهاد وقصد بلاد العدو ولا يتعدى هذا بلغني ان الحافظ ابن عساكر الدمشقي رضي الله عنه حضر مجلس صلاح الدين يوسف لما ملك دمشق فرأى فيه من اللغط وسوء الادب من الجلوس فيه ما لا حد عليه فشرع يحدث صلاح الدين كما كان يحدث نور الدين فلم يتمكن من القول لكثرة الاختلاف من المتحدثين وقلة استماعهم فقام وبقي مدة لا يحضر المجلس الصلاحي وتكرر من صلاح الدين الطلب له ليحضر فعاتبه صلاح الدين يوسف على انقطاعه فقال نزهت نفسي عن مجلسك فانني رأيته كبعض مجالس السوقة لا يستمع فيه الى قائل ولا يرد جواب متكلم وقد كنا بالامس نحضر مجلس نور الدين فكنا كما قيل كأنما على رؤوسنا الطير تعلونا الهيبة والوقار فاذا تكلم أنصتنا واذا تكلمنا استمع لنا فتقدم صلاح الدين الى أصحابه انه لا يكون منهم ما جرت به عادتهم اذا حضر الحافظ قال ابن الاثير وهكذا كانت أحواله جميعها رحمه الله منضبطة محفوظة وأما حفظه أصول الديانات فانه كان مراعيا لها لا يهملها ولا يمكن أحدا من الناس من اظهار ما يخالف الحق ومتى أقدم متقدم على ذلك أدبه بما يناسب بدعته وكان يبالغ في ذلك ويقول نحن نحفظ الطرق من لص وقاطع طريق والاذى الحاصل منهما قريب أفلا نحفظ الدين ونمنع عنه ما يناقضه وهو الاصل قال وحكي ان انسانا بدمشق يعرف بيوسف بن آدم كان يظهر الزهد والنسك وقد كثر أتباعه فأظهر شيئا من التشبيه فبلغ خبره نور الدين فأحضره وأركبه حمارا وأمر بصفعه فطيف به في البلد جميعه ونودي عليه هذا جزاء من أظهر في الدين البدع ثم نفاه من دمشق فقصد حران وأقام بها الى ان مات قال ويسر الله انتصار الاعمار الى البلاد الوخمة قلت وذكر العماد الكاتب في أول كتاب البرق الشامي انه قدم دمشق في شعبان سنة اثنتين وستين وخمسمائة في دولة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وأخذ في وصفه بكلامه المسجوع فقال

كان ملك بلاد الشام ومالكها والذي بيده ممالكها الملك العادل نور الدين أعف الملوك وأتقاهم وأثبتهم آراء وأنقاهم وأعدلهم وأعبدهم وأزهدهم وأجودهم وأطهرهم وأظهرهم وأقواهم وأقدرهم وأصلحهم عملا وأنجحهم أملا وأرجحهم رأيا وأوضحهم آيا وأصدقهم قولا وأنفسهم طولا وكان عصره فاضلا ونصره واصلا وحكمه عادلا وفضله شاملا وزمانه طيبا واحسانه صيبا والقلوب بهيبته وبمحبته ممتلئة والنفوس بعاطفته وعارفته مملية وأوامره ممتثلة وجده منزه عن الهزل وولايته في أمن من العزل ودولته مأمولة مأمونة وروضته ممطورة مصونة والرياسة كاملة والسياسة شاملة والزيادة زائدة والسعادة مساعدة والعيشة ناضرة والشيعة ناصرة والانصاف صاف والاسعاف عاف وأزر الدين قوي وزند الاسلام وري وزند النجح وري والشرع مشروع والحكم مسموع والعدل مولى والظلم معزول والتوحيد منصور والشرك مخذول والتقى شروق وما للفسق سوق وهو الذي أعاد رونق الاسلام الى بلاد الشام وقد غلب الكفر وبلغ الضر فاستفتح معاقلها واستخلص عقائلها

وأشاع بها شعار الشرع في جميع الحل والعقد والابرام والنقض والبسط والقبض والوضع والرفع وكانت للفرنج في أيام غيره على بلاد الاسلام بالشام قطائع فقطعها وعفى رسومها ومنعها ونصره الله عليهم مرارا حتى أسر ملوكهم وبدد سلوكهم وصان الثغور منهم وحماها عنهم وأحيا معالم الدين بالمدارس وبنى للائمة المدارس وأنشأ الخانقاهات للصوفية وكثرها في كل بلد وكثر وقوفها وقرر معروفها وأدنى للوافدين من جنى جنانه قطوفها وأجد الاسوار والخنادق وأعلى المرافق وحمى الحقائق وأمن في الطرقات ببناء الربط والخانات فضافت ضيوف الفضائل وفاضت فيوض الافاضل وهو الذي فتح مصر وأعمالها وأنشأ دولتها ورجالها ثم ذكر العماد في أثناء حوادث سنة تسع وستين وهي السنة التي توفي فيها نور الدين قال

وفي هذه السنة أكثر نور الدين من الاوقاف والصدقات وعمارة المساجد المهجورة وتعفية آثار الآثام واسقاط كل ما يدخل في شبهة الحرام فما أبقى سوى الجزية والخراج وما يحصل من قسمة الغلات على قويم المنهاج قال وأمرني بكتب مناشير لجميع أهل البلاد فكتب أكثر من ألف منشور وحسبنا ما تصدق به على الفقراء في تلك الاشهر فزاد على ثلاثين ألف دينار وكانت عادته في الصدقة انه يحضر جماعة من أماثل البلد من كل محلة ويسألهم عمن يعرفون في جوارهم من أهل الحاجة ثم يصرف اليهم صدقاتهم وكان له برسم نفقته الخاص في كل شهر من جزية أهل الذمة مبلغ ألفي قرطيس يصرفها في كسوته ونفقته وحوائجه المهمة حتى أجرة خياطه وجامكية طباخه ويستفضل منه ما يتصدق به في آخر الشهر وأما ما كان يهدى اليه من هدايا الملوك وغيرهم فانه كان لا يتصرف في شيء منه لا قليل ولا كثير بل اذا اجتمع يخرجه الى مجلس القاضي ويحصل ثمنه ويصرف في عمارة المساجد المهجورة وتقدم باحصاء ما في محال دمشق فأناف على مائة مسجد فأمر بعمارة ذلك كله وعين له وقوفا قال ولو اشتغلت بذكر وقوفه وصدقاته في كل بلد لطال الكتاب ولم أبلغ الى أمده وشاهده أبنيته الدالة على خلوص نيته يغني عن خبرها بالعيان ويكفي أسوار البلدان عن الربط والمدارس على اختلاف المذاهب واختلاف المراتب وفي شرح طوله طول وعمله لله مبرور مقبول وواظب على عقد مجالس الوعاظ ونصب الكراسي لهم في القلعة للانذار والاتعاظ وأكبرهم الفقيه قطب الدين النيسابوري وهو مشغوف ببركة أنفاسه واغتنام كلامه واقتباسه ووفد من بغداد ابن الشيخ أبي النجيب الاكبر فبسط له في كل أسبوع المنبر وشاقه وعظه وراقه معتقده ولفظه وكذلك وفد اليه من اصبهان الفقيه شرف الدين عبد المؤمن بن شوروة وما أيمن تلك الايام وأبرك تلك الشتوة قال ولما أسقط نور الدين الجهات المحظورة والشبه المحذورة عزل الشحن وصرف عن الرعية بصرفها المحن وقلد قضاء القضاة كمال الدين ابن الشهرزوري النظر في ذلك وأحال أمور الناس فيها على الشرع بعده قال ولم يكن لمال المواريث الحشرية حاصل ولا لديوانه طائل فجعل نور الدين ثلث ما يحصل فيه لكمال الدين الحاكم فوفره وتزايد وكثر وقد كان نور الدين يحاسب القاضي على شيء من الوقوف ويقول أنا أتقلد قلادته على ان يتصرف بالمعروف وما فضل من مصارفها وشروط واقفها يأمره بصرفه في بناء الاسوار وحفظ الثغور وكانت دولته نافذة الاوامر منتظمة الامور قلت وحكى الشيخ أبو البركات الحسن بن محمد بن هبة الله انه حضر مع عمه الحافظ أبي القاسم رحمه الله مجلس نور الدين لسماع شيء من الحديث فمر في أثناء الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج متقلدا سيفا فتقلد نور الدين من لم يكن يعرفه وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلد السيف يشير الى التعجب من عادة الجند اذ هم على خلاف ذلك لانهم يربطونه بأوساطهم قال فلما كان من الغد مررنا تحت القلعة والناس يجتمعون ينتظرون ركوب السلطان فوقفنا ننظر اليه معهم فخرج نور الدين رحمه الله من القلعة وهو متقلد للسيف وجميع عسكره كذلك فرحمة الله على هذا الملك الذي لم يفرط في الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذه الحالة لما بلغته رجع بنفسه ورد جنده عن عوائدهم اتباعا لما بلغه عن نبيه صلى الله عليه وسلم فما الظن بغير ذلك من السنن ولقد بلغني انه أمر باسقاط ألقابه في الدعاء له على المنابر ورأى له وزيره موفق الدين خالد بن القيسراني الشاعر في منامه انه يغسل ثيابه فقص عليه فتفكر ساعة ثم أمر بكتابة اسقاط المكوس وقال هذا تفسير منامك وكان في تهجده يقول ارحم العشار المكاس وبعد ان أبطل ذلك استحل من الناس في حل وقال والله ما أخرجناها الا في جهاد عدو الاسلام يعتذر بذلك اليهم عن أخذها منهم وعلى الجملة كان نور الدين رحمه الله فردا في زمانه من بين

وشاورهم فى أمر شاور وقال لهم قد علمتم رغبتى فى هذه البلاد ومحبتى لها وحرصى عليها الاسيما وقد تحققت ان عند الفرنج منها ما عندى وعلمت انهم كشفوا عورتها وعلموا مسالك رقعتها وتيقنت انى متى خرجت منها عادوا اليها واحتووا عليها وهى معظم دار الاسلام وحلوا بذ بيت مالهم وقد قوى عندى ان أثب عليها قبل وثوبهم وأملكها قبل تملكهم وأتخلص من شاور الذى يلعب بنا وبهم ويغرّنا ويغرّهم ويضرب بيننا وبينهم وقد ضيع أموال هذه البلاد فى غير وجهها وقوى بها الفرنج علينا وما كل وقت ندرك الفرنج ونسبقهم الى هذه البلاد التى قد قل رجالها وهلكت أبطالها فتجلت الآراء بين الامراء انه لا يتم لهم أمر الا بعد القبض على شاور وتفرقوا على ايقاع القبض به وكان شاور يركب فى الابهة العظيمة والجلالة الجسيمة والعدة الحسنة والآلة الجميلة على عادتهم الاولى وكان من جملة قواعدهم ان الوزير اذا ركب حمل فى موكبه الطبل والبوق وكان شاور قليل الركوب فجعل الامراء يترصدونه ورأى أسد الدين قبل قبض شاور بليلة كأن شاور ادخل اليه الى داره وناوله سيفه وعمامته فتأوله أسد الدين بالقبض عليه وأخذ منصبه ثم ان شاور ارکب يوما فى أبهته وجلالته فلما عاينه الامراء هابوه وأحجموا عنه وكان يوما عظيم الضباب وكان خروج شاور من باب القنطرة للسلام على أسد الدين فتقدم صلاح الدين فسلم عليه ودخل فى موكبه ثم سايره ثم مد يده الى تلابيبه وصاح عليه فرجله ولما رأى ذلك عسكر الشام قويت عزائمهم ووقعوا فى عسكر شاور فنهبوا ما كان مع رجاله وقتلوا منهم جماعة وحمل الملك الناصر شاور راجلا الى خيمة لطيفة واراد قتله فلم يمكنه قتله دون مشاورة أسد الدين وفى الحال ورد على أسد الدين توقيع من العاضد على يد خادم يأمره فيه بقتل شاور فأنفذ التوقيع الى صلاح الدين فقتله فى الحال وأنفذ رأسه الى القصر وبلغ الكامل بن شاور قتل أبيه فهرب الى القصر وخلع العاضد على أسد الدين وقلده الوزارة وأنفذ اليه طبق فضة فيه رأس الكامل بن شاور ورؤس أولاد اخوته ولما خرج منشور الوزارة الى أسد الدين أمر بقراءته على رؤس الاشهاد وفرح به غاية الفرح وأعيدت قراءته عليه عدة دفعات استحسانا لمعانيه واستظرافا لما أودع من بديع الكلام فيه قال ولما اتصل بنور الدين فتح الديار المصرية فرح بذلك فرحا شديدا وواصل الحمد والثناء على الله تعالى اذ كان فى زمنه وعلى يده وأمر بضرب البشائر فى جميع ولايته وتزيين جميع بلاده وجلس للهناء بذلك وأنشده الشعراء فى فتحها عدة أشعار غير انه لما اتصل به ان اسد الدين وزر للعاضد واستبد بالامر فى ذلك الصقع امضه ذلك وأقلقه وظهرت فى مخايل قسماته وفلتات كلماته الكراهة وأخذ فى الفكرة فى أمره وسهره ليالى وافضى بسره الى مجد الدين بن الداية حدثنى جماعة عن شمس الدين على بن الداية أخى مجد الدين وحدثنى الموفق محمود بن النحاس الفقيه الحلبى وقد جرى ذكر فتح مصر وان نور الدين ابتهج به فقال والله ما ابتهج به لقد كان ودّ أن لا يفتح وأن لا يصير أسد الدين وصلاح الدين الى ما صارا اليه ولقد ظهرت الكراهية منه لذلك فى ألفاظه ووجهه ولقد أعمل الحيلة فى إفساد أمر أسد الدين وصلاح الدين فما تهيأ له لاسيما يوم بلغه حصول صلاح الدين على خزائن مصر فانه أقام ثلاثة أيام لا يقدر أحد ان يراه واشتد لذلك حتى افضى عليه الهم ولولم يكن الفتح اليه منسوبا وعليه فضله محسوبا لما صبر على ما جرى ولا اغضى [illegible] على القذى ولقد كاتب العاضد عدة دفعات فى أمر الاسد والصلاح فلم يحصل له فيهما النجاح وكثيرا ما يوجد فى كتب نور الدين الى العاضد التعريض بانفاذ أسد الدين ولو أمكنه المجاهرة بالقول لقال فمن بعض مكاتباته (ولقد افتقر العبد الى بعثته وأعوز عسكره من نقيبته واشتد حزب الضلال على المسلمين لغيبته لانه ما زال يرمى شياطين الضلال بشهابه الثاقب ويصمى مقل الشرك بسهمه النافذ الصائب) قلت لعل نور الدين رحمه الله انما أقلقه من ذلك كون أسد الدين وزر للعاضد فخاف من ميله الى القوم والى مذهبهم وان يفسد جند دعايه بذلك السبب هذا ان صح ما نقله ابن أبى طى والله أعلم قال وكان أسد الدين لما ولى الوزارة لم يغير على أحد شيئا وأجرى أصحاب مدمرة على قواعدهم وأمورهم الى ان انقضت أيامه وفنيت أعوامه وكان ربما يحب اكل اللحم ويواظب عليه ليلا ونهارا فتواترت عليه التخم واتصلت به مرضاته الى أن ظهرت بحلقه خوانيق كان فيها تلافه ويقال انه أكل فى ذلك اليوم مضيرة ودخل الحمام فلما خرج منها أصابه الخناق قال وكان شجاعا بارعا قويا جلدا فى ذاته شديدا على الكفار وطأته عفيفة فى ذات الله صولته عفيفا دينا كثير الخير وكان يحب أهل الدين والعلم كثير الايثار حدبا على أهله وأقاربه وكان فيه امساك وخلف

مالا كثيرا وخلف من الخيل والدواب والجمال شيئا كثيرا وخلف جماعة من الغلمان خمسمائة مملوك وهم الاسدية وهو كان مشيد قواعد الدولة الشاذية والمملكة الناصرية وكان ابتداء أمره يخدم مع صاحب تكريت على اقطاع مبلغه تسعمائة دينار وتنقل الى ان ملك الديار المصرية وعقد له العزاء بالقاهرة ثلاثة ايام قلت واليه تنسب المدرسة الاسدية بالشرق القبلى ظاهر دمشق وهى المطلة على الميدان الاخضر وهى على الطائفتين الحنفية والشافعية والخانقاه الاسدية داخل باب الجابية بدرب الهاشميين قال ابن أبى طى وساعة وفاته وقع الاختلاف فيمن يولى الوزارة بين العسكر الشامى ومالت الاسدية الى صلاح الدين وفى تلك الساعة أنفذ العاضد وسأل عمن يصلح للوزارة فأرشده جماعة من الامراء الى شهاب الدين محمود الحارمى خال صلاح الدين فأنفذ اليه وأحضره وخاطبه فى تولى الوزارة فامتنع من ذلك وأشار بولاية الملك الناصر وكان الحارمى أولا قد رغب فى الوزارة وتحدث فيها وحصل ما يحتاجه فلما رأى مزاحمة عين الدولة بن باروق وغيره عليها خاف ان يشتغل بطلبها فيفوته وربما فاتت صلاح الدين فاشار به لانها اذا كانت فى ابن أخته كانت فى بيته وكان صلاح الدين قد وقع من العاضد بموقع وأعجبه عقله وسداد رأيه وشجاعته وأقدامه على شاور فى موكبه وانه قتله حين جاءه أمره ولم يتربص ولا توقف فسارع الى تقليده الوزارة وما خرج شهاب الدين الحارمى من حضرة العاضد الا وخلع الوزارة قد سبقت الى الملك الناصر وكانت خلعة الوزارة عمامة بيضاء تنيسى بطرز ذهب وثوب دبيقى بطرازى ذهب وجبة تحتها سقلاطون بطرازى ذهب وطيلسان دبيقى بطراز ذهبى وعقد جوهر قيمته عشرة ألف دينار وسيف محلى بجوهر قيمته خمسة ألف دينار وفرس حجر صفراء من مراكب العاضد قيمتها ثمانية ألف دينار لم يكن بالديار المصرية أسبق منها وطوق وتخت وسرفسار ذهب مجوهر وفى رقبة الحجر مشدة بيضاء وفى رأسها مائتا حبة جوهر وفى أربع قوائم الفرس أربع عقود جوهر وقصبة ذهب فى رأسها طائعة مجوهرة وفى رأسها مشدة بيضاء باعلام ذهب ومع الخلعة عدة بقج وعدة من الخيل وأشياء آخر ومنشور الوزارة ملفوف فى ثوب أطلس أبيض وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة وقرئ المنشور بين يدى الملك الناصر يوم جلوسه فى دار الوزارة وحضر جميع أرباب الدولتين المصرية والشامية وكان يوما عظيما وخلع السلطان على جماعة الامراء والكبراء ووجوه البلد وأرباب دولة العاضد وعم الناس جميعهم بالهبات والصلات ولما استقرت قدمه فى الوزارة والرياسة قام فى الرعية مقام من قام بالشريعة والسياسه ونظم بحسن تدبيره من الدولة بددها وجرى فى مناهج العدل على جددها وحمل الى جوده وفضله ونادى الى رفده وبذله وكاتب الاطراف بما صار اليه من السلطان وسر قلوب الاصدقاء والاحباب بما حصل عليه من شريف الرتبة والمكان واستدعى الى حوزته الاصحاب والاهل وزوى بفسيح كرمه من بعد منه وقرب من أهل الفضل وتاب من الخمر وعدل عن اللهو وتيقظ للتدبير وسها عن السهو وتقمص بلباس الدين وحفظ ناموس الشرع المبين وشمر عن ساق الجد والاجتهاد وافاض على الناس من كرمه وجود جوده شآبيب فضله النائب عن العهاد وورد عليه القصاد والزوار وأمر بنفائس الخطب وجواهر الاشعار حدثنى بعض الامراء قال أقبل العاضد على السلطان الملك الناصر وأحبه محبة عظيمة وبلغ من محبته له انه كان يدخل اليه الى القصر راكبا فاذا حصل عنده قام معه فى قصره اليوم والعشرة لا يعلم أين مقره قال ولما استولى الملك الناصر على الوزارة ومال اليه العاضد وحكمه فى ماله وبلاده وحسده من كان معه بالديار المصرية من الامراء الشامية كابن باروق وجرديك وجماعة من غلمان نور الدين ثم انهم فارقوه وصاروا الى الشام وحدثنى أبى رحمه الله قال حدثنى جماعة من أصحاب نور الدين ان نور الدين لما اتصل به وفاة أسد الدين ووزارة صلاح الدين وما قد انعقد له من المحبة فى قلوب الرعايا أعظم ذلك وأكبره وتأفف منه وأنكره وقال كيف أقدم صلاح الدين ان يفعل شيئا بغير أمرى وكتب فى ذلك عدة كتب فلم يلتفت الملك الناصر الى قوله الا انه لم يخرج عن طاعته وأمره وانه ما فارق قبول رأيه واشارته وأمر نور الدين من بالشام من أهل صلاح الدين وأصحابه بالخروج اليه وطلب منه حساب مصر وما صار اليه وكان كثيرا ما يقول ملك ابن أيوب قلت هذا كله مما تقتضيه الطباع البشرية والجبلة الآدمية وقد اجرى الله سبحانه وتعالى العادة بذلك الا من عصم الله ومن انصف عذر ومن عرف صبر والذى انكره نور الدين هو افراط صلاح الدين فى تفرقة الاموال

فليس سوى الحلواء فى القدس مأكل * وما جلبوه من زبيب وفستق

قال فعرضت أبياته على السلطان فقال ما قلت فى جوابه فأنشدته

هلموا انساني نحو مشمش جلق * وثم كما نهوى على الاكل نلتقى
تصفر شوقا لانتظار قدومنا * ومن يتعشق ذا انفصال يشتق
اذا احضرت اطباقه غاب رشدنا * لما يتلاقى من مشوق وشيق
حكى جمرات بانفضاة تعلقت * فيا عجبي من جمره المتعلق
كأن نجوم الارض فوق غصونه * فيا حيرتى من نجمه المتألق
وجناتها محمرة وجناتها * فمن ردها مثلى يحب ويعشق
بدت بين أوراق الغصون كأنها * كرات نضار فى لجين مطرق

قال فلما أنشدت السلطان هذا البيت قال تشبيه الورق باللجين غير موافق فان الورق أخضر فقلت

كرات نضار بالزمرد محدق

تساقطها أشجارها فكأنها * دنانير فى أيدى الصيارف ترتقى
ومشمش بستان الزكى بشهده * شهادته تغنى فيزك وصدق
يقول رفيقى فى دمشق تعجبا * أمالك بستان مقالة مشفق
فقلت الى باب البريد وسوقه * لامثالنا تجنى بساتين جلق
ولو كان لى لم يوم وجدت لى * مناى بايام الثمار ومرفق
اذا كنت مبتاعا من السوق مشمشى * فمالى الالذة المتسوق
ومالى بارباب البساتين خلطة * فيصبح فى حيطانها متسلق
كرام وثوقى فى الشتاء بودهم * ولكنهم فى الصيف ينسون موثقى
وما ثم من يهدى ويقرى ويتقى * ثنائى سوى النجى الكريم الموفق
وذلك يوم واحد ليس غيره * امن اجل يوم واحد قلت لى اسبق
على اننى لو قيل بالصين دعوة * آثرت اليها لوعة المتحرق
فان جئت قبلى جلقا فارم منعما * حديثى بنادى المنعمين وحاقى
لعل كريما ينتحى لضيافتى * بمشمشه عند القدوم وينتقى
فلا تنس نشوانا بن نشوة خاطرى * وقل عن صبوحى كيف شئت ورقق
وهات وساعدنى وخذ من قريحتى * لطيمة دارى من الحمد واعبق

قال فقال لى السلطان عن صبوح ترقق كأنك تريد تمضى الى دمشق وتسبق فقلت الاهل والولد وقد عيل عنهم الجلد ولكن مغيبى عن الخدمة لا يدوز به الخلد وظلك وهو السكن والبلد قال وكتبت أيضا فى جوابه وصفة المشمش وذكر تشبيهاته وقد أذن لى السلطان انظم له ايضا التفتى

قد صح عزمى على المسير فلا * أبغى مقامى والقلب قد رحلا
امضى الى دمية مقبلها * ارشف منه المدام والعسلا
مصور بل مدور عجب * ترى به وهو جامد شعلا
ففى قلوب الاشجار منه جذى * وفى ظهور الغصون منه كلا
ظواهر النضار ظاهره * لباطن فى حشاه نار طلا
تخفى اذا ما بدا لعينك فى * فيك وفيه النوى اذا وصلا
حلى تبرعلى عرائس أغصا * ن تشكت من قبلها عطلا
خبر حسان الوجوه قد لبست * من خضر أوراقها حللا

عرائس من خدورها برزت * تحسب أشجارها لها كللا
حلاوة لا يمل اكلها * اذا الحلاوات أحدثت مللا
زهر كشهب السماء راجحة * جن جناة بقطفها كفلا
عيونها الرمد فى ترقبنا * جاحظة ابرزت لنا مقلا
ماذا التوانى وذا التأخر والا بطاء قدم مسيرنا عجلا
نغدو خفافا الى مراسمها * من قبل نبلى بصحبة الثقلا
قد انتظرنا من الخزانة ما * نعطى فاكدى ثوابها البخلا
فان عدمنا من عندهم ذهبا * فما عدمنا عنه به بدلا
وكان فى عوارف الملك النا * صر زرعى ونسبت السبلا

قال وقلت فيه رباعية

المشمس لانتظارنا مصفر * والروض الى لقائنا مفتر
قم نغتنم الوقت فهذا العمر * لا لبث له فمن به يغتر

قال وفى هذه السنة نصرت الاساطيل فى البحر مرارا ونفذ السلطان فى استدعائها استظهارا قال محمد بن القادسى وفى مستهل رجب وكل بأمير الحاج طاشتكين يعنى الذى قتل أمير حاج الشام شمس الدين ابن المقدم بعرفات سنة ثلاث وثمانين ثم قبض عليه وسببه انه اتهم بمكاتبة السلطان صلاح الدين رحمه الله فيما يتعلق بقلب الدولة وأظهر عليه أستاذ الدار أبو المظفر بن يونس كتابا قيل انه خطه وفيه (المصلحة مهادنة الفرنج والمجئ الى البلاد فما يقف بين أيديكم احد والبلاد لكم اذا ملكتم العراق وهذا وقتكم ان كان لكم نيه وأنا مشدود الوسط فى الخدمه) ثم ذكر ابن القادسى ان ذلك مستبعد فى حق طاشتكين وزور وبهتان ونسب ذلك الى افتعال ابن يونس عليه وكان طاشتكين أمير الحاج عشرين سنة يخطب له بمكة بعد الخطبة لامير المؤمنين وله اقطاع بمائة ألف دينار قال وفيها فى ربيع الآخر توفى أبو المرهف نصر بن منصور النميرى الشاعر الاديب الزاهد سمع قاضى البيمارستان وروى عن ابن نبهان وكان قد ربى بالشام وخالط أهل الادب واضر بالجدرى وله أربع عشرة سنة وكان يبصر الاشياء القريبة منه ولا يحتاج الى قائد اذا مشى ثم قدم العراق لمداواة عينه فأيأسه الاطباء من ذلك فاشتغل بالقرآن وحفظه وصاحب المتدينين والزهاد من أهل الفقه والحديث واللغة وله ديوان شعر كبير وسئل عن مذهبه فاملى

أحب عليا والبتول وولدها * ولا أجحد الشيخين فضل التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالاذى * كما أتبرا من ولاء ابن ملجم
ويعجبنى أهل الحديث لصدقهم * فلست الى قوم سواهم بمنتم

وله أيضا فى غير ذلك

وزهدنى فى جميع الانا * م قلة انصاف من تصحب
هم الناس مالم تجربهم * وطلس الذئاب اذا جربوا
وليتك تسلم عند البعا * د منهم فكيف اذا تقرب

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين) قال العماد والسلطان مقيم بدمشق فى داره وممالك الآفاق فى انتظاره والايام مشرقة بمطالع أنواره ورسل الامصار مجتمعون على بابه منتظرون لجوابه والضيوف فى فيوض انعامه غامرون والفقراء فى رياض صدقته راتعون ويجلس فى كل يوم وليلة لاسداء الجود وابداء السعود وبث المكارم وكشف المظالم وبرز الى الصيد شرقى دمشق بزاد خمسة عشر يوما واستصحب معه أخاه وأبعد فى البريه وظهر عن ضمير ضمير الى الجهة الشرقيه وطابت له الفرص ووافق مراده القنص ثم عاد يوم الاثنين حادى عشر صفر ووافق ذلك عود الحاج الشامى فخرج لتلقى وسعادته فى الترقى ولما لقى الحجاج استعبرت عيناه كيف فاته من الحج ما تمناه وسألهم عن أحوال مكة وأميرها وأهلها وخصبها ومحلها وكم وصلهم من غلات مصر وصدقاتها والفقراء والمجاورين

فتوح مصر وأخبارها

تأليف

أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم

تقديم وتحقيق

محمد صبيح

ان كان لها ، فهذا القرض المولى فلم يبق منهم أحد فعلى الفقراء والمساكين بفسطاط مصر ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يرى من وليها من عمارتها . واسم أبى عبد الرحمن يزيد بن أنيس بن عبد الله بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان ابن محارب بن فهر . وعمرو بن حبيب هو آكل السقب وأمه السوداء ابنة زهرة بن كلاب » .

وهو الذى يقول به الشاعر :

بنو آكل السقب الذين كأنهم نجوم بآفاق الســـماء تنور

« وكان عند دار السلسلة فلا أدرى أهى هذه الدار أم غيرها حوض من رخام وكان يملأ فى الاعياد طلاء وجعل عليه الآنية ويشرب الناس فلم يزل الامر على ذلك حتى ولى عمر بن عبد العزيز فقطعه . وبالفسطاط غير دار يقال لها دار السلسلة سوى دار الفهرى منها دار ابن الجهمى التى فى الحلائين والدار التى كان فيها أصبغ الفقيه فى زقاق القناديل » .

قال :

« وبنى عبد العزيز بن مروان القيساريات ، قيسارية العسل وقيسارية الحبال وقيسارية الكبش وهى فى خطة قوم من بلى يقال لهم : الوحارحة والقيســـارية التى يباع فيها البز وهى التى تعرف بقيسارية عبد العزيز وأدخل فيها من خطط الرايه ما كان فيها منزل كعب بن عدى العبادى فعوضه منها داره التى فى بنى وائل » .

قال :

« وبنى هشام بن عبد الملك قيساريته التى تعرف بقيسارية هشام يباع فيها البز الفسطاطى فى الفضاء بين القصر وبين البحر . وبقيت بعد ذلك من الفضاء بقية بين بنى وائل والبحر فاقطعها بنو العباس الناس » .

قال :

« واقتطع عمرو بن العاص حين ولى وردان مولاه الارض التى خلف القنطرة التى غربيها أبو حميد الى كنيسة الروم التى هنالك . وما كان عن يمينك من رأس الجسر القديم الى حمام الكبش وهو الحمام الذى يعرف اليوم بحمام السوق . والآخر الى ساحل مريس فكل ذلك كان للوليد بن عبد الملك وكان للوليد أيضا ما كان على يسارك من الجزيرة وأنت خارج الى الجيزة والحوانيت اللاصقة . بجزيرة الصناعة .

« وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أقطع ابن سندر منية الاصبغ فحاز لنفسه منها ألف فدان » .

كما حدثنا يحيى بن خالد عن الليث بن سعد .

« ولم يبلغنا أن عمر بن الخطاب اقطع أحدا من الناس شيئا من أرض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه أرض منية الاصبغ فلم تزل له حتى مات . فاشتراها الاصبغ ابن عبد العزيز من ورثته فليس بمصر قطيعة أقدم منها ولا أفضل » .

ابن سندر :

« وكان سبب اقطاع عمر ما أقطعه من ذلك » .

كما حدثنا عبد الله بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

« انه كان لزنباع الجذامى غلام يقال له : سندر . فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع أذنيه وأنفه فأتى سندر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى زنباع فقال : لا تحملوهم ما لا يطيقون واطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون فان رضيتم فامسكوا وان كرهتموهم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله ومن مثل به أو أحرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله . فاعتق سندر . فقال : أوصى بى يا رسول الله . قال : أوصى بك كل مسلم . فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سندر الى

أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقال : احفظ فى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاله أبو بكر حتى توفى ثم أتى عمر . فقال له : احفظ فى وصية النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : نعم ان رضيت أن تقيم عندى أجريت عليك ما كان يجرى عليك أبو بكر والا فانظر أى المواضع أكتب لك . فقال سندر : مصر فانها أرض ريف فكتب له الى عمرو بن العاص احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قدم على عمرو قطع له أرضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها فلما مات قبضت فى مال الله » .

قال عمرو بن شعيب :

« ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان الاصبغ بعد فهى من خير أموالهم » .

وروى ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن ربيعة بن لقيط التجيبى عن عبد الله بن سندر عن أبيه :

« انه كان عبدا لزنباع بن سلامه الجذامى فعتب عليه فخصاه وجدعه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فاغلظ لزنباع القول واعتقه منه . فقال أوصى بى يا رسول الله . قال : أوصى بك كل مسلم » .

قال يزيد :

وكان سندر كافرا » .

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان غلاما لزنباع الجذامى اتهمه فأمر باخصائه وجدع أنفه وأذنيه فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وقال : أيما مملوك مثل به فهو حر وهو مولى الله ورسوله . فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفق به فلما اشتد مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابن سندر : يا رسول الله انا كما ترى فمن لنا بعدك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوصى بك كل مؤمن . فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه فأجرى عليه نفقته حتى مات . فلما ولى عمر بن الخطاب أتاه ابن سندر . فقال : احفظ فى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : انظر أى أجناد المسلمين شئت فالحق به آمر لك بما يصلحك فقال ابن سندر : ألحق بمصر فكتب له الى عمرو بن العاص يأمره أن يأمر له بأرض تسعه فلم يزل فيها يسعه الدهر » .

اوصى بك كل مؤمن :

وقيل :

« سندر وابن سندر والله أعلم بالصواب » .

« ولأهل مصر عنه حديثان مرفوعان هذا أحدهما والآخر :

حدثنا يحيى بن بكير وعبد الله بن مسلمة قالا : حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن ابن سندر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وتجيب أجابت الله ورسوله » .

قال ابن بكير فى حديثه : فقلت :

« يا أبا الاسود : أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر تجيب ؟ قال نعم . قلت : وأحدث الناس عنك بذلك ؟ قال : نعم » .

ذكر من قال إن مصر فتحت بصلح ؟

قال ثم رجع الى حديث موسى بن أيوب ورشدين بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين بن شفي

« ان عمرا لما فتح الاسكندرية بقي من الاسارى بها ممن بلغ الخراج واحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان . فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان أكثر المسلمين يريدون قسمها . فقال عمرو : لا اقدر على قسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين . فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها وان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر : لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم . فاقرها عمرو واحصى أهلها وفرض عليهم الخراج . فكانت مصر كلها صلحا بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين الا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة » .

حدثنا عثمان أخبرنا الليث قال :

« كان يزيد بن أبي حبيب يقول : مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانما فتحت عنوة » .

حدثنا عثمان بن صالح عن بكر بن مضر عن عبيد الله بن ابي جعفر قال : حدثني رجل ممن ادرك عمرو بن العاص قال :

« للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر » .

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر عن شيخ من كبراء الجند :

« ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم » .

حدثنا هشام بن اسحاق العامري عن الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبي جعفر قال :

عهد ..
وشروط

« سألت شيخا من القدماء عن فتح مصر فقال : هاجرنا الى المدينه أيام عمر بن الخطاب وأنا محتلم فشهدت فتح مصر . قلت له : فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال : ما يبالي ألا يصلي من قال انه ليس لهم عهد . فقلت : فهل كان لهم كتاب ؟ فقال : نعم كتب ثلاثة ، كتاب عند طلما صاحب اخنا وكتاب عند قزمان صاحب رشيد وكتاب عند يحنس صاحب البرلس . قلت : كيف كان صلحهم ؟ قال : دينارين على كل انسان جزية وأرزاق المسلمين . قلت : فتعلم ما كان من الشروط ؟ قال : نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أراضيهم ولا يزاد عليهم » .

وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب انه حدثه عن ابي جمعة مولى عقبة قال :

« كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان يسأله أرضا يسترفق فيها عند قرية عقبه فكتب له معاويه بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده : أنظر أصلحك الله أرضا صالحة فقال عقبة : ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة : ألا يؤخذ من أنفسهم شيء ، ولا من نسائهم ، ولا من أولادهم ، ولا يزاد عليهم ، ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم . وأنا شاهد لهم بذلك » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن أبي شريح عبد الرحمن بن شريح عن عبيد الله ابن ابي جعفر عن أبي جمعة حبيب بن وهب قال :

« كتب عقبة بن عامر الى معاوية يسأله بقيعا في قريه يبني فيه منازل ومساكن فأمر له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع . فقال له مواليه ومن كان عنده : أنظر الى

أرض تعجبك فاختط فيها وابن . فقال : انه ليس لنا ذلك . لهم في عهدهم ستة شروط . منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ، ولا يزاد عليهم ، ولا يكلفوا غير طاقتهم ، ولا يؤخذ ذراريهم وأن يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم » .

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر عن رجل من كبراء الجند قال :

« كتب معاوية بن أبي سفيان الى وردان ان زد على كل رجل منهم قيراطا فكتب وردان الى معاويه : كيف تزيد عليهم وفي عهدهم ان لا يزاد عليهم شيء ؟ فعزل معاوية وردان » .

« ويقال : ان معاوية انما عزل وردان :

كما حدثنا سعيد بن عفير :

وفد مصر
.. لمعاوية

« ان عتبة بن أبي سفيان وفد الى معاوية في نفر من أهل مصر وكان معاوية ولى عتبة الحرب ووردان الخراج وحوت بن زيد الديوان فسأل معاويه الوفد عن عتبة فقال عبادة بن صمل المعافري : حوت بحر يا أمير المؤمنين ووعل بر . فقال معاوية لعتبه : اسمع ما تقول فيك رعيتك . فقال : صدقوا يا أمير المؤمنين ، حجبتني عن الخراج ولهم على حقوق وأكره أن أجلس فأسأل فلا أفعل فأبخل ، فضم اليه معاوية الخراج » .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان أنه قال :

« كان لقريات من مصر منهم أم دنين وبلهيب عهد وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو بن العاص يأمره أن يخيرهم فان دخلوا في الاسلام فذلك وان كرهوا فارددهم الى قراهم » .

قال : وحدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن يحيى بن ميمون الحضرمي قال :

« لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ على دينارين دينارين ، فأحصوا لذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف » .

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن وهب قال سمعت حيوة بن شريح قال سمعت الحسن بن ثوبان الهمداني يقول حدثني هشام بن أبي رقية اللخمي :

« ان عمرو بن العاص لما فتح مصر قال لقبط مصر : ان من كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته . وان نبطيا من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو أن عنده كنزا ، فأرسل اليه فسأله فأنكر وجحد فحبسه في السجن ، وعمرو يسأل عنه هل يسمعونه يسأل عن أحد . فقالوا : لا ، انما سمعناه يسأل عن راهب في الطور . فأرسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه من يده ثم كتب الى ذلك الراهب أن ابعث الي بما عندك وختمه بخاتمه . فجاءه رسوله بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوب فيها : مالكم تحت الفسقيه الكبيرة . فأرسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع البلاط الذي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهبا مضروبه . فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد . فذكر ابن أبي رقية أن القبط أخرجوا كنوزهم شفقا أن يبغى على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس » .

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب :

« ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر لانه استقر عنده أنه يظهر الروم على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعه وخمسين اردبا دنانير » .

قال : ثم رجع الى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قال :

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال :

« توفى عبد الله بن عمرو بن العاص بأرضه بالسبع من فلسطين » .
ويقال :

« بل مات بمكة . والله أعلم . ويكنى أبا محمد . وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعين ولأهل مصر عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قريب من مائة حديث . الحمام الذى يقال له حمام الفار . . وانما قيل له حمام الفار . . أن حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا : من يدخل هذا ؟! هذا حمام الفار . ودار عمرو التى هنالك . ويقال : بل اختط عمرو لنفسه فى الموضع الذى فيه دار ابن أبى الرزام » .

« واختط عبد الله ابنه هذه الدار الكبيرة التى عند المسجد الجامع ، وهو الذى بناها هذا البناء وبنى فيها قصرا على تربيع الكعبة الاولى ، واحتج من زعم أن هذه الدار الكبيرة التى عند المسجد هى خطة عمرو نفسه بحديث :

ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبى تميم الجيشانى انه سمع عمرو بن العاص يقول :

« أخبرنى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ان الله قد زادكم صلاة فصلوها فيما بين صلاة العشاء الى صلاة الصبح . . الوتر . . الوتر . ألا انه أبو بصرة الغفارى » .

قال أبو تميم الجيشانى

« وكنت أنا وأبو ذر قاعدين فأخذ أبو ذر بيدى فانطلقنا الى أبى بصرة فوجدناه عند الباب الذى الى دار عمرو فقال أبو ذر يا أبا بصرة أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله قد زادكم صلاة فصلوها فيما بين العشاء الى الصبح . الوتر . . الوتر ؟ قال نعم : قال انت سمعته ؟ قال نعم » .

..الوتر

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، عن ابن هبيرة ، وحدثناه عمرو بن سواد عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، وقد حدثنى طلق بن السمح عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبى تميم الجيشانى ببعضه .

« ولهم عن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث عدة » .

منها حديث موسى بن على عن أبيه عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » .

حدثناه أبى عن الليث عن موسى بن على ، وحدثناه عبد الله بن صالح عن موسى بن على نفسه . ومنها حديث نافع بن يزيد عن الحرث بن سعيد العتقى ، عن عبد الله بن منين من بنى عبد كلال عن عمرو بن العاص قال :

« أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن خمس عشرة سجدة منها فى المفصل ثلاث ، وفى سورة الحج سجدتان » .

حدثناه سعيد بن أبى مريم .

ذكر من اختط حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص

واختط حول عمرو والمسجد قريش والانصار وأسلم وغفار وجهينة ومن كان فى الراية ممن لم يكن لعشيرته فى الفتح عدد مع عمرو » .

« فاختط وردان مولى عمرو القصر الذى يعرف بقصر عمر بن مروان ، وانما نسب الى عمر بن مروان أن انتناس صاحب الجند وخراج مسلمه سأل معاوية أن يجعل له منزلا قرب الديوان فكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد يأمره أن يشترى له منزل وردان ويخط لوردان حيث شاء ، ففعل . فأخذ انتناس المنزل وبعث مسلمة مع وردان السمط مولى مسلمة وأمره أن يقطعه غلوة نشابه ، فخرج معه حتى وقفا على موضع مناخ الابل ، وكان ذلك فضاء يتوسع فيه المسلمون فيما بينهم وبين البحر فقال السمط لوردان : لتعلمن اليوم فضل غلاء فارس على الروم . وكان السمط فارسيا ووردان روميا ، فمغط السمط فى قوسه ونزع له بنشابه فاختطها وردان . فلما مات انتناس أقطعت عمر بن مروان . ويكنى وردان بأبى عبيد » .

ويقال :

« ان قصر عمر بن مروان من خطة الازد فابتاع ذلك عبد العزيز بن مروان فوهبه لاخيه عمر بن مروان ، وذلك أن ذلك الزقاق من قصر عمر بن مروان الى الاصطبل والاصطبل من خطه الازد » .

« واختط قيس بن سعد بن عبادة فى قبلة المسجد الجامع دار الفلفل وكانت فضاء فبناها لما ولى البلد ، ولاه اياه على بن أبى طالب ثم عزله فكان الناس يقولون : انها له حتى ذكر له ذلك . فقال : وأى دار لى بمصر ؟ فذكروها له . فقال : انما تلك بنيتها من مال المسلمين لا حق لى فيها » .

من مال المسلمين
..فهى لهم

ويقال :

« ان قيس بن سعد أوصى حين حضرته الوفاة . . فقال : انى كنت بنيت دارا بمصر وأنا واليها واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهى للمسلمين ينزلها ولاتهم » .

ولهم عن قيس عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث

« أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رب الدابة أحق بصدر دابته » .

حدثناه أبو الاسود ، حدثنا ابن لهيعة عن عبد العزيز بن عبد الملك بن مليل ، عن عبد الرحمن ابن أبى أمية عن قيس بن سعد . ويقال :

« بل كانت دار الفلفل ودار الزلابيه التى الى جنبها لنافع بن عبد القيس الفهرى . ويقال : بل هو عقبه بن نافع ، فأخذها قيس بن سعد منه وعوضه منها دار الفهريين التى فى زقاق القناديل . ويقال : بل كانت تلك الدار خطه عقبه بن نافع . ويقال : بل كانت دار الفلفل لسعد بن أبى وقاص فتصدق بها على المسلمين واقتصر على داره التى بالموقف والله أعلم . ويقال : ان داره التى بالموقف التى تعرف بالفندق ليس هو خطة لسعد وانما كان لمولى سعد فمات فورثه عنه آل سعد . وانما سميت دار الفلفل لأن أسامه بن زيد التنوخى اذ كان واليا على خراج مصر ابتاع من موسى ابن وردان فلفلا بعشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك أراد أن يهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها ، فشكا ذلك موسى بن وردان الى عمر بن عبد العزيز حين ولى الخلافة فكتب أن يدفع اليه » .

حدثنا طلق بن السمح ، حدثنا ضمام بن اسماعيل ، حدثنى موسى بن وردان قال :

كتاب النقائض

نقائض جَرِيرٍ والفَرَزْدَقِ

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبعة بريل
سنة ١٩٠٥ المسيحيّة

٧٣ أنا ٱبْنُ أَبِى سَعْدٍ وعَمْرٍو ومالِكٍ أنا ٱبْنُ ضَميمٍ لا وَشيظٍ تَحَلَّفوا

وَشيظٌ قِطْعَةٌ من عُودٍ تَحَلَّفوا تجمّعوا

٧٤ اذا خَطَرَتْ عَمْرٌو وَراءِى وأَصْحَنَتْ قُرومُ بَنى بَدْرٍ تَسامَى وتَصْرِفُ O 158b

تَسامَى تَسابَقُ الشَّرَفَ ويريد أَنْ يَعْلُوَ ذِكْرُها وتَصْرِفُ يريد تَغَيُّظُ وتَطَلُّبُ بِوِتْرِها كما يَصْرِفُ البعيرُ وذلك اذا حَرَّكَ نابَيْهِ وصَرَفَ بهما ويفعَل ذلك من شِدّةٍ وجَهْدٍ 5 فضربه مَثَلًا

٧٥ ولَمْ أَنْسَ مِنْ سَعْدٍ بِقُصْوانَ مَشْهَدًا وبالأُدَمَى ما دامَتِ العَيْنُ تَطْرِفُ

٧٦ وسَعْدٌ إذا صاحَ العَدُوُّ بِسَرْحِهِمْ أَبَوْا أَنْ يُهَدّوا لِلصِّياحِ فأَزْحَفوا

قوله فأَزْحَفوا اراد قاموا فلم يَبْرَحوا لعِزّهم ومَنَعَتِهم وانّهم لا يهولهم صياحُ العَدُوِّ ويروى فأَجْحَفوا

10 ٧٧ دِيارُ بَنى سَعْدٍ ولا سَعْدَ بَعْدَهُمْ عَفَتْ غَيْرَ أَنْقاءٍ بِيَبْرِينَ تَعْزِفُ S 124b

[ومَنْ رَوَى بعد قوله ولَمْ أَنْسَ قوله ديار نَصَبَ دِيارَ] قوله دِيارُ بَنى سَعْدٍ ولا سَعْدَ بَعْدَهُمْ يقول ليس بعدهم سَعْدٌ من السُّعود قال الأصمعىّ إنّما العَزْفُ فى الرِّمال لتَهَدُّمِها وليس كما يقول بعض النّاس انّه اصواتُ الجِنّ

3 L وَراءَ . L يُحَلِّفُ , S تَحَلَّفوا (sic) : L وَشيطٌ : L عَمْرٍو وسَعْدٍ : L S بنى , اِلى 1 7 S بِقَصْوانَ with a (var. in S) : بَدْرٍ , O marg. زيد (so L S). L ولا : بِيَبْرِينَ مَنْزِلًا . and a var. والقصوانُ (sic) والأُدْما ارضان لبنى سعد gloss والتقت (and O : فأَجْحَفوا (sic) S يُهَدُّوا , L نُهَدُّوا , O يَهُدُّوا : بسربهم 8 L . الأُدْما so in the gloss), S فأُزْحِفوا , L فازحفوا with ح subscr. 9 gloss in L الزاحف والمزحف واحدٌ وهو الحَسيرُ المُعْيِى فشبّه بنى سعد فى اقامتهم على الثغور بالمُزْحِفِ الذى لا يبرح . 10 cf. N⁰. 61 v. 116 Comm. : in O v. 78 precedes v. 77, but with the signs of inversion : L تُعرَفُ .

(L 117a ٧٨ إذا نَزَلَتْ أَسْلافُ سَعْدٍ بِلادَها وأَثْقالُ سَعْدٍ ظَلَّتِ الأَرْضُ تَرْجُفُ

ويروى إذا رَكِبَتْ سُلّافُ سَعْدٍ خُيولَهُمْ ويروى إذا تَرَكَتْ سُلّافُ سَعْدٍ بِلادَها

٦٣

—S L 83b وقال الفرزدق لجرير

١ سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَمانِى وأَهْلِهِ ونَجْرانُ أَرْضٌ لَمْ تُدَيَّثْ مَقاوِلُهْ

قوله سَمَوْنا يعنى عَلَوْنا تُدَيَّثْ تُوطَأُ وتُذَلَّلْ مَقاوِلُه مُلوكه قال ونَجْرانُ ارض بين 5 مكّة واليَمَن وكان اهلها نَصارَى فلمّا قيل لعُمَرَ بن الخطّاب رضه انّ رسول الله صلعم قال —L لا أَتْرُكُ بجزيرة العرب نَصْرانيًّا أَخْرَجَهم عُمَرُ رضه منها وأَقْطَعَهم نَجْرانَ هذه التى بسَوادِ الكوفة التى سَما لَهُ الأَقْرَعُ بنُ حابِسٍ قُبَيْلَ الاسلام فغَنِمَ وظَفِرَ ففخر الفرزدق على جرير فقال سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَمانى وأَهْلِهِ يعنى غَزْوَتَهم ۞ قال اليَرْبوعىّ وقوله سَمَوْنا (L 83a لِنَجْرانَ اليَمانى وأَهْلِهِ فإنّ المَأْمورَ اخا بنى الحٰرث بن كَعْب بن عمرو بن عُلَةَ بن 10 جَلْد بن مَذْحِج اغار فى بنى الحٰرث بن كَعْب على بنى دارمٍ فأصاب امْرَأَتَيْنِ من بنى زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارمٍ أُمامةَ وزَيْنَبَ ۞ قال فجَمَعَ الأَقْرَعُ بنُ حابِس بنى دارمٍ ثمّ سار بهم فأصاب نُعَيْمَةَ بنتَ الضِّباب بن كعب وابْنَتَيْنِ لأَنَس بن L— الذَّيّان وقد وَلَدْنَ فى بنى زُرارة ففَخَرَ بيومِ الأَقْرَع على اهل نَجْران وهم بنو الحٰرث بن

1 L خُيولَهُم سُلّافُ سَعْدٍ اذا رَكِبَتْ : نَزَلَتْ , S تَرَكَتْ : S وأَثْقالَ , L وفُرسانُ (var. in S) : ظَلَّتْ , S var. دُلّت .

N⁰. **63**. *Order of verses in* L 1, 2, 6, 5, 7, 3, 4, 15, 16, 31, 33—35, 66, 67, 21, 22, 25—27, 18, [illegible], 77, 76, 76*, 40, 42, 48, 46, 47, 43, 44, 50, 51, 45, 49, 17, 19, 20, 59, 61, 60, 91, 57, 58, 71—74, 68, 69, 53, 55, 54, 29, 36, 30, 62, 63, 32, 78, 80, 81, 37, 38, 70, 52, 93, 84, omitting 8—14, 23, 24, 28, 39, 41, 56, 64, 65, 79, 82, 83, 85—90, 92. 7 after الكوفة there seems to be a lacuna. 13 O فاصلت . 14 O وَلَدْنَ : ففخر , i. e. ففخر الفرزدق — this passage is omitted in L.

ذخائر التراث العربي

شذرات الذهب
في
أخبار من ذهب

للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي
المتوفى سنة ١٠٨٩

يُطلب من

المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت . لبنان

أنه حسب ما بقى من عمره من المولد الى تمام ستين انتهى . قال المدائنى خرجت مع المنصور فى حجته التى مات فيها فسألنى عن سنى فقلت ثلاث وستون فقال وأنا فيها وهى دقاقة الاعناق فنزلنا منزلا فوجد مكتوباً على الحائط :

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت　　سنوك وأمر الله لاشك نازل
أبا جعفر هل كاهن أو منجم　　يرد قضاء الله أم أنت جاهل

فجعل يراه و ينظر اليه ولا نرى نحن شيئاً . وذكر النووى فى تهذيبه واقعة جرت له مع سفيان الثورى وذلك أنه أرسل لقتل سفيان قبل دخوله مكة فجاء سفيان الى الفضيل وسفيان بن عيينة فضرع لهما وجلس بينهما فقالا اتق الله ولا تشمت بنا الأعداء فقام سفيان الى البيت وأخذ برتاجه وقال برئت منه ان دخلها أبو جعفر فلم يدخلها الا ميتاً . انتهى .

وفيها أيضا مات طاغية الروم قسطنطين بن اليون الى اللعنة .

﴿ سنة تسع وخمسين ومائة ﴾

فيها ألح المهدى على ولى العهد عيسى بن موسى بكل ممكن و بالرغبة والرهبة فى خلع نفسه ليولى العهد لولده موسى الهادى فأجاب خوفا على نفسه فاعطاه المهدى عشرة آلاف درهم واقطاعات .

وفيها بنى المهدى مسجد الرصافة وأعتق الخيزران وتزوجها .

وفيها توفى الامام أبو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبى ذئب هشام بن شعبة القرشى العامرى المدنى الفقيه ومولده سنة ثمان روى عن عكرمة ونافع وخلق قال أحمد بن حنبل كان يشبه بسعيد بن المسيب وماخلف مثله كان أفضل من مالك الا ان مالكا أشد تنقية للرجال وقال الواقدى كان ابن أبى ذئب يصلى الليل أجمع و يجتهد فى العبادة فلو قيل له ان القيامة تقوم غدا

ما كان فيه مزيد من الاجتهاد وقال أخوه انه كان يصوم يوما و يفطر يوما ثم سرده وكان شديد الحال يتعشى بالخبز والزيت وكان من رجال العالم صرامة وقولا بالحق وكان يحفظ حديثه لم يكن له كتاب وقال أحمد دخل ابن أبى ذئب على أبى جعفر يعنى المنصور فلم يهله أن قال له : الظلم ببابك فاش، وأبو جعفر أبو جعفر ، حياه يوما المنصور فلم يقم له فقيل له لا تقوم لامير المؤمنين فقال انما يقوم الناس لرب العالمين .

وفيها عبد العزيز بن أبى روّاد بمكة روى عن عكرمة وسالم وطائفة وخرج له الاربعة قال فى المغنى عبد العزيز بن أبى روّاد صالح الحديث ضعفه ابن الجنيد وقال ابن حبان روى عن نافع عن ابن عمر نسخة موضوعة . انتهى . وقال فى العبر توفى بمكة روى عن عكرمة وسالم وطائفة قال ابن المبارك كان من أعبد الناس وقال غيره كان مرجئا . انتهى . وقال ابن الاهدل رأت امرأة بمكة الحور العين حول الكعبة كهيئة العرس فقالت ماهذا فقيل زواج عبد العزيز فانتبهت فاذا هو مات .

وفيها عكرمة بن عمار اليمامى (١) روى عن طاوس وجماعة وخرج له الاربعة ومسلم قال عاصم بن على كان مستجاب الدعوة وآخر من روى عنه يزيد بن عبد الله اليمامى شيخ ابن ماجه قال فى المغنى صدوق مشهور قال القطان أحاديثه عن يحيى بن أبى كثير ضعيفة وقال أحمد ضعيف الحديث ووثقه ابن معين وغيره قال الحاكم أكثر مسلم الاستشهاد به وقال البخارى لم يكن له كتاب فاضطرب حديثه. انتهى كلام المغنى .

وعمار بن رزيق الضبى الكوفى روى عن منصور والأعمش وكان كبير القدر عالما خيرا قال أبو أحمد الزيتونى لبعضهم لو كنت اختلفت الى عمار لكفاك أهل الدنيا .

وفيها عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب المدنى ولقبه رباح

(١) فى الأصل «اليمانى» والتصويب من التهذيب .

الله تعالى يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكنه من قلبك هذا التمكين مع ما آتاك الله من فضله ونعمه وفضلك به على العالمين حتى ينزلك منازل الكافرين . قال فانفعل عبد الرحمن لقوله وقال له انظر ماتقول وكيف انزلنى منزلتهم فقال له نعم أليس الله تعالى يقول (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) فوجم الخليفة واطردت عيناه وأطرق مليا ودموعه تتساقط خشية وخشوعا لله تعالى ثم أقبل على منذر فقال له جزاك الله ياقاضى عنا وعن نفسك خيراً وعن الدين والمسلمين أجمل جزائه وكثر فى الناس أمثالك فالذى قلت هو الحق وقام من مجلسه ذلك وأمر بنقض سقف القبة وأعاد قرمدها ترابا على صفة غيرها .وحكى غير واحد أنه وجد بخط الناصر رحمه الله تعالى أيام السرور التى صفت له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ويوم كذا من كذا وعدت تلك الأيام فكان فيها أربعة عشر يوما فاعجب أيها العاقل لهذه الدنيا وعدم صفائها وبخلها بكمال الأحوال لأوليائها هذا الخليفة الناصر حلف السعود المضروب به المثل فى الارتقاء فى الدنيا ملكها خمسين سنة وستة أو سبعة أشهر وثلاثة أيام ولم يصف له إلا أربعة عشر يوما فسبحان ذى العزة العالية القائمة والمملكة الباقية الدائمة تبارك اسمه وتعالى جده لا إله الا هو . انتهى ما أورده المقرى مختصراً .

وفيها القاضى أبو السايب عتبة بن عبيد الله الهمذانى الشافعى الصوفى تزهد أولا وصحب الكبار ولقى الجنيد ثم كتب الفقه والحديث والتفسير وولى قضاء أذربيجان ثم قضاء همذان ثم سكن بغداد ونوه باسمه الى أن ولى قضاء القضاة وكان أول من ولى قضاء القضاة من الشافعية .

وفيها فاتك المجنون ابو شجاع الرومى الاخشيدى قال ابن خلكان كان روميا أخذ صغيرا هو وأخوه وأخت لهما من بلد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذى الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن أخذه الاخشيد من سيده كرها بالرملة بلا ثمن فأعتقه صاحبه وكان معهم حراً فى عدة المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور فى خدمة الاخشيد فلما مات مخدومهما وتقرر كافور فى خدمة ابن الاخشيد أنف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه ويحتاج أن يركب فى خدمته وكانت الفيوم

وأعمالها أقطاعا له فانتقل اليها واتخذها سكنا له وهى بلاد وبيئة كثيرة الوخم فلم يصح له بها جسم وكان كافور يخافه ويكرمه وفى نفسه منه مافيها فاستحكمت العلة فى جسم فاتك واحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها أبو الطيب المتنبى ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه غير أنه لايقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا بالصحراء مصادفة (١) من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك إلى داره حمل لأبى الطيب فى ساعته هدية قيمتها ألف دينار ثم أتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبى الاستاذ كافور فى مدحه فأذن له فدحه بقصيدته المشهورة وهى من غرر القصائد التى أولها :

لاخيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

وما أحسن قوله فيها :

كفاتك ودخول الكاف منقصة ... كالشمس ولت وما للشمس أمثال

ثم توفى فاتك المذكور عشية الأحد لأحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة بمصر فرثاه المتنبى وكان قد خرج من مصر بقصيدته التى أولها :

الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصىّ طيع

وما أرق قوله فيها :

انى لأجبن من فراق أحبتى ... وتحس نفسى بالحمام فأشجع
ويزيدنى غضب الاعادى قسوة ... ويلمّ بى عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقيقة نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع

وهى من المراثى الفائقة وله فيه غيرها . انتهى ملخصا .

---

(١) فى الاصل « مصادمة » بالميم وهو خطأ بين .

وأخباره كثيرة مع شعراء وقته كالمتنبي والسرى الرفاء والنامى والوأواء وتلك الطبقة ويحكى أن ابن عمه أبا فراس كان يوما بين يديه فى نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة أيكم يجيز قولى وليس له الا سيدى يعنى أبا فراس :

لك جسمى تعله   فدمى لم تحله

فارتجل أبو فراس وقال :

قال ان كنت مالكا   فلى الامر كله

فاستحسنه وأعطاه ضيعة باعمال منبج تغل الفى دينار فى كل سنة ومن محاسن شعر سيف الدولة قوله فى وصف قوس قزح وقد أبدع فيه كل الابداع :

وساق صبيح للصبوح دعوته   فقام وفى اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم   فمن بين منقض عليها ومنفض
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفاً   على الجود كناوالحواشى على الارض
وطرزها قوس السحاب باصفر   على أحمر فى أخضر إثر مبيض
كأذيال خود اقبلت فى غلائل   مصبغة والبعض أقصر من بعض

وهذا من التشبيهات الملوكية التى لا يكاد يخطر مثلها لغيرهم ومن حسن شعره أيضاً قوله :

تجنى على الذنب والذنب ذنبه   وعاتبنى ظلما وفى شقه العتب
اذا برم المولى بخدمة عبده   تجنى له ذنباً وان لم يكن ذنب
وأعرض لما صار قلبى بكفه   فهلا جفانى حين كان لى القلب

ومحاسنه وأخباره كثيرة فلنكتف بهذا القدر .

وفيها أبو المسك كافور الحبشى الاسود الخادم الاخشيدى صاحب الديار المصرية اشتراه الاخشيد وتقدم عنده حتى صار من أكبر قواده لعقله ورأيه وشجاعته ثم صار اتابك ولده من بعده وكان صبياً فبقى الاسم لابى القاسم أنوجور والدست لكافور فاحسن سياسة الامور الى أن مات أنوجور ومعناه بالعربى محمود

فى سنة تسع وأربعين عن ثلاثين سنة وأقام كافور فى الملك بعده أخاه علياً الى أن مات فى أول سنة خمس وخمسين وله احدى وثلاثون سنة فتسلطن كافور واستوزر أبا الفضل جعفر بن خنزابة ابن الفرات وعاش بضعاً وستين سنة قاله فى العبر . وأخباره كثيرة شهيرة منها أنه كان ليلة كل عيد يرسل وقر بغل دراهم فى صرر مكتوب على كل صرة اسم من جعلت له من بين عالم وزاهد وفقير ومحتاج وتوفى يوم الثلاثاء عشرى جمادى الاولى فعلى هذا لم تطل مدته فى الاستقلال بل كانت سنة واحدة وشيئاً يسيراً رحمه الله تعالى وكانت بلاد الشام فى مملكته أيضاً مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة على ماحكاه الفرغانى فى تاريخه .

وفيها أبو الفتح عمر بن جعفر بن محمد بن سلم الجيلى الرجل الصالح ببغداد وله خمس وثمانون سنة روى عن الكديمى وطبقته .

(سنة سبع وخمسين وثلاثمائة)

لم يحج فيها الركب لفساد الوقت وموت السلاطين فى الشهور الماضية .

وفيها توفى أبو العباس أحمد بن الحسين بن اسحق بن عتبة الرازى ثم المصرى المحدث فى جمادى الآخرة وله تسع وثمانون سنة سمع مقدام بن داود الرعينى وطبقته .

وفيها أحمد بن محمد بن رميح أبو سعيد النخعى النسوى ـ نسبة الى نسا مدينة بخراسان ـ الحافظ صاحب التصانيف طوف الكثير وروى عن أبى خليفة الجمحى وطبقته وعنه الدار قطنى والحاكم والصحيح انه ثقة سكن اليمن مدة .

وفيها المتقى لله أبو اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد ابن الموفق العباسى المخلوع الذى ذكرنا فى سنة ثلاث وثلاثين أنهم خلعوه وسملوا عينيه وبقى فى السجن الى هذا العام كالميت ومات فى شعبان وله ستون سنة وكانت خلافته

حيمة فوقع وركب السلطان الى معسكره فسكنهم وعزاهم وحمل الى اصبهان فدفن بها وقيل ان السلطان دس عليه من قتله فانه سئم طول حياته واستكثر مابيده من الاقطاعات ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوما فرحمه الله فلقد كان من حسنات الدهر ورثاه أبو الهيجاء البكرى وكان ختنه لان نظام الملك زوجه ابنته فقال :

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... نفيسة صاغها الرحمن من شرف

عزت فلم تعرف الأيام قيمتها ... فردها غيرة منه الى الصدف

وقد قيل انه قتل بسبب تاج الملك أبى الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست فانه كان عدو نظام الملك وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملكشاه فلما قتل رتبه موضعه فى الوزارة ثم ان غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه وقطعوه اربا اربا فى ليلة الثلاثاء ثانى عشر المحرم سنة ست وثمانين واربعمائة وعمره سبع وأربعون سنة وهو الذى بنى على قبر الشيخ أبى اسحق الشيرازى قاله ابن خلكان .

وفيها أبو عبد الله بن المرابط قاضى المرية وعالمها محمد بن خلف بن سعيد الاندلسى يروى عن المهلب بن أبى صفرة وجماعة وصنف شرحا للبخارى وكان رأسا فى مذهب مالك ارتحل الناس اليه توفى فى شوال قاله فى العبر .

وفيها أبو بكر الشاشى محمد بن على بن حامد شيخ الشافعية وصاحب الطريقة المشهورة والمصنفات المليحة درس مدة بغزنة ثم بهراة ونيسابور وحدث عن منصور الكاغدى وتفقه ببلاده على أبى بكر السنجى وعاش نيفا وتسعين سنة وتوفى بهراة قال ابن قاضى شهبة ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة وتفقه فى بلاده على السنجى وكان من انظر أهل زمانه استوطن غزنة وهى فى أوائل الهند فأقبلوا عليه وأكرموه وبعد صيته وحدث وصنف تصانيف كثيرة ثم استدعاه نظام الملك الى هراة فشق على أهل غزنة مفارقته ولكن لم يجدوا بدا من ذلك فجهزوه فولاه تدريس النظامية وتوفى فى شوال انتهى .

وفيها محمد بن عيسى بن فرج أبو عبد الله التجيبى المغامى - بالضم نسبة الى مغامة مدينة بالاندلس - الطليطلى مقرىء الاندلس أخذ عن أبى عمرو الدانى ومكى بن أبى طالب وجماعة واقرأ الناس مدة .

وفيها ابو عبد الله البانياسى مالك بن احمد بن على بن الفراء البغدادى احترق فى الحريق العظيم الذى وقع فى هذه السنة ببغداد واحترق فيه من الناس عدد كثير وكان فى جمادى الآخرة وتوفى وله سبع وثمانون سنة وهو آخر من حدث عن أبى الحسن بن الصلت المجبر وسمع من جماعة .

وفيها السلطان ملكشاه أبو الفتح جلال الدولة بن السلطان الب ارسلان محمد بن داود السلجوقى التركى تملك بلاد ماوراء النهر وبلاد الهياطلة وبلاد الروم والجزيرة والشام والعراق وخراسان وغير ذلك قال فى العبر ملك من مدينة كاشغر الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية وبلاد الخزر الى نهر الهند عرضا وكان حسن السيرة محسنا الى الرعية وكانوا يلقبونه بالسلطان العادل وكان ذا غرام بالعمائر والصيد مات فى شوال بعد وزيره النظام بشهر قيل انه سم فى خلال ونقل فى تابوت فدفن باصبهان فى مدرسة كبيرة له وقال ابن الاهدل كان مغرما بالصيد حتى قيل انه صاد بيده عشرة آلاف أو اكثر حتى بنى من حوافر الحمر وقرون الظباء منارة على طريق الحاج تعرف بمنارة القرون وتصدق عن كل نسمة صادها بدينار وقال انى اخاف الله سبحانه وتعالى من ازهاق النفوس بغير فائدة ولا مأكلة وكان المقتدر قد تزوج بنته وكان السفير فى زواجها الشيخ أبو اسحق وزفت اليه سنة ثمانين ورزق منها ولديه ولما مات السلطان لم يفعل به كسائر السلاطين ولم يحضر جنازته أحد ظاهرا ولم تقطع اذناب الخيل لأجله ولما مات ملكشاه سار أخوه تتش - بتاءين فوقيتين وشين معجمة - من الشام فالتقاه ابراهيم العقيلى فى ثلاثين الفا فأسر ابراهيم وقتل صبرا وقال السيوطى فى تاريخ الخلفاء وفى سنة أربع وثمانين

ودفن بباب الصغير.

وفيها الحافظ عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن حمدان بن موسى الاصبهانى أبو الخير كان من الأئمة الحفاظ الامجاد ومن محفوظه فيما قيل الصحيحان بالاسناد تكلم فيه أبو موسى المدينى وغيره من النقاد قاله ابن ناصر الدين.

وفيها أبو جعفر الصيدلانى محمد بن الحسن الاصبهانى له اجازة من بيى الهرثمية تفرد بها وسمع من شيخ الاسلام وطبقته بهراة ومن سليمان الحافظ وطبقته باصبهان توفى فى ذى القعدة قاله فى العبر.

سنة تسع وستين وخمسمائة

فيها ثارت الفرنج لموت نور الدين الملك العادل أبو القسم محمود بن زنكى ابن أق سنقر تملك حلب بعد أبيه ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة وكان مولده فى شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان أجل ملوك زمانه وأعدلهم وأدينهم وأكثرهم جهادا وأسعدهم فى دنياه وآخرته هزم الفرنج غير مرة وأخافهم وجرعهم المر وكان أولا متحكما لملوك السلاجقة ثم استقل وكان فى الاسلام زيادة ببقائه افتتح من بلاد الروم عدة حصون ومن بلاد الفرنج مايزيد على خمسين حصنا وكان أسمر طويلا مليحا تركى اللحية نقى الخد شديد المهابة حسن التواضع طاهر اللسان كامل العقل والرأى سليما من التكبر خائفا من الله قل ان يوجد فى الصلحاء مثله فضلا عن الملوك ختم الله له بالشهادة ونوله الحسنى ان شاء وزيادة وخطب له فى الدنيا وأزال الأذان بحى على خير العمل وبنى المدارس وسور دمشق وأسقط ما كان يؤخذ من جميع المكوس وبنى المكاتب للايتام ووقف عليها الأوقاف وبنى الربط والبيمارستان وأقطع العرب الاقطاعات لئلا يتعرضوا للحاج وبنى الخانات والربط وكان حسن الخط كثير المطالعة مواظبا على الصلوات الخمس كثير تلاوة القرآن لم تسمع منه

كلمة فحش ذو عقل متين يحب الصالحين ويزورهم فى أماكنهم قال ابن الأثير طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الاسلام والى يومنا هذا فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكا أحسن سيرة منه ولا أكثر تحريا للعدل والانصاف ثم ذكر زهده وعدله وفضله وجهاده واجتهاده وكان لايأكل ولا يشرب ولا يتصرف فى شىء يخصه الا من ملك اشتراه من سهمه من غنائم الكفار ولم يلبس حريرا قط ولا ذهبا ولا فضة وكان كثير الصيام وله أوراد فى النهار والليل وكان يقدم أشغال المسلمين عليها ثم يتمم وكان يلعب بالكرة فى ميدان دمشق فجاء رجل فوقف بازائه فقال للحاجب سله ماحاجته فقال لى مع نور الدين حكومة فرمى الصولجان من يده وجاء الى مجلس القاضى كمال الدين الشهرزورى وقال له لاتنزعج واسلك معى ماتسلكه مع آحاد الناس فلما حضر سوى بينه وبين خصمه وتحاكما فلم يثبت للرجل عليه حق وكان يدعى ملكا فى يد نور الدين فقال نور الدين للقاضى هل ثبت له على حق قال لا قال فاشهدوا انى قد وهبت الملك له وقد كنت أعلم انه لاحق له عندى وانما حضرت معه لئلا يقال عنى انى طلبت الى مجلس الشرع فأبيت وبنى دار العدل وكان يجلس فى كل أسبوع أربعة أيام ويحضر عنده الفقهاء ويأمر بازالة الحجاب والبواب حتى يصل اليه الشيخ الكبير والضعيف ويسأل الفقهاء عما أشكل واذا حضر الحرب شد تركاشين وحمل قوسين وبنى جامعه بالموصل وفوض أمره الى الشيخ عمر الملا وكان من الأخيار وانما قيل الملا لأنه كان يملأ أتون الآجر ويتقوت بالأجرة وليس عليه غير قميص ولا عمامة ولا يملك شيئا فقيل له ان هذا لايصلح لمثل هذا العمل فقال اذا وليت بعض الأجناد لايخلو من الظلم وهذا الشيخ لايظلم فان ظلم كان الظلم عليه فدفع الى الشيخ ستين ألف دينار وقيل ثلثمائة ألف دينار فتم بناؤه فى ثلاث سنين فلما دخل نور الدين الى الموصل دخله وصلى فيه ووقف عليه قرية فدخل عليه الملا وهو

والجيم وتشديد الراء نسبة إلى باجرا قرية بالجزيرة ـ الفقيه الحنبلى الزاهد كان يسكن بمدرسة الشيخ عبد القادر وسمع الكثير من أبى الوقت وابن البطى وغيرهما وحدث باليسير وسمع منه جماعة من الفقهاء وكان صالحا ورعا متدينا ذا عبادة وزهد وجمع كتابا فى تفسير القرآن الكريم فى أربع مجلدات وتوفى ليلة الخميس حادى عشر ذى القعدة ودفن بباب حرب .

وفيها الأمير سيف الدين المشطوب مقدم الجيوش على بن أحمد ابن صاحب قلاع الهكارية أبى الهيجاء الهكارى نائب عكا لما أخذت الفرنج عكا اسروه ثم اشترى بمبلغ عظيم وكان شجاعا صابراً فى الحرب مطاعا فى قبيلته دخل مع أسد الدين شيركوه إلى مصر وشهد فتحها وأقطعه السلطان نابلس فجار نوابه على أهلها فشكوا إلى السلطان وهو مار بهم واستغاثوا فقال ما لهؤلاء قالوا يتظلمون من ابن المشطوب وأصحابه وهو راكب بين يديه فقال له السلطان لو كان هؤلاء يدعون لك هيهات ان يسمع الله فكيف وهم يدعون عليك ثم أقطعه صلاح الدين القدس فتوفى بها فى شوال وكان ابنه عماد الدين بن المشطوب من كبراء الأمراء بمصر .

وفيها راشد الدين أبو الحسن سنان بن سلمان مقدم الاسمعيلية وصاحب الدعوة بقلاع الشام وأصله من البصرة قدم إلى الشام فى أيام نور الدين الشهيد وأقام فى القلاع ثلاثين سنة وجرت له مع السلطان صلاح الدين وقائع وقصص ولم يعط طاعة قط وعزم السلطان على قصده بعد صلح الفرنج وكان قد قرأ كتب الفلسفة والجدل قال المنتجب أرسلنى السلطان إلى سنان مقدم الاسمعيلية ومعى القطب النيسابورى وأرسل معنا تخويفا وتهديدا فلم يجبه بل كتب على طرة كتاب السلطان :

يا ذا الذى بقراع السيف هددنى ... لاقام مصرع جنبى حين تصرعه
قام الحمام على البازى يهدده ... وكشرت لأسود الغاب أضبعه

انا منحناك عمرا كى تعيش به ... فان رضيت والاسوف ننزعه
أضحى يسد فم الافعى بأصبعه ... يكفيه ماذا تلاقى منه أصبعه

ثم كتب بعد الأبيات خطبة بليغة مضمونها عدم الخوف والطاعة فلما يئس صلاح الدين منه جنح إلى صلحه فصالحه ودخل فى مرضاته قال اليونينى فى تاريخه ان سنانا سير رسولا وأمره أن لا يؤدى رسالته الا خلوة ففتشه السلطان صلاح الدين فلم يجد معه مايخافه فاخلى له المجلس الا نفرا يسيرا فامتنع من اداء الرسالة حتى يخرجوا فخرجوا كلهم غير مملوكين صغيرين فقال هات رسالتك فقال أمرت ان لا أقولها الا فى خلوة فقال هذان مايخرجان قال ولم قال لأنهما مثل أولادى فالتفت الرسول اليهما وقال اذا أمرتكما عن مخدومى بقتل هذا السلطان تقتلانه قالا نعم وجذبا سيفهما فبهت السلطان وخرج الرسول وأخذهما معه فجنح صلاح الدين إلى الصلح وصالحه ودخل فى مرضاته انتهى .

وفيها قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق التركى السلجوقى صاحب الروم وحمو الناصر لدين الله امتدت أيامه وشاخ وقويت عليه أولاده وتصرفوا فى ممالكه فى حياته وهى قونية وأقسر(١) وسيواس وملطية وعاش سلطانا أكثر من ثلاثين سنة وتملك بعده ابنه غياث الدين .

وفيها ابن مجبر الشاعر أبو بكر بن يحيى بن عبد الجليل الفهرى ثم الاشبيلى صاحب الأندلس فى عصره وهو كثير القول فى يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن .

وفيها أبو المرهف وأبو الفتح أيضاً نصر بن منصور بن الحسن النميرى

---

(١) كذا فى الاصل ، ولعل الصواب « أقصر » كما فى بعض التواريخ.

وهو الذي حضر عنده فخر الدين الرازي فوعظه وقال ياسلطان العالم لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى وان مردنا الى الله فانتحب السلطان بالبكاء .

وفيها ضياء بن أبي القسم بن أحمد بن علي بن الخريف البغدادي النجار سمع الكثير من قاضي المارستان وأبي الحسين محمد بن الفراء وكان أمياً توفي في شوال . وفيها أبو العز عبد الباقي بن عثمان الهمداني الصوفي روى عن زاهر الشحامي وجماعة وكان ذا علم وصلاح . وفيها أبو زرعة اللفتواني - بفتح اللام وسكون الفاء وضم الفوقية نسبة الى لفتوان قرية باصبهان - عبيدالله بن محمد بن أبي نصر الاصبهاني اسمعه أبوه الكثير من الحسين الخلال وحضر على ابن أبي ذر الصالحاني و بقي الى هذه السنة وانقطع خبره بعدها .

وفيها طاشتكين أمير الحاج العراقي ويلقب بمجير الدين حج بالناس ستاً وعشرين سنة وكان شجاعا سمحا قليل الكلام حليما يمضي عليه الأسبوع ولا يتكلم استغاث اليه رجل فلم يكلمه فقال له الرجل الله كلم موسى فقال له وأنت موسى فقال له الرجل وأنت الله فقضى حاجته وكان قد جاوز التسعين واستأجر وقفاً مدة ثلثمائة سنة على جانب دجلة ليعمره دارا (١) وكان ببغداد رجل محدث يقال له فتيحة فقال ياأصحابنا نهنيكم مات ملك الموت فقالوا وكيف ذلك فقال طاشتكين عمره تسعون سنة واستأجر أرضاً ثلثمائة سنة فلو لم يعرف ان ملك الموت قد مات لم يفعل ذلك فضحك الناس قاله ابن شهبة في تاريخه .

﴿سنة ثلاث وستمائة﴾

فيها تمت عدة حروب بخراسان قوي فيها خوارزم شاه واتسع ملكه وافتتح بلخ وغيرها . وفيها قبض الخليفة على الركني عبدالسلام بن الشيخ عبد القادر وأحرقت كتبه وحكم بفسقه وهو الذي وشى على الشيخ أبي الفرج

(١) «دارا» مخرومة من الأصل فاستدركت من نسخة غيره .

ابن الجوزي حتى نكب فلقاه الله تعالى . وفيها توفي جمال الدولة واقف الاقباليتين اقبال الخادم بالقدس بعد أن وقف داره بدمشق مدرستين شافعية وحنفية ووقف عليها مواضع الثلثان على الشافعية والثلث على الحنفية .

وفيها ايتامش مملوك الخليفة الناصر كان أقطعه الخليفة دجيل وقوفا وبها رجل نصراني من جهة الوزير ابن مهدي يؤذي المسلمين ويركب ويتجبر على المسلمين فسقى ايتامش سما فمات فأمر الخليفة ان يسلم ابن ساوة النصراني لمماليك ايتامش فكتب الوزير الى الخليفة يقول ان النصارى بذلوا في ابن ساوة مائة الف دينار على ان لا يقتل فكتب الخليفة على رأس الورقة

ان الاسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

فسلم الى المماليك فقتلوه واحرقوه . وفيها داود بن محمد بن محمود بن ماشاده أبو اسمعيل الاصبهاني في شعبان حضر فاطمة الجوزدانية وسمع زاهر الشحامي وغانم بن خالد وجماعة . وفيها سعيد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاف ابو القسم المؤدب ببغداد روى عن قاضي المارستان وأبي القسم بن السمرقندي وتوفي في ربيع الآخر . وفيها عبدالرزاق بن الشيخ عبدالقادر بن أبي صالح الحافظ الثقة الحنبلي أبو بكر اسمعه أبوه من أبي الفضل الارموي وطبقته ثم سمع هو بنفسه قال الضياء لم أر ببغداد في تيقظه وتحريه مثله وقال ابن نقطة كان حافظا ثقة مأمونا وقال ابن النجار كان حافظا ثقة متقنا حسن المعرفة بالحديث فقيها على مذهب أبي عبدالله أحمد بن حنبل ورعا متدينا كثير العبادة منقطعا في منزله عن الناس لا يخرج الا في الجمعات محبا للرواية مكرما لطلاب العلم سخيا بالفائدة ذا مروءة مع قلة ذات يده وأخلاق حسنة وتواضع وكيس وكان خشن العيش صابرا على فقره عزيز النفس عفيفا على منهاج السلف وقال أبو شامة في تاريخه كان زاهدا عابدا ورعا لم يكن في أولاد الشيخ مثله وكان مقتنعا من الدنيا باليسير ولم يدخل فيما دخل فيه غيره من اخوته وقال ابن رجب ولد يوم الاثنين ثامن عشر ذي

بل ولد له أمراضا وكان دخله فى الشهر مائة وخمسون دينارا وله أقطاع
تعدل ستة آلاف وخمسمائة دينار ولما ثقل لسانه كان الجماعة يبحثون بين
يديه فيكتب لهم ما اشكل عليهم فى اللوح واستعمل المعاجين الحادة فعرضت
له حمى قوية أضعفت قوته وزادت الى ان سالت عينه . وفيها ناصح
الدين أبو محمد عبد الوهاب بن زاكى بن جميع الحرانى الفقيه الحنبلى نزيل
دمشق سمع بحران من عبد القادر الرهاوى قال ابن حمدان كان فاضلا فى
الاصلين والخلاف والعربية والنثر والنظم وغير ذلك رحل الى بغداد وقرأت
عليه الجدل الكبير لابن المنى ومنتهى السول وغير ذلك وكان كثير
المروءة والادب حسن الصحبة وذكر المنذرى أنه حدث بشيء من شعره
قال وجميع بضم الجيم وفتح الميم وتوفى خامس ذى القعدة ودفن بسفح
قاسيون . وفيها الداهرى أبو الفضل عبد السلام بن عبد الله بن أحمد
ابن بكران البغدادى الخفاف الخراز سمع من أبى بكر الزاغونى
ونصر العكبرى وجماعة وكان عامياً مستوراً كثير الرواية توفى فى ربيع
الأول . وفيها ابن رحال العدل نظام الدين على بن محمد بن يحيى المصرى
سمع من السلفى وغيره وتوفى فى شوال . وفيها أبو الحسن على بن محمد
ابن عبد الملك بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى الحميرى الكتامى الفاسى القطان
قاضى الجماعة كان حافظاً ثقة مأموناً لكن نقمت عليه أغراض فى قضائه قاله
ابن ناصر الدين .

وفيها القاسم بن القاسم الواسطى شاعر فاضل من نظمه :

لاترد من خيار دهرك خيراً ... فبعيد من السراب الشراب
منطق كالحباب يطفو على الكا ... س ولكن تحت الحباب الحباب
عذبت فى اللقاء ألسنة القو ... م ولكن تحت العذاب العذاب

وله :

ديباج خدك بالعذار مطرز ... برزت محاسنه وأنت مبرز
وبدت على غصن الصبا لك روضة ... والغصن ينبت فى الرياض ويغرز
وجنت على وجنات خدك حمرة ... خجل الشقيق بها وحار القرمز
لو كنت مدعياً ملاحة يوسف ... لقضى القياس بأن حسنك معجز
أو كان عطفك مثل عطفك لين ... ما كان منك تمنع وتعزز

وفيها ابن عصية أبو الرضا محمد بن أبى الفتح المبارك بن عبد الرحمن
الكندى الحربى روى عن أبى الوقت وغيره وتوفى فى المحرم .

وفيها ابن معطى النحوى الشيخ زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد
المعطى بن عبد النور الزواوي نسبة الى زواوة قبيلة كبيرة بأعمال افريقية
الفقيه الحنفى ولد سنة أربع وستين وخمسمائة واقرأ العربية مدة بمصر ودمشق
وروى عن القاسم بن عساكر وغيره وهو أجل تلامذة الجزولى وانفرد بعلم
العربية وصنف الالفية المشهورة وغيرها ومات فى ذى القعدة بمصر وقبره
قريب من تربة الامام الشافعى .

سنة تسع وعشرين وستمائة

فيها عاثت التتار لموت جلال الدين ووصلوا الى شهرزور فانفق المستنصر
بالله فى العساكر وجهزهم مع قشتمر الناصرى فانضموا الى صاحب اربل
فتقهقرت التتار . وفيها توفى السمذى ـ بكسرتين وتشديد الميم نسبة
الى السمذ وهو الخبز الابيض يعمل للخواص ـ أبو القاسم احمد بن احمد بن
أبى غالب البغدادى الكاتب روى جزء أبى الجهم عن أبى الوقت وبعضهم
سماه علياً توفى فى المحرم . وفيها الشيخ شرف الدين اسمعيل الموصلى
ابن خالة القاضى شمس الدين بن الشيرازى كان ينوب عن ابن الزكى الشافعى
فى القضاء وهو على مذهب أبى حنيفة وكان بيده تدريس مدرسة الطرخانية

والحاجرى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مكسورة وبعدها راء نسبة إلى حاجر بليدة بالحجاز لم يبق اليوم منها سوى الآثار ولم يكن الحاجري منها بل نسب اليها لكونه استعملها فى شعره كثيراً انتهى ملخصا .

وفيها أبو الفتوح الوثابى محمد بن محمد بن أبي المعالى الاصبهانى يروى عن جده كتاب الذكر بسماعه من ابن طبرزد ويروى عن رجاء بن حامد المعداني راح تحت السيف فى فتنة التتار وله ثمان وسبعون سنة .

وفيها جامع بن اسمعيل بن غانم بن صاين الدين الاصبهاني الصوفى المعروف بياله راوى جزء لوين عن محمد بن أبى القسم الصالحانى .

وفيها شمس الدين محمود بن على بن محمود بن قرقر الدمشقى الجندى الأديب الشاعر روى عن أبى سعد بن أبى عصرون وتوفى فى شوال .

وفيها ابن شداد قاضى القضاة بهاء الدين أبو العز يوسف بن رافع بن تميم الاسدى الحلبى الشافعى ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وقرأ القراءات والعربية بالموصل على يحيى بن سعدون القرطبى وسمع من حفدة العطاردى وطائفة وبرع فى الفقه والعلوم وساد أهل زمانه ونال رياسة الدين والدنيا وصنف التصانيف قال ابن شهبة سمع من جماعة كثيرة ببغداد وغيرها وأعاد بالنظامية فى حدود سنة سبعين ثم انحدر الى الموصل ودرس بمدرسة الكمال الشهرزورى ثم حج سنة ثلاث وثمانين وزار الشام واتصل بالسلطان صلاح الدين وحظى عنده وولاه قضاء العسكر وقضاء بيت المقدس وصنف له كتابا فى فضل الجهاد ولما توفى اتصل بولده الظاهر وولاه قضاء حلب ونظر أوقافها وأجزل رزقه وعطاءه واقطعه اقطاعا جزيلا ولم يكن له ولد ولا قرابة فكان مايحصل له يتوفر عنده فبنى به مدرسة وإلى جنبها دار حديث وبينها تربة وقصده الطلبة للدين والدنيا وعظم شأن الفقهاء فى زمانه لعظم قدره وارتفاع منزلته قال عمر بن الحاجب كان ثقة عارفا بأمور الدين اشتهر اسمه وسار

ذكره و كان ذا صلاح وعبادة وكان فى زمانه كالقاضى أبى يوسف فى زمانه دبر أمر الملك بحلب واجتمعت الألسن على مدحه وطول ابن خلكان ترجمته وهو ممن أخذ عنه توفى فى رابع صفر ودفن بتربته بحلب وذلك بعد ان ظهر أثر الهرم عليه ومن تصانيفه دلائل الاحكام على التنبيه فى مجلدين وكتاب الموجز الباهر فى الفقه وكتاب ملجأ الحكام فى الأقضية فى مجلدين وسيرة صلاح الدين أجاد فيها وأفاد .

﴿ سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ﴾

فى ربيعها جاءت فرقة من التتار فكسرهم عسكر اربل فما بالوا وساقوا الى بلاد الموصل فقتلوا وسبوا فاهتم المستنصر بالله وأنفق الأموال فردوا ودخلوا الدربند . وفيها أخذت الفرنج قرطبة واستباحوها فانا لله وانا اليه راجعون . وفيها توفى الجمال أبو حمزة احمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسى الحنبلي روى عن نصر الله القزاز وابن شاتيل وأبي المعالى بن صابر و كان يتعانى الجندية وفيه شجاعة واقدام توفى في ربيع الاول .

وفيها القليوبى المؤرخ أبو على الحسن بن محمد بن اسمعيل عاش سبعين سنة وروى عن الابله الشاعر وغيره فكتب الكثير و كان أديبا اخباريا .

وفيها زهرة بنت محمد بن احمد بن حاضر شيخة صالحة صوفية روت عن ابن البطي ويحيى بن ثابت وتوفيت فى جمادى الأولى عن تسع وسبعين سنة .

وفيها خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف بن نبهان الانصارى وله اثنتان وسبعون سنة روى عن أبى القاسم بن عساكر وتوفى فى ذى الحجة .

وفيها ابن الرماح عفيف الدين على بن عبدالصمد بن محمد المصرى المقرىء النحوى قرأ القراءات على أبي الجيوش عساكر بن على وسمع من السلفى وتصدر للاقراء والعربية بالفاضلية وغيرها وتوفى فى جمادى الأولى .

فلم يتم لانه لما ازيلت دولة الناصر اعيد ابن العديم لقضاء الديار المصرية
واستقر ابن الشحنة فى قضاء حلب واعطى تداريس بدمشق. قال ابن حجر
كان كثير الدعوى والاستحضار عالى الهمة وعمل تاريخا لطيفا فيه اوهام
عديدة وله نظم فائق وخط رائق ومن نظمه :

ساق المدام دع المدام فكلما   فى الناس من وصف المدامة فيكا
فعل المدام ولونها ومذاقها   فى مقلتيك ووجنتيك وفيكا

وله

اسير بالجرعى اسيرا ومن   همى لا اعرف كيف الطريق
فى منحنى الاضلع وادى الغضا   وفوق سفح الخد وادى العقيق

انتهى وقال القاضى علاء الدين فى ذيل تاريخ حلب وله ألفية رجز تشتمل
على عشرة علوم وألفية اختصر فيها منظومة النسفى وضم اليها مذهب احمد
وله تآليف اخرى فى الفقه والاصول والتفسير انتهى وتوفى بحلب يوم
الجمعة ثانى عشر ربيع الآخر .

وفيها شرف الدين مسعود بن عمر بن محمود بن ابمار الانطاكى
النحوى نزيل دمشق قدم الى حلب وقد حصل طرفا صالحا من العربية ثم
قدم دمشق فأخذ عن الصفدى وابن كثير وغيرهما وتقدم فى العربية
وفاق فى حسن التعليم حتى كان يشارط عليه الى امد معلوم بمبلغ معلوم
وكان يكتب حسنا وينظم جيدا وكان يتعانى الشهادة ولو لم يكن بالمحمود بها
وكان مزاحا قليل التصون مات فى تاسع شعبان وهو فى عشر الثمانين قاله
ابن حجر .

﴿سنه ست عشرة وثمانمائة﴾

فى ربيعها الاول ظهر الخارجى الذى ادعى انه السفيانى وهو رجل
عجلونى يسمى عثمان بن ثقالة اشتغل بالفقه قليلا بدمشق ثم قدم عجلون
فنزل بقرية الجيدور ودعا الى نفسه فاجابه بعض الناس فأقطع
الاقطاعات ونادى ان مغل هذه السنة مسامحة ولا يؤخذ من اهل الزراعة
بعد هذه السنة التى سومح بها سوى العشر فاجتمع عليه خلق كثير من
عرب وعشير وترك وعمل له ألوية خضراء وسار الى وادى الياس وبث
كتبه الى النواحى ترجمتها بعد البسملة السفيانى الى حضرة فلان ان يجمع
فرسان هذه الدولة السلطانية الملكية الامامية الاعظمية الربانية المحمدية
السفيانية ويحضر بخيله ورجاله مهاجرا الى الله ورسوله ومقاتلا فى سبيل
الله لتكون كلمة الله هى العليا فسار عليه فى اوائل ربيع الآخر غانم
الغزاوى وجهز اليه طائفة وطرقوه وهو بجامع عجلون فقاتلهم فقبضوا عليه
وعلى ثلاثة من اصحابه فاعتقل الاربعة وكتب الى المؤيد بخبره فأرسلهم الى
قلعة صرخد .

وفيها توفى ابراهيم بن احمد بن خضر الصالحى الحنفى ولد فى رمضان
سنة اربع واربعين وسبعمائة واشتغل على ابيه وناب فى القضاء بمصر ودرس
وافتى وولى افتاء دار العدل وكان جريئا مقداما ثم ترك الاشتغال بآخره
وافتقر وتوفى فى ربيع الاول وكانت وفاة ابيه سنة خمس وثمانين
وسبعمائة .

وفيها برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد الشافعى
الغزى القرشى النوفلى الشهير بابن زقاعة بضم الزاى وفتح القاف المشددة
والف وعين مهملة وهاء قال فى المنهل كان اماما بارعا مفننا فى علوم كثيرة

قصادها اليه كملك الهند واليمن والمغرب والروم والمشرق والعبد والزنج وفك الأسرى منهم وكان له المواكب الهائلة ومهد طريق الحج بحيث كان يسافر فيه النفر اليسير وكانت فيه خصال حسنة وكان يصرف لمطبخ الجامع الأزهر فى رمضان ستمائة وسبعين ديناراً ومائة قنطار عسل وخمسمائة اردب قمح للخبز المفرق فيه وفى ايامه بنى دائرة الحجر الشريف وبعض اروقة المسجد الحرام وباب ابراهيم وجعل علوه قصراً شاهقا وتحته ميضأة وبنى عدة خانات وآبار فى طريق الحج المصرى منها خان فى العقبة والازلم وأنشا مدرســـة بسوق الجملون بالقاهرة والتربة المقابلة لها والمأذنة المعتبرة بالجامع الأزهر والبستان تحت القلعة والمتنزه العجيب بالمنقة وأنشأ مجرى الماء من مصر الى القلعة وعمر بعض ابراج الاسكندرية وغير ذلك من جوامع وقصور ومتنزهات الا أنه كان شديد الطمع كثير الظلم والعسف مصادرا للناس فى أخذ أموالهم وبطل الميراث فى أيامه بحيث كان اذا مات أحد أخذ ماله جميعا كذا قال القطبي فجمع أموالا عظيمة وخزائن وأمتعة وافتتح اليمن واتخذ مماليك لنفسه فصاروا يظلمون الناس واظهروا الفساد واضروا العباد وهو يغضى عنهم ويحكى أن بعض مماليكه اشترى متاعا ولم يرض صاحبه بقيمته فقال له شرع الله فضربه بالدبوس فشج رأسه وقال هذا شرع الله فسقط مغشيا عليه وذهب بالمتاع ولم يقدر أحد يتكلم فرفع بعض الصالحين يديه ودعا على الجندى وعلى سلطانه بالزوال ثم قالت له نفسه كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم الذى ملأت جنوده وسطوته الأرض فلم يمض الا قليل ثم وقعت بينه وبين السلطان سليم ملك الروم بسبب اسمعيل شاه فقصد كل منهما الآخر فى عسكرين عظيمين فالتقيا بموضع يسمى مرج دابق شمالى حلب بمرحلة خامس عشرى رجب فانهزم عسكر الغورى بمكيدة خير بك والغزالى من جماعته وفقد الغورى تحت سنابك

الخيل فى مرج دابق وأقام السلطان سليم بعد الوقعة فى بلاد الشام أشهرا وأمر بعمارة قبر الشيخ محي الدين بن عربى بصالحية دمشق .

ثم تولى فى تلك المدة بمصر الملك الأشرف طومان باى الجركسى ابن أخى الغورى ووقع بينه وبين السلطان سليم حروب يطول ذكرها ثم سلم نفسه طائعا فقتل بباب زويلة وأمر السلطان سليم بدفنه بجانب مدفن الغورى المشهور وبه انقرضت دولة الجراكسة . وفى آخر أيام الغورى فى حدود العشرين ظهرت الفرنج البرتقال على بنادر الهنـــد استطرقوا اليها من بحر الظلمات من وراء جبال القمر منابع النيل فعاثوا فى أرض الهند ووصل اذاهم وفسادهم الى جزيرة العرب وبنادر اليمن وجدة فلما بلغ السلطان الغورى ذلك جهز اليهم خمسين غرابا مـــع الأمير حسين الكردى وأرسل معه عسكرا عظيما من الترك والمغاربة واللوند وجعل له جدة أقطاعا وأمره بتحصينها فلما وصل حسين الكردى شرع فى بناء سورها واحكام ابراجها وهدم كثيرا من بيوت الناس مع عسف وشدة ظلم بحيث بنى السور جميعه فى دون عام ثم توجه بعساكره الى الهند فى حدود سنة احدى وعشرين فاجتمع بسلطان كجرات خليل شاه فاكرمه وعظمه وهرب الفرنج عن البنادر لما سمعوا بوصوله ثم عاد حسين الكردى على اليمن فافتتحها من بنى طاهر ملوكها وقتل سلاطينها فى هذه السنة وترك بها نائبا فى زبيد اسمه برسباى الجركسى وتم الأمر الذى لا مزيد عليه له وللسلطان الغورى واذا تم أمر بدا نقصه ثم عاد حسين الى جدة وقدم مكة فبلغه زوال دولة الغورى .

وورد أمر السلطان سليم بقتل حسين الكردى فاخذه شريف مكة بغتة وقيده وشمت به وأرسله لبحر جدة فغرقه فيه . فائـــدة : تولى مصر اثنان وعشرون سلطانا منهم الرق من الجراكسة وغيرهم أيبك التركمانى وقطز المعزى والظاهر بيبرس وقلاوون وكتبغا ولاجين وبيبرس الجاشنكير وبرقوق

الشيخ العارف تربى فى حجر والده وحصل فضيلة وافرة من العلم وصار
مدرساً بمدرسة السلطان مراد الغازى ببروسا وانتفع به الطلبة وفضلوا عنده
ثم مال الى التصوف وتهذيب الاخلاق وصار خاشعا وقوراً ساكناً مهيباً
متأدباً متواضعاً مراعيا لجانب الشريعة حافظا لآداب الطريقة مقبولا عند
الخاص والعام الى أن توفى . قاله فى الكواكب .

وفيها السلطان الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب سلطان اليمن قال
فى النور كان على جانب عظيم من الدين والتقوى والمشى فى طاعة الله تعالى
لاتعلم له صبوة وكان ملازما للطهارة والتلاوة والاوراد لايفتر عن ذلك آناء
الليل وأطراف النهار كثير الصدقات وفعل المبرات ومآثره بأرض اليمن من
بناء المساجد والمدارس وغير ذلك مخلدة لذكره على الدوام وموجبة لحلوله
دار السلام فى جوار الملك العلام استمر ملكا تسعا وعشرين سنة وفيه وفى
أخيه صلاح الدين يقول العلامة الديبع :

تحطم من ركن الصلاح مشيده ... وقوض من بنيانه كل عامر
فما من صلاح فيه بعد صلاحه ... ولا عامر والله من بعد عامر

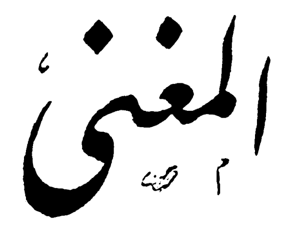
وتوفى يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر شهيداً رحمه الله
تعالى انتهى . وفيها المولى حليمى عبد الحليم بن على القسطمونى
المولد الرومى الحنفى العالم الفاضل اشتغل بالعلم وخدم المولى علاء الدين
العربي ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ على علمائها وحج ثم سافر الى بلاد
العجم وقرأ على علمائها وصحب الصوفية وتربى عند شيخ يقال له المخدومى
ثم عاد الى بلاد الروم واستقر بها ثم طلبه السلطان سليم الفاتح قبل جلوسه
على سرير السلطنة وجعله إماما له وصاحبا فرآه متفننا فى العلوم متحليا بالمعارف
فلما جلس على سرير السلطنة نصبه معلما لنفسه وعين له كل يوم مائة عثمانى
وأعطاه قرى كثيرة ودخل معه بلاد الشام ومصر وتوفى بدمشق بعد عوده

فى صحبة سلطانه اليها من مصر يوم الجمعة عشرى شوال ودفن بتربة الشيخ
محي الدين بن عربى الى جانب الشيخ محمد البلخشى من القبلة .

وفيها العارف بالله تعالى عبدالرحمن بن الشيخ على بن أبى بكر العيدروس
الشافعى ولد سنة خمسين وثمانمائة وقرأ على والده وغيره من الاعلام فمن جملة
ما قرأ على والده الاحياء أربعين مرة وكان يغتسل لكل فرض ومن مجاهداته
وهو صغير انه كان يخرج هو وابن عمه الى شعب من شعاب تريم يقال له النعير
بعد مضى نصف الليل فينفرد كل منهما يقرأ عشرة أجزاء فى صلاة ثم
يرجعان الى منازلهما وكان يحفظ الحاوى فى الفقه والوردية فى النحو وكان يغطى
احدى يديه فلا يكشفها فألح عليه بعضهم أن يخبره بالسبب فقال كنت شاعراً
وامتدحت النبى صلى الله عليه وسلم بجملة قصائد ثم اتفق أن قلت قصيدة
فى مدح بعض أهل الدنيا فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وهو
يعاتبنى على ذلك ثم أمر بقطع يدى فقطعت فشفع فى الصديق فعادت والتحمت
فانتبهت والعلامة ظاهرة فى يدى ثم كشف له عن يده فاذا محل القطع نور
يتلألأ وممن أخذ عنه من أكابر العلماء الفقيه عبد الله باقشير والفقيه عمر
باشيبان وتوفى فى المحرم بتريم ودفن بها قاله فى النور .

وفيها زين الدين عبدالرحمن الصالحى الشافعي الامام العالم الصالح المحدث توفى
بالقاهرة فى صفر . وفيها عبدالفتاح بن أحمد بن عادل باشا الحنفى العجمى
الاصل ثم أحد موالى الروم كان عالماً محققاً وله خط حسن قرأ على جماعة
منهم المولى محي الدين الاسكليبى والمولى عبد الرحمن بن المؤيد ثم صار
مدرساً بمدرسة المولى يكان ببروسا ثم بمدرسة أحمد باشا بن ولى الدين بها
بمدرسة ابراهيم باشا بالقسطنطينية ومات وهو مدرس بها .

وفيها كريم الدين عبدالكريم بن الاكرم الدمشقى الحنفي القاضى الشيخ
العلامة توفى بمنزله بالعنابة خارج دمشق يوم الخميس سادس عشر صفر ودفن



تأليف الشيخ الامام العلامة موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفي سنة ٦٣٠ﻫ
على مختصر الامام أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي المتوفي سنة ٣٣٤ﻫ

ويليه



على متن المقنع ، تأليف الشيخ الامام شمس الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن احمد ابن قدامه المقدسي المتوفي سنة ٦٨٢ ﻫ كلاهما على مذهب امام الأئمة (ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني) مع بيان خلاف سائر الأئمة وأدلتهم رضي الله عنهم

—

(تنبيه) وضعنا كتاب المغني في أعلى الصحائف والشرح الكبير في أدناها مفصولا بينهما بخط عرضي

دار الكتاب العربي
للنشر والتوزيع

فهذه تصير وقفاً للمسلمين يضرب عليها خراج معلوم يؤخذ منها في كل عام يكون أجرة لها وتقر في أيدي أربابها ما داموا يؤدون خراجها سواء كانوا مسلمين أو من أهل الذمة ولا يسقط خراجها بإسلام أربابها ولا بانتقالها الى مسلم لانه بمنزلة اجرتها ولم نعلم أن شيئاً مما فتح عنوة قسم بين المسلمين إلا خيبر فإن رسول الله ﷺ قسم نصفها فصار ذلك لاهله لا خراج عليه وسائر ما فتح عنوة مما فتحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعده كأرض الشام والعراق ومصر وغيرها لم يقسم منه شيء ، فروى أبو عبيد في الاموال أن عمر رضي الله عنه قدم الجابية فأراد قسمة الارض بين المسلمين فقال له معاذ : والله إذاً ليكونن ما تكره إنك إن قسمتها اليوم صار الريع العظيم في أيدي القوم ، ثم يبيدون فيصير ذلك إلى الرجل الواحد والمرأة ، ثم يأتي بعدهم قوم آخرون يسدون من الاسلام مسداً وهم لا يجدون شيئاً فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم ، فصار عمر إلى قول معاذ . وروى أيضاً قال قال الماجشون : قال بلال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في القرى التي افتتحوها عنوة : اقسمها بيننا وخذ خمسها ، فقال عمر لا هذا عين المال ولكني أحبسه فيئاً يجري عليهم وعلى المسلمين ، فقال بلال وأصحابه لعمر اقسمها بيننا ، فقال عمر اللهم اكفني بلالا وذويه ، قال فما حال الحول ومنهم عين تطرف

وروى بإسناده عن سفيان بن وهب الخولاني قال : لما افتتح عمرو بن العاص مصر قام ابن الزبير فقال : يا عمرو بن العاص اقسمها ، فقال عمرو : لا أقسمها ، فقال ابن الزبير : تقسمها كما قسم رسول الله ﷺ خيبر . فقال عمرو : لا أقسمها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين فكتب إلى عمر فكتب إليه عمر أن

(فصل في المعدن)

﴿ مسألة ﴾ (ومن استخرج من معدن نصاباً من الأثمان أو ما قيمته نصاب من الجواهر والقار والصفر والزئبق والكحل والزرنيخ وسائر ما يسمى معدناً ففيه الزكاة في الحال ربع العشر من قيمته أو من عينها ان كانت أثماناً سواء استخرجه في دفعة أو دفعات لم يترك العمل بينها ترك اهمال)

الكلام في هذه المسألة في فصول أربعة (احدها) في صفة المعدن الذي تتعلق به الزكاة وهو كل ما خرج من الارض مما يخلق فيها من غيرها مما له قيمة كالذي ذكرنا هنا ونحوه من البلور والعقيق والحديد والسبج والزاج والمغرة والكبريت ونحو ذلك ، وقال الشافعي ومالك : لا تتعلق الزكاة الا بالذهب والفضة لقول النبي ﷺ « لا زكاة في حجر » ولانه مال مقوم مستفاد من الارض أشبه الطين الاحمر وقال أبو حنيفة في احدى الروايتين تتعلق الزكاة بكل ما ينطبع كالرصاص والحديد والنحاس دون غيره

ولنا عموم قوله تعالى (ومما أخرجنا لكم من الارض) ولانه معدن فتعلقت الزكاة به كالأثمان ولانه مال لو غنمه خمسه فاذا أخرجه من معدن وجبت زكاته كالذهب فأما الطين فليس بمعدن لانه تراب والمعدن ما كان في الارض من غير جنسها

(الفصل الثاني) في قدر الواجب فيه وصفته . وقدر الواجب فيه ربع العشر وصفته زكاة وهذا

دعها حتى يغزو منها حبل الحبلة . قال القاضي : ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة أنه قسم أرضاً عنوة إلا خيبر

(فصل) قال احمد : ومن يقوم على أرض الصلح وأرض العنوة ومن أين هي وإلى أين هي ؟ وقال أرض الشام عنوة إلا حمص وموضعاً آخر ، وقال ما دون النهر صلح وما وراءه عنوة . وقال فتح المسلمون السواد عنوة إلا ما كان منه صلح وهي أرض الحيرة وأرض بانقيا . وقال أرض الري خلطوا في أمرها ، فأما ما فتح عنوة من نهاوند إلى طبرستان خراج . وقال أبو عبيد : أرض الشام عنوة ما خلا مدنها فإنها فتحت صلحا إلا قيسارية افتتحت عنوة وأرض السواد والجبل ونهاوند والاهواز ومصر والمغرب . قال موسى بن علي بن رباح عن أبيه : المغرب كله عنوة فأما أرض الصلح فأرض هجر والبحرين وأيلة ودومة الجندل وأذرح فهذه القرى التي أدت إلى رسول الله ﷺ الجزية ومدن الشام ما خلا أرضها إلا قيسارية وبلاد الجزيرة كلها ، وبلاد خراسان كلها أو أكثرها صلح وكل موضع فتح عنوة فانه وقف على المسلمين

(فصل) وما استأنف المسلمون فتحه ، فإن فتح عنوة ففيه ثلاث روايات (احداهن) أن الامام مخير بين قسمها على الغانمين ، وبين وقفها على جميع المسلمين ، لأن كلا الامرين قد ثبت فيه حجة عن

قول عمر بن عبد العزيز ومالك . وقال أبو حنيفة : الواجب فيه الخمس وهو فيء ، واختاره أبو عبيد . وقول الشافعي هو زكاة واختلف عنه في قدره كالمذهبين واحتج من أوجب الخمس بقوله عليه الصلاة والسلام « ما لم يكن في طريق مأتي ولا في قرية عامرة ففيه وفي الركاز الخمس » رواه النسائي والجوزجاني ، وفي حديث عن النبي ﷺ أنه قال « وفي الركاز الخمس » قيل يا رسول الله ما الركاز ؟ قال « الذهب والفضة المخلوقان في الارض يوم خلق الله السموات والارض » وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « الركاز هو الذهب الذي ينبت مع الارض » وفي حديث علي عليه السلام أنه قال « وفي السيوب الخمس » قال والسيوب عروق الذهب والفضة التي تحت الارض

ولنا ما روى أبو عبيد باسناده أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبلية من ناحية الفرع قال فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم ، وقد أسنده كثير بن عبدالله ابن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده ، ورواه الدراوردي عن ربيعة عن الحارث بن بلال عن بلال بن الحارث أن النبي ﷺ أخذ منه زكاة المعادن القبلية ، قال أبو عبيد القبلية بلاد معروفة بالحجاز ولانه زكاة أثمان فكانت ربع العشر كسائر الأثمان ، أو تتعلق بالقيمة أشبهت زكاة التجارة ، وحديثهم الاول لا يتناول محل النزاع لان النبي ﷺ انما ذكر ذلك في جواب سؤاله عن اللقطة وهذا ليس بلقطة ولا يتناوله النص ، وحديث أبي هريرة يرويه عبدالله بن سعيد وهو ضعيف وسائر أحاديثهم لا نعرف صحتها ولا هي مذكورة في المسانيد

ولنا أنه مال مستفاد من الارض فلا يعتبر في وجوب حقه حول كالزرع والثمار والركاز ، ولان الحول انما يعتبر في غير هذا لتكميل النماء وهو يتكامل نماؤه دفعة واحدة فلا يعتبر له حول كالزروع والخبر مخصوص بالزرع والثمر فيخص محل النزاع بالقياس عليه . اذا ثبت هذا فلا يجوز اخراج زكاته إلا بعد سبكه وتصفيته كعشر الحب ، فان أخرج ربع عشر ترابه قبل تصفيته وجب رده إن كان باقياً أو قيمته إن كان تالفاً والقول في قدر المقبوض قول الآخذ لأنه غارم ، فان صفاه الآخذ وكان قدر الزكاة أجزأ ، وإن زاد رد الزيادة إلا أن يسمح له المخرج ، وإن نقص فعلى المخرج ، وما أنفقه الآخذ على تصفيته فهو من ماله لايرجع به على المالك . ولا يحتسب المالك ما أنفقه على المعدن في استخراجه من المعدن ولا في تصفيته . وقال أبو حنيفة : لاتلزمه المؤنة من حقه وشبهه بالغنيمة وبناه على أصله أن هذا ركاز فيه الخمس ؛ وقد مضى الكلام في ذلك وقد ذكرنا أن الواجب في هذا زكاة فلا يحتسب بمؤنة استخراجه وتصفيته كالحب ، وإن كان ذلك ديناً عليه احتسب به كما يحتسب بما أنفق على الزرع

(فصل) ولا زكاة في المستخرج من البحر كاللؤلؤ والمرجان والعنبر ونحوه في ظاهر قول الخرقي واختيار أبي بكر ، وروي نحو ذلك عن ابن عباس ؛ وبه قال عمر بن عبد العزيز وعطاء ومالك والثوري وابن أبي ليلى والحسن بن صالح والشافعي وأبو حنيفة ومحمد وأبو ثور وأبو عبيد ، وعن احمد رواية أخرى أن فيه الزكاة لأنه خارج من معدن فأشبه الخارج من معدن البر ويحكى عن عمر بن العزيز أنه أخذ من العنبر الخمس وهو قول الحسن والزهري وزاد الزهري في اللؤلؤ يخرج من البحر

ولنا أن ابن عباس قال : ليس في العنبر شيء انما هو شيء ألقاه البحر ، وعن جابر نحوه . رواهما أبو عبيد ، ولانه قد كان يخرج على عهد رسول الله ﷺ وخلفائه فلم يأت فيه سنة عنه ولا عن أحد من خلفائه من وجه يصح ، ولأن الاصل عدم الوجوب فيه ، ولا يصح قياسه على معدن البر لان العنبر انما يلقيه البحر فيوجد ملقى في البر على الارض من غير تعب فأشبه المباحات المأخوذة من البر كالمن والزنجبيل وغيرهما ؛ وأما السمك فلا شيء فيه بحال في قول أهل العلم كافة إلا شيء يروى عن عمر بن عبد العزيز . رواه أبو عبيد عنه وقال : ليس الناس على هذا ولا نعلم أحداً يعمل به ، وقد روي ذلك عن احمد أيضاً

والصحيح أن هذا لاشيء فيه لانه صيد لم يجب فيه زكاة كصيد البر ، ولانه لانص ولا اجماع على الوجوب فيه ، ولا يصح قياسه على مافيه الزكاة فلا وجه لايجابها فيه

(فصل) والمعادن الجامدة تملك بملك الارض التي هي فيها لأنها جزء من أجزاء الارض فهي كالتراب والاحجار الثابتة بخلاف الركاز فانه ليس من أجزاء الارض ؛ وانما هو مودع فيها ، وقد

قلت إن الحي يكون فيه الف دينار. قال وان كان فيه بعار ويابس ، ثم إن قول جابر قول صحابي وقد

روى أبو عبيد باسناده عن عكرمة مولى بلال بن الحارث المزني قال : أقطع رسول الله ﷺ بلالا أرض كذا من مكان كذا إلى كذا وما كان فيها من جبل أو معدن قال : فباع بنو بلال من عمر بن عبد العزيز أرضاً فخرج فيها معدنان فقالا : انما بعناك أرض حرث ولم نبعك المعدن وجاؤا بكتاب القطيعة التي قطعها رسول الله ﷺ لأبيهم في جريدة ، قال فجعل عمر يمسحها على عينه وقال لقيمه: انظر ما استخرجت منها ، وما أنفقت عليها فقاصهم بالنفقة ، ورد عليهم الفضل ، فعلى هذا مايجده في ملكه ، أو في موات فهو أحق به ، وإن سبق اثنان إلى معدن في موات فالسابق أولى به مادام يعمل ، فاذا تركه جاز لغيره العمل فيه وما يجده في مملوك يعرف مالكه فهو لمالك المكان ، فأما المعادن الجارية فهي مباحة على كل حال إلا أنه يكره له دخول ملك غيره إلا باذنه ، وقد روي أنها تملك بملك الارض التي هي فيها لأنها من نمائها وتوابعها فكانت لمالك الارض كفروع الشجر المملوك وثمره

(فصل) ويجوز بيع تراب المعدن والصاغة بغير جنسه ولا يجوز بجنسه إن كان مما يجري فيه الربا لانه يؤدي إلى الربا والزكاة على البائع لانها وجبت في يده كما لو باع الثمرة بعد بدو صلاحها. وقد روى أبو عبيد في الاموال أن أبا الحارث المزني اشترى تراب معدن بمائة شاة متبع فستخرج منه ثمن ألف شاة ، فقال له البائع رد علي البيع ، فقال لا أفعل ، فقال لآتين علياً فلآتين عليك فأتى علي بن أبي طالب فقال : ان أبا الحارث أصاب معدناً فأتاه علي فقال : أين الركاز الذي أصبت فقال ما أصبت ركازاً ، انما أصابه هذا فاشتريته منه بمائة متبع فقال له علي ما أرى الخمس الا عليك قال فخمس المائة شاة . اذا ثبت هذا فالواجب عليه زكاة المعدن لازكاة الثمن لأن الزكاة انما تعلقت بعين المعدن أو بقيمته إن لم يكن من جنس الأثمان فأشبه مالو باع السائمة بعد حولها أو الزرع والثمرة بعد بدو صلاحها

(فصل) ومن أجر داره فقبض كراها فلا زكاة عليه فيه حتى يحول عليه الحول ، وعن أحمد أنه يزكيه اذا استفاده والصحيح الاول لقول النبي ﷺ « لازكاة في مال حتى يحول عليه الحول » ولانه مال مستفاد بعقد معاوضة فأشبه ثمن المبيع ، وكلام احمد في الرواية الاخرى محمول على من أجر داره سنة وقبض أجرتها في آخرها فأوجب عليه زكاتها لانه قد ملكها من أول الحول فصارت كسائر الديون اذا قبضها بعد حول زكاها حين يقبضها فانه قد صرح بذلك في بعض الروايات عنه فيحمل مطلق كلامه على مقيده

خالفه غيره من الصحابة ممن يرى التحلي مطلقا فلا يبقى قوله حجة والتقييد بمجرد الرأي والتحكم غير جائز والله أعلم .

المواريث والمهور واختلط أمرها فبعث المهديّ منهم عبدالله بن يزيد إلى حمص، واسماعيل بن عياش إلى بعلبك، وهضاب بن طوق ومحمد بن زريق إلى الغوطة، وأمرهم أن لا يضعوا على القطائع والاشربة العظيمة القديمة خراجا ووضعوا الخراج على مابقي بأيدي الانباط، وعلى الاشربة المحدثة من بعد مائة إلى السنة التي عدل فيها فينبغي أن يجري مابايعه امام أو بيع باذنه أو تعذر رد بيعه هذا المجرى في أن يضرب عليه خراج بقدر مايحتمل ويترك في يد مشتريه أو من انتقل اليه إلا مابيع قبل المائة السنة فانه لاخراج عليه كما نقل في هذا الخبر

(فصل) وحكم اقطاع هذه الارض حكم بيعها في أن ماكان من عمر أو ماكان قبل مائة سنة فهو لأهله وما كان بعدها ضرب عليه كفعل المنصور[1] إلا أن يكون بغير اذن الامام فيكون باطلا، وذكر ابن عائذ في كتابه باسناده عن سليمان بن عتبة أن أمير المؤمنين عبدالله بن محمد أظنه المنصور سألني مقدمه الشام سنة ثلاث أو أربع وخمسين عن سبب الارضين التي بأيدي أبناء الصحابة يذكرون انها قطائع لآبائهم قديمة، فقلت يا أمير المؤمنين: إن الله تعالى لما أظهر المسلمين على بلاد الشام وصالحوا أهل دمشق وأهل حمص كرهوا أن يدخلوها دون أن يتم ظهورهم وإثخانهم في عدو الله فعسكروا في مرج بردى بين المزة إلى مرج شعبان جنبتي بردى مروج كانت مباحة فيما بين أهل دمشق وقراها ليست لأحد منهم فأقاموا بها حتى أوطأ الله بهم المشركين قهراً وذلا فأحيا كل قوم محلتهم وهيئوا بها بناء

[1] (١) اذا لم يكن فعل عمر دينا يجب التزامه فهل يكون فعل المنصور دينا؟ الحق ان امام كل عصر ينفذ ما يرى أهل الشورى من أهل الحل والعقد مصلحة الامة فيه

الخمس في الركاز يجده الخمس قاله مالك وأهل المدينة والثوري والاوزاعي وأهل العراق من أصحاب الرأي وغيرهم وقال الشافعي لايجب الخمس إلا على من تجب عليه الزكاة لانه زكاة وحكي عنه في الصبي والمرأة انهما لا يملكان الركاز وقال الثوري والاوزاعي وأبو عبيد اذا وجده عبد يرضخ له منه ولا يعطاه كله

ولنا عموم قوله عليه السلام «وفي الركاز الخمس» فانه يدل بعمومه على وجوب الخمس في كل ركاز وبمفهومه على أن باقيه لواجده كائنا من كان ولانه مال كافر مظهور عليه فكان فيه الخمس على من وجده وباقيه لواجده كالغنيمة ولانه اكتساب مال فكان لواجده ان كان حراً ولسيده إن كان عبداً كالاحتشاش والاصطياد

ويتخرج لنا أن لايجب الخمس إلا على من تجب عليه الزكاة بناء على انه زكاة والاول أصح

(فصل) وباقي الركاز لواجده لما ذكرنا ولان عمر وعليا رضي الله عنهما دفعا باقي الركاز بعد الخمس الى واجده ولانه مال كافر مظهور عليه فكان لواجده بعد الخمس كالغنيمة وقد ذكرنا الخلاف فيه

﴿ مسئلة ﴾ قال (إن وجده في موات أو أرض لايعلم مالكها وإن علم مالكها أو كانت منتقلة اليه فهو له أيضاً وعنه انه لمالكها أو من انتقلت عنه إن اعترف به وإلا فهو لأول مالك وإن وجده في أرض حربي ملكه إلا أن لايقدر عليه إلا بجماعة من المسلمين فيكون غنيمة)

وجملة ذلك أن موضع الركاز لايخلو من أربعة أقسام أحدها أن يجده في موات أو أرض لايعلم لها

فبلغ ذلك عمر فأمضاه لهم وأمضاه عثمان من بعده إلى أمير المؤمنين قال: وقد أمضيناه لهم. وعن الاحوص ابن حكيم أن المسلمين الذين فتحوا حمص لم يدخلوها بل عسكروا على نهر الاربد فأحيوه فأمضاه لهم عمر وعثمان، وقد كان منهم ناس تعدوا اذ ذاك إلى جسر الاربد الذي على باب الرستن فعسكروا في مرجه مساحة لمن خلفهم من المسلمين، فلما بلغهم ماأمضاه عمر للمعسكرين على نهر الاربد سألوا أن يشركوهم في تلك القطائع وكتبوا إلى عمر فيه، فكتب أن يعوضوا مثله من المروج التي كانوا عسكروا فيها على باب الرستن، فلم تزل تلك القطائع على شاطيء الاربد وعلى باب حمص وعلى باب الرستن ماضية لأهلها لاخراج عليها تؤدي العشر

(فصل) وهذا الذي ذكرناه في الارض المغلة، فأما المساكن فلا بأس بحيازتها وبيعها وشرائها وسكناها. قال أبو عبيد: ماعلمنا أحداً كره ذلك، وقد اقتسمت الكوفة خططا في زمن عمر رضي الله عنه باذنه والبصرة وسكنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الشام ومصر وغيرهما من البلدان فما عاب ذلك أحد ولا أنكره

﴿ مسئلة ﴾ قال ﴿ فما كان من الصلح ففيه الصدقة ﴾

يعني ماصولحوا عليه على أن ملكه لأهله ولنا عليهم خراج معلوم فهذا الخراج في حكم الجزية فمتى أسلموا سقط عنهم، وإن انتقلت إلى مسلم لم يكن عليها خراج، وفي مثله جاء عن العلاء بن الحضرمي قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى البحرين وإلى هجر فكنت آتي الحائط تكون بين الاخوة يسلم أحدهم

مالك كالارض التي يوجد فيها آثار الملك من الابنية القديمة والتلول وجدران الجاهلية وقبورهم فهذا فيه الخمس بغير خلاف فيه إلا ماذكرنا ولو وجده في هذه الارض على وجهها أو في طريق غير مسلوك أو قرية خراب فهو كذلك في الحكم لما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله ﷺ عن اللقطة فقال «ماكان في طريق مأتي أو في قرية عامرة ففيه وفي الركاز الخمس» رواه النسائي

(القسم الثاني) أن يجده في ملكه المنتقل اليه فهو له في إحدى الروايتين لأنه مال كافر مظهور عليه في الاسلام فكان لمن ظهر عليه كالغنائم ولان الركاز لايملك بملك الارض لانه مودع فيها وإنما يملك بالظهور عليه وهذا قد ظهر عليه فوجب أن يملكه والرواية الثانية هو للمالك قبله ان اعترف به وإن لم يعترف به فهو للذي قبله كذلك الى أول مالك وهذا مذهب الشافعي لانه كانت يده على الدار فكانت على مافيها وان انتقلت الدار بميراث حكم بأنه ميراث فان اتفق الورثة على انه لم يكن لمورثهم فهو لاول مالك فان لم يعرف أول مالك فهو كالمال الضائع الذي لايعرف له مالك والاول أصح إن شاء الله لان الركاز لايملك بملك الدار لانه ليس من اجزائها وانما هو مودع فيها فهو كالمباحات من الحطب والحشيش والصيد يجده في أرض غيره فيأخذه لكن ان ادعى المالك الذي

الطلاق تقوم مقام صريحه : وان عرضه على البيع أو باعه بيعاً فاسداً أو عرضه على الرهن أو غيره من التصرفات أو وهبه فلم يقبل الموهوب له بطل خياره لان ذلك يدل على الرضا به . قال أحمد : اذا

على ذلك : وقوله فكيف يقال يراد أن ليس فيه ذكر الشراء : ولأن المال الارض فيحتمل أنه أراد من الساعة أو الزرع أو نحوه ، ويحتمل أنه أراد أربابها كترها وقد يحتمل أنه أراد به غيره وقد يعيب الانسان الفعل المعيب من غيره

(جواب ثان) أنه يتناول ... وهي قول عمر في النهي عن البيع غير معارض . وأما المعنى فلأنها موقوفة فلم يجز بيعها كسائر الوقوف والدليل على وقفها النقل والمعنى أما النقل فما نقل من الاخبار أن عمر لم يقسم الارض التي افتتحها وتركها لتكون مادة للمسلمين الذين يقاتلون في سبيل الله إلى يوم القيامة وقد نقلنا بعض ذلك وهو مشهور تغني شهرته عن نقله

وأما المعنى فلأنها لو قسمت لكانت لمن افتتحوها ثم لورثته (١) ولم انتقلت اليه منهم لم تكن مشتركة بين المسلمين ؛ ولانه لو قسمت لنقل ذلك ولم يخف بالكلية فإن قيل فهذا لا يلزم منه الوقف لانه يحتمل أنه تركها للمسلمين عامة فتكون فيئاً للمسلمين والامام نائبهم فيفعل ما يرى فيه المصلحة من بيع وغيره . ويحتمل أنه تركها لاربابها كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بمكة . قلنا أما الاول فلا يصح لان عمر انما ترك قسمتها لتكون مادة للمسلمين كلهم ينتفعون بها مع بقاء أصلها وهذا معنى الوقف ؛ ولو جاز تخصيص قوم بأصلها لكان الذين افتتحوها أحق بها ولا يجوز أن يمنعها أهلها لمفسدة ثم يخص بها غيرهم مع وجود المفسدة المانعة والثاني أظهر فساداً من الاول لانه اذا منعها المسلمين المستحقين كيف يخص بها أهل الذمة المشركين الذين لا حق لهم ولا نصيب ؟

(فصل) واذا بيعت هذه الارض فحكم بصحة البيع حاكم صح لانه مختلف فيه فصح بحكم الحاكم كسائر المختلفات . وإن باع الامام شيئاً لمصلحة رآها مثل أن يكون في الارض ما يحتاج إلى عمارته ولا يعمرها الا من يشتريها صح أيضا لان فعل الامام كحكم الحاكم ؛ وقد ذكر ابن عائذ في كتاب فتوح الشام قال : قال غير واحد من مشايخنا إن الناس سألوا عبد الملك والوليد وسليمان ان يأذنوا لهم في شراء الارض من أهل الذمة فأذنوا لهم على ادخال أثمانها في بيت المال . فلما ولي عمر بن عبد العزيز أعرض عن تلك الاشرية لاختلاط الامور فيها لما وقع فيها من المواريث ومهور النساء وقضاء الديون ولما لم يقدر على تخليصه ولا معرفة ذلك كتب كتابا قرئ على الناس : إن من اشترى شيئاً بعد سنة مائة فإن بيعه مردود . وتسمى سنة مائة سنة المدة فتناهى الناس عن شرائها ثم اشتروا أشرية كبيرة كانت بأيدي أهلها تؤدي العشر ولا جزية عليها ، فلما أفضى الامر إلى المنصور ورفعت اليه تلك الأشرية وأن ذلك أضر بالخراج وكسره فأراد ردها إلى أهلها فقيل له قد وقعت في المواريث والمهور واختلط أمرها . فبعث المعدلين منهم عبد الله بن يزيد إلى حمص ، واسماعيل بن عياش إلى بعلبك ، وهضاب بن طوق ومحرز ابن زريق إلى الغوطة ، وأمرهم أن لا يضعوا على القطائع والاشرية القديمة خراجا ومنعوا الخراج على ما بقي بأيدي الانباط وعلى الاشرية المحدثة من سنة مائة إلى السنة التي عدل فيها فعلى هذا ينبغي أن يجزئ مباعه امام أو بيع باذنه أو تعذر رد بيعه هذا التجزي في أن يضرب عليه خراج بقدر ما تحتمله ويترك في يد مشتريه أو من انتقل اليه إلا ما بيع قبل المائة سنة فانه لا خراج عليه كما نقل في هذا الخبر

١) الظاهر أن تكون لورثتهم

اشترط الخيار فباعه قبل ذلك بربح فالربح للمبتاع لانه وجب عليه حين عرضه ؛ وإن استخدم المشتري المبيع ففيه روايتان (احداهما) لايبطل خياره . وقال أبو الصقر : قلت لاحمد رجل اشترى

(فصل) وحكم إقطاع هذه الارض حكم بيعها في أن ماكان من عمر رضي الله عنه أو ماكان قبل مائة سنة فهو لاهله وماكان بعد المائة ضرب عليه الخراج كما فعل المنصور إلا أن يكون بغير اذن الامام فيكون باطلا ؛ وذكر ابن عائذ في كتابه باسناده عن سليمان بن عتبة أن أمير المؤمنين عبد الله بن محمد أظنه المنصور سأله في مقدمه الشام سنة ثلاث أو أربع وخمسين عن الارضين التي بأيدي أبناء الصحابة يذكرون أنها قطائع لآبائهم قديمة فقلت يا أمير المؤمنين إن الله تعالى لما أظهر المسلمين على بلاد الشام وصالحوا أهل دمشق وأهل حمص كرهوا أن يدخلوها دون أن يتم ظهورهم واثخانهم في عدو الله وعسكروا في مرج بردان المرة إلى مرج شعبان حتى بردا ـ مروج كانت مباحة فيما بين أهل دمشق وقراها ليست لأحد منهم فأقاموا بها حتى وصل الله بهم المشركين قهراً وذلا فاختبأ كل قوم محلهم وهيئوا فيها بناء فرفع إلى عمر فأمضاه عمر لهم وأمضاه عثمان من بعده إلى ولاية أمير المؤمنين قال فقد أمضيناه لهم ؛ وعن الاحوص بن حكيم أن المسلمين الذين فتحوا حمص لم يدخلوها وعسكروا على نهر الاوند فأحيوه فأمضاه لهم عمر وعثمان وقد كان أناس منهم تعدوا ذلك إلى حبس الاوند الذي على باب الرستن فعسكروا في برجه مسلحة لمن خلفهم من المسلمين . فلما بلغهم ما أمضاه عمر لمعسكرين على نهر الاوند سألوا أن يشركوهم في تلك القطائع فكتب إلى عمر فيه فكتب أن يعوضوا منه من المروج التي كانوا عسكروا فيها على باب الرستن فلم تزل تلك القطائع على شاطئ الاوند وعلى باب حمص وعلى باب الرستن ماضية لاهلها لاخراج عليها تؤدي العشر

(فصل) وهذا الذي ذكرناه في الارض المغلة ؛ أما المساكن فلا بأس بحيازتها وبيعها وشرائها وسكناها ؛ قال أبو عبيد ما علمنا أحداً كره ذلك وقد اقتسمت بالكوفة خططاً في زمن عمر رضي الله عنه باذنه وبالبصرة وسكنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الشام ومصر وغيرهما من البلدان فما عاب ذلك احد ولا انكره

(فصل) وكذلك مافتح صلحاً بشرط أن يكون لاهله كأرض الحيرة والليس وبانقيا وأرض بني صلوبا وما في معناها فيجوز بيعها لانها ملك لاهلها فهي كالمساكن وكذلك كل أرض أسلم أهلها عليها كأرض المدينة وشبهها فانها ملك لاهلها يجوز بيعها لذلك

(مسئلة) (وتجوز اجارتها) لانها مستأجرة في أيدي أربابها واجارة المستأجر جائزة على ما نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى (وعن أحمد أنه كره بيعها) لما ذكرنا (وأجاز شراءها) لانه كالاستنقاذ لها فجاز كشراء الاسير ؛ ولانه قد روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكرنا في المسألة التي قبلها . واذا قلنا بصحة الشراء فانها تكون في أيدي المشتري على ما كانت في يد البائع يؤدي خراجها ويكون معنى الشراء ههنا نقل اليد من البائع إلى المشتري بعوض إلا ما كان قبل مائة سنة أو ما كان من قطائع عمر رضي الله عنه على ما ذكرناه . فان اشتراها وشرط الخراج على البائع كما فعل ابن مسعود فهو كراء لاشراء وينبغي أن يشترط بيان مدته كسائر الاجارات

(مسئلة) (ولا يجوز بيع رباع مكة ولا إجارتها وعنه يجوز ذلك)

يجوز في العنب والرطب دون غيرهما وهو قول الشافعي لان العنب كالرطب في وجوب الزكاة فيهما، وجواز خرصهما وتوسيقهما وكثرة تيبيسهما واقتياتهما في بعض البلدان والحاجة إلى أكل رطبهما ، والتنصيص على الشيء يوجب ثبوت الحكم في مثله ولا يجوز في غيرهما لاختلافهما في أكثر هذه المعاني فانه لا يمكن خرصها لتفرقها في الاغصان واستتارها بالاوراق ولا يقتات يابسها فلا يحتاج الى الشراء به وقال القاضي يجوز في سائر الثمار وهو قول مالك والاوزاعي قياسا على ثمرة النخيل.

ولنا ماروى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المزابنة الثمر بالتمر إلا اصحاب العرايا فانه قد أذن لهم وعن بيع العنب بالزبيب وكل ثمرة بخرصها ،وهذا حديث حسن وهذا يدل على تخصيص العرية بالتمر ، وعن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رخص بعد ذلك في بيع العرية بالرطب أو بالتمر ولم يرخص في غير ذلك ، وعن ابن عمر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزابنة، والمزابنة بيع ثمر النخل بالتمر كيلا وبيع العنب بالزبيب كيلا وعن كل ثمر بخرصه، ولان الاصل يقتضي تحريم بيع العرية ، وانما جازت في ثمرة النخيل رخصة ، ولا يصح قياس غيرها عليها لوجهين (أحدهما) ان غيرها لا يساويها في كثرة الاقتيات بها وسهولة خرصها وكون الرخصة في الاصل لاهل المدينة وانما كانت حاجتهم الى الرطب دون غيره (الثاني) أن القياس لا يعمل به اذا خالف نصا وقياسهم يخالف نصوصا غير مخصوصة . وانما يجوز التخصيص بالقياس على المخصوص ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع العنب بالزبيب لم يدخله تخصيص فيقاس عليه وكذلك سائر الثمار والله أعلم

باب بيع الاصول والثمار

﴿ مسئلة ﴾ قال أبو القاسم رحمه الله (ومن باع نخلا مؤبرا وهو ما قد تشقق طلعه فالثمرة للبائع متروكة في النخل الى الجزاز الا أن يشترطها المبتاع)

أصل الابار عند أهل العلم التلقيح قال ابن عبد البر الا انه لا يكون حتى يتشقق الطلع وتظهر

مسند ولا كتاب موثوق به وما ذكروه من الاباحة منتقض بالحربي اذا دخل دار الاسلام فان ماله مباح إلا ما حظره الامان

﴿ باب بيع الاصول والثمار ﴾

ومن باع داراً تناول البيع أرضها وبناءها وما يتصل بها لمصلحتها كالسلاليم والرفوف المسمرة والابواب المنصوبة والخوابي المدفونة والرحى المنصوبة وأشباه ذلك لانه متصل بها لمصلحتها أشبه حيطانها

(مسئلة) (ولا يدخل ما هو مودع فيها من الكنز والاحجار المدفونة)

لان ذلك مودع فيها للنقل عنها فأشبه الفرش والستور، ولا يدخل ما هو منفصل عنها لا يختص بمصلحتها كالحبل والدلو والبكرة والقفل والفرش ، وكذلك الرفوف الموضوعة على الاوتاد بغير تسمير

الثمرة فعبر به عن ظهور الثمرة للزومه منه والحكم متعلق بالظهور دون نفس التلقيح بغير اختلاف بين العلماء يقال أبرت النخلة بالتخفيف والتشديد فهي مؤبرة ومأبورة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم

ولا غرز في الحائط ، وحجر الرحى إن لم يكن منصوبا والخوابي الموضوعة من غير أن يطين عليها لانه منفصل عنها لا تختص بمصلحتها أشبه الثياب والطعام

(مسئلة) (فأما ما كان من مصالحها لكنه منفصل عنها كالمفتاح وحجر الرحا الفوقاني اذا كان السفلاني منصوبا ففيه وجهان)(أحدهما) يدخل في البيع لانه لمصلحتها فأشبه المنصوب فيها (والثاني) لا يدخل لانه منفصل عنها فأشبه القفل والدلو ونحو ذلك وهذا مذهب الشافعي

(مسئلة) وما كان في الارض من الحجارة المخلوقة فيها أو مبني فيها كأساسات الحيطان المهدمة فهو للمشتري لانه من أجزائها فهو كترابها)

والمعادن الجامدة فيها والآجر كالحجارة في هذا ، واذا كان المشتري عالما بذلك فلا خيار له وان لم يعلم وكان يضر بالارض وينقصها كالصخر المضر بعروق الشجر فهو عيب حكمه حكم سائر العيوب فان كانت الحجارة والآجر مودعا فيها فهو للبائع كالكنز ويلزمه نقلها وتسوية الارض واصلاح الحفر لانه ضرر لحق لاستصلاح ملكه فكان عليه إزالته وإن كان قلعها يضر بالارض أو تتطاول مدته فهو عيب، وإن لم يكن في نقلها ضرر وكان يمكن نقلها في أيام يسيرة كالثلاثة فما دون فليس بعيب وله مطالبة البائع لانه لا عرف في تبقيتها بخلاف الزرع ، ومتى كان عالما بالحال فلا أجرة له في الزمان الذي ينقلها فيه لانه علم بذلك ورضي به فهو كما لو اشترى أرضا فيها زرع ، وإن لم يعلم فاختار امساك المبيع فهل له اجرة زمان النقل على وجهين (أحدهما) له ذلك لان المنافع مضمونة على المتلف فكان عليه بدلها كالآجر (والثاني) لا يجب لانه لما رضي بامساك المبيع رضي بتلف المنفعة في زمان النقل . فان لم يختر الامساك فقال البائع أنا أدع ذلك لك وكان مما لا ضرر في بقائه لم يكن له خيار لزوال الضرر عنه

(فصل) فان كان في الارض معادن جامدة كمعادن الذهب والفضة ونحوهما دخلت في البيع وملكت بملك الارض التي هي فيها لانها من أجزائها فهي كأحجارها ولكن لا يباع معدن الذهب بذهب ، ويجوز بيعها بغير جنسها وان ظهر في الارض معدن لم يعلم به البائع فله الخيار لانه زيادة لم يعلم بها فأشبه ما لو باعه ثوبا على أنه عشرة أذرع فبان أحد عشر ،هذا اذا كان قد ملك الارض باحياء أو إقطاع ، وقد روي أن ولد بلال بن الحارث باعوا عمر بن عبد العزيز أرضا فظهر فيها معدن فقالوا إنما بعنا الارض ولم نبع المعدن وأتوا عمر بالكتاب الذي فيه قطيعة النبي صلى الله عليه وسلم لابيهم فأخذه فقبله ورد عليهم المعدن. وان كان البائع ملك الارض بالبيع احتمل أن لا يثبت له خيار لان الحق لغيره وهو المالك الاول ، واحتمل أن يثبت له الخيار كما لو اشترى معيبا ثم باعه ولم يعلم عيبه فانه يستحق الرد وان كان قد باعه مثل ما اشتراه ، وروى أبو طالب عن أحمد إذا ظهر المعدن في ملكه ملكه وظاهر هذا أنه لم يجعله للبائع ولا جعل له خياراً لانه من أجزاء الارض فأشبه ما لو ظهر فيها حجارة ولها قيمة كبيرة

(فصل) فان كان فيها بئر أو عين مستنبطة فنفس البئر وأرض العين مملوكة لمالك الارض والماء الذي فيها غير مملوك في أصح الروايتين ، ولاصحاب الشافعي وجهان كالروايتين وفي معنى الماء المعادن

وأخذ أرش العيب كما في سائر المبيع، فأما ان كانت الحجارة أو الآجر مودعا فيها للنقل عنها فهي للبائع كالكنز وعليه نقلها وتسوية الارض اذا نقلها واصلاح الحفر لانه ضرر لحق لاستصلاح ملكه فكان عليه إزالته وان كان قلعها يضر بالارض أو تتطاول مدته ولم يكن المشتري عالما فله الخيار كما ذكرنا لانه عيب وان لم يكن في نقلها ضرر ويمكن نقلها في أيام يسيرة كالثلاثة فما دون فلا خيار له وله مطالبة البائع بنقلها في الحال لانه لا عرف في تبقيتها بخلاف الزرع، وان كان عالما بالحال فلا خيار له ولا أجرة في الزمان الذي نقلت فيه لانه علم بذلك ورضي فأشبه مالو اشترى أرضاً فيها زرع، وان لم يعلم واختار امساك المبيع فهل له أجرة لزمان النقل على وجهين (احدهما) له ذلك لان المنافع مضمونة على المتلف فكان عليه بدلها كالاجزاء (والثاني) لا يجب لانه لما رضي بامساك المبيع بتلف المنفعة في زمان النقل فان لم يختر الامساك فقال البائع أنا أدع ذلك لك وكان مما لا ضرر في بقائه لم يكن له خيار لان الضرر زال عنه

(فصل) فان كان في الارض معادن جامدة كمعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص ونحوها دخلت في البيع وملكت بملك الارض التي هي فيها لانها من اجزائها فهي كترابها واحجارها ولكن لا يباع معدن الذهب بذهب ولا معدن الفضة بفضة ويجوز بيعها بغير جنسها، وان ظهر في الارض معدن لم يعلم البائع به فله الخيار لانه زيادة لم يعلم بها فأشبه مالو باعه ثوبا على انه عشرة فبان احد عشر هذا إذا كان قد ملك الارض باحياء أو اقطاع. وقد روي أن ولد بلال بن الحارث باعوا عمر بن عبد العزيز أرضاً فظهر فيها معدن فقالوا إنما بعنا الارض ولم نبع المعدن وأتوا عمر بن عبد العزيز بالكتاب الذي فيه قطيعة النبي ﷺ لأبيهم فأخذه عمر فقبله ورد عليهم المعدن. وان كان البائع ملك الارض بالبيع احتمل أن لا يكون له خيار لان الحق لغيره وهو المالك الاول، واحتمل أن يكون له الخيار كما لو اشترى معيباً ثم باعه ولم يعلم عيبه فانه يستحق الرد عليه وان كان قد باعه مثل ما اشتراه. وقد روى أبو طالب عن أحمد انه إذا ظهر المعدن في ملكه ملكه وظاهر هذا أنه لم يجعله للبائع ولا جعل له خيارا لانه من أجزاء الارض فأشبه مالو ظهر فيها حجارة لها قيمة كبيرة

(فصل) واذا كان في الارض بئر أو عين مستنبطة فنفس البئر وأرض العين مملوكة لمالك الارض والماء الذي فيها غير مملوك لانه يجري من تحت الارض الى ملكه فأشبه الماء الجاري في النهر الى ملكه وهذا أحد الوجهين لأصحاب الشافعي (والوجه الآخر) يدخل في الملك لانه نماء الملك، وقد روي عن أحمد ما يدل على انه يملك فانه قال في رجل له أرض ولآخر ماء يشترك صاحب الارض وصاحب الماء في الزرع ويكون بينهما فقال لا بأس، اختاره أبو بكر وهذا يدل على ان الماء مملوك لصاحبه، وفي معنى الماء المعادن الجارية في الاملاك كالقار والنفط والموميا والملح وكذلك الحكم في النابت في أرضه من الكلأ والشوك ففي كل ذلك يخرج على الروايتين في الماء، والصحيح ان الماء لا يملك وكذلك هذه، قال أحمد لا يعجبني بيع الماء البتة، قال الاثرم: سمعت أبا عبدالله يسأل عن قوم بينهم نهر

أحدكم من أخيه» رواه البخاري وهذا مأمون في يقطع فصح بيعه كما لو بدا صلاحه

(فصل) واذا اشترى رجل نصف الثمرة قبل بدو صلاحها أو نصف الزرع قبل اشتداد حبه مشاعاً لم يجز سواء اشتراها من رجل أو من أكثر منه، وسواء شرط القطع أو لم يشرطه لانه لا يمكنه قطعه إلا بقطع ما لا يملكه فلم يصح اشتراطه.

تشرب منه أرضوهم لهذا يوم ولهذا يومان يتفقون عليه بالحصص فجاء يومي ولا أحتاج اليه أكريه بدراهم؟ قال ما أدري أما النبي ﷺ فنهى عن بيع الماء قيل انه ليس يبيعه انما يكريه، قال انما احتالوا بهذا ليحسنوه فأي شيء هذا الا البيع؟ وروى الاثرم باسناده عن جابر واياس بن عبدالله المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يباع الماء؛ وروي أيضاً عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال «المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والنار والكلأ» رواه أبو عبيد في كتاب الاموال، فاذا قلنا لا يملك فصاحب الارض أحق به من غيره لكونه في ملكه فان دخل غيره بغير اذنه فأخذه ملكه لانه مباح في الاصل فأشبه مالو عشش في أرضه طائر أو دخل فيها ظبي أو نضب عن سمك فدخل اليه داخل فأخذه، وأما ما يحوزه من الماء في إنائه أو يأخذه من الكلأ في حبله أو يحوزه في رحله أو يأخذه من المعادن فانه يملكه بذلك وله بيعه بلا خلاف بين أهل العلم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لأن يأخذ أحدكم حبلا فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكف الله به وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطي أو منع» رواه البخاري، وروى أبو عبيد في الاموال عن المشيخة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الماء إلا ما حمل منه، وعلى ذلك مضت العادة في الامصار ببيع الماء في الروايا والحطب والكلأ من غير نكير، وليس لأحد أن يشرب منه ولا يتوضأ ولا يأخذ الا باذن مالكه وكذلك لو وقف على بئره أو بئر مباح فستقى بدلوه أو بدولاب أو نحوهما يرقيه من الماء فهو ملكه وله بيعه لانه ملكه بأخذه في إنائه، قال احمد انما نهي عن بيع فضل ماء البئر والعيون في قراره. ويجوز بيع البئر نفسها والعين ومشتريها أحق بمائها؛ وقد روي أن النبي ﷺ قال «من يشتري بئر رومة يوسع بها على المسلمين وله الجنة؟» أو كما قال، فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه من يهودي بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وسبلها للمسلمين وكان اليهودي يبيع ماءها؛ وروي أن عثمان اشترى منه نصفها باثني عشر ألفا ثم قال لليهودي اختر إما أن تأخذها يوما وآخذها أنا يوماً واما أن تنصب لك عليها دلواً وأنصب عليها دلواً فختار يوماً ويوماً، فكان الناس يستقون منها في يوم عثمان لليومين فقال اليهودي أفسدت علي بئري فاشتر باقيها فاشتراه بثمانية آلاف، وفي هذا دليل على صحة بيعها وتسبيلها وصحة بيع ما يستقيه منها وجواز قسمة مائها بالمهايأة وكون مالكها أحق بمائها، وجواز قسمة ما فيه حق وليس بمملوك. فأما المياه الجارية فما كان نابعا في غير ملك كالانهار الكبار وغيرها لم تملك بحال ولو دخل إلى أرض رجل لم يملكه بذلك كالطير يدخل إلى أرضه ولكل أحد أخذه ولا يملكه الا أن يجعل له في أرضه مستقراً كالبركة والقرار أو يحتفر ساقية يأخذ فيها من ماء النهر الكبير فيكون أحق بذلك الماء من غيره كنقع البئر، وان كان ما يستقر في البركة لا يخرج منها فالأولى أنه يملكه بذلك على ما نذكره في مياه الامطار. وما كان نابعاً أو مستنبطاً كالقني فهو كنقع البئر وفيه من الخلاف ما فيه. فأما المصانع المتخذة لمياه الامطار تجمع فيها ونحوها من البرك وغيرها فالاولى أنه يملك ماءها ويصح بيعه إذا كان معلوما لانه مباح حصله بشيء معد له فملكه كالصيد يحصل في شبكته والسمك في بركة معدة له ولا يجوز أخذ شيء منه إلا باذن مالكه.

(مسألة) (ولا يجوز بيع الرطبة والبقول إلا بشرط جزه ولا القثاء ونحوه إلا لقطة لقطة إلا أن يبيع أصله)
الرطبة وما أشبهها مما تثبت أصوله في الارض ويؤخذ ما ظهر منه بالقطع مرة بعد أخرى كالنعناع والهندباء وشبههما لا يجوز بيعه إلا أن يبيع الظاهر منه بشرط القطع في الحال وبذلك قال الشافعي؛ وروي

فاشبه مالو تبرع بعمله . ولنا أن العرف الجاري بذلك يقوم مقام القول فصار كنقد البلد وكما لو دخل حماما أو جلس في سفينة مع ملاح ولان شاهد الحال يقتضيه فصار كالتعريض ، فاما ان لم يكونا منتصبين لذلك لم يستحقا أجراً الا بعقد أو شرط العوض أو تعريض به لانه لم يجر عرف يقوم مقام العقد فصار كما لو تبرع أو عمله بغير إذن مالكه ولو دفع ثوبا الى رجل ليبيعه فالحكم فيه كالحكم في القصار والخياط ان كان منتصبا يبيع للناس باجر فله أجر مثله نص عليه أحمد وان لم يكن كذلك فلا شيء له لما تقدم ومتى دفع ثوبه الى أحد هؤلاء ولم يقاطعه على أجر فله أجر المثل لان الثياب تختلف أجرتها ولم يعين شيئا فجرى مجرى الاجارة الفاسدة فان تلف الثوب من حرزه أو بغير فعله فلا ضمان عليه لان ما لا يضمن في العقد الصحيح لا يضمن في فاسده وان تلف من فعله بتخريقه أو دقه ضمنه لانه إذا ضمنه بذلك في العقد الصحيح ففي الفاسد أولى ، وقال أحمد فيمن دفع ثوبا الى القصار ليقصره ولم يقطع له أجرا بل قال انا أعطيك كما تعطي غيرك فلما قصر الثوب قال كم آخذ منك قال ما شئت فقال أنا أعطيك كما تعطاه ومكذا الثوب فان كان يخرق أو يحرقه مما لا تحتمله فلا ضمان عليه بالكراء أو لم يبين والعلة في ذلك ما ذكرناه

(فصل) اذا استأجر رجلا ليحمل له كتابا الى مكة أو غيرها الى صاحب له فحمله فوجد صاحبه غائبا فرده استحق الاجر بحمله في الذهاب والرد لانه حمله في الذهاب باذن صاحبه صريحاً وفي الرد تضمينا لان تقدير كلامه وإن لم تجد صاحبه فرده إذ ليس سوى رده الا تضييعه فقد علم أنه لا يرضى تضييعه فتعين رده والله أعلم

يقتضي النقل فيها وشرط التبقية يخالفه ولان مدة التبقية مجهولة فان زرع لم يطالب بقلعه كما تقدمت

﴿ مسئلة ﴾ (واذا تسلم العين بالاجارة الفاسدة فعليه أجرة المثل سكن أو لم يسكن)

اذا قبض العين في الاجارة الفاسدة ومضت المدة أو مدة يمكن استيفاء المنفعة فيها أو لا يمكن ففيه روايتان : إحداهما عليه أجرة المثل لمدة بقائها في يده وهذا مذهب الشافعي لان المنافع تلفت تحت يده بعوض لم يسلم له فرجع الى قيمتها كما لو استوفاها (والثانية) لاشيء له وهو قول أبي حنيفة لانه عقد فاسد على منافع لم يستوفها فلم يلزمه عوضه كالنكاح الفاسد . فأما إن بذل له التسليم في الاجارة الفاسدة فلم يتسلمها فلا أجر عليه لان المنافع لم تتلف تحت يده ولا في ملكه ، وإن استوفى المنفعة في العقد الفاسد فعليه أجر المثل وبه قال مالك والشافعي ، وقال أبوحنيفة يجب أقل الامرين من المسمى أو أجر المثل بناء منه على ان المنافع لا تضمن إلا بالعقد . ولنا ان ما ضمن بالمسمى في العقد الصحيح وجب ضمانه بجميع القيمة في الفاسد كالاعيان وما ذكروه غير مسلم

﴿ مسئلة ﴾ (اذا اكترى بدراهم وأعطاه عنها دنانير ثم انفسخ العقد رجع المستأجر بالدراهم)

لان العقد اذا انفسخ رجع كل واحد من المتعاقدين في العوض الذي بذله وعوض العقد هو الدراهم فكان الرجوع بها والدنانير انما أخذها المؤجر بعقد آخر وهو الاجارة ولم ينفسخ فأشبه ما إذا قبض الدراهم ثم صرفها بدنانير .

كتاب احياء الموات

الموات هو الارض الخراب الدارسة تسمى ميتة ومواتا وموتانا بفتح الميم والواو والموتان بضم الميم وسكون الواو الموت الذريع ورجل موتان القلب بفتح الميم وسكون الواو يعني أعمى القلب لا يفهم والاصل في إحياء الارض ماروى جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أحيا أرضا ميتة فهي له » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ، وروى سعيد بن زيد أن النبي ﷺ قال « من أحيا أرضا ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق » قال الترمذي هذا حديث حسن ، وروى مالك في موطئه وأبو داود في سننه عن عائشة مثله قال ابن عبد البر وهو مسند صحيح متلقى بالقبول عند فقهاء المدينة وغيرهم ، وروى أبو عبيد في الاموال عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ « من أحيا أرضا ليست لاحد فهو أحق بها » قال عروة فقضى بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته وعامة فقهاء الامصار على أن الموات يملك بالاحياء وان اختلفوا في شروطه

﴿ مسئلة ﴾ قال أبو القاسم (ومن أحيا أرضا لم تملك فهي له)

وجملته أن الموات قسمان (أحدهما) ما لم يجر عليه ملك لاحد ولم يوجد فيه أثر عمارة فهذا يملك بالاحياء بغير خلاف بين القائلين بالاحياء والاخبار التي رويناها متناولة له (القسم الثاني)

باب احياء الموات

وهي الارض الداثرة التي لا يعلم أنها ملكت والموات الارض الدارسة تسمى ميتة ومواتا وموتانا بفتح الميم والواو والموتان بضم الميم وسكون الواو الموت الذريع ورجل موتان القلب بفتح الميم وسكون الواو يعني عمي القلب لا يفهم والاصل في إحياء الموات ماروي جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قال « من أحيا ارضا ميتة فهي له » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروي سعيد ابن زيد ان النبي ﷺ قال « من أحيا ارضا ميتة فهي له » قال الترمذي هذا حديث حسن وروى مالك في موطئه وأبو داود في سننه عن عائشة مثله قال ابن عبد البر وهو مسند صحيح متلقى بالقبول عند فقهاء المدينة وغيرهم وروى أبو عبيد فى الاموال عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ « من أحيا أرضاً ليست لاحد فهو أحق بها » قال عروة وقضى بذلك عمر بن الخطاب فى خلافته وعامة فقهاء الامصار على أن الموات يملك بالاحياء وان اختلفوا في شروطه

﴿ مسئلة ﴾ (فان كان فيها آثار الملك ولا يعلم لها مالك ففيه روايتان)

وجملة ذلك أن الموات قسمان (أحدهما) ما لم يجر عليه ملك لاحد ولم يوجد فيه أثر عمارة فهذا يملك بالاحياء بغير خلاف بين القائلين بالاحياء لان الاخبار المروية متناولة له (القسم الثاني) ما جرى

ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني العقيق وهو يعلم أنه بين عمارة المدينة ، ولأنه موات لم يتعلق به مصلحة العامر فجاز احياؤه كالبعيد (والرواية الثانية) لا يجوز احياؤه ، وبه قال أبو حنيفة والليث لانه في مظنة تعلق المصلحة به فانه يحتمل أن يحتاج الى فتح باب في حائطه الى فنائه ويجعله طريقا أو يخرب حائطه فيضع آلات البناء في فنائه وغير ذلك ولم يجز تفويت ذلك عليه بخلاف البعيد

اذا ثبت هذا فانه لا حدَّ يفصل بين القريب والبعيد سوى العرف ، وقال الليث : حده غلوة وهي خمس الفرسخ . وقال أبو حنيفة : حد البعيد هو الذي اذا وقف الرجل في أدناه فصاح بأعلى صوته لم يسمع أدنى أهل المصر اليه

ولنا أن التحديد لا يعرف الا بالتوقيف ولا يعرف بالرأي والتحكم ولم يرد من الشرع لذلك تحديد فوجب أن يرجع في ذلك الى العرف كالقبض والاحراز . وقول من حدد هذا تحكم بغير دليل وليس ذلك أولى من تحديده بشيء آخر كميل ونصف ميل ونحو ذلك ، وهذا التحديد الذي ذكراه — والله أعلم — يختص بما قرب من المصر أو القرية ولا يجوز أن يكون حداً لكل ما قرب من عامر لانه يفضي الى أن من أحيا أرضا في موات حرم احياء شيء من ذلك الموات على غيره مالم يخرج عن ذلك الحد

(فصل وجميع البلاد فيما ذكرناه سواء المفتوح عنوة كأرض الشام والعراق وما أسلم أهله عليه

وجملة ذلك أن جميع البلاد فيما ذكرنا سواء المفتوح عنوة كأرض الشام والعراق وما أسلم أهله عليه كالمدينة ، وما صولح أهله على أن الارض للمسلمين كأرض خيبر إلا الذي صولح أهله على أن الارض لهم ولنا الخراج عنها فان أصحابنا قالوا لو دخل اليها مسلم فأحيا فيها مواتا لم يملكه لانهم صولحوا في بلادهم فلا يجوز التعرض لشيء منها عامراً كان أو مواتا لان الموات تابع للبلد فاذا لم يملك عليهم البلد لم يملك مواته ويفارق دار الحرب حيث يملك مواتها لان دار الحرب على أصل الاباحة وهذه صالحناهم على تركها لهم ويحتمل أن يملكها من أحياها لعموم الخبر ، ولانها من مباحات دارهم فجاز أن يملكها من وجد منه سبب تملكها كالحشيش والحطب

وقد روي عن أحمد أنه ليس في السواد موات يعني سواد العراق قال القاضي هو محمول على العامر ، ويحتمل أن أحمد قال ذلك لكون السواد كان معموراً كله في زمن عمر بن الخطاب حين أخذه المسلمون من الكفار حتى بلغنا أن رجلا سأل أن يعطى خربة فلم يجدوا له خربة فقال أردت أن أعلمكم كيف أخذتموها منا وإذا لم يكن فيها موات حين ملكها المسلمون لم يصر فيها موات بعده لان ما دثر من أملاك المسلمين لم يصر مواتا على إحدى الروايتين

(مسألة) (وما قرب من العامر وتعلق بمصالحه لا يملك بالاحياء فان لم يتعلق بمصالحه فعلى روايتين)

كالمدينة وما صولح أهله على أن الارض للمسلمين كأرض خيبر إلا الذي صولح أهله على أن الارض لهم ولنا الخراج عنها فان أصحابنا قالوا لو دخل فيها مسلم فأحيا فيها مواتا لم يملكه لانهم صولحوا في بلادهم فلا يجوز التعرض لشيء منها عامراً كان أو مواتا لان الموات تابع للبلد فاذا لم يملك عليهم البلد لم يملك مواته ، ويفارق دار الحرب حيث يملك مواتها لان دار الحرب على أصل الاباحة وهذه صالحناهم على تركها لهم فحرمت علينا ، ويحتمل أن يملكها من أحياها لعموم الخبر ، ولانها من مباحات دارهم فجاز أن يملكها من وجد منه سبب تملكها كالحشيش والحطب ، وقد روي عن أحمد انه ليس في السواد موات يعني سواد العراق . قال القاضي : هذا محمول على العامر ، ويحتمل أن أحمد قال ذلك لكون السواد كان معموراً كله في زمن عمر بن الخطاب حين أخذه المسلمون من الكفار حتى بلغنا ان رجلا منهم سأل أن يعطى خربة فلم يجدوا له خربة فقال انما أردت أن أعلمكم كيف أخذتموها منا ، وإذا لم يكن فيها موات حين ملكها المسلمون لم يصر فيها موات بعده لان ما دثر من املاك المسلمين لم يصر مواتا على احدى الروايتين

(فصل) وان تحجر مواتا وهو أن يشرع في احيائه مثل ان أدار حول الارض ترابا او أحجاراً او حاطها بحائط صغير لم يملكها بذلك لان الملك بالاحيا وليس هذا إحياء لكن يصير أحق الناس به لانه روي عن النبي ﷺ أنه قال « من سبق الى مالم يسبق اليه مسلم فهو أحق به » رواه ابو داود فان

كل ما تعلق بمصالح العامر من طرقه ومسيل مائه ومطرح قمامته وملقى ترابه وآلاته لا يجوز احياؤه بغير خلاف في المذهب وكذلك ما تعلق بمصالح القرية كفنائها ومرعى ماشيتها ومحتطبها وطرقها ومسيل مائها لا يملك بالاحياء لا نعلم فيه أيضاً خلافا بين أهل العلم وكذلك حريم البئر والنهر والعين وكل مملوك لا يجوز احياء ما تعلق بمصالحه لقوله عليه السلام « من أحيا أرضا ميتة في غير حق مسلم فهي له » مفهومه أن ما تعلق به حق مسلم لا يملك بالاحياء ولانه تابع للمملوك ولو جوزنا احياءه لبطل الملك في العامر على أهله ، وذكر القاضي أن هذه المرافق لا يملكها المحيي بالاحياء لكن هو أحق بها من غيره لان الاحياء الذي هو سبب الملك لم يوجد فيها : وقال الشافعي تملك بذلك وهو ظاهر قول الخرقي في حريم البئر لانه مكان استحقه بالاحياء فملكه كالمحيى ، ولان معنى الملك موجود فيه لانه يدخل مع الدار في البيع ويختص به صاحبها ، فأما ما قرب من العامر ولم يتعلق بمصالحه فيجوز احياؤه في إحدى الروايتين . قال أحمد في رواية أبي الصقر في رجلين أحييا قطعتين من موات وبقيت بينهما رقعة فجاء رجل ليحييها فليس لهما منعه ، وقال في جبانة بين قريتين من أحياها فهي له وهذا مذهب الشافعي لعموم قوله عليه السلام « من أحيا أرضا ميتة فهي له » ولان النبي ﷺ أقطع بلال بن الحارث العقيق وهو يعلم أنه من عمارة المدينة ، ولانه موات لم تتعلق به مصلحة العامر فجاز احياؤه كالبعيد

(والثانية) لا يجوز احياؤه وبه قال أبو حنيفة والليث لانه في مظنة تعلق المصلحة به فانه يحتمل

نقله الى غيره صار الثاني بمنزلته لان صاحبه أقامه مقامه ، وان مات فوارثه أحق به لقول النبي ﷺ « من ترك حقا او مالا فهو لورثته » فان باعه لم يصح بيعه لانه لم يملكه فلم يملك بيعه كحق الشفعة قبل الاخذ به وكمن سبق الى معدن او مباح قبل أخذه قال ابو الخطاب ويحتمل جواز بيعه لانه له فان سبق غيره فأحياه ففيه وجهان (أحدهما) انه يملكه لان الاحياء يملك به والتحجر لا يملك به فثبت الملك بما يملك به دون ما لم يملك به كمن سبق الى معدن أو مشرعة ماء فجاء غيره فأزاله وأخذه . (والثاني) لا يملكه لان مفهوم قوله عليه السلام « من أحيا أرضا ميتة ليست لاحد » وقوله « في حق غير مسلم فهي له » انها لا تكون له اذا كان لمسلم فيها حق ، وكذلك قوله « من سبق الى ما لم يسبق اليه مسلم فهو أحق به » وروى سعيد في سننه ان عمر رضي الله عنه قال : من كانت له أرض يعني من تحجر أرضاً فعطلها ثلاث سنين فجاء قوم فعمروها فهم أحق بها ، وهذا يدل على ان من عمرها قبل ثلاث سنين لا يملكها ولان الثاني أحيا في حق غيره فلم يملكه كما لو أحيا ما تعلق به مصالح ملك غيره ولان حق المتحجر أسبق فكان أولى كحق الشفيع يقدم على شراء المشتري ، فان طالت المدة عليه فينبغي أن يقول له السلطان إما أن تحييه أو تتركه ليحييه غيرك لانه ضيق على الناس في حق مشترك بينهم فلم يمكن من ذلك كما لو وقف في طريق ضيق أو مشرعة ماء أو معدن لا ينتفع ولا يدع غيره ينتفع ، فان سأل الامهال لعذر له أمهل الشهر والشهرين ونحو ذلك ، فان أحياه غيره في مدة المهلة ففيه الوجهان

أن يحتاج الى فتح باب في حائطه الى فنائه وجعله طريقا أو يخرب حائطه فيجعل آلات البناء في فنائه وغير ذلك فلم يجز تفويت ذلك عليه بخلاف البعيد . اذا ثبت هذا فانه يرجع في القريب والبعيد إلى العرف ، وقال الليث حده غلوة وهو خمس خمس الفرسخ ، وقال أبو حنيفة حد البعيد هو الذي اذا وقف الرجل في أدناه فصاح بأعلى صوته لم يسمع أدنى أهل المصر اليه (والثاني) أن التحديد لا يعرف إلا بالتوقيف ولا يعرف بالرأي والتحكم ولم يرد من الشرع تحديد له فوجب أن يرجع في ذلك الى العرف كالقبض والاحراز وقول من حدد بهذا تحكم بغير دليل وليس ذلك بأولى من تحديده بشيء آخر كميل أو نصف ميل وهذا التحديد الذي ذكره والله أعلم يختص بما قرب من المصر أو القرية ، ولا يجوز أن يكون حداً لكل ما قرب من عامر لانه يفضي الى أن من أحيا أرضا في موات حرم احياء شيء من ذلك الموات على غيره ما لم يخرج عن ذلك الحد

(مسئلة) (ولا تملك المعادن الظاهرة كالملح والقار ، والكحل والجص ، والنفط بالاحياء وليس للامام اقطاعه)

وجملة ذلك أن المعادن الظاهرة وهي التي يوصل الى ما فيها من غير مؤنة ينتابها الناس وينتفعون بها كالملح والماء والكبريت والقير والموميا والنفط والكحل والبرام والياقوت ومقاطع الطين وأشباه ذلك لا يملك بالاحياء ولا يجوز اقطاعه لاحد من الناس ولا احتجاره دون المسلمين لان فيه ضرراً

اللذان ذكرناهما ، وان انقضت المدة ولم يعمر فلغيره أن يعمره ويملكه لأن المدة ضربت له لينقطع حقه بمضيها وسواء أذن له السلطان في عمارتها أو لم يأذن له ، وان لم يكن للمتحجر عذر في ترك العمارة قيل له إما أن تعمر وإما أن ترفع يدك ، فان لم يعمرها كان لغيره عمارتها فان لم يقل له شيء واستمر تعطيلها فقد ذكرنا عن عمر رضي الله عنه ان من تحجر أرضا فعطلها ثلاث سنين فجاء قوم فعمروها فهم أحق بها ، ومذهب الشافعي في هذا كله نحو ما ذكرنا

(فصل) وللامام اقطاع الموات لمن يحييه فيكون بمنزلة المتحجر الشارع في الاحياء لما روي ان النبي ﷺ أقطع بلال بن الحرث العقيق أجمع فلما كان عمر قال لبلال ان رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجزه عن الناس انما أقطعك لتعمر فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي رواه أبو عبيد في الاموال وذكر سعيد في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ربيعة قال سمعت الحرث بن بلال بن الحرث يقول ان رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحرث العقيق ، فلما ولي عمر بن الخطاب قال ما أقطعك لتحتجنه فأقطعه الناس ، وروى علقمة بن وائل عن أبيه ان النبي ﷺ أقطعه أرضاً بحضرموت قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال سعيد حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن شعيب ان رسول الله ﷺ أقطع ناساً من جهينة أو مزينة أرضاً فعطلوها فجاء قوم فأحيوها فخاصمهم الذين أقطعهم رسول الله ﷺ الى عمر بن الخطاب فقال عمر : لو كانت قطيعة مني أو من أبي بكر

بالمسلمين وتضييقا عليهم ، ولما روى أبو عبيد وأبو داود والترمذي باسنادهم عن أبيض بن حمال أنه استقطع رسول الله ﷺ الملح الذي بمأرب فلما ولى قيل يارسول الله أتدري ما أقطعت له انما أقطعته الماء العد فرجعه منه ، قال قلت يارسول الله ما يحمى من الاراك ؟ قال « ما لم تنله أخفاف الابل » وهو حديث غريب

ورواه سعيد قال حدثني اسماعيل بن عياش عن عمرو بن قيس المأربي عن أبيه عن أبيض بن حمال المأربي قال : استقطعت رسول الله ﷺ معدن الملح بمأرب فأقطعنيه فقيل يارسول الله انه بمنزلة الماء العد يعني انه لا ينقطع فقال رسول الله ﷺ « فلا اذن » ولان هذا يتعلق به مصالح المسلمين العامة فلم يجز احياؤه ولا اقطاعه كمشارع الماء وطرقات المسلمين . قال ابن عقيل هذا من مواد الله الكريم وفيض جوده الذي لا غناء عنه ، ولو ملكه أحد بالاحتجار ملك منعه فضاق على الناس ، فان أخذ العوض عنه أغلاه فخرج عن الوضع الذي وضعه الله به من تعميم ذوي الحوائج من غير كلفة وهذا مذهب الشافعي ولا أعلم فيه مخالفا

(فصل) فأما المعادن الباطنة وهي التي لا يوصل اليها إلا بالعمل والمؤنة كمعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والبلور والفيروزج فان كانت ظاهرة لم تملك أيضا بالاحياء لما ذكرنا في التي قبلها ، وإن لم تكن ظاهرة فحفرها انسان وأظهرها لم يملكها بذلك في ظاهر المذهب وظاهر مذهب

وادخل رب الصريمة والغنيمة ودعني من نعم ابن عوف ونعم ابن عفان فانهما إن هلكت ماشيتهما رجعا إلى نخل وزرع وان هذا المسكين ان هلكت ماشيته جاء يصرخ يأمير المؤمنين فالكلأ أهون علي أم غرم الذهب والورق انها أرضهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الاسلام وانهم ليرون أنا نظلمهم ولولا النعم التي يحمل عليها في سبيل الله ماحميت على الناس من بلادهم شيئاً أبداً ، وهذا اجماع منهم ، ولان ما كان لمصالح المسلمين قامت الائمة فيه مقام رسول الله ﷺ وقد روي عن النبي ﷺ انه قال « ماأطعم الله لنبي طعمة إلا جعلها طعمة لمن بعده » وأما الخبر فمخصوص وأما حماه لنفسه فيفارق حمى النبي ﷺ لنفسه لان صلاحه يعود إلى صلاح المسلمين وماله كان برده في المسلمين ففارق الائمة في ذلك وساووه فيما كان صلاحا للمسلمين وليس لهم أن يحموا الا قدراً لا يضيق به على المسلمين ويضر بهم لانه انما جاز لما فيه من المصلحة لما يحمى وليس من المصلحة ادخال الضرر على أكثر الناس

(فصل) وما حماه النبي ﷺ فليس لأحد نقضه ولا تغييره مع بقاء الحاجة اليه ، ومن أحيا منه شيئا لم يملكه، وان زالت الحاجة اليه ففيه وجهان . وما حماه غيره من الائمة فغيره هو أو غيره من الائمة جاز ، وان أحياه انسان ملكه في أحد الوجهين لان حمى الائمة اجتهاد وملك الارض بالاحياء نص والنص يقدم على الاجتهاد (والوجه الآخر) لا يملكه لان اجتهاد الامام لايجوز نقضه

يليهم فلم يمكن من ذلك كما لو وقف في طريق ضيق او مشرعة ماء او معدن لا ينتفع به ولا يدع غيره

﴿ مسئلة ﴾ (فان طلب الامهال امهل مدة قريبة)

كالشهرين والثلاثة ونحوها لانه يسير فان بادر غيره فأحياه في مدة المهلة او قبل ذلك ملكه بالاحياء في احد الوجهين لان الاحياء يملك به والتحجر لا يملك به فيثبت الملك بما يملك به دون مالا يملك به كمن سبق الى معدن او مشرعة فجاء غيره فأزاله وأخذ ولعموم الحديث في الاحياء (والثاني) لا يملكه لان مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام « من احيا ارضا ميتة في غير حق مسلم فهي له » انها لا تكون له اذا كان لمسلم فيها حق وكذلك قوله « من سبق إلى مالم يسبق اليه مسلم فهو احق به » وروى سعيد في سننه أن عمر قال من كانت له ارض - يعني من تحجر ارضاً - فعطلها ثلاث سنين فجاء قوم يعمرونها فهم أحق بها وهذا يدل على أن من عمرها قبل ثلاث سنين لا يملكها ولان الثاني احيا في حق غيره فلم يملكه كما لو احيا ما تعلق به مصالح ملك غيره ولان حق المتحجر اسبق فكان اولى كحق الشفيع يقدم على شراء المشتري

(فصل) فان ضربت للمتحجر مدة فانقضت المدة ولم يعمر فلغيره أن يعمره ويملكه لان المدة ضربت له لينقطع حقه بمضيها وسواء اذن له السلطان في عمارتها او لم يأذن ، وان لم يكن للمتحجر عذر في ترك العمارة قيل له اما ان تعمر واما ان ترفع يدك فان لم يعمرها كان لغيره عمارتها فان لم يقل له شيء واستمر تعطيلها فقد ذكرنا حديث عمر في المسئلة قبلها ومذهب الشافعي في هذا الفصل والمسئلة قبلها على نحو ما ذكرنا

كما لا يجوز نقض حكمه ، ومذهب الشافعي في هذا على نحو ما ذكرنا والله أعلم

﴿ فصل في أحكام المياه ﴾ قد ذكرنا في البيع حكم ملكها وبيعها ، ونذكر ههنا حكم السقي بها فنقول لا يخلو الماء من حالين إما أن يكون جاريا أو واقفا فان كان جاريا فهو ضربان (أحدهما) أن يكون في نهر غير مملوك وهو قسمان [أحدهما] أن يكون نهراً عظيما كالنيل والفرات ودجلة وما أشبهها من الأنهار العظيمة التي لا يستضر أحد بسقيه منها فهذا لا تزاحم فيه ولكل أحد أن يسقي منها ماشاء متى شاء كيف شاء [القسم الثاني] أن يكون نهراً صغيراً يزدحم الناس فيه ويتشاحون في مائه أو سيل يتشاح فيه أهل الارض الشاربة منه فانه يبدأ بمن في أول النهر فيسقي ويحبس الماء حتى يبلغ الى الكعب ثم يرسل الى الذي يليه فيصنع كذلك وعلى هذا الى أن تنتهي الاراضي كلها ، فان لم يفضل عن الاول شيء أو عن الثاني أو عمن يليهم فلا شيء للباقين لانه ليس لهم الا مافضل فهم كالعصبة في الميراث وهذا قول فقهاء المدينة ومالك والشافعي ولا نعلم فيه مخالفا والاصل في هذا ماروى عبدالله بن الزبير ان رجلا من الانصار خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها الى النبي ﷺ فقال ﷺ « اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك » فغضب الانصاري وقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال « يازبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر » قال الزبير فوالله اني لأحسب هذه الآية نزلت فيه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) متفق عليه ورواه مالك في موطئه عن الزهري عن عروة عن عبدالله بن الزبير ، وذكر عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال نظرنا في قول النبي ﷺ ثم احبس الماء حتى يبلغ الى الجدر فكان ذلك الى الكعبين

(فصل) وللامام اقطاع موات لمن يحييه ولا يملكه بالاقطاع بل يصير كالمتحجر الشارع في الاحياء على ماذكرنا ، ولا ينبغي ان يقطع الا ما قدر على احيائه لان اقطاعه اكثر منه ادخال ضرر على المسلمين بلا فائدة فيه فان فعل ثم تبين عجزه عن احيائه استرجعه منه كما استرجع عمر رضي الله عنه من بلال ابن الحارث ما عجز عن عمارته من العقيق الذي أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم فروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث العقيق أجمع وإن عمر قال لبلال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحجبه عن الناس إنما أقطعك لتعمر فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي رواه أبو عبيد في الاموال ، وذكر سعيد في سننه عن عبدالعزيز بن محمد عن ربيعة قال سمعت الحارث بن بلال بن الحارث يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحارث العقيق فلما ولي عمر قال ما أقطعك لتحجبه فاقطعه الناس، وروى علقمة بن وائل عن ابيه أن النبي صلى الله عليه وسلم اقطعه أرضا بحضرموت قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، قال سعيد ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع ناساً من جهينة أو مزينة أرضا فعطلوها فجاء قوم فأحيوها فخاصمهم الذين أقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر بن الخطاب فقال عمر لوكانت قطيعة مني أو من ابي بكر لم أردها ولكنها قطيعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا أردها

نقله الى غيره صار الثاني بمنزلته لان صاحبه أقامه مقامه ، وان مات فوارثه أحق به لقول النبي ﷺ « من ترك حقا او مالا فهو لورثته » فان باعه لم يصح بيعه لانه لم يملكه فلم يملك بيعه كحق الشفعة قبل الاخذ به وكمن سبق الى معدن او مباح قبل أخذه قال ابو الخطاب ويحتمل جواز بيعه لانه له فان سبق غيره فأحياه ففيه وجهان (أحدهما) انه يملكه لان الاحياء يملك به والحجر لا يملك به فثبت الملك بما يملك به دون ما لم يملك به كمن سبق الى معدن او مشرعة ماء فجاء غيره فأزاله وأخذه. (والثاني) لا يملكه لان مفهوم قوله عليه السلام « من أحيا أرضا ميتة ليست لاحد » وقوله « في حق غير مسلم فهي له » انها لا تكون له اذا كان لمسلم فيها حق ، وكذلك قوله « من سبق الى مالم يسبق اليه مسلم فهو أحق به » وروى سعيد في سننه ان عمر رضي الله عنه قال : من كانت له أرض يعني من تحجر أرضا فعطلها ثلاث سنين فجاء قوم فعمروها فهم أحق بها ، وهذا يدل على ان من عمرها قبل ثلاث سنين لا يملكها ولان الثاني أحيا في حق غيره فلم يملكه كما لو أحيا ما تعلق به مصالح ملك غيره ولان حق المتحجر أسبق فكان أولى كحق الشفيع يقدم على شراء المشتري ، فان طالت المدة عليه فينبغي أن يقول له السلطان إما أن تحييه أو تتركه ليحييه غيرك لانه ضيق على الناس في حق مشترك بينهم فلم يمكن من ذلك كما لو وقف في طريق ضيق او مشرعة ماء أو معدن لا ينتفع ولا يدع غيره ينتفع ، فان سأل الامهال اعذر له بمهل الشهر والشهرين ونحو ذلك ، فان أحياه غيره في مدة المهلة ففيه الوجهان

أن يحتاج الى فتح باب في حائطه الى فنائه ويجعله طريقا أو يخرب حائطه فيجعل آلات البناء في فنائه وغير ذلك فلم يجز تفويت ذلك عليه بخلاف البعيد . اذا ثبت هذا فانا نرجع في القريب والبعيد إلى العرف ، وقال الليث حده غلوة وهو خمس خمس الفرسخ ؛ وقال أبو حنيفة حد البعيد هو الذي اذا وقف الرجل في أدناه فصاح بأعلى صوته لم يسمع أدنى أهل المصر اليه (والثاني) أن التحديد لا يعرف إلا بالتوقيف ولا يعرف بالرأي والتحكم ولم يرد من الشرع تحديد له فوجب أن يرجع في ذلك الى العرف كالقبض والاحراز فقول من حدد بهذا تحكم بغير دليل وليس ذلك بأولى من تحديده بشيء آخر كميل أو نصف ميل وهذا التحديد الذي ذكره والله أعلم يختص بما قرب من المصر أو القرية ، ولا يجوز أن يكون حداً لكل ما قرب من عامر لانه يفضي الى أن من أحيا أرضا في موات حرم احياء شيء من ذلك الموات على غيره ما لم يخرج عن ذلك الحد

(مسألة) (ولا تملك المعادن الظاهرة كالملح والقار ، والكحل والجص ، والنفط بالاحياء وليس للامام اقطاعه)

وجملة ذلك أن المعادن الظاهرة وهي التي يوصل الى ما فيها من غير مؤنة ينتابها الناس وينتفعون بها كالملح والماء والكبريت والقير والموميا والنفط والكحل والبرام والياقوت ومقاطع الطين وأشباه ذلك لا يملك بالاحياء ولا يجوز اقطاعه لاحد من الناس ولا احتجاره دون المسلمين لان فيه ضررا

اللذان ذكرناهما ، وان انقضت المدة ولم يعمر فلغيره أن يعمره ويملكه لأن المدة ضربت له لينقطع حقه بمضيها وسواء أذن له السلطان في عمارتها أو لم يأذن له ، وان لم يكن للمتحجر عذر في ترك العمارة قيل له إما أن تعمر وإما أن ترفع يدك ، فان لم يعمرها كان لغيره عمارتها فان لم يقل له شيء واستمر تعطيلها فقد ذكرنا عن عمر رضي الله عنه ان من تحجر أرضا فعطلها ثلاث سنين فجاء قوم فعمروها فهم أحق بها ، ومذهب الشافعي في هذا كله نحو ما ذكرنا

(فصل) وللامام اقطاع الموات لمن يحييه فيكون بمنزلة المتحجر الشارع في الاحياء لما روي ان النبي ﷺ أقطع بلال بن الحرث العقيق أجمع فلما كان عمر قال لبلال ان رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجزه عن الناس انما أقطعك لتعمر فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي رواه أبو عبيد في الاموال وذكر سعيد في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ربيعة قال سمعت الحرث بن بلال بن الحرث يقول ان رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحرث العقيق ، فلما ولي عمر بن الخطاب قال ما أقطعك لتحتجنه فأقطعه الناس ؛ وروى علقمة بن وائل عن أبيه ان النبي ﷺ أقطعه أرضا بحضرموت قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال سعيد حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن شعيب ان رسول الله ﷺ أقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضا فعطلوها فجاء قوم فأحيوها فخاصمهم الذين أقطعهم رسول الله ﷺ الى عمر بن الخطاب فقال عمر : لو كانت قطيعة مني أو من أبي بكر

بالمسلمين وتضييقا عليهم ، ولما روى أبو عبيد وأبو داود والترمذي باسنادهم عن أبيض بن حمال أنه استقطع رسول الله ﷺ الملح الذي بمأرب فلما ولى قيل يا رسول الله أتدري ما أقطعت له انما أقطعته الماء العد فرجعه منه ، قال قلت يا رسول الله ما يحمى لي من الاراك ؟ قال « مالم تنله أخفاف الابل » وهو حديث غريب

ورواه سعيد قال حدثني اسماعيل بن عياش عن عمرو بن قيس المأربي عن أبيه عن أبيض بن حمال المأربي قال : استقطعت رسول الله ﷺ معدن الملح بمأرب فاقطعنيه فقيل يا رسول الله انه بمنزلة الماء العد يعني انه لا ينقطع فقال رسول الله ﷺ « فلا اذن » ولان هذا يتعلق به مصالح المسلمين العامة فلم يجز احياؤه ولا اقطاعه كمشارع الماء وطرقات المسلمين . قال ابن عقيل هذا من مواد الله الكريم وفيض جوده الذي لا غناء عنه ، ولو ملكه أحد بالاحتجار ملك منعه فضاق على الناس ، فان أخذ العوض عنه أغلاه فخرج عن الوضع الذي وضعه الله به من تعميم ذوي الحوائج من غير كلفة وهذا مذهب الشافعي ولا أعلم فيه مخالفا

(فصل) فأما المعادن الباطنة وهي التي لا يوصل اليها إلا بالعمل والمؤنة كمعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والبلور والفيروزج فان كانت ظاهرة لم تملك أيضا بالاحياء لما ذكرنا في التي قبلها ، وإن لم تكن ظاهرة فحفرها انسان وأظهرها لم يملكها بذلك في ظاهر المذهب وظاهر مذهب

به وهذا استحق باقطاع الامام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا يضره الجلوس فيه ، وحكمه في التظليل على نفسه بما ليس بناء ومنعه من البناء ومنعه اذا طال مقامه حكم السابق على ما أسلفناه (الثاني) اقطاع موات من الارض لمن يحييها فيجوز ذلك لما روى وائل بن حجر أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا فأرسل معاوية أن أعطه اياه أو أعلمه اياه حديث صحيح ، وأقطع بلال بن الحارث المزني وأبيض ابن حمال المأربي ، وأقطع الزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ورمى بسوطه فقال «أعطوه من حيث وقع السوط» رواه سعيد وأبو داود ، وذكر البخاري عن أنس قال : دعا رسول الله ﷺ الانصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يارسول الله ان فعلت فاكتب لاخواننا من قريش بمثلها ، وروي أن أبا بكر أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا ، وأن عثمان أقطع خمسة من أصحاب النبي ﷺ الزبير وسعداً وابن مسعود وأسامة بن زيد وخباب بن الارت ويروى عن نافع أبي عبدالله أنه قال لعمر ان قبلنا أرضا بالبصرة ليست من أرض الخراج ولا تضر باحد من المسلمين فان رأيت أن تقطعنيها اتخذ فيها قضيلا لخيلي فافعل قال فكتب عمر الى أبي موسى ان كانت كما يقول فأقطعها إياه روى هذه الآثار كلها أبو عبيد في الاموال ، وروى سعيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن شعيب أن النبي ﷺ اقطع ناساً من جهينة أو مزينة أرضا. اذا ثبت هذا فان من أقطعه الامام شيئا

عن يحيى بن سعيد الانصاري أنه قال السنة في حريم القليب العادي خمسون ذراعا والبدي خمس وعشرون ذراعا وباسناده عن سعيد بن المسيب قال حريم البئر البدي خمس وعشرون ذراعا من نواحيها كلها وحريم بئر الزرع ثلثمائة ذراع من نواحيها كلها وحريم البئر العادي خمسون ذراعا من نواحيها كلها ، ولانه معنى يملك به الموات فلا يقف على قدر الحاجة كالحائط ولان الحاجة الى البئر لا تنحصر في ترقية الماء فانه يحتاج الى ما حوله عطنا لا بله وموقفاً للدوابه وغنمه وموضعاً يجعل فيه أحواضاً يسقي منها ماشيته وموقفاً لدابته التي يستقي عليها واشباه ذلك فلم يختص الحريم بما يحتاج اليه في ترقية الماء فأما حديث أبي حنيفة فحديثنا أصح منه ورواهما أبو هريرة فيدل على ضعفه

﴿مسئلة﴾ (وقيل حريمها قدر مد رشائها من كل جانب) لما ذكرنا من الحديث إذا ثبت ذلك فان ظاهر كلامه في هذا الكتاب وظاهر كلام الخرقي أنه يملك حريم البئر ونقل عن الشافعي وقول القاضي بل يكون أحق به

(مسئلة) (وقيل احياء الارض ما عد إحياء وهو عمارتها بما تتهيأ به لما يراد منها) وقد ذكرنا ذلك وقيل ما يتكرر كل عام كالسقي والحرث فليس باحياء ومالا يتكرر فهو احياء لان العرف ان حرث الارض مرة ليس باحياء وان عمل الحائط عليها ونحوه احياء وللشافعي وجه في أن الزرع والحرث احياء وقد ذكرناه ، فان كانت كثيرة الدغل والحشيش كالتي لا يمكن زرعها إلا بتكرار حرثها وتنقية دغلها وحشيشها المانع من زرعها كان احياء على قياس ما ذكرنا أولا

من الموات لم يملكه بذلك لكن يصير أحق به كالمتحجر الشارع في الاحياء بدليل ماذكرنا من حديث بلال بن الحارث حيث استرجع عمر منه ما عجز عن احيائه من العقيق الذي أقطعه إياه رسول الله ﷺ ولو ملكه لم يجز استرجاعه ورد عمر أيضاً قطيعة أبي بكر لعيينة بن حصن فسأل عيينة أبا بكر أن يجدد له كتابا فقال والله لا أجدد شيئاً رده عمر رواه أبو عبيد ، لكن المقطع يصير أحق به من سائر الناس وأولى باحيائه فان أحياه والا قال له السلطان ان أحييته والا فارفع يدك عنه كما قال عمر لبلال بن الحارث المزني إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجبه دون الناس وانما أقطعك لتعمر فخذ منها ماقدرت على عمارته ورد الباقي ، وإن طلب المهلة لعذر أمهل بقدر ذلك ، وإن طلبها لغير عذر لم يمهل على ماذكرنا في المتحجر ، وإن سبق غيره فأحياه قبل أن يقال له شيء أو في مدة المهلة فهل يملكه ؟ على وجهين

وقد روي عن عمرو بن شعيب أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضاً فعطلوها فجاء قوم فأحيوها فخاصمهم الذين أقطعهم رسول الله ﷺ الى عمر رضي الله عنه فقال عمر لو كانت قطيعة مني أو من أبي بكر لم أردها ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ فأنا أردها فدل هذا على انها اذا كانت قطيعة من غير رسول الله ﷺ فهي لمن أحياها (والثاني) لا يملكه لانه تعلق به حق المقطع ومفهوم قوله عليه السلام «من أحيا أرضاً ميتة في غير حق مسلم فهي له» انه اذا تعلق بها حق مسلم لم يجز احياؤها ، وقد ذكرنا الوجهين في المتحجر وهذا مثله ومذهب الشافعي في هذا الفصل كنحو ماذكرنا

(فصل) ولا بد ان يكون البئر فيها ماء فان لم تصل الى الماء فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء على ما نذكره ، وقوله ومن حفر بئراً عادية يحمل على البئر التي انطمت وذهب ماؤها فجدد حفرها وعمارتها او انقطع ماؤها فاستخرجه فيكون ذلك احياء لها فاما البئر التي لها ماء ينتفع به المسلمون فليس لاحد احتجاره ومنعه لانه بمنزلة المعادن الظاهرة التي يرتفق بها الناس وهكذا العيون النابعة ليس لاحد ان يختص بها ولو حفر رجل بئراً للمسلمين ينتفعون بها او ينتفع بها مدة إقامته عندها ثم يتركها لم يملكها وكان له الانتفاع بها فاذا تركها كانت للمسلمين كلهم كالمعادن الظاهرة وهو أحق بها ما دام مقيما عندها لانه سابق اليها فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء

(فصل) واذا كان لانسان شجرة في موات فله حريمها قدر ما تمد اليه اغصانها حواليها وفي النخلة مد جريدها لما روى ابو سعيد قال اختصم الى النبي صلى الله عليه وسلم في حريم نخلة فأمر بجريدة من جرائدها فذرعت فكانت سبعة أذرع أو خمسة أذرع فقضى بذلك رواه أبو داود ، وان غرس شجرة في موات فهي له وحريمها وان سبق إلى شجر مباح كالزيتون والخروب فسقاه وأصلحه فهو له كالمتحجر الشارع في الاحياء فان طعمه ملكه بذلك وحريمه لانه تهيأ الانتفاع به لما يراد منه فهو

نقله الى غيره صار الثاني بمنزلته لان صاحبه أقامه مقامه، وان مات فوارثه أحق به لقول النبي ﷺ «من ترك حقا او مالا فهو لورثته» فان باعه لم يصح بيعه لانه لم يملكه فلم يملك بيعه كحق الشفعة قبل الاخذ به وكمن سبق الى معدن او مباح قبل أخذه قال ابو الخطاب ويحتمل جواز بيعه لانه له فان سبق غيره فأحياه ففيه وجهان (أحدهما) انه يملكه لان الاحياء يملك به والتحجر لا يملك به فثبت الملك بما يملك به دون ما لم يملك به كمن سبق الى معدن او مشرعة ماء فجاء غيره فأزاله وأخذه. (والثاني) لا يملكه لان مفهوم قوله عليه السلام «من أحيا أرضا ميتة ليست لاحد» وقوله «في غير حق مسلم فهي له» أنها لا تكون له اذا كان لمسلم فيها حق، وكذلك قوله «من سبق الى ما لم يسبق اليه مسلم فهو أحق به» وروى سعيد في سننه ان عمر رضي الله عنه قال: من كانت له أرض يعني من تحجر أرضا فعطلها ثلاث سنين فجاء قوم فعمروها فهم أحق بها، وهذا يدل على ان من عمرها قبل ثلاث سنين لا يملكها ولان الثاني أحيا في حق غيره فلم يملكه كما لو أحيا ما تعلق به مصالح ملك غيره ولان حق المتحجر أسبق فكان أولى كحق الشفيع يقدم على شراء المشتري، فان طالت المدة عليه فينبغي أن يقول له السلطان إما أن تحييه أو تتركه ليحييه غيرك لانه ضيق على الناس في حق مشترك بينهم فلم يمكن من ذلك كما لو وقف في طريق ضيق او مشرعة ماء أو معدن لا ينتفع ولا يدع غيره ينتفع، فان سأل الامهال لعذر له أمهل الشهر والشهرين ونحو ذلك، فان أحياه غيره في مدة المهلة ففيه الوجهان

أن يحتاج الى فتح باب في حائطه الى فنائه ويجعله طريقا أو يخرب حائطه فيجعل آلات البناء في فنائه وغير ذلك فلم يجز تفويت ذلك عليه بخلاف البعيد. اذا ثبت هذا فانه يرجع في القريب والبعيد الى العرف، وقال الليث حده غلوة وهو خمس الفرسخ، وقال أبو حنيفة حد البعيد هو الذي اذا وقف الرجل في أدناه فصاح بأعلى صوته لم يسمع أدنى أهل المصر اليه (والثاني) أن التحديد لا يعرف إلا بالتوقيف ولا يعرف بالرأي والتحكم ولم يرد من الشرع تحديد له فوجب أن يرجع في ذلك الى العرف كالقبض والاحراز فقول من حدده بما ذكرناه تحكم بغير دليل وليس ذلك بأولى من تحديده بشيء آخر كميل أو نصف ميل وهذا التحديد الذي ذكره والله أعلم يختص بما قرب من المصر أو القرية، ولا يجوز أن يكون حداً لكل ما قرب من عامر لانه يفضي الى أن من أحيا أرضا في موات حرم احياء شيء من ذلك الموات على غيره ما لم يخرج عن ذلك الحد

(مسألة) (ولا تملك المعادن الظاهرة كالملح والقار، والكحل والجص، والنفط بالاحياء وليس للامام اقطاعه)

وجملة ذلك أن المعادن الظاهرة وهي التي يوصل الى ما فيها من غير مؤنة ينتابها الناس وينتفعون بها كالملح والماء والكبريت والقير والموميا والنفط والكحل والبرام والياقوت ومقاطع الطين وأشباه ذلك لا يملك بالاحياء ولا يجوز اقطاعه لاحد من الناس ولا احتجاره دون المسلمين لان فيه ضرراً

اللذان ذكرناهما، وان انقضت المدة ولم يعمر فلغيره أن يعمره ويملكه لان المدة ضربت له لينقطع حقه بمضيها وسواء أذن له السلطان في عمارتها أو لم يأذن له، وان لم يكن للمتحجر عذر في ترك العمارة قيل له إما أن تعمر وإما أن ترفع يدك، فان لم يعمرها كان لغيره عمارتها فان لم يقل له شيء واستمر تعطيلها فقد ذكرنا عن عمر رضي الله عنه ان من تحجر أرضا فعطلها ثلاث سنين فجاء قوم فعمروها فهم أحق بها، ومذهب الشافعي في هذا كله نحو ما ذكرنا

(فصل) وللامام اقطاع الموات لمن يحييه فيكون بمنزلة المتحجر الشارع في الاحياء لما روي ان النبي ﷺ أقطع بلال بن الحرث العقيق أجمع فلما كان عمر قال لبلال ان رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجزه عن الناس انما أقطعك لتعمر فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي رواه أبو عبيد في الاموال وذكره سعيد في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ربيعة قال سمعت الحرث بن بلال بن الحرث يقول ان رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحرث العقيق، فلما ولي عمر بن الخطاب قال ما أقطعك لتحتجنه فأقطعه الناس، وروى علقمة بن وائل عن أبيه ان النبي ﷺ أقطعه أرضا بحضرموت قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. وقال سعيد حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن شعيب ان رسول الله ﷺ أقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضا فعطلوها فجاء قوم فأحيوها فخاصمهم الذين أقطعهم رسول الله ﷺ الى عمر بن الخطاب فقال عمر: لو كانت قطيعة مني أو من أبي بكر

بالمسلمين وتضييقا عليهم، ولما روى أبو عبيد وأبو داود والترمذي باسنادهم عن أبيض بن حمال أنه استقطع رسول الله ﷺ الملح الذي بمأرب فلما ولى قيل يارسول الله أتدري ما أقطعت له؟ انما أقطعته الماء العد فرجعه منه، قال قلت يارسول الله ما يحمى من الاراك؟ قال «ما لم تنله أخفاف الابل» وهو حديث غريب

ورواه سعيد قال حدثني اسماعيل بن عياش عن عمرو بن قيس المأربي عن أبيه عن أبيض بن حمال المأربي قال: استقطعت رسول الله ﷺ معدن الملح بمأرب فأقطعنيه فقيل يارسول الله انه بمنزلة الماء العد يعني انه لا ينقطع فقال رسول الله ﷺ «فلا اذن» ولان هذا يتعلق به مصالح المسلمين العامة فلم يجز احياؤه ولا اقطاعه كمشارع الماء وطرقات المسلمين. قال ابن عقيل هذا من مواد الله الكريم وفيض جوده الذي لا غناء عنه، ولو ملكه أحد بالاحتجار ملك منعه فضاق على الناس، فان أخذ العوض عنه أغلاه فخرج عن الوضع الذي وضعه الله به من تعميم ذوي الحوائج من غير كلفة وهذا مذهب الشافعي ولا أعلم فيه مخالفا

(فصل) فأما المعادن الباطنة وهي التي لا يوصل اليها إلا بالعمل والمؤنة كمعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والبلور والفيروزج فان كانت ظاهرة لم تملك أيضا بالاحياء لما ذكرنا في التي قبلها، وان لم تكن ظاهرة فحفرها انسان وأظهرها لم يملكها بذلك في ظاهر المذهب وظاهر مذهب

لم أردها ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ فأنا أردها، ثم قال عمر رضي الله عنه: من كانت له أرض يعني من تحجر أرضاً فعطلها ثلاث سنين فجاء قوم فعمروها فهم أحق بها

﴿ مسألة ﴾ قال (إلا أن تكون أرض ملح أو ماء للمسلمين فيه المنفعة فلا يجوز أن ينفرد بها الانسان)

وجملة ذلك ان المعادن الظاهرة وهي التي يوصل مافيها من غير مؤنة ينتابها الناس وينتفعون بها كالملح والماء والكبريت والقير والمومياء والنفط والكحل والبرام والياقوت ومقاطع الطين وأشباه ذلك لاتملك بالاحياء. ولا يجوز إقطاعها لاحد من الناس ولا احتجازها دون المسلمين لان فيه ضرراً بالمسلمين وتضييقاً عليهم ولان النبي ﷺ أقطع أبيض بن حمال معدن الملح فلما قيل له انه بمنزلة الماء العد رده، كذا قال أحمد. وروى أبو عبيد وأبو داود والترمذي باسنادهم عن أبيض بن حمال انه استقطع رسول الله ﷺ الملح بمأرب فقطعه له فلما ولى قيل يارسول الله أتدري ما أقطعت له؟ انما أقطعت له الماء العد فرجعه منه؛ قال قلت يارسول الله مايحمى من الاراك؟ قال « مالم تنله أخفاف الابل » وهو حديث غريب، وروي في لفظ عنه انه قال « لاحمى في الاراك » ورواه سعيد فقال حدثني باسماعيل بن عياش عن عمرو بن قيس المأربي عن أبيه عن أبيض بن حمال المأربي قال استقطعت رسول الله ﷺ معدن الملح بمأرب فأقطعنيه، فقيل يارسول الله انه بمنزلة الماء العد يعني انه لاينقطع فقال رسول الله ﷺ « فلا اذن » ولان هذا تتعلق به مصالح المسلمين العامة فلم يجز احياؤه، ولا اقطاعه كمشارع الماء وطرقات المسلمين، قال ابن عقيل هذا من مواد الله الكريم وفيض جوده الذي لا غناء عنه فلو ملكه أحد بالاحتجاز ملك منعه فضاق على الناس فان أخذ العوض عنه أغلاه فخرج عن الموضع الذي وضعه الله من تعميم ذوي الحوائج من غير كلفة وهذا مذهب الشافعي ولا أعلم فيه مخالفا

(فصل) فأما المعادن الباطنة وهي التي لا يوصل اليها إلا بالعمل والمؤنة كمعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والبلور والفيروزج فاذا كانت ظاهرة لم تملك أيضاً بالاحياء لما ذكرنا في التي قبلها، وإن لم تكن ظاهرة فحفرها انسان وأظهرها لم تملك بذلك في ظاهر المذهب وظاهر مذهب الشافعي، ويحتمل أن يملكها بذلك وهو قول للشافعي لانه موات لاينتفع به إلا بالعمل والمؤنة فملك بالاحياء كالارض ولانه باظهاره تهيأ للانتفاع به من غير حاجة الى تكرار ذلك العمل فأشبه الارض اذا جاءها بماء أو حاطها، ووجه الاول ان الاحياء الذي يملك به هو العمارة التي تهيأ بها المحيي للانتفاع من غير تكرار عمل وهذا حفر وتخريب يحتاج الى تكرار عند كل انتفاع فان قيل فلو احتفر بئراً ملكها وملك حريمها قلنا البئر تهيأت للانتفاع بها من غير تجديد حفر ولا عمارة وهذه المعادن تحتاج عند كل انتفاع الى عمل وعمارة فافترقا. قال أصحابنا وليس للامام اقطاعها

الشافعي ويحتمل أن يملكها بذلك وهو قول للشافعي لانه موات لاينتفع به إلا بالعمل والمؤنة فملك بالاحياء كالارض ولانه باظهاره تهيأ للانتفاع به من غير حاجة إلى تكرار ذلك العمل فأشبه الارض اذا أحياها بماء أو حاطها ووجه الاول أن الاحياء الذي يملك به هو العمارة التي يتهيأ بها المحيي للانتفاع من غير تكرار عمل وهذا حفر وتخريب يحتاج الى تكرار عند كل انتفاع، فان قيل فلو احتفر بئراً ملكها وملك حريمها قلنا البئر تهيأت للانتفاع بها من غير تجديد حفر ولا عمارة وهذه المعادن تحتاج عند كل انتفاع إلى عمل وعمارة فافترقا، قال أصحابنا وليس للامام اقطاعها لانها لا تملك بالاحياء والصحيح جواز ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث معادن القبلية جلسيها وغوريها. رواه أبو داود وغيره

(مسألة) (فان كان بقرب الساحل موضع)

اذا حصل فيه الماء صار ملحا ملك بالاحياء وللامام اقطاعه لايضيق على المسلمين باحداثه بل يحدث نفعه بفعله فلم يمنع منه كبقية الموات وأحياء هذا تهيئته لما يصلح له من حفر ترابه وتمهيده وفتح قناة اليه تصب الماء فيه لانه يتهيأ بهذا للانتفاع به

(مسألة) (واذا ملك المحيي ملك مافيه من المعادن الباطنة كمعادن الذهب والفضة)

اذا ملك الارض بالاحياء فظهر فيها معدن جامد ملكه ظاهراً كان أو باطنا لانه ملك الارض بجميع أجزائها وطبقاتها وهذا منها ويفارق الكنز فانه مودع فيها وليس من أجزائها ويفارق ما اذا كان ظاهراً قبل احيائها لانه قطع على المسلمين نفعا كان واصلا اليهم ومنعهم انتفاعا كان لهم وههنا لم يقطع عنهم شيئا لانه انما ظهر باظهاره، ولو تحجر الارض أو أقطعها فظهر فيها المعدن قبل احيائها كان له احياؤها ويملكها بما فيها لانه صار أحق بتحجره واقطاعه فلم يمنع من اتمام حقه

(مسألة) (وإن ظهر فيه عين ماء أو معدن جار أو كلأ أو شجر فهو أحق به لانه في ملكه) ويملكه في إحدى الروايتين لانه خارج من أرضه أشبه المعادن الجامدة والزرع (والثانية) لايملكه وهي أصح لقول النبي ﷺ « الناس شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار » رواه الخلال ولانها ليست من أجزاء الارض فلم يملكها بملك الارض كالكنز

(مسألة) (ويلزمه بذل مافضل من مائه لبهائم غيره)

لما روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال « من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضل رحمته » وهل يلزمه بذله لزرع غيره؟ على روايتين (احداهما) لايلزمه لان الزرع لاحرمة له في نفسه (والثانية) يلزمه لما روى إياس بن عبد أن النبي ﷺ نهى عن بيع فضل الماء وعن بهيسة عن أبيها أنه قال يانبي الله ما الشيء الذي لايحل منعه؟ قال « الماء » رواه أبو داود

(فصل) ولو شرع انسان في حفر معدن ولم يصل إلى النيل صار أحق به كالمتحجر الشارع في

عن شيء ثم نبت فيه نبات فجاء رجل يعم الناس منه فليس له ذلك فأما ان غلب الماء على ملك انسان ثم عاد فنضب عنه فله أخذه فلا يزول ملكه بغلبة الماء عليه ، وان كان مانضب عنه الماء لاينتفع به أحد فعمره رجل عمارة لاترد الماء مثل أن يجعله مزرعة فهو أحق به من غيره لانه متحجر لما ليس لمسلم فيه حق فأشبه التحجر في الموات

(فصل) وما كان من الشوارع والطرقات والرحاب بين العمران فليس لاحد احياؤه سواء كان واسعا او ضيقا وسواء ضيق على الناس او لم يضيق لان ذلك يشترك فيه المسلمون وتتعلق به مصلحتهم فأشبه مساجدهم ، ويجوز الارتفاق بالقعود في الواسع من ذلك للبيع والشراء على وجه لا يضيق على أحد ولا يضر بالمارة لاتفاق أهل الامصار في جميع الاعصار على اقرار الناس على ذلك من غير انكار ولانه ارتفاق مباح من غير إضرار فلم يمنع منه كالاجتياز قال احمد في السابق الى دكاكين السوق غدوة فهو له الى الليل وكان هذا في سوق المدينة فيما مضى ، وقد قال النبي ﷺ « منى مناخ من سبق » وله أن يظلل على نفسه بما لاضرر فيه من بارية وتابوت وكساء ونحوه لان الحاجة تدعو اليه من غير مضرة فيه وليس له البناء لادكة ولا غيرها لانه يضيق على الناس ويضر به المارة بالليل والضرير في الليل والنهار ، ويبقى على الدوام فربما ادعى ملكه بسبب ذلك والسابق أحق به مادام

احياء ويكون تحجراً لان المسافر قد ينزل منزلا ويحوط على رحله بنحو من ذلك ولو نزل منزلا فنصب فيه بيت شعر أو خيمة لم يكن احياء ، وان أرادها للزراعة فبأن يهيئها لامكان الزرع فيها فان كانت لا تزرع الا بالماء فبأن يسوق اليها ماء من نهر أو بئر وان كان المانع من زرعها كثرة الاحجار كأرض الحجاز فاحياؤها بقلع أحجارها وتنقيتها حتى تصلح للزرع وان كانت غياضاً أو أشجاراً كأرض الشعرى فبأن يقلع أشجارها ويزيل عروقها المانعة من الزرع ، وان كانت مما لا يمكن زرعه الا بحبس الماء عنه كارض البطائح فاحياؤها بسد الماء عنها وجعلها بحال يمكن زرعها لان بذلك يمكن الانتفاع بها فيما أرادها له من غير حاجة الى تكرار ذلك في كل عام فكان احياء كسوق الماء الى أرض لا ماء لها ولا يعتبر في احياء الارض حرثها ولا زرعها لان ذلك مما يتكرر كلما أراد الانتفاع بها فلم يعتبر في الاحياء كسقيها وكالسكنى في البيوت ولا يحصل الاحياء بذلك اذا فعله بمجرده لما ذكرنا ، ولا يعتبر في احياء الارض لسكنى نصب الابواب على البيوت وبه قال الشافعي فيما ذكرنا في الرواية الثانية الا أن له وجهاً في أن حرثها وزرعها احياء لها وأن ذلك معتبر في احيائها لا يتم بدونه وكذلك نصب الابواب على البيوت لانه مما جرت العادة به أشبه السقف ولا يصح هذا لما ذكرنا ولان السكنى ممكنة بدون نصب الابواب فأشبه تطيين سطوحها وتبييضها

(مسألة) (وان حفر بئراً عادية ملك حريمها خمسين ذراعا وان لم تكن عادية فحريمها خمسة وعشرون) البئر العادية بتشديد الياء القديمة منسوبة إلى عاد ولم يرد عاداً بعينها لكن لما كانت عاد

فيه فان قام وترك متاعه فيه لم يجز لغيره ازالته لان يد الاول عليه ، وان نقل متاعه كان لغيره أن يقعد فيه لان يده قد زالت ، وان قعد وأطال منع من ذلك لانه يصير كالمتملك ويختص بنفع يساويه غيره في استحقاقه ، ويحتمل أن لايزال لانه سبق الى مالم يسبق اليه مسلم ، وان استبق اثنان اليه احتمل أن يقرع بينهما واحتمل أن يقدم الامام من يرى منهما ، وان كان الجالس يضيق على المارة لم يحل له الجلوس فيه ولا يحل للامام تمكينه بعوض ولا غيره . قال احمد ما كان ينبغي لنا أن نشتري من هؤلاء الذين يبيعون على الطريق . قال القاضي هذا محمول على أن الطريق ضيق أو يكون يؤذي المارة لما تقدم ذكرناه وقال لا يعجبني الطحن في العروب اذا كانت في طريق الناس وهي السفن التي يطحن فيها في الماء الجاري انما كره ذلك لتضييقها طريق السفن المارة في الماء قال أحمد ربما غرقت السفن فأرى للرجل أن يتوقى الشراء مما يطحن بها

(فصل) في القطائع وهي ضربان (أحدهما) اقطاع ارفاق وذلك اقطاع مقاعد السوق والطرق الواسعة ورحاب المساجد التي ذكرنا أن للسابق اليها الجلوس فللامام اقطاعها لمن يجلس فيها لان له في ذلك اجتهاداً من حيث إنه لا يجوز الجلوس الا فيما لا يضر بالمارة فكان للامام أن يجلس فيها من لا يرى أنه يتضرر بجلوسه ، ولا يملكها المقطع بذلك بل يكون أحق بالجلوس فيها من غيره بمنزلة السابق اليها من غير اقطاع سواء الا في شيء واحد وهو أن السابق اذا نقل متاعه عنها فلغيره الجلوس فيها لان استحقاقه لها بسبقه اليها ومقامه فيها فاذا انتقل عنها زال استحقاقه لزوال المعنى الذي استحق

في الزمن الاول وكانت لها آثار في الارض نسب اليها كل قديم ، فكل من سبق إلى بئر عادية كان أحق بها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سبق الى مالم يسبق اليه مسلم فهو له » وله حريمها خمسون ذراعا من كل جانب ، وان حفر بئرا في موات للتمليك فله حريمها خمسة وعشرون ذراعا من كل جانب نص أحمد على هذا في رواية حرب وعبدالله واختاره أكثر أصحابنا ، وقال القاضي وأبو الخطاب ليس هذا على طريق التحديد بل حريمها في الحقيقة ما يحتاج اليه في ترقية مائها منها فان كان بدولاب فقدر مد الثور او غيره وان كان بساقية فبقدر طول البئر لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « حريم البئر مد رشائها » أخرجه ابن ماجه ولانه المكان الذي تمشي اليه البهيمة ، وان كان يستقي منها بيده فبقدر ما يحتاج اليه الواقف عندها ، وان كان المستخرج عينا فحريمها القدر الذي يحتاج اليه صاحبها للانتفاع ولا يستضر باخذه منه ولو كان الف ذراع ، وحريم النهر من جانبيه ما يحتاج اليه لطرح كرايته بحكم العرف وذلك ان هذا إنما ثبت للحاجة فينبغي أن تراعى فيه الحاجة دون غيرها ، وقال أبو حنيفة حريم البئر أربعون ذراعا وحريم العين خمسمائة ذراع لان أبا هريرة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « حريم البئر أربعون ذراعا لاعطان الابل والغنم » وعن الشعبي مثله رواه أبو عبيد .

ولنا ماروي أن الدارقطني والخلال باسنادهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « حريم البئر البدي خمس وعشرون ذراعا وحريم البئر العادي خمسون ذراعا » وهذا نص وروى ابو عبيد باسناده

به وهذا استحق باقطاع الامام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا يضره الجلوس فيه ، وحكمه في التظليل على نفسه بما ليس ببناء ومنعه من البناء ومنعه اذا طال مقامه حكم السابق على ما أسلفناه (الثاني) اقطاع موات من الارض لمن يحييها فيجوز ذلك لما روى وائل بن حجر أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا فأرسل معاوية أن أعطه اياه أو أعلمه اياه حديث صحيح ، وأقطع بلال بن الحارث المزني وأبيض ابن حمال المأربي ، وأقطع الزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ورمى بسوطه فقال «اعطوه من حيث وقع السوط» رواه سعيد وابو داود ، وذكر البخاري عن أنس قال : دعا رسول الله ﷺ الانصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يارسول الله ان فعلت فاكتب لاخواننا من قريش بمثلها ، وروي أن أبا بكر أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا ، وان عثمان أقطع خمسة من أصحاب النبي ﷺ الزبير وسعداً وابن مسعود وأسامة بن زيد وخباب بن الارت ويروى عن نافع أبي عبد الله أنه قال لعمر ان قبلنا أرضا بالبصرة ليست من أرض الخراج ولا تضر باحد من المسلمين فان رأيت أن تقطعنيها أتخذ فيها قضبا لخيلي فافعل قال فكتب عمر الى أبي موسى ان كانت كما يقول فأقطعها إياه روى هذه الآثار كلها أبو عبيد في الاموال ، وروى سعيد عن سفيان عن ابن نجيح عن عمرو بن شعيب أن النبي ﷺ اقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضا. اذا ثبت هذا فان من أقطعه الامام شيئا

عن يحيى بن سعيد الانصاري أنه قال السنة في حريم القليب العادي خمسون ذراعا والبدي خمس وعشرون ذراعا وباسناده عن سعيد بن المسيب قال حريم البئر البدي خمس وعشرون ذراعا من نواحيها كلها وحريم بئر الزرع ثلثمائة ذراع من نواحيها كلها وحريم البئر العادي خمسون ذراعا من نواحيها كلها ، ولانه معنى يملك به الموات فلا يقف على قدر الحاجة كالحائط ولان الحاجة الى البئر لا تنحصر في ترقية الماء فانه يحتاج الى ما حوله عطنا لابله وموقفا لدوابه وغنمه وموضعا يجعل فيه أحواضا يسقي منها ماشيته وموقفا لدابته التي يستقي عليها واشباه ذلك فلم يختص الحريم بما يحتاج اليه في ترقية الماء فاما حديث أبي حنيفة فحديثنا أصح منه ورواها أبو هريرة فيدل على ضعفه

(مسئلة) (وقيل حريمها قدر مد رشائها من كل جانب) لما ذكرنا من الحديث إذا ثبت ذلك فان ظاهر كلامه في هذا الكتاب وظاهر كلام الخرقي أنه يملك حريم البئر ونقل عن الشافعي وقال القاضي بل يكون أحق به

(مسئلة) (وقيل احياء الارض ما عد إحياء وهو عمارتها بما تتهيأ به لما يراد منها) وقد ذكرنا ذلك وقيل ما يتكرر كل عام كالسقي والحرث فليس باحياء وما لا يتكرر فهو احياء لان العرف ان حرث الارض مرة ليس باحياء وان عمل الحائط عليها ونحوه احياء وللشافعي وجه في أن الزرع والحرث احياء وقد ذكرناه فان كانت كثيرة الدغل والحشيش كالروج التي لا يمكن زرعها إلا بتكرار حرثها وتنقية دغلها وحشيشها المانع من زرعها كان احياء على قياس ما ذكرنا أولا

من الموات لم يملكه بذلك لكن يصير أحق به كالمتحجر الشارع في الاحياء بدليل ماذكرنا من حديث بلال بن الحارث حيث استرجع عمر منه ما عجز عن احيائه من العقيق الذي أقطعه إياه رسول الله ﷺ ولو ملكه لم يجز استرجاعه ورد عمر أيضا قطيعة أبي بكر لعيينة بن حصن فسأل عيينة أبا بكر أن يجدد له كتابا فقال والله لا أجدد شيئا رده عمر رواه أبو عبيد ، لكن المقطع يصير أحق به من سائر الناس وأولى باحيائه فان أحياه والا قال له السلطان ان أحييته والا فارفع يدك عنه كما قال عمر لبلال بن الحارث المزني إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجبه دون الناس وانما أقطعك لتعمر فخذ منها ماقدرت على عمارته ورد الباقي ، وإن طلب المهلة لعذر أمهل بقدر ذلك ، وإن طلبها لغير عذر لم يمهل على ماذكرنا في المتحجر ، وإن سبق غيره فأحياه قبل أن يقال له شيء أو في مدة المهلة فهل يملكه ؟ على وجهين

وقد روي عن عمرو بن شعيب أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضا فعطلوها فجاء قوم فأحيوها فخاصمهم الذين أقطعهم رسول الله ﷺ الى عمر رضي الله عنه فقال عمر لو كانت قطيعة مني أو من أبي بكر لم أردها ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ وأنا أردها فدل هذا على انها اذا كانت قطيعة من غير رسول الله ﷺ فهي لمن أحياها (والثاني) لا يملكه لانه تعلق به حق المقطع ومفهوم قوله عليه السلام «من أحيا أرضا ميتة في غير حق مسلم فهي له» انه اذا تعلق بها حق مسلم لم يجز احياؤها ، وقد ذكرنا الوجهين في المتحجر وهذا مثله ومذهب الشافعي في هذا الفصل كنحو ماذكرنا

(فصل) ولا بد ان يكون البئر فيها ماء فان لم تصل الى الماء فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء على ما نذكره، وقوله ومن حفر بئرا عادية يحمل على البئر التي انطمت وذهب ماؤها فجدد حفرها وعمارتها او انقطع ماؤها فاستخرجه فيكون ذلك احياء لها فاما البئر التي لها ماء ينتفع به المسلمون فليس لاحد احتجاره ومنعه لانه بمنزلة المعادن الظاهرة التي يرتفق بها الناس وهكذا العيون النابعة ليس لاحد ان يختص بها ولو حفر رجل بئرا للمسلمين ينتفعون بها او ينتفع بها مدة إقامته عندها ثم يتركها لم يملكها وكان له الانتفاع بها فاذا تركها كانت للمسلمين كلهم كالمعادن الظاهرة وهو أحق بها ما دام مقيما عندها لانه سابق اليها فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء

(فصل) واذا كان لانسان شجرة في موات فله حريمها قدر ماتمد اليه اغصانها حواليها وفي النخلة مد جريدها لما روى ابو سعيد قال اختصم الى النبي صلى الله عليه وسلم في حريم نخلة فأمر بجريدة من جرائدها فذرعت فكانت سبعة أذرع أو خمسة أذرع فقضى بذلك رواه أبو داود ،وان غرس شجرة في موات فهي له وحريمها وان سبق إلى شجر مباح كالزيتون والخروب فسقاه وأصلحه فهو له كالمتحجر الشارع في الاحياء فان طعمه ملكه بذلك وحريمه لانه تهيأ الانتفاع به لما يراد منه فهو

قال أبو عبيد الشراج جمع شرج والشرج نهر صغير والحرة أرض ملبسة بحجارة سود والجدر الجدار، وإنما أمر النبي ﷺ الزبير أن يسقي ثم يرسل الماء تسهيلا على غيره فلما قال الانصاري ما قال استوعى النبي ﷺ الزبير حقه وروى مالك في الموطأ أيضا عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال في سيل مهزوز ومذينيب يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الاعلى على الاسفل قال ابن عبد البر هذا حديث مدني مشهور عند أهل المدينة معمول به عندهم قال عبد الملك بن حبيب مهزوز ومذينيب واديان من أودية المدينة يسيلان بالمطر وتتنافس أهل الحوائط في سيلهما، وروى أبو داود باسناده عن ثعلبة بن أبي مالك أنه سمع كبراءهم يذكرون أن رجلا من قريش كان له سهم في بني قريظة فخاصم الى رسول الله ﷺ في سيل مهزوز والسيل الذي يقتسمون ماءه فقضى بينهم رسول الله ﷺ ان الماء إلى الكعبين لا يحبس الأعلى على الاسفل ولان من أرضه قريبة من فوهة النهر أسبق الى الماء فكان أولى به كمن سبق إلى المشرعة فإن كانت أرض صاحب الأعلى مختلفة منها مستعلية ومنها مستفلة سقى كل واحدة منهما على حدتها، وان استوى اثنان في القرب من أول النهر اقتسما الماء بينهما ان أمكن وان لم يمكن أقرع بينهما فقدم من تقع له القرعة فان كان الماء لا يفضل عن أحدهما سقى من تقع له القرعة بقدر حقه من الماء ثم تركه للآخر وليس له أن يسقي بجميع الماء لان الآخر يساويه في استحقاق الماء وإنما القرعة للتقديم في استيفاء الحق لا في أصل الحق بخلاف الاعلى مع الاسفل فانه ليس للاسفل حق إلا فيما فضل عن الاعلى، فان كانت

(فصل) وقد روى وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه أرضا فأرسل معاوية أن أعطه اياه أو أعلمه اياه . حديث صحيح ، وأقطع الزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ورمى بسوطه فقال « أعطوه من حيث وقع السوط » رواه سعيد وأبو داود ، وذكر البخاري عن أنس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يا رسول الله ان فعلت فاكتب لاخواننا من قريش بمثلها، وروي أن أبا بكر أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا ، وأقطع عثمان خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وسعدا وابن مسعود وأسامة بن زيد وخباب بن الارت وروي عن نافع أبي عبد الله أنه قال لعمر ان قبلنا ارضا بالبصرة ليست من ارض الخراج ولا تضر باحد من المسلمين فان رايت ان تقطعنيها اتخذ فيها قضبا لخيلي قال فكتب عمر الى ابي موسى ان كانت كما يقول فاقطعها اياه . روى هذه الآثار كلها ابو عبيد في الاموال. اذا ثبت هذا فان من اقطعه الامام شيئا من الموات لم يملكه بذلك لكن يصير أحق به كالمتحجر الشارع في الاحياء على ماذكرنا من حديث بلال بن الحارث حيث استرجع منه عمر ما عجز عن احيائه ولو ملكه لم يجز استرجاعه ورد عمر ايضا قطيعة ابي بكر لعيينة بن حصن فسأل عيينة بن حصن ابا بكر ان يجدد له كتابا فقال والله لا اجدد شيئا رده عمر رواه ابو عبيد . فعلى هذا يكون المقطع أحق بها من سائر الناس وأولى باحيائه وحكمه حكم المتحجر الشارع سواء وقد مر ذكره ومذهب الشافعي على نحو ما ذكرنا

(مسئلة) (وله اقطاع الجلوس في الطرق الواسعة ورحاب المساجد ما لم يضيق على الناس)

القطائع ضربان (احدهما) اقطاع موات لمن يحييه وقد ذكرناه (والثاني) اقطاع ارفاق وذلك كاقطاع مقاعد الاسواق والطرق الواسعة ورحاب المساجد فللامام اقطاعها لمن يجلس فيها لان له في ذلك اجتهادا

أرض أحدهما أكثر من أرض الآخر قسم الماء بينهما على قدر الارض لان الزائد من أرض أحدهما مساو في القرب فاستحق جزءا من الماء كما لو كان لشخص ثالث ، وان كان لجماعة رسم شرب من نهر غير مملوك أو سيل وجاء إنسان ليحيي مواتا اقرب الى راس النهر من ارضهم لم يكن له أن يسقي قبلهم لانهم اسبق الى النهر منه ولان من ملك أرضا ملكها بحقوقها ومرافقها ولا يملك غيره إبطال حقوقها وهذا من حقوقها، وهل لهم منعه من احياء ذلك الموات؟ فيه وجهان أحدهما ليس لهم منعه لان حقهم في النهر لا في الموات والثاني لهم منعه لئلا يصير ذلك ذريعة الى منعهم حقهم من السقي لتقدمه عليهم بالقرب اذا طال الزمان وجهل الحال، فاذا قلنا ليس لهم منعه فسبق إنسان إلى مسيل ماء أو نهر غير مملوك فاحيا في أسفله مواتا ثم أحيا آخر فوقه ثم أحيا ثالث فوق الثاني كان الاسفل السقي أولا ثم الثاني ثم الثالث ويقدم السبق الى الاحياء على السبق الى أول النهر لما ذكرنا

(فصل) الضرب الثاني الماء الجاري في نهر مملوك وهو أيضا قسمان (أحدهما) أن يكون الماء مباح الاصل مثل أن يحفر إنسان نهرا صغيرا يتصل بنهر كبير مباح فما لم يتصل الحفر لا يملكه وإنما هو تحجر وشروع في الاحياء فاذا اتصل الحفر كمل الاحياء وملكه لان الملك بالاحياء ان تنتهي العمارة الى قصدها بحيث يتكرر الانتفاع بها على صورتها وهنا كذلك وسواء أجرى فيه الماء أو لم يجره لان الاحياء يحصل بأن يهيئه للانتفاع به دون حصول المنفعة فيصير مالكا لقرار النهر وحافتيه ، وحريمه حوله

من حيث إنه لا يجوز الجلوس الا فيما لا يضر بالمارة فكان للامام ان يجلس فيها من لا يرى انه يتضرر بجلوسه، ولا يملكها المقطع بذلك بل يكون احق بالجلوس فيها من غيره بمنزلة السابق اليها من غير اقطاع الا في ان السابق اذا نقل متاعه عنها فلغيره الجلوس فيها لان استحقاقه لها بسبقه اليها ومقامه فيها فاذا انتقل عنها زال استحقاقه لزوال المعنى الذي استحق به وهذا استحق بإقطاع الامام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا لغيره الجلوس فيه، وحكمه في التظليل على نفسه بما ليس بناء ومنعه من البناء ومنعه اذا طال مقامه حكم السابق على مانذكره

(مسئلة) (فان لم يقطعها فلمن يسبق اليها الجلوس فيها ويكون احق بها ما لم ينقل قماشه عنها) ما كان من الشوارع والطرقات والرحاب بين العمران فليس لاحد احياؤه سواء كان واسعا او ضيقا وسواء ضيق على الناس بذلك او لم يضيق لان ذلك يشترك فيه المسلمون وتتعلق به مصلحتهم اشبه مساجدهم ويجوز الارتفاق بالقعود في الواسع من ذلك للبيع والشراء على وجه لا يضيق على احد ولا يضر بالمارة لاتفاق اهل الامصار في جميع الاعصار على اقرار الناس على ذلك من غير انكار ، ولانه ارتفاق بمباح من غير اضرار فلم يمنع منه كالاجتياز قال احمد في السابق إلى دكاكين السوق غدوة فهو له الى الليل وكان هذا في سوق المدينة فيما مضى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « منى مناخ من سبق » وله أن يظلل على نفسه بما لا ضرر فيه من بارية وكساء ونحوه لان الحاجة تدعو اليه من غير مضرة فيه ، وليس له أن يبني دكة ولا غيرها لانه يضيق على الناس وتعثر به المارة بالليل والضرير في الليل والنهار وتبقى على الدوام وربما ادعى ملكه بذلك والسابق أحق به ما كان فيه فان قام وترك متاعه فيه لم يجز لغيره ازالته لان يد الاول

به وهذا استحق باقطاع الامام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا يضره الجلوس فيه ، وحكمه في التظليل على نفسه بما ليس بناء ومنعه من البناء ومنعه اذا طال مقامه حكم السابق على ما أسلفناه (الثاني) اقطاع موات من الارض لمن يحييها فيجوز ذلك لما روى وائل بن حجر أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا فأرسل معاوية أن أعطه اياه او أعلمه اياه حديث صحيح ، وقطع بلال بن الحارث المزني وأبيض ابن حمال المأربي ، وأقطع الزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ثم رمى بسوطه فقال « أعطوه من حيث وقع السوط » رواه سعيد وابو داود ، وذكر البخاري عن أنس قال : دعا رسول الله ﷺ الانصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يارسول الله ان فعلت فاكتب لاخواننا من قريش بمثلها ، وروي أن أبا بكر أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا ، وان عثمان أقطع خمسة من أصحاب النبي ﷺ الزبير وسعداً وابن مسعود وأسامة بن زيد وخباب بن الارت ويروى عن نافع أبي عبدالله أنه قال لعمر ان قبلنا أرضا بالبصرة ليست من أرض الخراج ولا تضر باحد من المسلمين فان رأيت أن تقطعنيها اتخذ فيها قضيلا لخيلي فافعل قال فكتب عمر الى أبي موسى ان كانت كما يقول فأقطعها إياه روى هذه الآثار كلها أبو عبيد في الاموال ، وروى سعيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن شعيب أن النبي ﷺ اقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضا اذا ثبت هذا فان من أقطعه الامام شيئا

عن يحيى بن سعيد الانصاري أنه قال السنة في حريم القليب العادي خمسون ذراعا والبدي خمس وعشرون ذراعا وباسناده عن سعيد بن المسيب قال حريم البئر البدي خمس وعشرون ذراعا من نواحيها كلها وحريم بئر الزرع ثلثمائة ذراع من نواحيها كلها وحريم البئر العادي خمسون ذراعا من نواحيها كلها ، ولانه معنى يملك به الموات فلا يقف على قدر الحاجة كالحائط ولان الحاجة الى البئر لا تنحصر في ترقية الماء فانه يحتاج الى ما حوله عطنا لابله وموقفاً لدوابه وغنمه وموضعاً يجعل فيه أحواضاً يسقي منها ماشيته وموقفاً لدابته التي يستقي عليها واشباه ذلك فلا يختص الحريم بما يحتاج اليه في ترقية الماء فاما حديث أبي حنيفة فحديثنا أصح منه ورواها أبو هريرة فيدل على ضعفه

﴿ مسئلة ﴾ (وقيل حريمها قدر مد رشائها من كل جانب) لما ذكرنا من الحديث إذا ثبت ذلك فان ظاهر كلامه في هذا الكتاب وظاهر كلام الخرقي أنه يملك حريم البئر ونقل عن الشافعي وقال القاضي بل يكون أحق به

(مسئلة) (وقيل احياء الارض ما عد إحياء وهو عمارتها بما تتهيأ به لما يراد منها) وقد ذكرنا ذلك وقيل ما يتكرر كل عام كالسقي والحرث فليس باحياء وما لا يتكرر فهو احياء لان العرف ان حرث الارض مرة ليس باحياء وان عمل الحائط عليها ونحوه احياء وللشافعي وجه في أن الزرع والحرث احياء وقد ذكرناه ، فان كانت كثيرة الدغل والحشيش كالروح التي لا يمكن زرعها إلا بتكرار حرثها وتنقية دغلها وحشيشها المانع من زرعها كان احياء على قياس ما ذكرنا أولا

من الموات لم يملكه بذلك لكن يصير أحق به كالمتحجر الشارع في الاحياء بدليل ماذكرنا من حديث بلال بن الحارث حيث استرجع عمر منه ما عجز من احيائه من العقيق الذي أقطعه إياه رسول الله ﷺ ولو ملكه لم يجز استرجاعه ورد عمر أيضاً قطيعة أبي بكر لعيينة بن حصن فسأل عيينة أبا بكر أن يجدد له كتابا فقال والله لا أجدد شيئاً رده عمر رواه أبو عبيد ، لكن المقطع يصير أحق به من سائر الناس وأولى باحيائه فان أحياه والا قال له السلطان ان أحييته والا فارفع يدك عنه كما قال عمر لبلال بن الحارث المزني إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجبه دون الناس وانما أقطعك لتعمر فخذ منها ماقدرت على عمارته ورد الباقي ، وإن طلب المهلة لعذر أمهل بقدر ذلك ، وإن طلبها لغير عذر لم يمهل على ماذكرنا في المتحجر ، وإن سبق غيره فأحياه قبل أن يقال له شيء أو في مدة المهلة فهل يملكه ؟ على وجهين

وقد روي عن عمرو بن شعيب أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضاً فعطلوها فجاء قوم فأحيوها فخاصمهم الذين أقطعهم رسول الله ﷺ الى عمر رضي الله عنه فقال عمر لو كانت قطيعة مني أو من أبي بكر لم أردها ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ فأنا أردها فدل هذا على انها اذا كانت قطيعة من غير رسول الله ﷺ فهي لمن أحياها (والثاني) لا يملكه لانه تعلق به حق المقطع ومفهوم قوله عليه السلام « من أحيا أرضاً ميتة في غير حق مسلم فهي له » انه اذا تعلق بها حق مسلم لم يجز احياؤها ، وقد ذكرنا الوجهين في المتحجر وهذا مثله ومذهب الشافعي في هذا الفصل كنحو ماذكرنا

(فصل) ولا بد ان يكون البئر فيها ماء فان لم تصل الى الماء فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء على ما نذكره ، وقوله ومن حفر بئراً عادية يحمل على البئر التي انطمت وذهب ماؤها فجدد حفرها وعمارتها او انقطع ماؤها فاستخرجه فيكون ذلك احياء لها فاما البئر التي لها ماء ينتفع به المسلمون فليس لاحد احتجاره ومنعه لانه بمنزلة المعادن الظاهرة التي يرتفق بها الناس وهكذا العيون النابعة ليس لاحد ان يختص بها ولو حفر رجل بئراً للمسلمين ينتفعون بها او ينتفع بها مدة إقامته عندها ثم يتركها لم يملكها وكان له الانتفاع بها فاذا تركها كانت للمسلمين كلهم كالمعادن الظاهرة وهو أحق بها ما دام مقيما عندها لانه سابق اليها فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء

(فصل) واذا كان لانسان شجرة في موات فله حريمها قدر ماتمد اليه اغصانها حواليها وفي النخلة مد جريدها لما روى ابو سعيد قال اختصم الى النبي صلى الله عليه وسلم في حريم نخلة فأمر بجريدة من جرائدها فذرعت فكانت سبعة أذرع أو خمسة أذرع فقضى بذلك رواه أبو داود ، وان غرس شجرة في موات فهي له وحريمها وان سبق إلى شجر مباح كالزيتون والخروب فسقاه وأصلحه فهو له كالمتحجر الشارع في الاحياء فان طعمه ملكه بذلك وحريمه لانه تهيأ الانتفاع به لما يراد منه فهو

قال أبو عبيد الشراج جمع شرج والشرج نهر صغير والحرة أرض ملبسة بحجارة سود والجدر الجدار ، وإنما أمر النبي ﷺ الزبير أن يسقي ثم يرسل الماء تسهيلا على غيره فلما قال الانصاري ما قال استوعى النبي ﷺ للزبير حقه وروى مالك في الموطأ أيضا عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال في سيل مهزوز ومذينب يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الاعلى على الاسفل قال ابن عبد البر هذا حديث مدني مشهور عند أهل المدينة معمول به عندهم قال عبد الملك بن حبيب مهزوز ومذينب واديان من أودية المدينة يسيلان بالمطر وتتنافس أهل الحوائط في سيلهما ، وروى أبو داود باسناده عن ثعلبة بن أبي مالك أنه سمع كبراءهم يذكرون أن رجلا من قريش كان له سهم في بني قريظة فخاصم الى رسول الله ﷺ في سيل مهزوز والسيل الذي يقتسمونه فقضى بينهم رسول الله ﷺ ان الماء إلى الكعبين لا يحبس الأعلى على الاسفل ولان من أرضه قريبة من فوهة النهر أسبق الى الماء فكان أولى به كمن سبق إلى المشرعة فان كانت أرض صاحب الأعلى مختلفة منها مستعلية ومنها مستفلة سقى كل واحدة منهما على حدتها ، وان استوى اثنان في القرب من أول النهر اقتسما الماء بينهما ان أمكن وان لم يمكن أقرع بينهما فقدم من تقع له القرعة فان كان الماء لا يفضل عن أحدهما سقى من تقع له القرعة بقدر حقه من الماء ثم تركه للآخر وليس له أن يسقي بجميع الماء لان الآخر يساويه في استحقاق الماء وإنما القرعة للتقديم في استيفاء الحق لا في أصل الحق بخلاف الاعلى مع الاسفل فانه ليس للاسفل حق إلا فيما فضل عن الاعلى ، فان كانت

(فصل) وقد روى وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه أرضاً فأرسل معاوية أن أعطه اياه أو أعلمه اياه . حديث صحيح ، واقطع الزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ورمى بسوطه فقال «أعطوه من حيث وقع السوط» رواه سعيد وأبو داود ، وذكر البخاري عن أنس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يا رسول الله ان فعلت فاكتب لاخواننا من قريش بمثلها ، وروي أن أبا بكر أقطع طلحة بن عبيد الله أرضاً ، واقطع عثمان خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وسعداً وابن مسعود وأسامة بن زيد وخباب بن الارت وروي عن نافع أبي عبد الله أنه قال لعمر ان قبلنا ارضاً بالبصرة ليست من ارض الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين فان رايت ان تقطعنيها اتخذ فيها قصيلا لخيلي قال فكتب عمر الى ابي موسى ان كانت كما يقول فاقطعها اياه . روى هذه الآثار كلها ابو عبيد في الاموال . اذا ثبت هذا فان من اقطعه الامام شيئاً من الموات لم يملكه بذلك لكن يصير أحق به كالمتحجر الشارع في الاحياء على ماذكرنا من حديث بلال بن الحارث حيث استرجع منه عمر ما عجز عن احيائه ، ولو ملكه لم يجز استرجاعه ورد عمر ايضاً قطيعة ابي بكر لعيينة بن حصن فسأل عيينة بن حصن ابا بكر ان يجدد له كتاباً فقال والله لا اجدد شيئاً رده عمر رواه ابو عبيد . فعلى هذا يكون المقطع أحق بها من سائر الناس واولى باحيائه وحكمه حكم المتحجر الشارع سواء وقد مر ذكره ومذهب الشافعي على نحو ما ذكرنا

(مسألة) (وله اقطاع الجلوس في الطرق الواسعة ورحاب المساجد ما لم يضيق على الناس)

الاقطاع ضربان (احدهما) اقطاع موات لمن يحييه وقد ذكرناه (والثاني) اقطاع ارفاق وذلك كاقطاع مقاعد الاسواق والطرق الواسعة ورحاب المساجد فللامام اقطاعها لمن يجلس فيها لان له في ذلك اجتهاداً

أرض أحدهما أكثر من أرض الآخر قسم الماء بينهما على قدر الارض لان الزائد من أرض أحدهما مساو في القرب فاستحق جزءاً من الماء كما لو كان لشخص ثالث ، وان كان لجماعة رسم شرب من نهر غير مملوك أو سيل وجاء إنسان ليحيي مواتا اقرب الى راس النهر من أرضهم لم يكن له أن يسقي قبلهم لانهم اسبق الى النهر منه ولان من ملك أرضا ملكها بحقوقها ومرافقها ولا يملك غيره ابطال حقوقها وهذا من حقوقها ، وهل لهم منعه من احياء ذلك الموات ؟ فيه وجهان أحدهما ليس لهم منعه لان حقهم في النهر لا في الموات والثاني لهم منعه لئلا يصير ذلك ذريعة الى منعهم حقهم من السقي لتقدمه عليهم بالقرب اذا طال الزمان وجهل الحال ، فاذا قلنا ليس لهم منعه فسبق إنسان إلى مسيل ماء أو نهر غير مملوك فاحيا في أسفله مواتاً ثم أحيا آخر فوقه ثم أحيا ثالث فوق الثاني كان للاسفل السقي أولا ثم الثاني ثم الثالث ويقدم السبق الى الاحياء على السبق الى أول النهر لما ذكرنا

(فصل) الضرب الثاني الماء الجاري في نهر مملوك وهو أيضاً قسمان (أحدهما) أن يكون الماء مباح الاصل مثل أن يحفر إنسان نهراً صغيراً يتصل بنهر كبير مباح فما لم يتصل الحفر لا يملكه وإنما هو تحجر وشروع في الاحياء فاذا اتصل الحفر كمل الاحياء وملكه لان الملك بالاحياء ان تنتهي العمارة الى قصدها بحيث يتكرر الانتفاع بها على صورتها وهذا كذلك وسواء أجرى فيه الماء أو لم يجره لان الاحياء يحصل بأن يهيئه للانتفاع به دون حصول المنفعة فيصير مالكا لقرار النهر وحافتيه ، وهواؤه حق له

من حيث إنه لا يجوز الجلوس الا فيما لا يضر بالمارة فكان للامام ان يجلس فيها من لا يرى انه يتضرر بجلوسه ، ولا يملكها المقطع بذلك بل يكون احق بالجلوس فيها من غيره بمنزلة السابق اليها من غير اقطاع الا في ان السابق اذا نقل متاعه عنها فلغيره الجلوس فيها لان استحقاقه لها بسبقه اليها ومقامه فيها فاذا انتقل عنها زال استحقاقه لزوال المعنى الذي استحق به وهذا استحق باقطاع الامام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا لغيره الجلوس فيه ، وحكمه في التظليل على نفسه بما ليس بناء ومنعه من البناء ومنعه اذا طال مقامه حكم السابق على مانذكره

(مسألة) (فان لم يقطعها فلمن يسبق اليها الجلوس فيها ويكون احق بها ما لم ينقل قماشه عنها) ما كان من الشوارع والطرقات والرحاب بين العمران فليس لاحد احياؤه سواء كان واسعاً او ضيقاً وسواء ضيق على الناس بذلك او لم يضيق لان ذلك يشترك فيه المسلمون وتتعلق به مصلحتهم اشبه مساجدهم ويجوز الارتفاق بالقعود في الواسع من ذلك للبيع والشراء على وجه لا يضيق على احد ولا يضر بالمارة لاتفاق اهل الامصار في جميع الاعصار على اقرار الناس على ذلك من غير انكار ، ولانه ارتفاق بمباح من غير اضرار فلم يمنع منه كالاجتياز قال احمد في السابق إلى دكاكين السوق غدوة فهو له الى الليل وكان هذا في سوق المدينة فيما مضى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « منى مناخ من سبق » وله أن يظلل على نفسه بما لا ضرر فيه من بارية وكساء ونحوه لان الحاجة تدعو اليه من غير مضرة فيه ، وليس له أن يبني دكة ولا غيرها لانه يضيق على الناس وتعثر به المارة بالليل والضرير في الليل والنهار وتبقى على الدوام وربما ادعى ملكه بذلك والسابق أحق به ما كان فيه فان قام وترك متاعه فيه لم يجز لغيره ازالته لان يد الاول

به وهذا استحق باقطاع الامام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا يضره الجلوس فيه، وحكمه في التظليل على نفسه بما ليس بناء ومنعه من البناء ومنعه اذا طال مقامه حكم السابق على ما أسلفناه (الثاني) اقطاع موات من الارض لمن يحييها فيجوز ذلك لما روى وائل بن حجر أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا فأرسل معاوية أن أعطه اياه أو أعلمه اياه حديث صحيح، وأقطع بلال بن الحارث المزني وأبيض ابن حمال المأربي، وأقطع الزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ورمى بسوطه فقال «اعطوه من حيث وقع السوط» رواه سعيد وابو داود، وذكر البخاري عن أنس قال: دعا رسول الله ﷺ الانصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يارسول الله ان فعلت فاكتب لاخواننا من قريش بمثلها، وروي أن أبا بكر أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا، وان عثمان أقطع خمسة من أصحاب النبي ﷺ الزبير وسعداً وابن مسعود وأسامة بن زيد وخباب بن الارت ويروى عن نافع أبي عبدالله أنه قال لعمر ان قبلنا أرضا بالبصرة ليست من أرض الخراج ولا تضر باحد من المسلمين فان رأيت أن تقطعنيها اتخذ فيها قضبا لخيلي فافعل قال فكتب عمر الى أبي موسى ان كانت كما يقول فأقطعها اياه روى هذه الآثار كلها أبو عبيد في الاموال، وروى سعيد عن سفيان عن ابي نجيح عن عمرو بن شعيب أن النبي ﷺ اقطع ناساً من جهينة أو مزينة أرضا.اذا ثبت هذا فان من أقطعه الامام شيئا

عن يحيى بن سعيد الانصاري أنه قال السنة في حريم القليب العادي خمسون ذراعا والبدي خمس وعشرون ذراعا وباسناده عن سعيد بن المسيب قال حريم البئر البدي خمس وعشرون ذراعا من نواحيها كلها وحريم بئر الزرع ثلثمائة ذراع من نواحيها كلها وحريم البئر العادي خمسون ذراعا من نواحيها كلها، ولانه معنى يملك به الموات فلا يقف على قدر الحاجة كالحائط ولان الحاجة الى البئر لا تنحصر في ترقية الماء فانه يحتاج الى ما حوله عطناً لابله وموقفاً لدوابه وغنمه وموضعاً يجعل فيه أحواضاً يسقي منها ماشيته وموقفاً لدابته التي يستقي عليها واشباه ذلك فلم يختص الحريم بما يحتاج اليه في ترقية الماء فأما حديث أبي حنيفة فحديثنا أصح منه ورواها أبو هريرة فيدل على ضعفه

(مسئلة) (وقيل حريمها قدر مد رشائها من كل جانب) لما ذكرنا من الحديث إذا ثبت ذلك فان ظاهر كلامه في هذا الكتاب وظاهر كلام الخرقي أنه يملك حريم البئر ونقل عن الشافعي وقال القاضي بل يكون أحق به

(مسئلة) (وقيل احياء الارض ما عد إحياء وهو عمارتها بما تتهيأ به لما يراد منها) وقد ذكرنا ذلك وقيل ما يتكرر كل عام كالسقي والحرث فليس باحياء وما لا يتكرر فهو احياء لان العرف ان حرث الارض مرة ليس باحياء وان حمل الحائط عليها ونحوه احياء وللشافعي وجه في أن الزرع والحرث احياء وقد ذكرناه، فان كانت كثيرة الدغل والحشيش كغروج التي لا يمكن زرعها إلا بتكرار حرثها وتنقية دغلها وحشيشها المانع من زرعها كان احياء على قياس ما ذكرنا أولا

من الموات لم يملكه بذلك لكن يصير أحق به كالمتحجر الشارع في الاحياء بدليل ماذكرنا من حديث بلال بن الحارث حيث استرجع عمر منه ما عجز عن احيائه من العقيق الذي أقطعه إياه رسول الله ﷺ ولو ملكه لم يجز استرجاعه ورد عمر أيضاً قطيعة أبي بكر لعيينة بن حصن فسأل عيينة أبا بكر أن يجدد له كتابا فقال والله لا أجدد شيئاً رده عمر رواه أبو عبيد، لكن المقطع يصير أحق به من سائر الناس وأولى باحيائه فان أحياه والا قال له السلطان ان أحييته والا فارفع يدك عنه كما قال عمر لبلال بن الحارث المزني إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجبه دون الناس وانما أقطعك لتعمر فخذ منها ماقدرت على عمارته ورد الباقي، وإن طالب المهلة لعذر أمهل بقدر ذلك، وإن طلبها لغير عذر لم يمهل على ماذكرنا في المتحجر، وإن سبق غيره فأحياه قبل أن يقال له شيء أو في مدة المهلة فهل يملكه؟ على وجهين

وقد روي عن عمرو بن شعيب أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضا فعطلوها فجاء قوم فأحيوها فخاصمهم الذين أقطعهم رسول الله ﷺ الى عمر رضي الله عنه فقال عمر لو كانت قطيعة مني أو من أبي بكر لم أردها ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ فأنا أردها فدل هذا على انها اذا كانت قطيعة من غير رسول الله ﷺ فهي لمن أحياها (والثاني) لا يملكه لانه تعلق به حق المقطع ومفهوم قوله عليه السلام «من أحيا أرضاً ميتة في غير حق مسلم فهي له» انه اذا تعلق بها حق مسلم لم يجز احياؤها، وقد ذكرنا الوجهين في المتحجر وهذا مثله ومذهب الشافعي في هذا الفصل كنحو ماذكرنا

(فصل) ولا بد ان يكون البئر فيها ماء فان لم تصل الى الماء فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء على ما نذكره، وقوله ومن حفر بئراً عادية يحمل على البئر التي انطمت وذهب ماؤها فجدد حفرها وعمارتها او انقطع ماؤها فاستخرجه فيكون ذلك احياء لها فاما البئر التي لها ماء ينتفع به المسلمون فليس لاحد احتجاره ومنعه لانه بمنزلة المعادن الظاهرة التي يرتفق بها الناس وهكذا العيون النابعة ليس لاحد ان يختص بها ولو حفر رجل بئراً للمسلمين ينتفعون بها او ينتفع بها مدة إقامته عندها ثم يتركها لم يملكها وكان له الانتفاع بها فاذا تركها كانت للمسلمين كلهم كالمعادن الظاهرة وهو أحق بها ما دام مقيما عندها لانه سابق اليها فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء

(فصل) واذا كان لانسان شجرة في موات فله حريمها قدر ماتمد اليه اغصانها حواليها وفي النخلة مد جريدها لما روى ابو سعيد قال اختصم الى النبي صلى الله عليه وسلم في حريم نخلة فأمر بجريدة من جرائدها فذرعت فكانت سبعة أذرع أو خمسة أذرع فقضى بذلك رواه أبو داود، وان غرس شجرة في موات فهي له وحريمها وان سبق إلى شجر مباح كالزيتون والخروب فسقاه وأصلحه فهو له كالمتحجر الشارع في الاحياء فان طعمه ملكه بذلك وحريمه لانه تهيأ للانتفاع به لما يراد منه فهو

قال أبو عبيد الشراج جمع شرج والشرج نهر صغير والحرة أرض ملبسة بحجارة سود والجدر الجدار، وإنما أمر النبي ﷺ الزبير أن يسقي ثم يرسل الماء تسهيلا على غيره فلما قال الانصاري ما قال استوعى النبي ﷺ للزبير حقه وروى مالك في الموطأ أيضا عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال في سيل مهزوز ومذينيب يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الاعلى على الاسفل قال ابن عبد البر هذا حديث مدني مشهور عند أهل المدينة معمول به عندهم قال عبد الملك بن حبيب مهزوز ومذينيب واديان من أودية المدينة يسيلان بالمطر وتتنافس أهل الحوائط في سيلهما، وروى أبو داود باسناده عن ثعلبة بن أبي مالك أنه سمع كبراءهم يذكرون أن رجلا من قريش كان له سهم في بني قريظة فخاصم الى رسول الله ﷺ في سيل مهزوز والسيل الذي يقتسمونه فقضى بينهم رسول الله ﷺ ان الماء إلى الكعبين لا يحبس الأعلى على الاسفل ولان من أرضه قريبة من فوهة النهر أسبق الى الماء فكان أولى به كمن سبق إلى المشرعة فان كانت أرض صاحب الأعلى مختلفة منها مستعلية ومنها مستفلة سقى كل واحدة منهما على حدتها، وان استوى اثنان في القرب من أول النهر اقتسما الماء بينهما ان أمكن وان لم يمكن أقرع بينهما فقدم من تقع له القرعة فان كان الماء لا يفضل عن أحدهما سقى من تقع له القرعة بقدر حقه من الماء ثم تركه للآخر وليس له أن يسقي بجميع الماء لان الآخر يساويه في استحقاق الماء وإنما القرعة للتقديم في استيفاء الحق لا في أصل الحق بخلاف الاعلى مع الاسفل فانه ليس للاسفل حق إلا فيما فضل عن الاعلى، فان كانت

(فصل) وقد روى وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه أرضاً فأرسل معاوية أن أعطه اياه أو أعلمه اياه. حديث صحيح؛ وأقطع الزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ورمى بسوطه فقال «أعطوه من حيث وقع السوط» رواه سعيد وأبو داود؛ وذكر البخاري عن أنس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يا رسول الله ان فعلت فاكتب لاخواننا من قريش بمثلها، وروي أن أبا بكر أقطع طلحة بن عبيد الله أرضاً، وأقطع عثمان خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وسعداً وابن مسعود وأسامة بن زيد وخباب بن الارت وروي عن نافع أبي عبد الله أنه قال لعمر ان قبلنا ارضاً بالبصرة ليست من ارض الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين فان رأيت ان تقطعنيها اتخذ فيها قضيبا لخيلي قال فكتب عمر الى ابي موسى ان كانت كما يقول فاقطعها اياه. روى هذه الآثار كلها ابو عبيد في الاموال. اذا ثبت هذا فان من اقطعه الامام شيئاً من الموات لم يملكه بذلك لكن يصير أحق به كالمتحجر الشارع في الاحياء على ما ذكرنا من حديث بلال بن الحارث حيث استرجع منه عمر ما عجز عن احيائه، ولو ملكه لم يجز استرجاعه ورد عمر ايضاً قطيعة ابي بكر لعيينة بن حصن فسأل عيينة بن حصن ابا بكر ان يجدد له كتاباً فقال والله لا اجدد شيئاً رده عمر رواه ابو عبيد. فعلى هذا يكون المقطع أحق بها من سائر الناس وأولى باحيائه وحكمه حكم المتحجر الشارع سواء وقد مر ذكره ومذهب الشافعي على نحو ما ذكرنا

(مسئلة) (وله اقطاع الجلوس في الطرق الواسعة ورحاب المساجد ما لم يضيق على الناس)

الاقطاع ضربان (احدهما) اقطاع موات لمن يحييه وقد ذكرناه (والثاني) اقطاع ارفاق وذلك كاقطاع مقاعد الاسواق والطرق الواسعة ورحاب المساجد فللامام اقطاعها لمن يجلس فيها لان له في ذلك اجتهاداً

أرض أحدهما أكثر من أرض الآخر قسم الماء بينهما على قدر الارض لان الزائد من أرض أحدهما مساو في القرب فاستحق جزءاً من الماء كما لو كان لشخص ثالث، وان كان لجماعة رسم شرب من نهر غير مملوك أو سيل وجاء إنسان ليحيي مواتا اقرب الى راس النهر من أرضهم لم يكن له أن يسقي قبلهم لانهم اسبق الى النهر منه ولان من ملك أرضا ملكها بحقوقها ومرافقها ولا يملك غيره إبطال حقوقها بهذا من حقوقها، وهل لهم منعه من احياء ذلك الموات؟ فيه وجهان أحدهما ليس لهم منعه لان حقهم في النهر لا في الموات والثاني لهم منعه لئلا يصير ذلك ذريعة الى منعهم حقهم من السقي لتقدمه عليهم بالقرب اذا طال الزمان وجهل الحال، فاذا قلنا ليس لهم منعه فسبق إنسان إلى مسيل ماء أو نهر غير مملوك فاحيا في أسفله مواتا ثم أحيا آخر فوقه ثم أحيا ثالث فوق الثاني كان للاسفل السقي أولا ثم الثاني ثم الثالث ويقدم السبق الى الاحياء على السبق الى أول النهر لما ذكرنا

(فصل) الضرب الثاني الماء الجاري في نهر مملوك وهو أيضاً قسمان (أحدهما) أن يكون الماء مباح الاصل مثل أن يحفر إنسان نهراً صغيراً يتصل بنهر كبير مباح فما لم يتصل الحفر لا يملكه وإنما هو تحجر وشروع في الاحياء، فاذا اتصل الحفر كمل الاحياء وملكه لان الملك بالاحياء ان تنتهي العمارة الى قصدها بحيث يتكرر الانتفاع بها على صورتها وهذا كذلك وسواء أجرى فيه الماء أو لم يجره لان الاحياء يحصل بأن يهيئه للانتفاع به دون حصول المنفعة فيصير مالكا لقرار النهر وحافتيه، وهوائه حوله

من حيث إنه لا يجوز الجلوس الا فيما لا يضر بالمارة فكان للامام ان يجلس فيها من لا يرى انه يتضرر بجلوسه، ولا يملكها المقطع بذلك بل يكون احق بالجلوس فيها من غيره بمنزلة السابق اليها من غير اقطاع الا في ان السابق اذا نقل متاعه عنها فلغيره الجلوس فيها لان استحقاقه لها بسبقه اليها ومقامه فيها فاذا انتقل عنها زال استحقاقه لزوال المعنى الذي استحق به وهذا استحق باقطاع الامام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا لغيره الجلوس فيه، وحكمه في التظليل على نفسه بما ليس بناء ومنعه من البناء ومنعه اذا طال مقامه حكم السابق على ما نذكره

(مسئلة) (فان لم يقطعها فلمن يسبق اليها الجلوس فيها ويكون احق بها ما لم ينقل قماشه عنها) ما كان من الشوارع والطرقات والرحاب بين العمران فليس لاحد احياؤه سواء كان واسعاً او ضيقاً وسواء ضيق على الناس بذلك او لم يضيق لان ذلك يشترك فيه المسلمون وتتعلق به مصلحتهم اشبه مساجدهم، ويجوز الارتفاق بالقعود في الواسع من ذلك للبيع والشراء على وجه لا يضيق على احد ولا يضر بالمارة لاتفاق اهل الامصار في جميع الاعصار على اقرار الناس على ذلك من غير انكار؛ ولانه ارتفاق بمباح من غير اضرار فلم يمنع منه كالاجتياز قال احمد في السابق إلى دكاكين السوق غدوة فهو له الى الليل وكان هذا في سوق المدينة فيما مضى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «منى مناخ من سبق» وله أن يظلل على نفسه بما لا ضرر فيه من بارية وكساء ونحوه لان الحاجة تدعو اليه من غير مضرة فيه؛ وليس له أن يبني دكة ولا غيرها لانه يضيق على الناس وتعثر به المارة بالليل والضرير في الليل والنهار وتبقى على الدوام وربما ادعى ملكه بذلك والسابق أحق به ما كان فيه فان قام وترك متاعه فيه لم يجز لغيره ازالته لان يد الاول

به وهذا استحق باقطاع الامام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا يضره الجلوس فيه ، وحكمه في التظليل على نفسه بما ليس ببناء ومنعه من البناء ومنعه اذا طال مقامه حكم السابق على ما أسلفناه (الثاني) اقطاع موات من الارض لمن يحييها فيجوز ذلك لما روى وائل بن حجر أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا فأرسل معاوية أن أعطه اياه أو أعلمه اياه حديث صحيح ، وأقطع بلال بن الحارث المزني، وأبيض ابن حمال المأربي ، وأقطع الزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ورمى بسوطه فقال « اعطوه من حيث وقع السوط » رواه سعيد وابو داود ، وذكر البخاري عن أنس قال : دعا رسول الله ﷺ الانصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يارسول الله ان فعلت فاكتب لاخواننا من قريش بمثلها ، وروي أن أبا بكر أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا ، وان عثمان أقطع خمسة من أصحاب النبي ﷺ الزبير وسعداً وابن مسعود وأسامة بن زيد وخباب بن الارت ويروى عن نافع أبي عبدالله أنه قال لعمر ان قبلنا أرضا بالبصرة ليست من أرض الخراج ولا تضر باحد من المسلمين فان رأيت أن تقطعنيها اتخذ فيها قضبا لخيلي فافعل قال فكتب عمر الى أبي موسى ان كانت كما يقول فأقطعها اياه روى هذه الآثار كلها أبو عبيد في الاموال ، وروى سعيد عن سفيان عن ابي نجيح عن عمرو بن شعيب أن النبي ﷺ اقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضا. اذا ثبت هذا فان من أقطعه الامام شيئا

عن يحيى بن سعيد الانصاري أنه قال السنة في حريم القليب العادي خمسون ذراعا والبدي خمس وعشرون ذراعا وباسناده عن سعيد بن المسيب قال حريم البئر البدي خمس وعشرون ذراعا من نواحيها كلها وحريم بئر الزرع ثلثمائة ذراع من نواحيها كلها وحريم البئر العادي خمسون ذراعا من نواحيها كلها ، ولانه معنى يملك به الموات فلا يقف على قدر الحاجة كالحائط ولان الحاجة الى البئر لا تنحصر في ترقية الماء فانه يحتاج الى ما حوله عطنا لابله وموقفا للدوابه وغنمه وموضعاً يجعل فيه أحواضاً يسقي منها ماشيته وموقفاً لدابته التي يستقي عليها واشباه ذلك فلم يختص الحريم بما يحتاج اليه في ترقية الماء فأما حديث أبي حنيفة فحديثنا أصح منه ورواه أبو هريرة فيدل على ضعفه

(مسئلة) (وقيل حريمها قدر مد رشائها من كل جانب) لما ذكرنا من الحديث إذا ثبت ذلك فان ظاهر كلامه في هذا الكتاب وظاهر كلام الخرقي أنه يملك حريم البئر ونقل عن الشافعي وقال القاضي بل يكون أحق به

(مسئلة) (وقيل احياء الارض ما عد إحياء وهو عمارتها بما تتهيأ به لما يراد منها) وقد ذكرنا ذلك وقيل ما يتكرر كل عام كالسقي والحرث فليس باحياء وما لا يتكرر فهو احياء لان العرف ان حرث الارض مرة ليس باحياء وان عمل الحائط عليها ونحوه احياء وللشافعي وجه في أن الزرع والحرث احياء وقد ذكرناه فان كانت كثيرة الدغل والحشيش كالزرع التي لا يمكن زرعها إلا بتكرار حرثها وتنقية دغلها وحشيشها المانع من زرعها كان احياء على قياس ما ذكرنا أولا

من الموات لم يملكه بذلك لكن يصير أحق به كالمتحجر الشارع في الاحياء بدليل ماذكرنا من حديث بلال بن الحارث حيث استرجع عمر منه ما عجز عن احيائه من العقيق الذي أقطعه إياه رسول الله ﷺ ولو ملكه لم يجز استرجاعه ورد عمر أيضاً قطيعة أبي بكر لعيينة بن حصن فسأل عيينة أبا بكر أن يجدد له كتابا فقال والله لا أجدد شيئاً رده عمر رواه أبو عبيد ، لكن المقطع يصير أحق به من سائر الناس وأولى باحيائه فان أحياه والا قال له السلطان ان أحييته والا فارفع يدك عنه كما قال عمر لبلال بن الحارث المزني إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجبه دون الناس وانما أقطعك لتعمر فخذ منها ماقدرت على عمارته ورد الباقي ، وإن طلب المهلة لعذر أمهل بقدر ذلك ، وإن طلبها لغير عذر لم يمهل على ماذكرنا في المتحجر ، وإن سبق غيره فأحياه قبل أن يقال له شيء أو في مدة المهلة فهل يملكه ؟ على وجهين

وقد روي عن عمرو بن شعيب أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضا فعطلوها فجاء قوم فأحيوها فخاصمهم الذين أقطعهم رسول الله ﷺ الى عمر رضي الله عنه فقال عمر لو كانت قطيعة مني أو من أبي بكر لم أردها ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ فأنا أردها فدل هذا على انها اذا كانت قطيعة من غير رسول الله ﷺ فهي لمن أحياها (والثاني) لا يملكه لانه تعلق به حق المقطع ومفهوم قوله عليه السلام « من أحيا أرضاً ميتة في غير حق مسلم فهي له » انه اذا تعلق بها حق مسلم لم يجز احياؤها ، وقد ذكرنا الوجهين في المتحجر وهذا مثله ومذهب الشافعي في هذا الفصل كنحو ماذكرنا

(فصل) ولا بد ان يكون البئر فيها ماء فان لم تصل الى الماء فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء على ما نذكره، وقوله ومن حفر بئراً عادية يحمل على البئر التي انطمت وذهب ماؤها فجدد حفرها وعمارتها او انقطع ماؤها فاستخرجه فيكون ذلك احياء لها فاما البئر التي لها ماء ينتفع به المسلمون فليس لاحد احتجاره ومنعه لانه بمنزلة المعادن الظاهرة التي يرتفق بها الناس وهكذا العيون النابعة ليس لاحد ان يختص بها ولو حفر رجل بئراً للمسلمين ينتفعون بها او ينتفع بها مدة إقامته عندها ثم يتركها لم يملكها وكان له الانتفاع بها فاذا تركها كانت للمسلمين كلهم كالمعادن الظاهرة وهو أحق بها ما دام مقيما عندها لانه سابق اليها فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء

(فصل) واذا كان لانسان شجرة في موات فله حريمها قدر ماتمد اليه اغصانها حواليها وفي النخلة مد جريدها لما روى ابو سعيد قال اختصم الى النبي صلى الله عليه وسلم في حريم نخلة فأمر بجريدة من جرائدها فذرعت فكانت سبعة أذرع أو خمسة أذرع فقضى بذلك رواه أبو داود ، وان غرس شجرة في موات فهي له وحريمها وان سبق إلى شجر مباح كالزيتون والخروب فسقاه وأصلحه فهو له كالمتحجر الشارع في الاحياء فان طعمه ملكه بذلك وحريمه لانه تهيأ الانتفاع به لما يراد منه فهو

قال أبو عبيد الشراج جمع شرج والشرج نهر صغير والحرة أرض ملبسة بحجارة سود والجدر الجدار ، وإنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الزبير أن يسقي ثم يرسل الماء تسهيلا على غيره فلما قال الانصاري ما قال استوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وروى مالك في الموطأ أيضا عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سيل مهزوز ومذينب يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الاعلى على الاسفل قال ابن عبد البر هذا حديث مدني مشهور عند أهل المدينة معمول به عندهم قال عبد الملك بن حبيب مهزوز ومذينب واديان من أودية المدينة يسيلان بالمطر وتتنافس أهل الحوائط في سيلهما ، وروى أبو داود باسناده عن ثعلبة بن أبي مالك أنه سمع كبراءهم يذكرون أن رجلا من قريش كان له سهم في بني قريظة فخاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيل مهزوز والسيل الذي يقتسمون ماءه فقضى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء إلى الكعبين لا يحبس الأعلى على الاسفل ولان من أرضه قريبة من فوهة النهر أسبق الى الماء فكان أولى به كمن سبق إلى المشرعة فان كانت أرض صاحب الأعلى مختلفة منها مستعلية ومنها مستفلة سقى كل واحدة منهما على حدتها ، وان استوى اثنان في القرب من أول النهر اقتسما الماء بينهما ان أمكن وان لم يمكن أقرع بينهما فقدم من تقع له القرعة فان كان الماء لا يفضل عن أحدهما سقى من تقع له القرعة بقدر حقه من الماء ثم تركه للآخر وليس له أن يسقي بجميع الماء لان الآخر يساويه في استحقاق الماء وإنما القرعة للتقديم في استيفاء الحق لا في أصل الحق بخلاف الاعلى مع الاسفل فانه ليس للاسفل حق إلا فيما فضل عن الاعلى ، فان كانت

(فصل) وقد روى وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه أرضاً فأرسل معاوية أن أعطه اياه أو أعلمه اياه . حديث صحيح ، وأقطع الزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ورمى بسوطه فقال « أعطوه من حيث وقع السوط » رواه سعيد وأبو داود ، وذكر البخاري عن أنس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يا رسول الله ان فعلت فاكتب لاخواننا من قريش بمثلها ، وروي أن أبا بكر أقطع طلحة بن عبيد الله أرضاً ، وأقطع عثمان خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وسعداً وابن مسعود وأسامة بن زيد وخباب بن الارت وروي عن نافع أبي عبد الله أنه قال لعمران قبلنا ارضاً بالبصرة ليست من ارض الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين فان رايت ان تقطعنيها اتخذ فيها قصيلا لخيلي قال فكتب عمر الى أبي موسى ان كانت كما يقول فاقطعها اياه . روى هذه الآثار كلها ابو عبيد في الاموال. اذا ثبت هذا فان من اقطعه الامام شيئاً من الموات لم يملكه بذلك لكن يصير أحق به كالمتحجر الشارع في الاحياء على ماذكرنا من حديث بلال بن الحارث حيث استرجع منه عمر ما عجز عن احيائه ، ولو ملكه لم يجز استرجاعه ورد عمر ايضاً قطيعة ابي بكر لعيينة بن حصن فسأل عيينة بن حصن ابا بكر ان يجدد له كتاباً فقال والله لا اجدد شيئاً رده عمر رواه ابو عبيد . فعلى هذا يكون المقطع أحق بها من سائر الناس واولى باحيائه وحكمه حكم المتحجر الشارع سواء وقد مر ذكره ومذهب الشافعي على نحو ما ذكرنا

(مسألة) (وله اقطاع الجلوس في الطرق الواسعة ورحاب المساجد ما لم يضيق على الناس)

القطائع ضربان (احدهما) اقطاع موات لمن يحييه وقد ذكرناه (والثاني) اقطاع ارفاق وذلك كاقطاع مقاعد الاسواق والطرق الواسعة ورحاب المساجد فللامام اقطاعها لمن يجلس فيها لان له في ذلك اجتهاداً

أرض أحدهما أكثر من أرض الآخر قسم الماء بينهما على قدر الارض لان الزائد من أرض أحدهما مساو في القرب فاستحق جزءاً من الماء كما لو كان لشخص ثالث ، وان كان لجماعة رسم شرب من نهر غير مملوك أو سيل وجاء إنسان ليحيي مواتاً اقرب الى راس النهر من أرضهم لم يكن له أن يسقي قبلهم لانهم اسبق الى النهر منه ولان من ملك أرضا ملكها بحقوقها ومرافقها ولا يملك غيره إبطال حقوقها وهذا من حقوقها ، وهل لهم منعه من احياء ذلك الموات ؟ فيه وجهان أحدهما ليس لهم منعه لان حقهم في النهر لا في الموات والثاني لهم منعه لئلا يصير ذلك ذريعة الى منعهم حقهم من السقي لتقدمه عليهم بالقرب اذا طال الزمان وجهل الحال ، فاذا قلنا ليس لهم منعه فسبق إنسان إلى مسيل ماء أو نهر غير مملوك فاحيا في أسفله مواتاً ثم أحيا آخر فوقه ثم أحيا ثالث فوق الثاني كان الاسفل السقي أولا ثم الثاني ثم الثالث ويقدم السبق الى الاحياء على السبق الى أول النهر لما ذكرنا

(فصل) الضرب الثاني الماء الجاري في نهر مملوك وهو أيضاً قسمان (أحدهما) أن يكون الماء مباح الاصل مثل أن يحفر إنسان نهراً صغيراً يتصل بنهر كبير مباح فما لم يتصل الحفر لا يملكه وإنما هو تحجر وشروع في الاحياء فاذا اتصل الحفر كمل الاحياء وملكه لان الملك بالاحياء ان تنتهي العمارة الى قصدها بحيث يتكرر الانتفاع بها على صورتها وهذا كذلك وسواء أجرى فيه الماء أو لم يجره لان الاحياء يحصل بأن يهيئه للانتفاع به دون حصول المنفعة فيصير مالكا لقرار النهر وحافتيه ، وحريمه حوله

من حيث إنه لا يجوز الجلوس الا فيما لا يضر بالمارة فكان للامام ان يجلس فيها من لا يرى انه يتضرر بجلوسه ، ولا يملكها المقطع بذلك بل يكون احق بالجلوس فيها من غيره بمنزلة السابق اليها من غير اقطاع الا في ان السابق اذا نقل متاعه عنها فلغيره الجلوس فيها لان استحقاقه لها بسبقه اليها ومقامه فيها فاذا انتقل عنها زال استحقاقه لزوال المعنى الذي استحق به وهذا استحق باقطاع الامام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا لغيره الجلوس فيه ، وحكمه في التظليل على نفسه بما ليس بناء ومنعه من البناء ومنعه اذا طال مقامه حكم السابق على ما نذكره

(مسألة) (فان لم يقطعها فلمن يسبق اليها الجلوس فيها ويكون احق بها ما لم ينقل قماشه عنها) ما كان من الشوارع والطرقات والرحاب بين العمران فليس لاحد احياؤه سواء كان واسعاً او ضيقاً وسواء ضيق على الناس بذلك او لم يضيق لان ذلك يشترك فيه المسلمون وتتعلق به مصلحتهم أشبه مساجدهم ويجوز الارتفاق بالقعود في الواسع من ذلك للبيع والشراء على وجه لا يضيق على احد ولا يضر بالمارة لاتفاق اهل الامصار في جميع الاعصار على اقرار الناس على ذلك من غير انكار ، ولانه ارتفاق بمباح من غير اضرار فلم يمنع منه كالاجتياز قال احمد في السابق إلى دكاكين السوق غدوة فهو له الى الليل وكان هذا في سوق المدينة فيما مضى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « منى مناخ من سبق » وله أن يظلل على نفسه بما لا ضرر فيه من بارية وكساء ونحوه لان الحاجة تدعو اليه من غير مضرة فيه ، وليس له أن يبني دكة ولا غيرها لانه يضيق على الناس وتعثر به المارة بالليل والضرير في الليل والنهار وتبقى على الدوام وربما ادعى ملكه بذلك والسابق أحق به ما كان فيه فان قام وترك متاعه فيه لم يجز لغيره ازالته لان يد الاول

به وهذا استحق باقطاع الامام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا يضره الجلوس فيه ، وحكمه في التظليل على نفسه بما ليس بناء ومنعه من البناء ومنعه اذا طال مقامه حكم السابق على ما أسلفناه (الثاني) اقطاع موات من الارض لمن يحييها فيجوز ذلك لما روى وائل بن حجر أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا فأرسل معاوية أن أعطه اياه او أعلمه اياه حديث صحيح ، واقطع بلال بن الحارث المزني وأبيض ابن حمال المأربي ، وأقطع الزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ورمى بسوطه فقال « اعطوه من حيث وقع السوط » رواه سعيد وابو داود ، وذكر البخاري عن أنس قال : دعا رسول الله ﷺ الانصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يارسول الله ان فعلت فاكتب لاخواننا من قريش بمثلها ، وروي أن أبا بكر أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا ، وان عثمان أقطع خمسة من أصحاب النبي ﷺ الزبير وسعداً وابن مسعود وأسامة بن زيد وخباب بن الارت ويروى عن نافع أبي عبدالله أنه قال لعمر ان قبلنا أرضا بالبصرة ليست من أرض الخراج ولا تضر باحد من المسلمين فان رأيت أن تقطعنيها اتخذ فيها قضبا لخيلي فافعل قال فكتب عمر الى أبي موسى ان كانت كما يقول فاقطعها اياه روى هذه الآثار كلها أبو عبيد في الاموال ، وروى سعيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن شعيب أن النبي ﷺ اقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضا. اذا ثبت هذا فان من أقطعه الامام شيئا

عن يحيى بن سعيد الانصاري أنه قال السنة في حريم القليب العادي خمسون ذراعا والبدي خمس وعشرون ذراعا وباسناده عن سعيد بن المسيب قال حريم البئر البدي خمس وعشرون ذراعا من نواحيها كلها وحريم بئر الزرع ثلثمائة ذراع من نواحيها كلها وحريم البئر العادي خمسون ذراعا من نواحيها كلها . ولانه معنى يملك به الموات فلا يقف على قدر الحاجة كالحائط ولان الحاجة الى البئر لا تنحصر في ترقية الماء فانه يحتاج الى ما حوله عطناً لابله وموقفاً للدوابه وغنمه وموضعاً يجعل فيه أحواضاً يسقي منها ماشيته وموقفاً لدابته التي يستقي عليها واشباه ذلك فلم يختص الحريم بما يحتاج اليه في ترقية الماء فأما حديث أبي حنيفة فحديثنا أصح منه ورواها أبو هريرة فيدل على ضعفه

﴿ مسئلة ﴾ (وقيل حريمها قدر مد رشائها من كل جانب) لما ذكرنا من الحديث إذا ثبت ذلك فان ظاهر كلامه في هذا الكتاب وظاهر كلام الخرقي أنه يملك حريم البئر ونقل عن الشافعي وقال القاضي بل يكون أحق به

﴿ مسئلة ﴾ (وقيل احياء الارض ما عد إحياء وهو عمارتها بما تتهيأ به لما يراد منها) وقد ذكرنا ذلك وقيل ما يتكرر كل عام كالسقي والحرث فليس باحياء وما لا يتكرر فهو احياء لان العرف ان حرث الارض مرة ليس باحياء وان عمل الحائط عليها ونحوه احياء وللشافعي وجه في أن الزرع والحرث احياء وقد ذكرناه . فان كانت كثيرة الدغل والحشيش كالمروج التي لا يمكن زرعها إلا بتكرار حرثها وتنقية دغلها وحشيشها المانع من زرعها كان احياء على قياس ما ذكرنا أولا

من الموات لم يملكه بذلك لكن يصير أحق به كالمتحجر الشارع في الاحياء بدليل ما ذكرنا من حديث بلال بن الحارث حيث استرجع عمر منه ما عجز عن احيائه من العقيق الذي أقطعه إياه رسول الله ﷺ ولو ملكه لم يجز استرجاعه ورد عمر أيضاً قطيعة أبي بكر لعيينة بن حصن فسأل عيينة أبا بكر أن يجدد له كتابا فقال والله لا أجدد شيئا رده عمر رواه أبو عبيد ، لكن المقطع يصير أحق به من سائر الناس وأولى باحيائه فان أحياه والا قال له السلطان ان أحييته والا فارفع يدك عنه كما قال عمر لبلال بن الحارث المزني إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجبه دون الناس وانما أقطعك لتعمر فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي ، وإن طلب المهلة لعذر أمهل بقدر ذلك ، وإن طلبها لغير عذر لم يمهل على ما ذكرنا في المتحجر ، وإن سبق غيره فأحياه قبل أن يقال له شيء أو في مدة المهلة فهل يملكه ؟ على وجهين

وقد روي عن عمرو بن شعيب أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع ناسا من جهينة أو مزينة أرضا فعطلوها فجاء قوم فأحيوها فخاصمهم الذين أقطعهم رسول الله ﷺ الى عمر رضي الله عنه فقال عمر لو كانت قطيعة مني أو من أبي بكر لم أردها ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ فأنا أردها فدل هذا على انها اذا كانت قطيعة من غير رسول الله ﷺ فهي لمن أحياها (والثاني) لا يملكه لانه تعلق به حق المقطع ومفهوم قوله عليه السلام « من أحيا أرضا ميتة في غير حق مسلم فهي له » انه اذا تعلق بها حق مسلم لم يجز احياؤها ، وقد ذكرنا الوجهين في المتحجر وهذا مثله ومذهب الشافعي في هذا الفصل كنحو ما ذكرنا

(فصل) ولا بد ان يكون البئر فيها ماء فان لم تصل الى الماء فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء على ما نذكره ، وقوله ومن حفر بئراً عادية يحمل على البئر التي انطمت وذهب ماؤها فجدد حفرها وعمارتها او انقطع ماؤها فاستخرجه فيكون ذلك احياء لها فاما البئر التي لها ماء ينتفع به المسلمون فليس لاحد احتجاره ومنعه لانه بمنزلة المعادن الظاهرة التي يرتفق بها الناس وهكذا العيون النابعة ليس لاحد ان يختص بها ولو حفر رجل بئراً للمسلمين ينتفعون بها او ينتفع بها مدة إقامته عندها ثم يتركها لم يملكها وكان له الانتفاع بها فاذا تركها كانت للمسلمين كلهم كالمعادن الظاهرة وهو أحق بها ما دام مقيما عندها لانه سابق اليها فهو كالمتحجر الشارع في الاحياء

(فصل) واذا كان لانسان شجرة في موات فله حريمها قدر ما تمد اليه اغصانها حواليها وفي النخلة مد جريدها لما روى ابو سعيد قال اختصم الى النبي صلى الله عليه وسلم في حريم نخلة فأمر بجريدة من جرائدها فذرعت فكانت سبعة أذرع أو خمسة أذرع فقضى بذلك رواه أبو داود ، وان غرس شجرة في موات فهي له وحريمها وان سبق إلى شجر مباح كالزيتون والخروب فسقاه وأصلحه فهو له كالمتحجر الشارع في الاحياء فان طعمه ملكه بذلك وحريمه لانه تهيأ الانتفاع به لما يراد منه فهو

قال أبو عبيد الشراج جمع شرج والشرج نهر صغير والحرة أرض ملبسة بحجارة سود والجدر الجدار، وإنما أمر النبي ﷺ الزبير أن يسقي ثم يرسل الماء تسهيلا على غيره فلما قال الانصاري ماقال استوعى النبي ﷺ للزبير حقه وروى مالك في الموطأ أيضا عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال في سيل مهزوز ومذينيب يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الاعلى على الاسفل قال ابن عبد البر هذا حديث مدني مشهور عند أهل المدينة معمول به عندهم قال عبد الملك بن حبيب مهزوز ومذينيب واديان من أودية المدينة يسيلان بالمطر وتتنافس أهل الحوائط في سيلهما، وروى أبو داود باسناده عن ثعلبة بن أبي مالك أنه سمع كبراءهم يذكرون أن رجلا من قريش كان له سهم في بني قريظة فخاصم إلى رسول الله ﷺ في سيل مهزور والسيل الذي يقتسمون ماءه فقضى بينهم رسول الله ﷺ ان الماء إلى الكعبين لا يحبس الأعلى على الاسفل ولان من أرضه قريبة من فوهة النهر أسبق إلى الماء فكان أولى به كمن سبق إلى المشرعة فان كانت أرض صاحب الأعلى مختلفة منها مستعلية ومنها مستفلة سقى كل واحدة منهما على حدتها، وان استوى اثنان في القرب من أول النهر اقتسما الماء بينهما ان أمكن وان لم يمكن أقرع بينهما فقدم من تقع له القرعة فان كان الماء لا يفضل عن أحدهما سقى من تقع له القرعة بقدر حقه من الماء ثم تركه للآخر وليس له أن يسقي بجميع الماء لان الآخر يساويه في استحقاق الماء وإنما القرعة للتقديم في استيفاء الحق لا في أصل الحق بخلاف الاعلى مع الاسفل فانه ليس للاسفل حق إلا فيما فضل عن الاعلى، فان كانت

(فصل) وقد روى وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه أرضاً فأرسل معاوية أن أعطه اياه أو أعلمه اياه . حديث صحيح ؛ وأقطع الزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ورمى بسوطه فقال « أعطوه من حيث وقع السوط » رواه سعيد وأبو داود ؛ وذكر البخاري عن أنس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليقطع لهم بالبحرين فقالوا يا رسول الله ان فعلت فاكتب لاخواننا من قريش بمثلها، وروي أن أبا بكر أقطع طلحة بن عبيد الله أرضاً ؛ وأقطع عثمان خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وسعداً وابن مسعود وأسامة بن زيد وخباب بن الارت وروي عن نافع أبي عبد الله أنه قال لعمر ان قبلنا ارضاً بالبصرة ليست من ارض الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين فان رأيت ان تقطعنيها اتخذ فيها قصيلا لخيلي قال فكتب عمر الى ابي موسى ان كانت كما يقول فاقطعها اياه . روى هذه الآثار كلها أبو عبيد في الاموال . اذا ثبت هذا فان من اقطعه الامام شيئاً من الموات لم يملكه بذلك لكن يصير أحق به كالمتحجر الشارع في الاحياء على ماذكرنا من حديث بلال بن الحارث حيث استرجع منه عمر ما عجز عن احيائه ، ولو ملكه لم يجز استرجاعه ورد عمر ايضاً قطيعة ابي بكر لعيينة بن حصن فسأل عيينة بن حصن ابا بكر ان يجدد له كتاباً فقال والله لا اجدد شيئاً رده عمر رواه ابو عبيد . فعلى هذا يكون المقطع أحق بها من سائر الناس واولى باحيائه وحكمه حكم المتحجر الشارع سواء وقد مر ذكره ومذهب الشافعي على نحو ما ذكرنا

(مسألة) (وله اقطاع الجلوس في الطرق الواسعة ورحاب المساجد ما لم يضيق على الناس)

الاقطاع ضربان احدهما اقطاع موات لمن يحييه وقد ذكرناه (والثاني) اقطاع ارفاق وذلك كاقطاع مقاعد الاسواق والطرق الواسعة ورحاب المساجد فللامام اقطاعها لمن يجلس فيها لان له في ذلك اجتهاداً

أرض أحدهما أكثر من أرض الآخر قسم الماء بينهما على قدر الارض لان الزائد من أرض أحدهما مساو في القرب فاستحق جزءاً من الماء كما لو كان لشخص ثالث ، وان كان لجماعة رسم شرب من نهر غير مملوك أو سيل وجاء إنسان ليحيي مواتا اقرب الى راس النهر من أرضهم لم يكن له أن يسقي قبلهم لانهم اسبق الى النهر منه ولان من ملك أرضا ملكها بحقوقها ومرافقها ولا يملك غيره إبطال حقوقها وهذا من حقوقها، وهل لهم منعه من احياء ذلك الموات ؟ فيه وجهان أحدهما ليس لهم منعه لان حقهم في النهر لا في الموات والثاني لهم منعه لئلا يصير ذلك ذريعة الى منعهم حقهم من السقي لتقدمه عليهم بالقرب اذا طال الزمان وجهل الحال، فاذا قلنا ليس لهم منعه فسبق إنسان إلى مسيل ماء أو نهر غير مملوك فاحيا في أسفله مواتاً ثم أحيا آخر فوقه ثم أحيا ثالث فوق الثاني كان للاسفل السقي أولا ثم الثاني ثم الثالث ويقدم السبق الى الاحياء على السبق الى أول النهر لما ذكرنا

(فصل) الضرب الثاني الماء الجاري في نهر مملوك وهو أيضاً قسمان (أحدهما) أن يكون الماء مباح الاصل مثل أن يحفر إنسان نهراً صغيراً يتصل بنهر كبير مباح فما لم يتصل الحفر لا يملكه وإنما هو تحجر وشروع في الاحياء فاذا اتصل الحفر كمل الاحياء وملكه لان الملك بالاحياء ان تنتهي العمارة الى قصدها بحيث يتكرر الانتفاع بها على صورتها وهذا كذلك وسواء أجرى فيه الماء أو لم يجره لان الاحياء يحصل بأن يهيئه للانتفاع به دون حصول المنفعة فيصير مالكا لقرار النهر وحافتيه ، وهوائه وحوله

من حيث إنه لا يجوز الجلوس الا فيما لا يضر بالمارة فكان للامام ان يجلس فيها من لا يرى انه يتضرر بجلوسه ، ولا يملكها المقطع بذلك بل يكون احق بالجلوس فيها من غيره بمنزلة السابق اليها من غير اقطاع الا في ان السابق اذا نقل متاعه عنها فلغيره الجلوس فيها لان استحقاقه لها بسبقه اليها ومقامه فيها فاذا انتقل عنها زال استحقاقه لزوال المعنى الذي استحق به وهذا استحق باقطاع الامام فلا يزول حقه بنقل متاعه ولا لغيره الجلوس فيه ؛ وحكمه في التظليل على نفسه بما ليس بناء ومنعه من البناء ومنعه اذا طال مقامه حكم السابق على مانذكره

(مسألة) (فان لم يقطعها فلمن يسبق اليها الجلوس فيها ويكون احق بها مالم ينقل قماشه عنها) ما كان من الشوارع والطرقات والرحاب بين العمران فليس لاحد احياؤه سواء كان واسعاً او ضيقاً وسواء ضيق على الناس بذلك او لم يضيق لان ذلك يشترك فيه المسلمون وتتعلق به مصلحتهم اشبه مساجدهم ويجوز الارتفاق بالقعود في الواسع من ذلك للبيع والشراء على وجه لا يضيق على احد ولا يضر بالمارة لاتفاق اهل الامصار في جميع الاعصار على اقرار الناس على ذلك من غير انكار ؛ ولانه ارتفاق بمباح من غير اضرار فلم يمنع منه كالاجتياز قال احمد في السابق إلى دكاكين السوق غدوة فهو له الى الليل وكان هذا في سوق المدينة فيما مضى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « منى مناخ من سبق » وله أن يظلل على نفسه بما لا ضرر فيه من بارية وكساء ونحوه لان الحاجة تدعو اليه من غير مضرة فيه ؛ وليس له أن يبني دكة ولا غيرها لانه يضيق على الناس ويتعثر به المارة بالليل والضرير في الليل والنهار وتبقى على الدوام وربما ادعى ملكه بذلك والسابق أحق بما كان فيه فان قام وترك متاعه فيه لم يجز لغيره ازالته لان يد الاول

كِتَابُ

اَلْبَدْء وَٱلتَّأْرِيخ

لأبى زيد احمد بن سهل البلخى

قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسوية
الفقير المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرنسوية
وكاتب السرّ ومترجم الحكومة المشار اليها ومعلّم فى مدرسة
الألسنة الشرقية فى باريز

يُباع عند الخواجه أرنست لرُو الصحاف
فى مدينة باريز

سنة ١٨٩٩ ميلادية

وَجّ ولانّه [1] كان يُفشى سِرّ رسول الله صلعم ويُطلع الناسَ عليه
ومنها أنّه أقطع الحارث بن الحكم مهرقته موضع شرق المدينة وكان
النبيّ صلعم لما قدم الى المدينة ووصل الى ذلك الموضع ضرب
برجله وقال هذا مُصلّانا ومستمطَرُنا ومخرجنا لأضحانا وفطرنا فلا
تنقُضوها ولا تأخذوا عليها كِرى لعن الله مَن نقص من بعض
سُوقنا شيئًا ومنها أنّه اقطع مروان بن الحكم فَدَكَ قرية صدقة
رسول الله صلعم وأعطاه خُمس الغنائم من افريقية فقال عبد
الرحمن بن حنبل الجُمحىّ [متقارب]

أحلِفُ بالله ربّ العبا　　د ما ترك الحقُّ شيئًا سُدَى
ولكن خُلِقْتَ لنا فتنةً　　لكى نُبتلى بك أو تُبتلَى
فما أخذا درهمًا غِيلةً　　ولا أعطيا درهمًا فى هَوَى
وأعطيتَ مروان خُمس العباد　　فهَيْهاتَ شأوُك ممّن سَعَى [2]

ومنها انه أعطى عبد الله بن خالد بن اسيد بن رافع أربعمائة الف
درهم وأعطى الحكم بن [أبى] العاص مائة الف درهم ومنها أنّ

[1] Ms. ولعنه, singulière erreur de copiste, corrigée en marge.

[2] Glose marginale ancienne : هذا كله ما اظن ان يكون من فعل عثمان رضه وانما يشبه ان يكون من فعل معاويه وتمليأ له.

عُبيد الله بن عمر قتل الهرمزان بأبيه عمر وقتل ابنين لأبى لؤلؤة
عليه اللعنة فلم يُقِدْهُ [1] ومنها انه عزل عُمّال عمر وولّى بنى أميّة
وانتزع عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبد الله بن
سعد بن أبى سرح وانتزع سعد بن ابى وقّاص عن الكوفة
واستعمل [fº 193 rº] الفاسق الوليد بن عُقبة بن أبى مُعَيط وهو
اخوه لأمّه فوقع فى الخمر فشربها ويصلّى الصلاة لغير وقتها فصلّى
بالناس يومًا الفجر أربعًا وهو ثَمِلٌ فلما انصرف قال أزيدكم فإنّى
نَشِيطٌ فشغب الناسُ وحصبوه وفيه يقول الحُطَيْئة [كامل]

شهِد الحُطيئةُ يومَ يلقى ربَّهُ　　انّ الوليد أحقُّ بالعُذر
نادى وقد تمّتْ صلاتُهمُ　　أأزيدكم ثملًا وما يدرى

فلما شكاه الناسُ عزله واستعمل عليهم شرًّا منه سعيد بن العاص
فقدِم رجلٌ عظيم الكِبْر شديد العُجب وهو أوّل من وضع
العُشور على الجسور والقناطر ومنها أنّ ابن ابى سرح قتل سبعمائة
رجل بدَم رجُل واحد فأمر بعزله ولم يُنكِر عليه ومنها انه جمع
الحروف كلّها حرفًا واحدًا واكره الناس على مُصحفه ومنها انه

[1] Ms. يَقِدْه.

المواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والآثار

المعروف بالخطط المقريزية

تأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي

المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة المثنى

بغداد

سأله أن يقطعه اياها وأقطعه نهرا وأرضا اباح له ذلك وقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتألف على الاسلام قوما وأقطع الخلفاء من بعده من رأوا في اقطاعه صلاحا * روى ابن ابي نجيح عن عمرو بن شعيب عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع أناسا من مزينة او جهينة ارضا فلم يعمروها فجاء قوم فعمروها فخاصم الجهنيون او المزنيون الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر لو كانت مني او من ابي بكر لرددتها ولكنها قطيعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من كانت له ارض ثم تركها ثلاث سنين لا يعمرها فعمرها قوم آخرون فهم أحق بها * وقال هشام بن عروة عن أبيه اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضا فيها نخل من اموال بني النضير وذكر انها ارض يقال لها الجرف * وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع العقيق أجمع الناس حتى جزت قطيعة عروة فقال ابن الزبير المستقطعون فقد اليوم فان يك فيه خير فتحت قدمي قال خوات ابن جبير أقطعنيه فأقطعه اياه وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اقطع أبا بكر وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقال اشعث بن سوار عن حبيب بن أبي ثابت عن صلت المكي عن أبي رافع قال اعطى النبي صلى الله عليه وسلم قوما ارضا فعجزوا عن عمارتها فباعوها في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بثمانية آلاف دينار او بثمانمائة الف درهم فوضعوا اموالهم عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما اخذوها وجدوها ناقصة فقالوا هذا ناقص قال احسبوا زكاته قال فحسبوا زكاته فوجدوه وافيا فقال احسبتم أن امسك مالا ولا ازكيه وقد سأل تميم الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعه عيون البلد الذي كان منه بالشام قبل فتحه ففعل وسأله أبو ثعلبة الخشني أن يقطعه ارضا كانت بيد الروم فأعجبه ذلك وقال ألا تسمعون ما يقول فقال والذي بعثك بالحق ليفتحن عليك فكتب له بذلك كتابا وقال ثابت بن سعد عن أبيه عن جده أن الابيض بن حمال استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح مارب فأقطعه فقال الاقرع بن حابس التميمي يا رسول الله اني وردت هذا الملح في الجاهلية وهو بأرض ليس فيها ملح من ورده أخذه وهو مثل الماء العد بالارض فاستقال الابيض فقال قد أقلتك على أن تجعله مني صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو منك صدقة وهو مثل الماء العد من ورده اخذه وقال كثير بن عبد الله بن عوف المزني عن أبيه عن جده اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المعادن القبلية جلسيها وغوريها وقال مالك عن ربيعة عن قوم من علمائهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحرث المزني معادن بناحية الفرع * وعن ربيعة عن الحرث بن بلال عن أبيه بلال بن الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطعه العقيق اجمع وعن حماد بن سلمة عن أبي مكين عن أبي عكرمة مولى بلال بن الحرث قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ارضا فيها جبل معدن فباع بنو بلال عمر بن عبد العزيز ارضا منها فظهر فيها معدن او قال معدنان فقالوا انما بعناك ارض حرث ولم نبعك المعادن وجاؤا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم في جريدة فقبلها عمر ورفعها ومسح بها عينيه وقال لقيمه انظر ما خرج منها وما انفقت فقاصهم بالنفقة ورد عليهم الفضل واصطفى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ارض السواد أموال كسرى وأهل بيته وما هرب عنه او هلك وكان مبلغ غلته تسعة آلاف ألف درهم كان يصرفها في مصالح المسلمين ولم يقطع شيأ منها ثم ان عثمان رضي الله عنه اقطعها لانه رأى اقطاعها اوفر لغلتها من تعطيلها وشرط على من اقطعها أن يأخذ منه حق الفيء فكان مبلغ غلته خمسين ألف ألف درهم كان منها صلاته وعطاياه ثم تناقلها الخلفاء بعده فلما كان عام الجماجم سنة اثنتين وثمانين في فتنة عبد الرحمن بن الاشعث احرق الديوان وأخذ كل قوم ما يليهم وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن سندر منية الاصبغ فحازها لنفسه ألف فدان وقال وكيع عن سفيان عن جابر الجعفي عن عامر لم يقطع ابو بكر ولا عمر ولا علي رضي الله عنهم واول من اقطع القطائع عثمان رضي الله عنه وبيعت الارضون في خلافة عثمان قال الليث بن سعد ولم يبلغنا ان عمر بن الخطاب اقطع أحدا من الناس شيأ من ارض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه ارض منية الاصبغ فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا أفضل وقال الاعمش عن ابراهيم بن المهاجر عن موسى بن طلحة قال اقطع عثمان رضي الله عنه عبد الله بن مسعود النهرين وعمار بن ياسر استينيا واقطع خبابا وصعنبا واقطع سعد بن أبي وقاص قرية هرمز وكان عبد الله ابن مسعود وسعد يعطيان ارضهما بالثلث والربع * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن عامر

قال

قال اقطع الزبير وخباب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وابن هبار زمان عثمان فان يكن عثمان اخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ اخطأوا وهم الذين اخذنا عنهم ديننا واقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه طلحة وجرير ابن عبد الله والربيل بن عمرو واقطع أبا مفرز دار الفيل في عدة ممن أخذنا عنه وانما القطائع على وجه النفل من خمس ما أفاء الله وكتب عمر رضي الله عنه الى عثمان بن حنيف مع جرير بن عبد الله البجلي أما بعد فأقطع جرير ابن عبد الله قدر ما يقوته لا وكس ولا شطط فكتب عثمان الى عمر ان جريرا قدم علي بكتاب منك تقطعه ما يقوته فكرهت أن أمضي ذلك حتى اراجعك فيه فكتب اليه صدق جرير فأنفذ ذلك وقد أحسنت في مؤامرتي وأقطع أبو موسى الاشعري وأقطع علي بن أبي طالب رحبة كردوس بن هاني وأقطع سويد بن غفلة الجعفي قال سيف عن ثابت بن هريمة عن سويد بن غفلة قال استقطعت عليا فقال اكتب هذا ما أقطع علي سويدا ارض داذويه ما بين كذا الى كذا ما شاء الله وذكر أبو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ما اقطعه معاوية بن أبي سفيان ومن بعده من الخلفاء من دور مصر فأورد شيأ كثيرا * وقد كان خلفاء بني امية وخلفاء بني العباس يقطعون الاراضي من ارض مصر النفر من خواصهم لا كما هو الحال اليوم بل يكون مال خراج ارض مصر يصرف منه اعطية الجند وسائر الكلف ويحمل ما يفضل الى بيت المال وما اقطع من الاراضي فانه بيد من اقطعه وأما منذ كانت ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان اراضي مصر كلها صارت تقطع للسلطان وأمرائه وأجناده * وارض مصر اليوم على سبعة اقسام قسم يجري في ديوان السلطان وهذا القسم ثلاثة اقسام منه ما يجري في ديوان الخاص ومنه ما يجري في الديوان المفرد وقسم من اراضي مصر قد اقطع للامراء والاجناد وقد ذكر تفصيل ذلك عند ذكر الروك الناصري وقسم ثالث جعل وقفا محبسا على الجوامع والمدارس والخوانك وعلى جهات البر وعلى ذراري واقفي تلك الاراضي وعتقائهم وقسم رابع يقال له الاحباس يجري فيه اراض بأيدي قوم يأكلونها اما عن قيامهم بمصالح مسجد أو جامع واما تكون لهم لا في مقابلة عمل * وقسم خامس قد صار ملكا يباع ويشترى ويورث ويوهب لكونه اشتري من بيت المال * وقسم سادس لا يزرع للعجز عن زراعته فترعاه المواشي او ينبت الحطب ونحوه * وقسم سابع لا يشمله ماء النيل فهو قفر وهذا القسم منه ما لم يزل كذلك منذ عرفت احوال الخليقة ومنه ما كان عامرا في الدهر الاول ثم خرب وسائر هذه الاقسام مذكورة اخبارها في هذا الكتاب تجدها ان أنت تأملته ان شاء الله تعالى وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الاموال في الكلام على حديث معمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عادي الارض لله ولرسوله ثم هي لكم قلت ما معنى ذلك قال تكون اقطاعا هذا الخبر أصل في الاقطاع والعادي كل ارض كان لها سكان فانقرضوا أي فصارت خرابا فان حكمها الى الامام قال وأما الارض التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس وهي عامرة لها أهل فاعطاء الامام يكون على وجه النفل ومن ذلك ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم تميما الداري فانه اعطاه ارضا بالشام من قبل أن يفتح الشام وقبل ان يملكها المسلمون فجعلها له نفلا من اموال أهل الحرب اذا ظهر عليهم كما فعل بابنه نفيلة لما وهبها الشيباني قبل افتتاح الحيرة فأمضاها له خالد بن الوليد رضي الله عنه وكذلك امضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتميم الداري لما فتحت فلسطين ما كان النبي صلى الله عليه وسلم نفله انتهى فقد خرج أبو عبيد الله هذه العطية المعلقة مخرج النفل الذي ينفله الامام بعض المقاتلة * وقال أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي في الاحكام السلطانية والاقطاع ضربان اقطاع استغلال واقطاع تمليك والثاني ينقسم الى موات وعامر والثاني ضربان أحدهما ما يتعين مالكه ولا نظر للسلطان فيه الا تلك الارض في حق لبيت المال اذا كانت في دار الاسلام فان كانت في دار الحرب حيث لم يثبت للمسلمين عليها يد فأراد الامام أن يقطعها ليملكها المقطع عند الظفر بها فانه يجوز فقد سأل تميم الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه عيون البلد الذي كان منه قبل ان يفتح الشام ففعل وسأله أبو ثعلبة الخشني أن يقطعه ارضا كانت بيد الروم فأعجبه ذلك وقال ألا تسمعون ما يقول هذا فقال والذي بعثك بالحق ليفتحن عليك فكتب له بذلك كتابا قال الماوردي وهكذا لو استوهب أحد من الامام مالا في دار الحرب وهو على ملك أهلها أو استوهب شيأ من سبيها وذراريها ليكون احق به اذا فتحت جاز وصحت العطية منه مع الجهالة بها لتعلقها بالامور العامة * وقد روى الشعبي ان خريم بن اوس الطائي قال للنبي صلى الله عليه

وما كثر الناس من بناء الاماكن في ايام الناصر محمد بن قلاون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بخط
بئر الوطاويط وهو خط عامر فهذا ما في جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة وأما جهة الجبل فانها كانت عند
وضع القاهرة صحراء وأول من أعلم انه عمر خارج باب زويلة من هذه الجهة الصالح طلائع بن رزيك فانه انشأ
الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع وبين هذا الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل بناء
البتة الا أن هذا الموضع الآن عمل الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف من حين بنيت
الحارات خارج باب زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيأ بعد شيء وما برح من بنى هناك يجد
عند الحفر رمم الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة التركية لاسيما بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة من
اعمر الاخطاط وانشأ فيها الامراء الجوامع والدور الملوكية وتجددت هناك عدة اسواق وصار الشارع
خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة وبين الجهة التي من حد الخليج وكلتا هاتين الجهتين الآن عامرة وفي جهة
الجبل خط البسطيين وخط الدرب الاحمر وخط سوق الغنم وخط جامع الماردين وخط التبانة وخط
باب الوزير وخط المصنع وخط سويقة العزى وخط مدرسة الجاي وخط الرميلة وخط القبيبات وخط
باب القرافة

* (ذكر خارج باب الفتوح) *

اعلم أن خارج باب الفتوح الى الخندق كان كله بساتين وتمتد البساتين من الخندق بحافتي الخليج الى
عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه المنظرة المقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلفاء من هذا
الكتاب ويلي هذه المنظرة بستان كبير عرف بالبستان الجيوشي اوله من عند زقاق الكحل الى المطرية
ويقابله في بر الخليج الغربي بستان آخر يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق وقد ذكر خبر هذين
البستانين عند ذكر مناظر الخلفاء وكان بين هذين البستانين بستان الخندق وكان على حافة الخليج من شرقيه
فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جناق وبالكداشين الى قريب من حارة
بهاء الدين حارة تعرف بحارة البازرة اختطت في نحو من سنة عشرين وخمسمائة وكانت مناظرها تشرف على
الخليج وبجوارها بستان مختار الصقلبي وعرف بعد ذلك ببستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن
الكثيرة بعد ذلك وكان أيضا خارج باب الفتوح حارة الحسينية وهم الريحانية احدى طوائف عسكر الخلفاء
الفاطميين وهذه الحارة اختطت بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فصارت على يمين من
خرج من باب الفتوح الى صحراء الجاليلج ويقابلها حارة أخرى تنتهي الى بركة الارمن التي عند الخندق وتعرف
اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

* (ذكر الخندق) *

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف اولا بمنية الاصبغ ثم لما اختط القائد جوهر القاهرة أمر
المغاربة أن يحفروا خندقا من جهة الشام من الجبل الى الابليز عرضه عشرة اذرع في عمق مثلها فبدئ به يوم
السبت حادي عشري شعبان سنة ستين وثلثمائة وفرغ في ايام يسيرة وحفر خندقا آخر قدامه وعمقه ونصب
عليه باب يدخل منه وهو الباب الذي كان على ميدان البستان الذي للاخشيد وقصد أن يقاتل القرامطة من
وراء هذا الخندق فقيل لها من حينئذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صار بستانا جليلا من جملة البساتين
السلطانية في أيام الخلفاء الفاطميين وأدركناها من منتزهات القاهرة البهجة الى أن خربت * قال ابن عبد الحكم
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصبغ فحاز لنفسه منها ألف فدان كما حدثنا
يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رضي الله عنه ولم يبلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقطع أحدا من الناس
شيأ من أرض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه منية الاصبغ فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز
من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضي الله عنه ما اقطعه من ذلك كما حدثنا
عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه كان لزنباع بن روح الجذامي غلام
يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنه فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى
زنباع فقال لا تحملوهم من العمل ما لا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون فان رضيتم

فامسكوا

فأمسكوا وان كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله ومن مثل به أو أحرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فأعتق
سندر فقال أوص بي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصي بك كل مسلم فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى سندر أبا بكر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاله
أبو بكر رضي الله عنه حتى توفي ثم أتى عمر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضي الله عنه نعم ان رضيت أن تقيم عندي اجريت عليك ما كان يجري عليك أبو بكر رضي الله
عنه والا فانظر أي موضع اكتب لك فقال سندر مصر لانها أرض ريف فكتب له الى عمرو بن العاص احفظ
فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الى عمرو رضي الله عنه أقطع له ارضا واسعة ودارا فجعل سندر
يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله تعالى قال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان الاصبغ
بعد فهي من خير أموالهم قال ويقال سندر وابن سندر وقال ابن يونس مسروح بن سندر الخصي مولى
زنباع بن روح بن سلامة الجذامي يكنى أبا الاسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بالوصاة فأقطع منية الاصبغ بن عبد العزيز روى عنه أهل مصر حديثين روى عنه مزيد بن
عبد الله اليزني وربيعة بن لقيط التجيبي ويقال سندر خصي وابن سندر ثبت توفي بمصر في أيام عبد العزيز
ابن مروان ويقال كان مولاه وجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنيه فأتى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكا ذلك اليه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زنباع فقال لا تحملوهم من العمل ما لا يطيقون
وأطعموهم مما تأكلون فذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر انه ادرك مسروح بن سندر
... ان جده عمر زنباع بن روح وكان جده لامه فقال كان روح يفتدي معي بموضع من قرية عثمان بالاهناسيم وكان
لابن سندر ... يقال لها ... قطيعة وكان له من كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذا دهاء منكرا جدا
وعمر حتى ادرك زمان عبد الملك بن مروان وكان روح بن سلامة ابي زنباع فورثه اهل العدد بروح يوم مات
وقال القضاعي مسروح بن سندر الخصي ويكنى أبا الاسود له صحبة ويقال له سندر دخل مصر بعد الفتح
سنة اثنين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالي قال أقبل عمرو بن العاص رضي الله عنه يوما يسير
وابن سندر معه فكان ابن سندر ونفر معه يسيرون بين يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه وأثاروا الغبار فجعل
عمرو عمامته على طرف انفه ثم قال اتقوا الغبار فانه اوشك شيء دخولا وأبعده خروجا واذا وقع على الرئة صار
نسمة فقال بعضهم لبعض ان ذلك ... فلما قالوا ذلك ابن سندر فقيل له الا تقول يا ابن سندر فقال عمرو دعوه فان
غير خصي لا يتمر فسمعها ابن سندر فغضب وقال أما والله لو كنت من المؤمنين ما آذيتني فقال عمرو يغفر الله
لك انا بحمد الله من المؤمنين فقال ابن سندر انك قد علمت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوصي بي
فقال اوصي بك كل مؤمن * وقال ابن يونس اصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى أبا زبان حكى عنه
أبو حجيرة عبد الله بن عباد الغافري وعون بن عبد الله وغيره توفي ليلة الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الآخر
سنة ست وثمانين قبل أبيه وقال أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير عن الزبير
انه قال عن سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ان أبا عذرتها عبد الله بن الحسن بن علي
ثم خلف عليها العثماني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال وكان يتولى مصر فكتبت
اليه سكينة ان مصر ارض وخمة فبنى لها مدينة تسمى مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها
عليه وكتب اليه اختر مصر او سكينة فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين ألف دينار قلت في هذا
الخبر أوهام منها أن الاصبغ لم يل مصر وانما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان زمنا ثم ان الذي بناه الاصبغ
لسكينة منية الاصبغ هذه وليست مدينة ومنها أن الاصبغ لم يتزوج سكينة وانما مات عنها قبل أن يدخل عليها
وقال ابن زولاق في كتاب تتمة كتاب الكندي في أخبار امراء مصر وفي شوال يعني من سنة ستين وثلثمائة
كثر الارجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن بن احمد الاعصم وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل
جعفر بن فلاح قتله القرامطة بدمشق ولما قتل ملكت القرامطة دمشق وصاروا الى الرملة فتحارزها ابن
حيان الى يافا فحصلوا ... وفي هذا الوقت تأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحفر خندقا وعمل عليه بابا
ونصب عليه بابي الحديد اللذين كانا على ميدان الاخشيد وبني المنظرة على الخليج وحفر خندق السري بن

قوله وكان روح الخ هكذا
في النسخ وفي بعضها اهمال
البعض د بالجملة وانظر
ما معنى هذه العبارة اهـ

فى امراء العشراوات ثم جند الحلقة وهؤلاء تكون مناشيرهم من السلطان كما أن مناشير الامراء من السلطان وأما اجناد الامراء فمناشيرهم من امرائهم وكان منشور الامير يعين فيه للامير ثلث الاقطاع ولاجناده الثلثان فلا يمكن الامير ولا مباشروه أن يشاركوا أحدا من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا من اجناده حتى يتبين للنائب موجب يقتضى اخراجه فحينئذ يخرجه نائب السلطان ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل أربعين جنديا من جند الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر للقتال فكانت مواقف الاربعين مع مقدمهم وترتيبهم فى موقفهم اليه ويبلغ بعض اقطاع بعض اكبر أمراء المئين المقدمين من السلطان مائتى ألف دينار جيشية وربما زاد على ذلك وأما غيرهم فدون ذلك بعبرة أقلها الى ثمانين ألف دينار وما حولها وأما الطبلخاناه فمن ثلاثين ألف دينار الى ثلاثة وعشرين ألف دينار وأما العشراوات فأعلاها سبعة آلاف دينار الى ما دونها وأما قطاعات أجناد الحلقة فأعلاها ألف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات اعيان مقدمى الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد بابات حتى يكون أدناهم مائتين وخمسين دينارا وسيرد تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى وأما اقطاعات جند الامراء فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم ونقص وأما اقطاعات الشام فانها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نائب السلطنة بدمشق فانه يقارب اقطاعه أعلى اقطاعات اكبر أمراء مصر المقربين وجميع جند الامراء تعرض بديوان الجيش ويثبت اسم الجندى وحليته ولا يستبدل أمير به غيره الا بتنزيل من عرض به وعرضه وكانت للامراء على السلطان فى كل سنة ملابس ينعم بها عليهم ولهم فى ذلك حظ وافر ينعم على امراء المئين بخيول مسرجة ملجمة ومن عداهم بخيول عرى ويعين خاصتهم على عادتهم وكان لجميع الامراء من المئين والطبلخاناه والعشراوات على السلطان الرواتب الجارية فى كل يوم من اللحم وتوابله كلها والخبز والشعير لعليق الخيل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر والكسوة فى كل سنة وكذلك لجميع مماليك السلطان وذوى الوظائف من الجند وكانت العادة اذا نشأ لاحد الامراء ولد أطلق له دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للاقطاع فى جملة الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة أو الى امرة طبلخاناه بحسب الحظ واتفق للاميرين طرنطاى وكتبغا أن كلا منهما زوج ولده بابنة الآخر وعمل لذلك المهم العظيم ثم سأل الامير طرنطاى وهو اذ ذاك نائب السلطان الامير بيليك الايدمرى والامير طيبرس أن يسألا السلطان الملك المنصور قلاون فى الانعام على ولده وولد الامير كتبغا باقطاعين فى الحلقة فقال انهما والله لو رأيتهما فى مصاف القتال يضربان بالسيف أو كانا فى زحف قدامى استحييت أن أعطى لهما اخبازا فى الحلقة خشية أن يقال أعطى الصبيان الاخباز ولم يجب سؤالهما هذا وهم من قد عرفت لكن كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله اذا مات الجندى أعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من يلى امره حتى يكبر فكان أجناده يقولون الاقطاعات املاكنا يرثها أولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها وبه اقتدى كثير من ملوك مصر فى ذلك وللامراء المقدمين حوائص ذهب فى وقت الركوب الى الميدان ولكل أمير من الخواص على السلطان مرتب من السكر والحلوى فى شهر رمضان ولسائرهم الاضحية فى عيد الاضحى على مقادير رتبهم ولهم البرسيم لتربيع دوابهم ويكون فى تلك المدة بدل العليق المرتب لهم وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء مرتين فى كل سنة مرة عند ما يخرج السلطان الى مرابط خيوله فى الربيع عند اكتمال تربيعها ومرة عند لعبه بالاكرة فى الميدان ولخاصة السلطان المقربين زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم فى السنة مائة فرس ويفرق السلطان أيضا الخيول على المماليك السلطانية فى اوقات أخر وربما يعطى بعض مقدمى الحلقة ومن نفق له فرس من المماليك يحضر من لحمه والشهادة بانه نفق فيعطى بدله ولخاصة السلطان المقربين انعام من الانعامات كالعقارات والابنية الفخمة التى ربما انفق على بعضها زيادة على مائة ألف دينار ووقع هذا فى الايام الناصرية مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم أيضا كساوى القماش المنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد وغيره العلوفات والانزال وكانت لهم آداب لا يخلون بها منها انهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان أو القصر وقف كل أمير فى مكانه المعروف به ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يحدث رفيقه فى الخدمة ولا بكلمة واحدة ولا يلتفت الى نحوه أيضا ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يجتمع بصاحبه فى نزهة ولا فى رمى النشاب ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع بآخر نفاه أو قبض عليه واختلف زى الامراء والعساكر فى الدولة

التركية وقد بينا ما كان عليه زيهم حتى غيره الملك المنصور قلاون عند ذكر سوق الشرابشيين وصار زيهم اذا دخلوا الى الخدمة بالاقبية التترية والكلاوات فوقها ثم القباء الاسلامى فوقها وعليه تشد المنطقة والسيف ويتميز الامراء والمقدمون وأعيان الجند بلبس اقبية قصيرة الاكمام فوق ذلك وتكون اكمامها اقصر من القباء التحتانى بلا تفاوت كبير فى قصر الكم والطول وعلى رؤسهم كلهم كلوتات صغار غالبها من الصوف الملطى الاحمر ونضرب ويلف فوقها عمائم صغار ثم زادوا فى قدر الكلوتات وما يلف فوقها فى ايام الامير يلبغا الخاصكى القائم بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرفت بالكلوتات الطرخانية وصاروا يسمون تلك الصغيرة ناصرية فلما كانت ايام الظاهر برقوق بالغوا فى كبر الكلوتات وعملوا فى شدتها عوجا وقيل لها كلوتات جركسية وهم على ذلك الى اليوم ومن زيهم لبس المهماز على الاخفاف ويعمل المنديل فى الحياصة على الصولق من الجانب الايمن ومعظم حوائص المماليك فضة وفيهم من كان يعملها من الذهب وربما عملت بالمينا وكانت حوائص امراء المئين الاكابر التى تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزانة الخاص يرصع ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكر يلبس الطرز ولا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس الطراز الا من له اقطاع فى الحلقة وأما من هو بالجامكية أو من اجناد الامراء فلا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس طرازا وكانت العساكر من الامراء وغيرهم تلبس المنوع من الكمخا والخطاى والكنجى والمخمل والاسكندرانى والشرب ومن النصافى والاصواف الملونة ثم بطل لبس الحرير فى ايام الظاهر برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس الصوف الملون فى الشتاء ولبس النصافى المقصور فى الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولى بنفسه استخدام الجند فاذا وقف قدامه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها خبز فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم المستقر له ويناولها السلطان فيكتب عليها بخطه يكتب ويعطيها الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيحفظ شاهدا عندهم ثم تكتب مربعة مكملة بخطوط جميع مباشرى ديوان الاقطاع وهم كتاب ديوان الجيش فيرسمون علاماتهم عليها ثم تحمل الى ديوان الانشاء والمكاتبات فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقابلة على حجة أصله واستجد السلطان الملك المنصور قلاون طائفة سماها البحرية وهى أن البحرية الصالحية لما تشتتوا عند قتل الفارس اقطاى فى ايام المعز أيبك بقيت أولادهم بمصر فى حالة رذيلة فعند ما أفضت السلطنة الى قلاون جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق واللحم والكسوة ورسم أن يكونوا جالسين على باب القلعة وسماهم البحرية والى اليوم طائفة من الاجناد تعرف بالبحرية وأما البلاد الشامية فليس للنائب بالمملكة مدخل فى تأمير أمير عوض أمير مات بل اذا مات أمير سواء كان كبيرا أو صغيرا طولع السلطان بموته فأمر عوضه اما ممن فى حضرته ويخرجه الى مكان الخدمة أو ممن هو فى ذلك المكان الخدمة أو ينقل من بلد آخر من يقع اختياره عليه وأما جند الحلقة فانهم اذا مات أحدهم استخدم النائب عوضه وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجهزها مع البريد الى حضرة السلطان فيقابل عليها فى ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها يكتب فتكتب المربعة من ديوان الاقطاع ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم فى الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان أخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات من الامراء والجند قبل استكمال مدة الخدمة حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم اما يرتجع منهم أو يطلق لهم على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامراء والجند منها ما هو بلاد يستغلها مقطعها كيف شاء ومنها ما هو نقد على جهات يتناولها منها ولم يزل الحال على ذلك حتى راك الملك الناصر محمد بن قلاون البلاد كما تقدم فى أول هذا الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فأبطل عدة جهات من المكوس وصارت الاقطاعات كلها بلادا والذى استقر عليه الحال فى اقطاعات الديار المصرية منذ راكها الملك الناصر محمد بن قلاون فى الروك الناصرى وهو عدة الجيوش المنصورة بالديار المصرية اربعة وعشرون ألف فارس تفصيل ذلك امراء الالوف ومماليكهم ألفان واربعمائة واربعة وعشرون فارسا تفصيل ذلك نائب ووزير وألوف خاصكية ثمانية امراء وألوف خرجية اربعة عشر أميرا ومماليكهم ألفان وأربعمائة فارس * امراء طبلخاناه ومماليكهم ثمانية آلاف ومائتا فارس تفصيل ذلك خاصكية اربعة وخمسون اميرا وخرجية مائة وستة

انها انقسمت بين أربعة وهم كاتب السر والاستادار وناظر الخاص والوزير فأخذ كاتب السر من الوزارة التوقيع على القصص بالولايات والعزل ونحو ذلك فى دار العدل وفى داره وأخذ الاستادار التصرف فى نواحى أرض مصر والتحدث فى الدواوين السلطانية وفى كشف الاقاليم وولاة النواحى وفى كثير من امور ارباب الوظائف وأخذ ناظر الخاص جانبا كبيرا من الاموال الديوانية السلطانية ليصرفها فى تعلقات الخزانة السلطانية وبقى للوزير شئ يسير جدا من النواحى والتحدث فى المكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ السلطانى والسواقى واشياء أخر واليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال وناظر الاهراء ومستوفى الدولة وناظر الجهات وأما ناظر البيوت وناظر الاصطبلات فان أمرهما يرجع الى غيره والله اعلم • (نظر الدولة) هذه الوظيفة يقال لمتوليها ناظر النظار ويقال له ناظر المال وهو يعرف اليوم بناظر الدولة وتلى رتبته رتبة الوزارة فاذا غاب الوزير او تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة وتقدم الى شاد الدواوين بتحصيل الاموال وصرفها فى النفقات والكلف واقتصر الملك الناصر محمد بن قلاون على ناظر الدولة مدة أعوام من غير تولية وزير ومشى امور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد أن يكون مع ناظر الدولة مستوفون يضبطون كليات المملكة وجزئياتها ورأس المستوفين مستوفى الصحبة وهو يتحدث فى سائر المملكة مصرا وشاما ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان فتكون تارة بما يعمل فى البلاد وتارة بالاطلاقات وتارة باستخدام كتاب فى صغار الاعمال ومن هذا النحو وما يجرى مجراه وهى وظيفة جليلة تلى نظر الدولة وبقية المستوفين كل منهم حديثه متحدد لا يتعدى حديثه قطرا من اقطار المملكة وهذا الديوان أعنى ديوان النظر هو أرفع دواوين المال وفيه تثبت التواقيع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع هذا الديوان واليه يرفع حسابه وتنتهى أسبابه واليه يرجع أمر الاستيفاء الذى يشتمل على أرزاق ذوى الاقلام وغيرهم مياومة ومشاهرة ومسانهة من الرواتب وكانت أرزاق ذوى الاقلام مشاهرة من مبلغ عين وغلة وكان لاعيانهم الرواتب الجارية فى اليوم من اللحم بتوابله أو غير توابله والخبز والعليق لدوابهم وكان لاكابرهم السكر والشمع والزيت والكسوة فى كل سنة والاضحية وفى شهر رمضان السكر والحلوى واكثرهم نصيبا الوزير وكان معلومه فى الشهر مائتين وخمسين دينارا جيشية مع الاصناف المذكورة والغلة ويبلغ نظير المعلوم ثم ما دون ذلك من المعلوم لمن عدا الوزير وما دون دونه وكان معلوم القضاة والعلماء اكثره خمسين دينارا فى كل شهر مضافا لما بيدهم من المدارس التى يستدرون من أوقافها وكان أيضا يصرف على سبيل الصدقات الجارية والرواتب الدارة على جهات ما بين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعير هذا سوى الارض من النواحى التى يعرف المرتب عليها بالرزق الاحباسية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات ابنا عن أب ويرثها الاخ عن أخيه وابن العم عن ابن العم بحيث ان كثيرا ممن مات وخرج ادراره من مرتبه لاجنبى لما جاء قريبه وقدم قصته يذكر فيها أولويته بما كان لقريبه أعيد اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه • (نظر البيوت) كان من الوظائف الجليلة وهى وظيفة متوليها منوط بالاستادار فكل ما يتحدث فيه أستادار السلطان فانه يشاركه فى التحدث وهذا كان أيام كون الاستادار ونظره لا يتعدى بيوت السلطان وما تقدم ذكره فأما منذ عظم قدر الاستادار ونفذت كلمته فى جمهور أموال الدولة فان نظر البيوت اليوم شئ لا معنى له • (نظر بيت المال) كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث فى حمول المملكة مصرا وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفى صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسبيب بالاقلام وكان أبدا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وصيرفى بيت المال وكاتب المال الى قلعة الجبل ويجلس فى بيت المال فيكون له هناك أمر ونهى وكان جليلا لكثرة الحمول الواردة وخروج الاموال المصروفة فى الرواتب لاهل الدولة وكانت أمرا عظيما بحيث انها بلغت فى السنة نحو أربعمائة ألف دينار وكان لا يلى نظر بيت المال الا من هو من ذوى العدالات المبرزة ثم تلاشى المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة ولا يدرى ناظر بيت المال من هو • (نظر الاصطبلات) هذه الوظيفة جليلة القدر الى اليوم وموضوعها الحديث فى أموال الاصطبلات والمناخات وعلفها وأرزاق من فيها من المستخدمين وما بها من الاستعمالات والاطلاق وكل ما يبتاع لها أو يباع بها وأول من استجدها الملك الناصر محمد بن قلاون وهو أول من زاد فى رتبة أميراخور واعتنى

بالاوجاقية

بالاوجاقية والعرب الركابة وكان أبوه الملك المنصور قلاون يرغب فى خيل برقة أكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا بأكثر من خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فانه شغف باستدعاء الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يبالغ فى اكرام العرب ويرغبهم فى أثمان خيولهم حتى خرج عن الحد فى ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم فى طلب خيول من عداهم من العربان وتتبعوا عتاق الخيل من مظانها وسمحوا بدفع الاثمان الزائدة على قيمتها حتى اتتهم طوائف العرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا فى أيامه الرتب العلية وكان لا يحب خيول برقة واذا أخذ منها شيأ أعده للتفرقة على الامراء البرانيين ولا يسمح بخيول آل مهنا الا لاعز الامراء وأقرب الخاصكية منه وكان جيد المعرفة بالخيل شياتها وأنسابها لا يزال يذكر أسماء من أحضرها اليه ومبلغ ثمنها فلما اشتهر عنه ذلك جلب اليه أهل البحرين والحساء والقطيف وأهل الحجاز والعراق كرائم خيولهم فدفع لهم فى الفرس من عشرة آلاف درهم الى عشرين الى ثلاثين ألف درهم عنها ألف وخمسمائة مثقال من الذهب سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب الفاخرة له ولنسائه ومن السكر ونحوه فلم تبق طائفة من العرب حتى قادت اليه عتاق خيلها وبلغ من رغبة السلطان فيها انه صرف فى أثمانها دفعة واحدة من جهة كريم الدين ناظر الخاص ألف ألف درهم فى يوم واحد وتكرر ذلك منه غير مرة وبلغ ثمن الفرس الواحد من خيول آل مهنا الستين ألف درهم والسبعين ألف درهم واشترى كثيرا من الحجور بثمانين ألفا وتسعين ألفا واشترى بنت الكرشاء بمائة ألف درهم عنها خمسة آلاف مثقال من الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع من بلاد الشام وكان من عنايته بالخيل لا يزال يتفقدها بنفسه فاذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به الى الجشار وتنزى الفحول المعروفة عنده على الحجور بين يديه وكتاب الاصطبل تؤرخ تاريخ نزوها واسم الحصان والحجرة فتوالدت عنده خيول كثيرة اغتنى بها عن الجلب ومع ذلك فلم تكن عنده فى منزلة ما يجلب منها وبهذا انخمت سعادة آل مهنا وكثرت أموالهم وضياعهم فعز جانبهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب وبلغت عدة خيول الجشارات فى أيامه نحو ثلاثة آلاف فرس وكان يعرضها فى كل سنة ويدوّغ أولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة وينعم على الامراء الخاصكية بأكثرها ويتبجح بها ويقول هذه فلانة بنت فلان وهذا فلان بن فلانة وعمره كذا وشراء أمه هذا كذا وكذا وكان لا يزال يؤكد على الامراء فى تضمير الخيول ويلزم كل أمير أن يضمر أربعة أفراس ويتقدم لاميراخور أن يضمر للسلطان عدة منها ويوصيه بكتمان خبرها ثم يشيع أنها لا بد تمشى أميراخور ويرسلها مع الخيل فى حلبة السباق خشية أن يسبقها فرس أحد من الامراء فلا يحتمل ذلك فانه ممن لا يطيق شيأ ينقص ملكه وكان السباق فى كل سنة بميدان القبق ينزل بنفسه وتحضر الامراء بخيولها المضمرة فيجريها وهو على فرسه حتى تنقضى نوبها وكانت عدتها مائة وخمسين فرسا فما فوقها فاتفق انه كان عند الامير قطلوبغا الفخرى حصان أدهم سبق خيل مصر كلها فى ثلاث سنين متوالية أيام السباق وبعث اليه الامير مهنا فرسا شهباء على انها ان سبقت خيل مصر فهى للسلطان وان سبقها فرس ردت اليه ولا يركبها عند السباق الا بدوى قادها فركب السلطان للسباق فى أمرائه على عادته ووقف معه سليمان وموسى ابنا مهنا وأرسلت الخيول من بركة الحاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقد ركبها البدوى عريا بغير سرج فأقبلت سائر الخيول تتبعها حتى وصلت المدى وهى عرى بغير سرج والبدوى عليها بقميص وطاقية فلما وقفت بين يدى السلطان صاح البدوى السعادة لك اليوم يا مهنا لا شقيت فشق على السلطان أن خيله سبقت وابطل التضمير من خيله وصارت الامراء تضمر على عادتها ومات الناصر محمد عن أربعة آلاف وثمانمائة فرس وترك زيادة على خمسة آلاف من الهجن الاصائل والنوق المهريات والقرشيات سوى أتباعها وبطل بعده السباق فلما كانت ايام الظاهر برقوق عنى بالخيل ايضا ومات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف جمل • (ديوان الانشاء) وكان بجوار قاعة الصاحب بقلعة الجبل ديوان الانشاء يجلس فيه كاتب السر وعنده موقعو الدرج وموقعو [illegible] وتحمل اليهم من المطبخ السلطانى المطاعم وكانت الكتب الواردة وتعليق ما يكتب من الباب السلطانى موضوعة بهذه القاعة وما جاءت به عند القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله العمرى أيام مباشرته التوقيع السلطانى الى نحو السبعين والسبعمائة فحرقت

(ذكر قرية ترسا)

قال القضاعى وذكر أن القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر بنى فى الجيزة قرية تعرف بترسا والقاسم هذا خرج الى مصر وولى خلافة عن أبيه عبيد الله بن الحبحاب السلولى على الخراج فى خلافة هشام بن عبد الملك ثم أمره هشام على خراج مصر حين خرج ابوه الى امارة افريقية فى سنة ست عشرة ومائة فلم يزل الى سنة أربع وعشرين ومائة فنزع عن مصر وجمع لحفص بن الوليد عربها وعجمها فصار يلى الخراج والصلاة معا وبترسا هذه كانت وقعة هرون بن محمد الجعدى

(ذكر منية اندونة)

هى احدى قرى الجيزة عرفت باندونة كاتب احمد المدابنى الذى كان يتقلد ضياع موسى بن بغا التى بمصر فقبض احمد بن طولون على اندونة هذا وكان نصرانيا فأخذ منه خمسين ألف دينار

(ذكر وسيم)

قال ابن عبد الحكم وخرج عبد الله بن عبد الملك بن مروان امير مصر الى وسيم وكانت لرجل من القبط فسأل عبد الله أن يأتيه الى منزله ويجعل له مائة ألف دينار فخرج اليه عبد الله بن عبد الملك وقيل انما خرج عبد الله الى قرية ابى النمرس مع رجل من الكتاب يقال له ابن حنظلة فأتى عبد الله العزل وولاية قرة بن شريك وهو هنالك فلما بلغه ذلك قام ليلبس سراويله فلبسه منكوسا وقيل ان عبد الله لما بلغه العزل ردّ المال على صاحبه وقال قد عزلنا وكان عبد الله قد ركب معه الى المعدّية وعدّى اصحابه قبله وتأخر فورد الكتاب بعزله فقال صاحب المال والله لابدّ أن تشرّف منزلى وتكون ضيفى وتأكل طعامى ووالله لا عادلى شئ من ذلك ولا ادعك منصرفا فعدّى معه

(ذكر منية عقبة)

هذه القرية بالجيزة عرفت بعقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه * قال ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما يسأله ارضا يسترفق فيها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع فى ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر أصلحك الله أرضا صالحة فقال عقبة ليس لنا ذلك ان فى عهدهم شروطا ستة منها أن لا يؤخذ من ارضهم شئ ولا من نسائهم ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوّهم وأنا شاهد لهم بذلك وفى رواية كتب عقبة الى معاوية يسأله نقعا فى قرية يبنى فيه منازل ومساكن فأمر له معاوية بألف ذراع فى ألف ذراع فقال له مواليه ومن كان عنده انظر الى أرض تعجبك فاختط فيها وابتن فقال انه ليس لنا ذلك لهم فى عهدهم ستة شروط منها أن لا يؤخذ من ارضهم شئ ولا يزاد عليهم ولا يكلفوا غير طاقتهم ولا تؤخذ ذراريهم وأن يقاتل عنهم عدوّهم من ورائهم قال ابو سعيد بن يونس وهذه الارض التى اقتطعها عقبة هى المنية المعروفة بمنية عقبة فى جيزة فسطاط مصر * (عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة كذا نسبه ابو عمرو الكندى وقال الحافظ ابو عمر بن عبد البر عقبة بن عامر بن حسن الجهنى من جهينة بن زيد بن سود ابن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقد اختلف فى هذا النسب يكنى أبا حماد وقيل أبا أسد وقيل أبا عمرو وقيل أبا سعاد وقيل أبا الاسود وقال خليفة بن خياط وقتل ابو عامر عقبة بن عامر الجهنى يوم النهروان شهيدا وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفى كتابه بعد وفى سنة ثمان وخمسين توفى عقبة بن عامر الجهنى قال سكن عقبة بن عامر مصر وكان واليا عليها وابتنى بها دارا وتوفى فى آخر خلافة معاوية روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وابو امامة ومسلمة بن مخلد وأما رواته من التابعين فكثير وقال الكندى ثم وليها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجمع له صلاتها وخراجها فجعل على شرطته حمادا وكان عقبة قارئا فقيها فرضيا شاعرا له الهجرة والصحبة السابقة وكان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء الذى يقودها فى الاسفار وكان صرف عقبة عن مصر بمسلمة بن مخلد لعشر بقين من ربيع الاول سنة أربعين فكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وقال ابن يونس توفى بمصر سنة ثمان وخمسين ودفن فى مقبرتها بالمقطم وكان يخضب بالسواد رحمه الله

تعالى

(ذكر حلوان)

يقال انها تنسب الى حلوان بن بابليون بن عمرو بن امرئ القيس ملك مصر بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان حلوان هذا بالشام على مقدمة أبرهة ذى المنار أحد التبابعة * قال ابن عبد الحكم وكان الطاعون قد وقع بالفسطاط فخرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط فنزل بحلوان داخلا فى الصحراء فى موضع منها يقال له ابو قرقورة وهو رأس العين التى احتفرها عبد العزيز بن مروان وساقها الى نخيله التى غرسها بحلوان فكان ابن خديج يرسل الى عبد العزيز فى كل يوم بخبر ما يحدث فى البلد من موت وغيره فأرسل اليه ذات يوم رسولا فأتاه فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال ابو طالب فثقل ذلك على عبد العزيز وغاظه فقال له عبد العزيز أسألك عن اسمك فتقول ابو طالب ما اسمك فقال مدرك فتفاءل بذلك ومرض فى مخرجه ذلك ومات هنالك فحمل فى البحر يراد به الفسطاط حتى تغير فأنزل فى بعض خصوص ساحل مريس فغسل فيه وأخرجت من هنالك جنازته وخرج معه بالمجامر فيها العود لما كان قد تغير من ريحه وأوصى عبد العزيز أن يمرّ بجنازته اذا مات على منزل جناب بن مرثد ابن زيد بن هانئ الرعينى صاحب حرسه وكان صديقا له وقد توفى قبل عبد العزيز فمرّ بجنازته على باب جناب وقد خرج عيال جناب ولبسن السواد ووقفن على الباب صائحات ثم اتبعنه الى المقبرة وكان لنصيب من عبد العزيز ناحية فقدم عليه فى مرضه فاذن له فلما رأى شدّة مرضه انشأ يقول

> وتزور سيدنا وسيد غيرنا • ليت التشكى كان بالعوّاد
>
> لو كان يقبل فدية لفديته • بالمصطفى من طارفى وتلادى

فلما سمع صوته فتح عينيه وأمر له بألف دينار واستبشر بذلك آل عبد العزيز وفرحوا به ثم مات * وقال الكندى ووقع الطاعون بمصر فى سنة سبعين فخرج عبد العزيز بن مروان منها الى الشرقية متبديا فنزل حلوان فأعجبته فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشرط فكان عليهم جناب بن مرثد بحلوان وبنى عبد العزيز بحلوان الدور والمساجد وعمرها احسن عمارة وأحكمها وغرس نخلها وكرمها فقال ابن قيس الرقيات

> سقيا لحلوان ذى الكروم وما • صنف من تينه ومن عنبه
>
> نخل مواقير بالفناء من البـ • ـرنىّ يهتزّ ثم فى سربه
>
> اسود سكانه الحمام فما • ينفك غربانه على رطبه

ولما غرس عبد العزيز نخل حلوان وأطعم دخله والجند معه فجعل يطوف فيه ويقف على غروسه وسواقيه فقال يزيد بن عروة الجلى ألا قلت أيها الامير كما قال العبد الصالح ماشاء الله لا قوة الا بالله فقال أذكرتنى شكرا يا غلام قل لابن تياس يزيد فى عطائه عشرة دنانير * (عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى أبو الاصبغ امه ليلى ابنة زبان بن الاصبغ الكندى روى عن أبى هريرة وعقبة بن عامر الجهنى وروى عنه على بن رباح وبحير بن ذاخرة وعبد الله بن مالك الخولانى وكعب ابن علقمة ووثقه النسائى وابن سعد ولما سار أبوه مروان الى مصر بعثه فى جيش الى ايلة ليدخل مصر من تلك الناحية فبعث اليه ابن جحدم أمير مصر بجيش عليهم زهير بن قيس البلوى فلقى عبد العزيز ببصاق وهو سطح عقبة ايلة فقاتله فانهزم زهير ومن معه فلما غلب مروان على مصر فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين جعل صلاتها وخراجها الى ابنه عبد العزيز بعد ما اقام بمصر شهرين فقال عبد العزيز يا امير المؤمنين كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى فقال له مروان يا بنى عمهم باحسانك يكونوا كلهم بنى أبيك واجعل وجهك طلقا تصف لك مودتهم وأوقع الى كل رئيس منهم انه خاصتك دون غيره يكن لك عينا على غيره وينقاد قومه اليك وقد جعلت معك أخاك بشرا مؤنسا وجعلت لك موسى بن نصير وزيرا ومشيرا وما عليك يا بنى أن تكون أميرا بأقصى الارض أليس ذلك احسن من اغلاق بابك وخمولك فى منزلك وأوصاه عند مخرجه من مصر الى الشام فقال اوصيك بتقوى الله فى سرّ أمرك وعلانيته فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأوصيك أن لا تجعل لداعى الله عليك سبيلا فان المؤذن يدعو الى فريضة افترضها الله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وأوصيك أن لا [illegible]

انه لا يدرى ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ عمرا قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل فى طلب ذلك القبطى فوجدوه قد هلك فعجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال القبطى فلما حدثت انه انما قتله ابو لؤلؤة رجل نصرانى قلت لم يعن هذا انما عنى من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت أن ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنيعهم أمر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وأمرهم أن يحضروا لذلك فصنع لهم الثريد والعراق وأمر أصحابه بلباس الاكسية واشتمال الصماء والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسى الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيتطاير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم ذلك وقالت أين اولئك الذين كانوا أتونا قبل فقيل لهم اولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب * وقال الكندى وذكر يزيد بن أبى حبيب أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفا وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص أن الذين جرت سهمانهم فى الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلثمائة بعد من أصيب منهم فى الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا فى هذا الحصار من المسلمين دفنوا فى اصل الحصن * وذكر القضاعى أن مصر فتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدى وقيل فتحت والاسكندرية سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة فى آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

* (ذكر ما قيل فى مصر هل فتحت بصلح او عنوة) *

وقد اختلف فى فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال آخرون انما فتحت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفى قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقى من الاسارى بها ممن بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو فى قسمهم فكان اكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضى الله عنه لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيأ للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقرها عمرو وأحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا بفريضة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة * وقال الليث عن يزيد بن أبى حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة * وقال عبد الله بن أبى جعفر حدثنى رجل ممن أدرك عمرو ابن العاص قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر وفى رواية ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم وفى رواية سألت شيخا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالى أن لا يصلى من قال انه ليس لهم عهد فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند طلما صاحب اخنا وكتاب عند قزمان صاحب رشيد وكتاب عند يحنس صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان جزية وأرزاق المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أراضيهم ولا يزاد عليهم * وقال يزيد بن أبى حبيب عن أبى جمعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه يسأله ارضا يسترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع فى ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر صلحك الله أرضا صالحة فقال له عقبة ليس لنا ذلك ان فى عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من أنفسهم شئ ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك * وعن يزيد بن أبى حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقريات من مصر منهن أم دنين وبلهيت عهد وان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يأمره أن يخيرهم فان دخلوا فى الاسلام فذاك وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن حميد فتح الله أرض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيت فانه كان للروم جمع فظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون استحلوها وقالوا هؤلاء لنا فئ مع الاسكندرية فكتب

عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فيأ ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم * وقال آخرون بل فتحت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولانى لما افتتحنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله لا أقسمها فقال الزبير والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا أقسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة وصولح الزبير على شئ أرضى به وقال ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال سمعت أشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم ابى حدثنا عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبى الاسود عن عروة ان مصر فتحت عنوة وعن عمرو بن العاص انه قال لقد قعدت مقعدى هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا عقد الا اهل انطابلس كان لهم عهد يوفى به ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت وعن ربيعة بن أبى عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حبس درها وصرها أن يخرج منه شئ نظرا للاسلام وأهله * وعن زيد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فمن أسلم منهم اقامه ومن أقام منهم قومه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم فسأل عمر عراك ابن مالك فقال عراك ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وانما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم * وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية فى سفينة فاحتاج الى رجل يجذف فسخر رجلا من القبط فكلم فى ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم وقال ابن لهيعة عن الصلت بن ابى عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن أبى جعفر أن كاتب حيان حدثه انه احتيج الى خشب لصناعة الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وانه وجد خشبا عند بعض اهل الذمة وانه كره أن يأخذها منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فانى لم أجد لاهل مصر عهدا أفى لهم به وقال عمر ابن عبد العزيز لسالم أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان عمرو ابن العاص كتب الى عمر بن الخطاب فى رهبان يترهبون بمصر فيموت أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر أن من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان لم يكن له عقب فاجعل ماله فى بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين * وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه جميعها ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شيأ من أرض مصر لانه كان يحدث عن يزيد بن أبى حبيب ان مصر صلح وكان مالك بن أنس ينكر على الليث ذلك وانكر عليه أيضا عبد الله ابن لهيعة ونافع بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة

* (ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم) *

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم وممن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وعمرو ابن العاص وكان أمير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة العدوى وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس بن ابى العاص السهمى والمقداد بن الاسود وعبد الله بن أبى سعد بن أبى سرح العامرى ونافع بن عبد قيس الفهرى ويقال بل هو عقبة بن نافع وأبو عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهرى وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف فى سعد بن أبى وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصارى وقد شهد بدرا وهو الذى بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقاسم عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان صعد الحصن مع الزبير بن

سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جمادى الآخرة • وولي (عبد الملك بن مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلاة والخراج وكان واليا على الخراج قبل أن يولى الصلاة في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر باتخاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله وإنما كانت ولاة الكور يخطبون على العصي الى جانب القبلة وخرج القبط خاربهم وقتل كثيرا منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد الى مصر منهزما من بني العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سوّد اهل الحوف الشرقي واهل الاسكندرية واهل الصعيد واسوان فعزم مروان على تعدية النيل وأحرق دار آل مروان المذهبة ثم رحل الى الجيزة وحرق الجسرين وبعث بجيش الى الاسكندرية فقتلوا بالكريون وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم وهزمهم وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو وأبو عون عبد الملك ابن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة فأدرك صالح مروان ببوصير من الجيزة بعدما استخلف على الفسطاط معاوية بن بحيرة بن ريسان فحارب مروان حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة ودخل صالح الى الفسطاط يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان الى العراق وانقضت ايام بني امية • فولي (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولي من قبل امير المؤمنين ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث بوفد اهل مصر الى ابي العباس السفاح ببيعة اهل مصر وأسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيرا من شيعة بني امية وحمل طائفة منهم الى العراق فقتلوا بقلنسوة من أرض فلسطين وأمر للناس بأعطياتهم للمستأنفة والعيال وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب امير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على مصر فاستخلف ابا عون مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير ملزما وعدة من اهل مصر صحابة لامير المؤمنين وأقطع الذين سوّدوا اقطائع منها منية بولاق وقرى اهناس وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن امراء مصر العسكر وأول من سكنه ابو عون والله تعالى اعلم

(ذكر العسكر الذي بني بظاهر مدينة فسطاط مصر)

اعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالحمراء القصوى وقد تقدم أن الحمراء القصوى كانت خطة بني الازرق وبني روبيل وبني يشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه الخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت صحراء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية الى مصر منهزما من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وابي عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ملؤا الفضاء وأمر ابو عون اصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب اكثر ما بني فيه الى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه دارا أنزل فيها حشمه وعبيده وعمر الناس ثم ولي السري بن الحكم فأذن للناس في البناء فبنوا فيه وصار مملوكا بأيديهم واتصل بناؤه ببناء الفسطاط وبنيت فيه دار الامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الغلة وعملت الشرطة ايضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا والى جانبها بني احمد بن طولون جامعه الموجود الآن وسمي من حينئذ ذلك الفضاء بالعسكر وصار أمراء مصر اذا ولوا ينزلون به من بعد ابي عون فقال الناس من يومئذ كنا بالعسكر وخرجنا الى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون مارستانه فأنفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت كيمانا وبعضها بركة على يسرة من سار من حدرة ابن قميحة يريد قنطرة السد وعلى بركة قارون هذه كانت جنان بني مسكين وبنى كافور الاخشيدي دارا أنفق عليها مائة ألف دينار وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وانتقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلمانه من بخار البركة وعظمت العمارة في العسكر جدا الى أن قدم احمد بن طولون من العراق الى مصر فنزل بدار الامارة من العسكر وكان لها باب الى جامع العسكر وينزلها الامراء منذ بناها صالح بن علي بعد قتل مروان

وما زال بها احمد بن طولون الى أن بنى القصر والميدان بالقطائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطائع فلما ولي ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون بعد أبيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد ابن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون فسكن محمد بن سليمان بدار الامارة في العسكر عند المصلى القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار وما زالت الامراء تنزل بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر من المغرب وبنى القاهرة المعزية ولما بنى أحمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى جامعه على جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القائد بعساكر مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسكر عامر الا انه منذ بنيت القطائع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة الفسطاط والقطائع وربما قيل والعسكر أحيانا فلما خرب محمد بن سليمان قصر ابن طولون وميدانه بقي في القطائع مساكن جليلة حيث كان العسكر وأنزل المعز لدين الله عمه أبا علي في دار الامارة فلم يزل اهله بها الى أن خربت القطائع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربعمائة فيقال انه كان هنالك زيادة على مائة ألف دار سوى البساتين وما هذا ببعيد فان ذلك كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن الكبارة خارج مصر وما على سمتها الى كوم الجارح ومن كوم الجارح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع سقايات الى قنطرة السد ومراغة مصر الى المعاريج بمصر والى كوم الجارح ففي هذه المواضع كان العسكر والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قميحة الى كوم الجارح حيث الفضاء الذي يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي يعرف بباب المجدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في الشدة أمر ببناء حائط يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فيما بين العسكر والقطائع وبين الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الآمر بأحكام الله ابي علي منصور ابن المستعلي أمر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المأمون بن البطائحي فنودي مدة ثلاثة ايام في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب او مكان فليعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه او يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأباح تعميره جميع ذلك بغير طلب حق وكان سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي في آخر الشدة العظمى وقام بعمارة اقليم مصر أخذ الناس في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا خرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس ما كان من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسي الى ظاهر باب زويلة كما يرد خبر ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت أنقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضاء الذي يتوصل اليه من مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القرافة ويسلك في هذا الفضاء الى كوم الجارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله من الكبش وحدرة ابن قميحة الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع من قبليه وما وراء ذلك الى المشهد النفيسي والى القبيبات والرميلة تحت القلعة فانما هو من القطائع كما ستقف عليه عند ذكر القطائع وعند ذكر هذه الخطط ان شاء الله تعالى وطالما سلكت هذا الفضاء الذي بين جامع ابن طولون وكوم الجارح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة والمساجد والاسواق والحمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق لشيء منها اثر البتة فأنشدت اقول

وبادوا فلا مخبر عنهم • وماتوا جميعا وهذا الخبر
فمن كان ذا عبرة فليكن • فطينا ففي من مضى معتبر
وكان لهم اثر صالح • فأين هم ثم اين الاثر

وسيأتي لذلك مزيد بيان عند ذكر القطائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

درهما فى كل يوم وفرض لامهات المؤمنين درهمين فقيل له لو صنعت لهم به طعاما تجمعهم عليه فقال
اشبعوا الناس فى بيوتهم فأقر عثمان رضى الله عنه ذلك وزاد فوضع لهم طعام رمضان وقال دراهم للمتعبد الذى
يتخلف فى المسجد ولابن السبيل وللمعترين بالناس فى رمضان فاقتدى به الخلفاء من بعده * وكان بمصر
فى خلافة معاوية بن أبى سفيان اربعون ألفا وكان منهم اربعة آلاف فى مائتين مائتين وكان انما يحمل الى
معاوية ستمائة ألف دينار عن فضل اعطيات الجند وما يصرف الى الناس وكان معاوية قد جعل على كل قبيلة
من قبائل العرب بمصر رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم
نازل فيقال ولد لفلان غلام ولفلان جارية فيكتب اسماءهم ويقال نزل بهم رجل من أهل كذا بعياله فيسميه
وعياله فاذا فرغ من القبيل اتى الديوان حتى يثبت ذلك واعطى مسلمة بن مخلد الانصارى امير مصر اهل الديوان
اعطياتهم واعطيات عيالهم وارزاقهم ونوائبهم ونوائب البلاد من الجسور وأرزاق الكتبة وحملان القمح الى
الحجاز وبعث الى معاوية ستمائة الف دينار فضلا واول تدوين كان بمصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه
ثم دون عبد العزيز بن مروان تدوينا ثانيا ودون قرة بن شريك التدوين الثالث ثم دون بشر بن صفوان تدوينا
رابعا ثم لم يكن بعد تدوين بشر شئ له ذكر الا ما كان من الحاق قيس بالديوان فى خلافة هشام بن عبد الملك بن
مروان فلما انقرضت دولة بنى امية وغلبت المسودة بنو العباس احدثوا اشياء حتى اذا مات عبد الله المأمون بن
هرون الرشيد لسبع خلون من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وبويع اخوه المعتصم أبو اسحاق محمد بن هرون
كتب الى كندر بن نصر الصفدى امير مصر يامره باسقاط من فى ديوان مصر من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل
ذلك وكان مروان بن محمد الجعدى آخر خلائف بنى أمية قطع عن أهل مصر العطاء سنة ثم كتب اليهم
كتابا يعتذر فيه انى انما حبست عنكم العطاء فى السنة الماضية لعدو حضرنى فاحتجت الى المال وقد وجهت
اليكم بعطاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة فكلوه هنيئا مريئا وأعوذ بالله أن أكون أنا الذى يجرى الله
قطع العطاء على يديه ولما قطع كندر عطاء أهل مصر خرج يحيى بن الوزير الجروى فى جمع من لخم وجذام وقال له
هذا امر لا يقوم فينا افضل منه لانا منعنا حقنا وفيئنا فاجتمع اليه نحو خمسمائة رجل ومات كندر فى ربيع الآخر
سنة تسع عشرة ومائتين وولى ابنه المظفر مصر من بعده فسار الى يحيى وقاتله فى بحيرة تنيس وأخذه اسيرا
فانقرضت دولة العرب من مصر وصار جندها العجم والموالى من عهد المعتصم الى أن ولى الامير ابو العباس احمد
ابن طولون مصر فاستكثر من العبيد وبلغت عدتهم زيادة على أربعة وعشرين ألف غلام تركى وأربعين
ألف اسود وسبعة آلاف حر مرتزق ثم استجد ابنه الامير ابو الجيش خمارويه بعده عدة من شنانرة حوف
مصر فلما كانت امارة الامير ابى بكر محمد بن طغج الاخشيد على مصر بلغت عدة عساكره بمصر والشام
اربعمائة ألف تشتمل على عدة طوائف ثم ان الاستاذ أبا المسك كافورا الاخشيدى استجد عدة من السودان
فى ايام تحكمه بمصر فلما تغلب الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الفاطمى على مصر صارت عساكرها ما بين
كتامية وزويلة ونحوها من طوائف البربر وفيهم الروم والصقالبة وهم فى العدد كالنمل * ومنهم معد * ولم
تكن جيوشه تعد * ولا لما اوتيه كان حد * من كل ما يسد فيه جد * وحتى قيل انه لم يطأ الارض بعد جيش
الاسكندر بن فيلبش المقدونى اكثر عددا من جيوش المعز فلما قام فى الخلافة بمصر من بعده ابنه العزيز بالله
ابو منصور نزار استخدم الديلم والاتراك واختص بهم * وذكر الامير المختار عبد الملك المسبحى فى تاريخه أن خزانة
الخاص حملها لما خرج العزيز الى الشام عشرون ألف جمل خارجا عن خزائن القواد واكابر الدولة * وذكر ابن
ميسر فى تاريخه أن عبيد السيدة أم المستنصر بالله ابى تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابى الحسن على بن
الحاكم بامر الله ابى على منصور بن العزيز بالله خاصة كانت عدتهم خمسين ألف عبد سوى طوائف العسكر
ورأيت بخط الاسعد بن مماتى ان عدة الجيوش بمصر فى ايام رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك كانت أربعين ألف
فارس وستة وثلاثين ألف راجل وزاد غيره وعشرة شوانى بحرية فيها عشرة آلاف مقاتل وهذا عند انقراض
الدولة الفاطمية فلما زالت دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب أزال جند مصر
من العبيد السود والامراء المصريين والعربان والارمن وغيرهم واستجد عسكرا من الاكراد والاتراك خاصة
وبلغت عدة عساكره بمصر اثنى عشر ألف فارس لا غير فلما مات افترقت من بعده ولم يبق بمصر مع ابنه الملك

العزيز عثمان سوى ثمانية آلاف فارس وخمسمائة فارس الا أن فيهم من له عشرة اتباع وفيهم من له عشرون وفيهم
من له اكثر من ذلك الى مائة تبع لرجل واحد من الجند فكانوا اذا ركبوا ظاهر القاهرة يزيدون على مائتى ألف
ثم لم يزالوا فى افتراق واختلاف حتى زالت دولتهم بقيام عبيدهم المماليك الاتراك فخذوا حذو مواليهم بنى ايوب
واقتصروا على الاتراك وشئ من الاكراد واستجدوا من المماليك التى تجلب من بلاد الترك شيأ كثيرا حتى
يقال ان عدة مماليك الملك المنصور قلاون كانت سبعة آلاف مملوك ويقال اثنى عشر ألفا وكانت عدة مماليك ولده
الاشرف خليل بن قلاون اثنى عشر ألف مملوك ثم لم تبلغ بعد ذلك قريبا من هذا الى ان زالت دولة بنى قلاون فى شهر
رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة بالملك الظاهر برقوق فاخذ فى محو المماليك الاشرفية وانشأ لنفسه دولة من
المماليك الجركسية بلغت عدتهم ما بين مشترى ومستخدم اربعة آلاف وتزيد قليلا فلما قام من بعده ابنه
الناصر فرج افترقوا واختلفوا فلم يقتل حتى هلك كثير منهم بالقتل وغيره وعساكر مصر فى الدولة التركية على
قسمين اجناد الحلقة والمماليك السلطانية واكثر ما كانت اجناد الحلقة فى ايام الناصر محمد بن قلاون فانها بلغت
على ما رأيته فى جرائد ديوان الجيش بأوراق الروك الناصرى اربعة وعشرين ألف فارس ثم ما زالت تنقص حتى
صارت اليوم مع قلة عدتها سواء منها الالف والواحد فانها لا تنفع ولا تدفع واما المماليك فانها اليوم قليل
عددها بحيث لو جمعت اجناد الحلقة مع المماليك السلطانية لا تكاد أن تبلغ خمسة آلاف فارس يصلح منها لان يباشر
القتال ألف او دونها وهى اليوم قسمان اجناد الحلقة والمماليك السلطانية والمماليك السلطانية ثلاثة اقسام
ظاهرية وناصرية ومؤيدية والمؤيدية ما بين حكمية ونوروزية ومن استجده المؤيد وانى خوفى لكثير أن يكون الحال
بعد الملك المؤيد أبى النصر شيخ خلد الله ملكه كلا شئ الى أن يؤيد الله الملك بابنه الامير صارم الدين ابراهيم شد الله
به ازره فانه فتح من البلاد الرومية ما لا ملكه احد من ملوك مصر فى الدولة الاسلامية قبله * والشبل فى المخبر مثل
الاسد * وابن السرى اذا سرى اسراهما * ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده * بأبه اقتدى عدى فى الكرم *
ومن يشابه أبه فما ظلم * ان الاصول عليها ينبت الشجر * ثم لما ملك الاشرف برسباى صارت المماليك سبع
طوائف ظاهرية وناصرية ومؤيدية ونوروزية وحكمية وططرية واشرفية كل طائفة منها مباينة لجميعها فلذلك
اضمحلت شوكتهم وانكسرت حدتهم وأمنت على السلطان غائلتهم ولم يخف ثورتهم لتفرقهم وان كانوا
مجتمعين وتباينهم وان كانوا فى الظاهر متفقين واعلم انه كانت عادة الخلفاء من بنى امية وبنى العباس والفاطميين
من لدن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن تجبى اموال الخراج ثم تفرق من الديوان فى الامراء
والعمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك فى صدر الاسلام العطاء وما زال الامر
على ذلك الى أن كانت دولة العجم فغيرت هذا الرسم وفرقت الاراضى اقطاعات على الجند واول من عرف انه فرق
الاقطاعات على الجند نظام الملك ابو على الحسن بن على بن اسحاق بن العباس الطوسى وزير البرسلان
ابن داود بن ميكال بن سلجوق ثم وزير ابنه ملكشاه بن البرسلان وذلك ان مملكته اتسعت فرأى أن يسلم الى
كل مقطع قرية او اكثر او اقل على قدر اقطاعه لانه رأى ان فى تسليم الاراضى الى المقطعين عمارتها لاعتناء
مقطعيها بأمرها بخلاف ما اذا شمل جميع اعمال المملكة ديوان واحد فان الخرق يتسع ويدخل الخلل
فى البلاد ففعل نظام الملك ذلك وعمرت به البلاد وكثرت الغلات واقتدى بفعله من جاء بعده من الملوك من اعوام
بضع وثمانين واربعمائة الى يومنا هذا وكانت الخلفاء ترزق من بيت المال فذكر عطاء بن السائب فى حديث
ان أبا بكر رضى الله عنه لما استخلف فرض له كل يوم شطر شاة وما يكسى به الرأس والبطن وذكر عن حميد بن
هلال انه فرض له بردان اذا اخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما وظهره اذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل
أن يستخلف وذكر ابن الاثير فى تاريخه ان الذى فرضوا له ستة آلاف درهم فى السنة وفرض لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه لما استخلف ما يصلحه ويصلح عياله بالمعروف وقال له على رضى الله عنه ليس لك غيره فقال القوم
القول ما قال على يأخذ قوته وفرض عمر لمعاوية بن ابى سفيان على عمله فى الشام عشرة آلاف دينار فى السنة
وقيل بل رزقه ألف دينار وهو اشبه

* (ذكر القطائع والاقطاعات) *

يقال اقتطع طائفة من الشئ اخذها والقطيعة ما تقطعه منه وأقطعنى اياها اذن لى فى اقتطاعها واستقطعه اياها

فى كتاب متجددات الحوادث ومن خطه نقلت ان الفيوم بلغت فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة مبلغ مائة ألف واثنين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال البكرى والفيوم معروف هنالك يغل فى كل يوم ألفى مثقال ذهبا

(مدينة النحريرية)

كانت أرضا مقطعة لعشرة من أجناد الحلقة من جملتهم شمس الدين سنقر السعدى فأخذ قطعة من أراضى زراعتها وجعلها اصطبلا لدوابه وخيله فشكاه شركاؤه الى السلطان الملك المنصور قلاوون فسأله عن ذلك فقال اريد أن أجعله جامعا تقام فيه الخطبة فأذن له السلطان فى ذلك فابتدأ عمارته فى اخريات سنة ثلاث وثمانين وستمائة حتى كمل فى سنة خمس وثمانين فعمل له السلطان منبرا واقيمت به الجمعة واستمرت الى يومنا هذا وانشأ السعدى حوانيت حول الجامع فلم تزل بيده حتى مات وورثها ابناه عز الدين خليل وركن الدين عمر فباعاها بعد مدة للامير شيخو العمرى فجعلها مما وقفه على الخانكاه والجامع اللذين انشأهما بخط صليبة جامع ابن طولون خارج القاهرة فعمرت هذه الارض بعمارة الجامع وسكنها الناس فصارت مدينة من مدائن اراضى مصر بحيث بلغت اموال المتنازين فيها وترقى سنقر السعدى فى الخدم حتى صار من الامراء وولى نقيب المماليك السلطانية وأنشأ المدرسة السعدية خارج القاهرة قريبا من حدرة البقر فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل فى سنة خمس عشرة وسبعمائة وبنى أيضا رباطا للنساء وكان شديد الرغبة فى العمائر محبا للزراعة كثير المال فاحر الغنى ثم انه اخرج الى طرابلس وبها مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

(ذكر تاريخ الخليقة)

اعلم انه لما كانت الحوادث لابد من ضبطها وكان لا ينضبط ما بين العصور وبين ازمنة الحوادث الا بالتاريخ المستعمل العام الذى لا ينكره الجماعة او اكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم يملأ ذكره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل ونقصانه انما يعتبرهما أهل مصر ويحسبون أيامهما بأشهر القبط وكذلك خراج أراضى مصر انما يحسبون اوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضى انما يعتمدون فى اوقاتها أيام الاشهر القبطية عادة وسلكوا فيها سبيل اسلافهم واقتفوا مناهج قدمائهم ومابرح الناس من قديم الدهر أسراء العوائد احتيج فى هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليقة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان بذكر ذلك يتم الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم ينسب اليه ما يأتى بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من اول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا غنى عن التاريخ فى جميع الاحوال الدنيوية والامور الدينية ولكل امة من امم البشر تاريخ تحتاج اليه فى معاملاتها وفى معرفة أزمنتها تنفرد به دون غيرها من بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس فى كيفيته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله فى التواريخ وكل ما تتعلق معرفته ببدء الخلق وأحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات وأساطير لبعد العهد وعجز المعتنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فالاولى أن لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب أنزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرقه تبديل أو خبر ينقله الثقات واذا نظرنا فى التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعا فى كتاب واقدم بين يدى هذا القول ما قيل فى مدة بقاء الدنيا

(ذكر ما قيل فى مدة ايام الدنيا ماضيها وباقيها)

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديما وحديثا فى هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد ألوف من السنين معدودة وهم فى ذلك غالطون من جهة طول أدوار النجوم وذلك أنهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد عملوا أدوار النجوم ليصححوا بها فى كل وقت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سنى العالم أو أيام العالم وانه كلما مضى

ذلك العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع فى هذا الظن ناس كثير مثل ابى معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيأ ما وذلك انك اذا طلبت عددا مشتركا بعده أعداد معلومة فانك تقدر أن تضع لكل زيج أياما معلومة كالذى وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة الحال فى هذه الادوار ظنوا انها عدد أيام العالم فتفطن ترشد وعند هؤلاء أن الدور هو أخذ الكواكب من نقطة وهى سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وأن الكور هو استئناف الكواكب فى ادوارها سيرا آخر الى أن تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة أن الادوار منحصرة فى أنواع خمسة * الاول أدوار الكواكب السيارة فى أفلاك تداويرها * الثانى أدوار مراكز أفلاك التدوير فى أفلاكها الحاملة * الثالث أدوار أفلاكها الحاملة فى فلك البروج * الرابع أدوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج * الخامس ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون فى كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون فى كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الادوار أدوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور فى كل أربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقى الادوار يكون فى أزمنة اخر أطول من هذه لا حاجة بنا فى هذه المسألة الى ذكرها قالوا وأدوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج تكون فى كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنتقل اوجات الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال فى الزمان والمكان والاشخاص والاوضاع بحيث لا يخالف ذرة واحدة وهم مع ذلك مختلفون فى كمية ما مضى من ايام العالم وما بقى فقال البراهمة من الهند فى ذلك قولا غريبا وهو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيرونى فى كتاب القانون المسعودى انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم ويزعمون انه محدث محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهموية كل سنة منها ثلثمائة وستون يوما زمان النهار منها بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب لاثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة فى اول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وعشرون ألف ألف سنة شمسية وهو زمان اثنى عشر ألف دورة للكواكب الثابتة على أن زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار بلغتهم الكلبة وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفى الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة من اثارة الكون والفساد ثم يثور فى مبدأ اليوم الثانى بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بليلته من سنى الناس ثمانية آلاف ألف سنة وستمائة ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة فاذا ضربنا ذلك فى ثلثمائة وستين تبلغ سنو أيام السنة البرهموية ثلاثة آلاف ألف ألف ألف سنة وعشرة آلاف ألف ألف سنة وأربعمائة ألف ألف سنة شمسية فاذا ضربناها فى مائة يبلغ عمر الملك الطبيعى البرهموى من سنى الناس ثلثمائة الف الف الف الف سنة وأحد عشر الف الف الف سنة واربعين الف الف سنة شمسية فاذا تمت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ما شاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سموا كل أربع عشرة قطعة منها نوبا وسموا الخمس عشرة قطعة الباقية فصولا وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو خمسا الدور والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور أربعة آلاف الف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين الف سنة وخمساه اعنى زمان الفصل الف الف سنة وسبعمائة الف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة وزمان النوبة عندهم احد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة ألف ألف سنة وستة آلاف الف سنة وسبعمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور أيضا بأربع قطع اولها أعظمها وهى مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدتها ألف ألف سنة ومائتا ألف سنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثمانمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته أربعمائة ألف سنة واثنان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربع اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كلكال لانهم يزعمون انهم فى زمانها وان الذى مضى من عمر الملك

ولا يمكن الامير أن يأكل الا وجميع اجناده معه ويأخذ من اجناده كل يوم الطعام من مطبخه واذا رأى نارا
توقد سأل عنها فيقال ان فلانا اشتوى كذا فيغضب ممن لا يأكل عنده ومع ذلك كانت اشكالهم بشعة
وملابسهم غير حسنة فلما افضت السلطنة الى المنصور لاجين راك البلاد وذلك ان أرض مصر كانت أربعة
وعشرين قيراطا فيختص السلطان منها بأربعة قراريط ويختص الاجناد بعشرة قراريط ويختص الامراء
بعشرة قراريط وكان الامراء يأخذون كثيرا من اقطاعات الاجناد فلا يصل الى الاجناد منها شيء ويصير ذلك
الاقطاع في دواوين الامراء ويحتمي بها قطاع الطريق وتتور بها الفتن ويقوم بها الهوشات ويمنع منها الحقوق
والمقررات الديوانية وصيرها كلها لاعوان الامراء ومستخدميهم ومضرة على أهل البلاد التي تجاورها فأبطل
السلطان ذلك وردت الاقطاعات على اربابها وأخرجها بأسرها من دواوين الامراء وأول ما بدأ به ديوان
الامير سيف الدين منكوتمر نائب السلطنة فأخرج منه ما كان فيه من هذه الاقطاعات وكان يتحصل له منها مائة
الف أردب غلة في كل سنة واقتدى به جميع الامراء واخرجوا ما في اقطاعاتهم من ذلك فبطلت الحمايات وجعل
السلطان في هذا الروك للامراء والاجناد أحد عشر قيراطا وأفرد تسعة قراريط لجند يستجدهم عسكرا ويقطعهم اياها
ثم رتب أوراقا تكفية الامراء والاجناد بعشرة قراريط ووفر قيراطا يزاد من عساه يطلب زيادة لقلة متحصل
اقطاعه وأفرد لخاص السلطان عدة اعمال جليلة وأفرد لنائب منكوتمر لتفرقة المثالات في تابعيه فتنكرت قلوب
الامراء حتى كان من المنصور لاجين ونائبه منكوتمر ما كان فلما كانت الايام الناصرية راك الناصر محمد البلاد
قال جامع السيرة الناصرية وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة اختار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يروك
الديار المصرية وان يبطل منها مكوسا كثيرة ويفضل لخاص مملكته شيأ كثيرا من اراضي مصر وكان سبب ذلك
انه اعتبر كثيرا من اخباز المماليك والحاشية الذين كانوا للملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير والامير سلار
وسائر المماليك البرجية فوجد هي ما بين ألف دينار الى ثمانمائة دينار وخشي من قطع اخباز المذكورين فوافقه
الرأي مع القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش ان يروك ديار مصر ويقرر اقطاعات مما يختار ويكتب
بها مثالات سلطانية فتقدم الفخر ناظر الجيش فعمل أوراقا بما عليه عبر النواحي ومساحتها وعين السلطان لكل
اقليم من أقاليم ديار مصر اميرا وكتب مرسوما للامير بدر الدين جنكل بن البابا ان يخرج للناحية الغربية
ومعه ايدمر الحاجب ومن الكتاب المكين بن قروينه وان يخرج الامير عز الدين ايدمر الخطيري الى ناحية
الشرقية ومعه الامير ايتمش المحمدي ومن الكتاب امين الدولة ابن قرموط وان يخرج الامير بلبان الصرخدي
والقليجي وابن طرنطاي وبيبرس الجمدار الى ناحية المنوفية والبحيرة وان يخرج البلبلي والمرتيني الى الوجه القبلي
وندب معهم كتابا ومستوفين وقياسين فساروا الى حيث ذكر فكان كل منهم اذا نزل بأول عمله طلب مشايخ
كل بلد ودلاءها وعدولها وقضاتها وسجلاتها التي بأيدي مقطعيها وفحص عن متحصلها من عين وغلة واصناف
ومقدار ما تشتمل عليه من الفدن ومزروعها وبورها وما فيها من ترابيع وبراق وغرس ومستبحر وعبرة الناحية
وما على المقطعين من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكعك وغير ذلك من الضيافة فاذا حرر ذلك كله ابتدأ
بقياس تلك الناحية وضبط بالعدول والقياسين وقاضي العمل ما يظهر بالقياس الصحيح وطلب مكلفات تلك
القرية وعبرة متحصلها وفصل ما فيها من الخاص السلطاني و بلاد الامراء واقطاعات الاجناد والرزق حتى ينتهي الى
آخر عمله ثم حضروا بعد خمسة وسبعين يوما وقد تحرر في الاوراق المحضرة حال جميع ضياع أرض مصر
ومساحتها وعبرة أراضيها وما يتحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف فطلب السلطان الفخر ناظر الجيش والتقي
الاسعد بن أمين الملك المعروف بكاتب برلغي وسائر مستوفي الدولة وألزمهم بعمل اوراق تشتمل على بلاد الخاص
السلطاني التي عينها لهم وعلى اقطاعات الامراء وأضاف على عبرة كل بلد ما كان على فلاحيها من ضيافة
مقطعيها واضاف الى العبرة ما في الاقطاع من الجوالي وكتب مثالات للاجناد باقطاعات على هذا الحكم فاعتد
منها بما كان يصرف في كلف حمل الغلال من النواحي الى ساحل القاهرة وما كان عليها من المكس وابطل السلطان
عدة مكوس منها مكس ساحل الغلة وكان جل متحصل الديوان وعليه اقطاعات الامراء والاجناد ويتحصل منه
في السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم وعليه اربعمائة مقطع لكل منهم من عشرة آلاف الى ثلاثة
آلاف ولكل من الامراء من اربعين ألفا الى عشرة آلاف وكانت جهة عظيمة لها متحصل كثير جدا وينال [illegible]

منها

منها منافع كثيرة لا تحصى ويحل بالناس من ذلك بلاء شديد وتعب عظيم من المغارم والظلم فان مظالمها كانت
تتعدد ما بين نواتية تسرق وكيالين تبخس وشادين وكتاب يريد كل منهم شيأ وكان مقرر الاردب درهمين للسلطان
ويلحقه نصف درهم غير ما ينهب ويسرق وكان لهذه الجهة مكان يعرف بخص الكيالة في ساحل بولاق يجلس فيه
شاد وستون متعمما ما بين كتاب ومستوفين وناظر وثلاثون جنديا مباشرون ولا يمكن احدا من الناس
أن يبيع قدحا من غلة في سائر النواحي بل تحمل الغلات حتى تباع في خص الكيالة ببولاق ومما ابطل أيضا نصف
السمسرة وهو عبارة عن أن من باع شيأ من الاشياء فانه يعطي أجرة الدلال على ما تقرر من قديم عن كل مائة
درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشيخي الوزارة قرر على كل دلال من دلالته درهما من كل درهمين فصار
الدلال يعمل معدله ويجتهد حتى ينال عادته ويصير الغرامة على البائع فتضرر الناس من ذلك واوذوا فلم يغاثوا
حتى ابطل ذلك السلطان ومما ابطل رسوم الولاية وكانت جهة تتعلق بالولاة والمقدمين فيجبيها المذكورون من
عرفاء الاسواق وبيوت الفواحش ولهذه الجهة ضامن وتحت يده عدة صبيان وعليها جند مستخدمون وامراء
وغيرهم وكانت تشتمل على ظلم شنيع وفساد قبيح وهتك قوم مستورين وهجم بيوت اكثر الناس ومما ابطل
مقرر الحوائص والبغال من المدينة وسائر أعمال مصر كلها من الوجه القبلي والبحري فكان على كل من
الولاة والمقدمين مقرر يحمل في كل قسط من أقساط السنة الى بيت المال عن ثمن حياصة ثلثمائة درهم
وعن ثمن بغل خمسمائة درهم وعلى هذه الجهة عدة مقطعين ويفضل منها ما يحمل وكان يصيب الناس من هذه
الجهة ما لا يوصف ويحل بهم من عسف الولاة وطمعهم ما يهون معه الموت ومن ذلك مقرر السجون وهو عبارة عما
يؤخذ من كل من يسجن فللسجان على حكم المقرر ستة دراهم سوى كلف اخرى وعلى هذه الجهة عدة
مقطعين ويرغب فيها الضمان ويتزايدون في مبلغ ضمانها لكثرة ما يتحصل منها فانه كان لو تخاصم رجل مع
امرأته او ابنه رفعه الوالي الى السجن فبمجرد ما يدخل السجن ولو لم يقم به الا لحظة واحدة اخذ منه المقرر وكذلك
كان على سجن القضاة أيضا * (ومن ذلك مقرر طرح الفراريج) ولها ضمان عدة في سائر نواحي أرض مصر
يطرحون على الناس الفراريج فيرتب ضعفاء الناس من ذلك بلاء عظيم وتقاسي الارامل من العسف والظلم
شيأ كثيرا وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن احدا من الناس في جميع الاقاليم أن يشتري فروجا فما
فوقه الا من الضامن ومن عثر عليه أنه اشترى أو باع فروجا من سوى الضامن جاءه الموت من كل مكان وما هو
بميت * (ومن ذلك مقرر الفرسان) وهو عبارة عما يجبيه ولاة النواحي من سائر البلاد فلا يؤخذ درهم مقرر
حتى يغرم عليه صاحبه درهمين ويقاسي الناس فيه اهوالا صعبة * (ومن ذلك مقرر الاقصاب والمعاصر) وهو
ما يجبى من مزارعي قصب السكر ومن المعاصر ورجال المعاصر * (ومن ذلك مقرر رسوم الافراح) ويجبى
من سائر النواحي ولهذه الجهة عدة ضمان ولا يعرف لهذه الجهة اصل البتة وانما يجبى بضرائب ينال الناس
فيها مع المقرر غرامات وروعات * (ومن ذلك حماية المراكب) وهي عبارة عما يؤخذ من كل مركب بتقرير
معين يعرف بمقرر الحماية وكانت هذه الجهة اشد ما ظلم به الناس فيؤخذ من كل من ركب البحر لسفر حتى من
السؤال والمكدين * (ومن ذلك حقوق القينات) وهو عبارة عما يجمع من الفواحش والمنكرات
فيجبيه مهتار الطشتخاناه السلطانية من اوباش الناس * (ومن ذلك شد الزعماء) وهي جهة مفردة وحقوق
السودان وكشف المراكب ومقرر ما على كل جارية او عبد حين نزولهم بالخانات لعمل الفاحشة فيؤخذ
من كل ذكر وانثى مقرر معين ومتوفر الجراريف وهو ما يجبى من سائر النواحي فيحمل ذلك مهندسو البلاد الى
بيت المال باعانة الولاة لهم في تحصيل ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند ومقرر المشاعلية وهو
عبارة عما يؤخذ عن كسح الافنية وحمل ما يخرج منها من الوسخ الى الكيمان فكان اذا امتلأ سراب جامع
او مدرسة او مسمط او تربة او منزل من منازل سائر الناس لا يمكنه ولو بلغ من العظمة ما عسى أن يبلغ التعرض
لذلك حتى يأتيه ضامن الجهة ويتناوله على كسح ذلك بما يريد وكان من عادة الضامن الاشطاط في السوم وطلب
اضعاف القيمة فان لم يرض رب المنزل بما طلب الضامن والا تركه وانصرف فلا يقدر على مقاساة ترك الوسخ
ويضطر الى سؤاله ثانيا فيعظم تحكمه ويشتد باسه الى أن يرضيه بما يختار حتى يتمكن من كسح قناته ورفع
ما غشاها من الاقذار * (ومن ذلك ابطال المباشرين من النواحي) وكانت بلاد مصر كلها من الوجهين القبلي

في امراء العشراوات ثم جند الحلقة وهؤلاء تكون مناشيرهم من السلطان كما أن مناشير الامراء من السلطان وأما اجناد الامراء فمناشيرهم من امرائهم وكان منشور الامير يعين فيه للامير ثلث الاقطاع ولاجناده الثلثان فلا يمكن الامير ولا مباشروه أن يشاركوا أحدا من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا من اجناده حتى يتبين لنائب موجب يقتضي اخراجه فحينئذ يخرجه نائب السلطان ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل أربعين جنديا من جند الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر للقتال فكانت مواقف الاربعين مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه ويبلغ عبرة اقطاع بعض اكابر أمراء المئين المقدمين من السلطان مائتي ألف دينار جيشية وربما زاد على ذلك وأما غيرهم فدون ذلك يعبر أقلها الى ثمانين ألف دينار وما حولها وأما الطبلخاناه فمن ثلاثين ألف دينار الى ثلاثة وعشرين ألف دينار وأما العشراوات فأعلاها سبعة آلاف دينار الى ما دونها وأما اقطاعات أجناد الحلقة فأعلاها ألف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات اعيان مقدمي الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد بابات حتى يكون أدناهم مائتين وخمسين دينارا وسيرد تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى وأما اقطاعات جند الامراء فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم ونقص وأما اقطاعات الشام فانها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نائب السلطنة بدمشق فانه يقارب اقطاعه أعلى اقطاعات اكابر أمراء مصر المقربين وجميع جند الامراء تعرض بديوان الجيش ويثبت اسم الجندي وحليته ولا يستبدل أميره به غيره الا بتنزيل من عوض به وعرضه وكانت للامراء على السلطان في كل سنة ملابس ينعم بها عليهم ولهم في ذلك حظ وافر وينعم على امراء المئين بخيول مسرجة ملجمة ومن عداهم بخيول عرى ويميز خاصتهم على عامتهم وكان لجميع الامراء من المئين والطبلخاناه والعشراوات على السلطان الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم وتوابله كلها والخبز والشعير العليق والخيل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر والكسوة في كل سنة وكذلك جميع مماليك السلطان وذوي الوظائف من الجند وكانت العادة اذا نشأ لاحد الامراء ولد أطلق له دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للاقطاع في جملة الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة أو الى امرة طبلخاناه بحسب الحظ واتفق للاميرين طرنطاي وكتبغا أن كلا منهما زوج ولده بابنة الآخر وعمل لذلك المهم العظيم ثم سأل الامير طرنطاي وهو اذ ذاك نائب السلطان الامير بيليك الايدمري والامير طيبرس أن يسألا السلطان الملك المنصور قلاوون في الانعام على ولده وولد الامير كتبغا باقطاعين في الحلقة فقال انهما والله لو رأيتهما في مصاف القتال يضربان بالسيف أو كانا في زحف قدامي استحيي أن أعطي لهما اخبازا في الحلقة خشية أن يقال أعطى الصبيان الاخباز ولم يجب سؤالهما هذا وهم من قد عرفت لكن كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله اذا مات الجندي أعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من يلي امره حتى يكبر فكان أجناده يقولون الاقطاعات أملاكنا يرثها أولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها وبه اقتدى كثير من ملوك مصر في ذلك وللامراء المقدمين حوائص ذهب في وقت الركوب الى الميدان ولكل أمير من الخواص على السلطان مرتب من السكر والحلوى في شهر رمضان ولسائرهم الاضحية في عيد الاضحى على مقادير رتبهم ولهم البرسيم لتربيع دوابهم ويكون في تلك المدة بدل العليق المرتب لهم وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء مرتين في كل سنة مرة عند ما يخرج السلطان الى مرابط خيوله في الربيع عند اكتمال تربيعها ومرة عند لعبه بالاكرة في الميدان ولخاصة السلطان المقربين زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم في السنة مائة فرس ويفرق السلطان أيضا الخيول على المماليك السلطانية في اوقات أخر وربما يعطي بعض مقدمي الحلقة ومن نفق له فرس من المماليك يحضر من لحمه والشهادة بأنه نفق فيعطى بدله ولخاصة السلطان المقربين انعام من الانعامات كالعقارات والابنية الفخمة التي ربما انفق على بعضها زيادة على مائة ألف دينار ووقع هذا في الايام الناصرية مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم أيضا كساوي القماش المنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد وغيره العلوفات والانزال وكانت لهم آداب لا يخلون بها منها انهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان أو القصر وقف كل أمير في مكانه المعروف به ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يحدث رفيقه في الخدمة ولا بكلمة واحدة ولا يلتفت الى نحوه أيضا ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يجتمع بصاحبه في نزهة ولا في رمي النشاب ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع بآخر نفاه أو قبض عليه واختلف زي الامراء والعساكر في الدولة

التركية وقد بينا ما كان عليه زيهم حتى غيره الملك المنصور قلاوون عند ذكر سوق الشرابشيين وصار زيهم اذا دخلوا الى الخدمة بالاقبية التترية والكلوتات فوقها ثم القباء الاسلامي فوقها وعليه تشد المنطقة والسيف ويتميز الامراء والمقدمون وأعيان الجند بلبس اقبية قصيرة الاكمام فوق ذلك وتكون اكمامها اقصر من القباء التحتاني بلا تفاوت كبير في قصر الكم والطول وعلى رؤسهم كلهم كلوتات صغار غالبها من الصوف الملطي الاحمر ونضرب ويلف فوقها عمائم صغار ثم زادوا في قدر الكلوتات وما يلف فوقها في ايام الامير يلبغا الخاصكي القائم بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرفت بالكلوتات الطرخانية وصاروا يسمون تلك الصغيرة ناصرية فلما كانت ايام الظاهر برقوق بالغوا في كبر الكلوتات وعملوا في شدتها عوجا وقيل لها كلوتات جركسية وهم على ذلك الى اليوم ومن زيهم لبس المهماز على الاخفاف وعمل المنديل في الحياصة على الصولق من الجانب الايمن ومعظم حوائص المماليك فضة وفيهم من كان يعملها من الذهب وربما عملت باليشم وكانت حوائص امراء المئين الاكابر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزانة الخاص يرصع ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكر يلبس الطرز ولا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس الطراز الا من له اقطاع في الحلقة وأما من هو بالجامكية أو من اجناد الامراء فلا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس طرازا وكانت العساكر من الامراء وغيرهم تلبس المنوع من الكمخا والخطاي والنخ والمخمل والاسكندراني والشرب ومن النصافي والاصواف الملونة ثم بطل لبس الحرير في ايام الظاهر برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس الصوف الملون في الشتاء ولبس النصافي المصقول في الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولى بنفسه استخدام الجند فاذا وقف قدامه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها خبز فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم المستقر له ويناولها السلطان فيكتب عليها بخطه يكتب ويعطيها الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيحفظ شاهدا عندهم ثم تكتب مربعة مكملة بخطوط جميع مباشري ديوان الاقطاع وهم كتاب ديوان الجيش فيرسمون علاماتهم عليها ثم تحمل الى ديوان الانشاء والمكاتبات فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقابلة على حجة أصله واستجد السلطان الملك المنصور قلاوون طائفة سماها البحرية وهي أن البحرية الصالحية لما تشتتوا عند قتل الفارس اقطاي في ايام المعز أيبك بقيت أولادهم بمصر في حالة رذيلة فعندما أفضت السلطنة الى قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق واللحم والكسوة ورسم أن يكونوا جالسين على باب القلعة وسماهم البحرية والى اليوم طائفة من الاجناد تعرف بالبحرية وأما البلاد الشامية فليس لنائب بالمملكة مدخل في تأمير أمير عوض أمير مات بل اذا مات أمير سواء كان كبيرا أو صغيرا طولع السلطان بموته فأمر عوضه اما ممن في حضرته ويخرجه الى مكان الخدمة أو ممن هو في مكان الخدمة أو ينقل من بلد آخر من يقع اختياره عليه وأما جند الحلقة فانهم اذا مات أحدهم استخدم النائب عوضه وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجهزها مع البريد الى حضرة السلطان فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها يكتب فتكتب المربعة من ديوان الاقطاع ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان أخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات من الامراء والجند قبل استكمال مدة الخدمة حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم اما يرتجع منهم أو يطلق لهم على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامراء والجند منها ما هو بلاد يستغلها مقطعها كيف شاء ومنها ما هو نقد على جهات يتناولها منها ولم يزل الحال على ذلك حتى راك الملك الناصر محمد بن قلاوون البلاد كما تقدم في أول هذا الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فأبطل عدة جهات من المكوس وصارت الاقطاعات كلها بلادا والذي استقر عليه الحال في اقطاعات الديار المصرية مما رتبه الملك الناصر محمد بن قلاوون في الروك الناصري وهو عدة الجيوش المنصورة بالديار المصرية اربعة وعشرون ألف فارس تفصيل ذلك امراء الالوف ومماليكهم ألفان واربعمائة واربعة وعشرون فارسا تفصيل ذلك نائب ووزير وألوف خاصكية ثمانية امراء وألوف خرجية اربعة عشر أميرا ومماليكهم ألفان وأربعمائة فارس * امراء طبلخاناه ومماليكهم ثمانية آلاف ومائتا فارس تفصيل ذلك خاصكية اربعة وخمسون اميرا وخرجية مائة وستة

ولا يمكن الامير أن يأكل الا مع جميع اجناده ومن تأخر عن اجناده كل يوم الطعام من مطبخه واذا رأى نارا
توقد سأل عنها فقيل ان فلانا اشتوى كذا فيغضب ممن لا يأكل عنده ومع ذلك كانت اشكالهم بشعة
وملابسهم غير حسنة فلما افضت السلطنة الى المنصور لاجين راك البلاد وذلك ان أرض مصر كانت أربعة
وعشرين قيراطا فيختص السلطان منها بأربعة قراريط ويختص الاجناد بعشرة قراريط ويختص الامراء
بعشرة قراريط وكان الامراء يأخذون كثيرا من اقطاعات الاجناد فلا يصل الى الاجناد منها شيء ويصير ذلك
الاقطاع في دواوين الامراء ويحتمي بها قطاع الطريق وتنور مع المفسدين ويقوم بها الهوشات ويمنع منها الحقوق
والمقررات الديوانية وصيرها كفة الاعوان للامراء ومستخدميهم ومضرة على أهل البلاد التي تجاورها فأبطل
السلطان ذلك ورد تلك الاقطاعات على اربابها وأخرجها من دواوين الامراء وأول ما بدأ به ديوان
الامير سيف الدين منكوتمر نائب السلطنة فأخرج منه ما كان فيه من هذه الاقطاعات وكان يتحصل له منها مائة
الف أردب غلة في كل سنة واقتدى به جميع الامراء واخرجوا ما في اقطاعاتهم من ذلك فبطلت الحمايات وجعل
السلطان في هذا الروك للامراء والاجناد أحد عشر قيراطا وأفرد تسعة قراريط لخدمه يحيا عسكرا ويقطعهم اياه
ثم رتب اوراقا بكفاية الامراء والاجناد بعشرة قراريط ووفر قيراطا لزيادة من عساه يطلب زيادة لقلة متحصل
اقطاعه وأفرد لخاص السلطان عدة اعمال جليلة وأفرد لنائب منكوتمر لتفرقة المثالات في تابعيه فتنكرت قلوب
الامراء حتى كان من المنصور لاجين ونائبه منكوتمر ما كان فلما كانت الايام الناصرية راك الناصر محمد البلاد
كما في جامع السيرة الناصرية وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة اختار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يروك
الديار المصرية وان يبطل منها مكوسا كثيرة ويفضل لخاص مملكته شيأ كثيرا من اراضي مصر وكان سبب ذلك
انه اعتبر كثيرا من اخباز المماليك والحاشية الذين كانوا ايام المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير والامير سلار
وسائر المماليك البرجية فوجدها ما بين ألف دينار الى ثمانمائة دينار وخشي من قطع اخباز المذكورين فوافقه
رأيه مع القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش ان يروك ديار مصر ويقرر اقطاعات مما يختار ويكتب
بها مثالات سلطانية فتقدم الفخر ناظر الجيش فعمل أوراقا بما عليه عبر النواحي ومساحتها وعين السلطان لكل
اقليم من أقاليم ديار مصر اناسا وكتب مرسوما للامير بدر الدين جنكلي بن البابا ان يخرج لناحية الغربية
ومعه اعزل الحاجب ومن الكتاب المكين بن قروينه وان يخرج الامير عز الدين ايدمر الخطيري الى ناحية
الشرقية ومعه الامير ايتمش المحمدي ومن الكتاب امين الدولة بن قرموط وان يخرج الامير بلبان الصرخدي
والقلنجي وابن طرنطاي وبيبرس الجمدار الى ناحية المنوفية والبحيرة وان يخرج البدلي والمرتيني الى الوجه القبلي
وندب معهم كتابا ومستوفين وقياسين فساروا الى حيث ذكر فكان كل منهم اذا نزل بأول عمله طلب مشايخ
كل بلد ودلالها وعدولها وقضاتها وسجلاتها التي بأيدي مقطعيها وفحص عن متحصلها من عين وغلة واصناف
ومقدار ما يشتمل عليه من الفدن ومزروعها وبورها وما فيها من ترايب وبراق وغرس ومستبحر وعبرة الناحية
وما عليها لمقطعيها من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكعك وغير ذلك من الضيافة فاذا حرر ذلك كله ابتدأ
بقياس تلك الناحية وضبط بالعدول والقياسين وقاضي العمل ما يقدر بالقياس الصحيح وطلب مكلفات تلك
القرية وعنداقها وفضل ما فيها من الخاص السلطاني وبلاد الامراء واقطاعات الاجناد والرزق حتى ينتهي الى
آخر عمله ثم حضروا بعد خمسة وسبعين يوما وقد تحرر في الاوراق المحضرة حال جميع ضياع أرض مصر
ومساحتها وعبرة أراضيها وما يتحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف فطلب السلطان الفخر ناظر الجيش والتقي
الاسعد بن أمين الملك المعروف بكاتب برلغي وسائر مستوفي الدولة وألزمهم بعمل اوراق تشتمل على بلاد الخاص
السلطاني التي عينها لهم وعلى اقطاعات الامراء وأضاف على عبرة كل بلد ما كان على فلاحيها من ضيافة
لمقطعيها وأضاف الى العبرة في الاقطاع من الجوالي وكتب مثالات للاجناد باقطاعات على هذا الحكم فعند
مذهب كان يصرف في كلف حمل الغلال من النواحي الى ساحل القاهرة وما كان عليها من المكس وابطل السلطان
عدة مكوس منها مكس ساحل الغلة وكان جل متحصل الديوان وعليه اقطاعات الامراء والاجناد ويتحصل منه
في السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم وعليه اربعمائة مقطع لكل منهم من عشرة آلاف الى ثلاثين
ألف ولكل من الامراء من اربعين ألف الى عشرة آلاف وكانت جهة عظيمة لها متحصل كثير جدا وينال الناس

منها منافع كثيرة لا تحصى ويحل بالناس من ذلك بلاء شديد وتعب عظيم من المغارم والظلم فان مظالمها كانت
تتعدد ما بين نواتية تسرق وكيالين تبخس وشادين وكتاب يريد كل منهم شيأ وكان مقرر الاردب درهمين للسلطان
ويلحقه نصف درهم غير ما ينهب ويسرق وكان لهذه الجهة مكان يعرف بخص الكيالة في ساحل بولاق يجلس فيه
شاد وستون متعمما ما بين كتاب ومستوفين وناظر وثلاثون جنديا مباشرون ولا يمكن احدا من الناس
أن يبيع قدحا من غلة في سائر النواحي بل تحمل الغلات حتى تباع في خص الكيالة ببولاق ومما ابطل أيضا نصف
السمسرة وهو عبارة عن أن من باع شيأ من الاشياء فانه يعطي أجرة الدلال على ما تقرر من قديم عن كل مائة
درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشيخي الوزارة قرر على كل دلال من دلالته درهما من كل درهمين فصار
الدلال يعمل معدله ويجتهد حتى ينال عادته ونصير الغرامة على البائع فتضرر الناس من ذلك واوذوا فلم يغنوا
حتى ابطل ذلك السلطان ومما ابطل رسوم الولاية وكانت جهة تتعلق بالولاة والمقدمين فيجبيها المذكورون من
عرفاء الاسواق وبيوت الفواحش ولهذه الجهة ضامن وتحت يده عدة صبيان وعليها جند مستقطعون وامراء
وغيرهم وكانت تشتمل على ظلم شنيع وفساد قبيح وهتك قوم مستورين وهجم بيوت اكثر الناس ومما ابطل
مقرر الحوائص والبغال من المدينة وسائر أعمال مصر كلها من الوجه القبلي والبحري فكان على كل من
الولاة والمقدمين مقرر يحمل في كل قسط من أقساط السنة الى بيت المال عن ثمن حياصة ثلثمائة درهم
وعن ثمن بغل خمسمائة درهم وعلى هذه الجهة عدة مقطعين ويفضل منها ما يحمل وكان يصيب الناس من هذه
الجهة ما لا يوصف ويحل بهم من عسف الرقاصين ما يهون معه الموت ومن ذلك مقرر السجون وهو عبارة عما
يؤخذ من كل من يسجن فللسجان على حكم المقرر ستة دراهم سوى كلف اخرى وعلى هذه الجهة عدة
مقطعين ويرغب فيها الضمان ويتزايدون في مبلغ ضمانها لكثرة ما يتحصل منها فانه كان لو تخاصم رجل مع
امرأته او ابنه رفعه الى الوالي الى السجن فبمجرد ما يدخل السجن ولو لم يقم به الا لحظة واحدة اخذ منه المقرر وكذلك
كان على سجن القضاة أيضا * (ومن ذلك مقرر طرح الفراريج) ولها ضمان عدة في سائر نواحي أرض مصر
يطرحون على الناس الفراريج فيتربص ضعفاء الناس من ذلك بلاء عظيم وتقاسي الارامل من العسف والظلم
شيأ كثيرا وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن احدا من الناس في جميع الاقاليم أن يشتري فروجا فما
فوقه الا من الضامن ومن عثر عليه أنه اشترى أو باع فروجا من سوى الضامن جاءه الموت من كل مكان وما هو
بميت * (ومن ذلك مقرر الفرسان) وهو عبارة عما يجبيه ولاة النواحي من سائر البلاد فلا يؤخذ درهم مقرر
حتى يغرم عليه صاحبه درهمين ويقاسي الناس فيه اهوالا صعبة * (ومن ذلك مقرر الاقصاب والمعاصر) وهو
ما يجبى من مزارعي قصب السكر ومن المعاصر ورجال المعاصر * (ومن ذلك مقرر رسوم الافراح) ويجبى
من سائر النواحي ولهذه الجهة عدة ضمان ولا يعرف لهذه الجهة اصل البتة وانما يجبى بضرائب ينال الناس
فيها مع المقرر غرامات وروعات * (ومن ذلك حماية المراكب) وهي عبارة عما يؤخذ من كل مركب بتقرير
معين يعرف بمقرر الحماية وكانت هذه الجهة اشد ما ظلم به الناس فيؤخذ من كل من ركب البحر للسفر حتى من
السؤال والمكدين * (ومن ذلك حقوق القينات) وهو عبارة عما يجمع من الفواحش والمنكرات
فيجبيه مهتار الطشتخاناه السلطانية من اوباش الناس * (ومن ذلك شد الزعماء) وهي جهة مفردة وحقوق
السودان وكشف المراكب ومقرر ما على كل جارية او عبد حين نزولهم بالخانات لعمل الفاحشة فيؤخذ
من كل ذكر وانثى مقرر معين ومتوفر الجراريف وهو ما يجبى من سائر النواحي فيحمل ذلك مع ما ينقد سوا البلاد الى
بيت المال باعانة الولاة لهم في تحصيل ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند ومقرر المشاعلية وهو
عبارة عما يؤخذ عن كسح الافنية وحمل ما يخرج منها من الوسخ الى الكيمان فكان اذا امتلأ سراب جامع
او مدرسة او سمط او تربة او منزل من منازل سائر الناس لا يمكنه ولو بلغ من العظمة ما عسى أن يبلغ التعرض
لذلك حتى يأتيه ضامن الجهة ويتناوله على كسح ذلك بما يريد وكان من عادة الضامن الاشتطاط في السوم وطلب
اضعاف القيمة فان لم يرض رب المنزل بما طلب الضامن والا تركه وانصرف فلا يقدر على مقاساة ترك الوسخ
ويضطر الى سؤاله ثانيا فيعظم تحكمه ويشتد باسه الى أن يرضيه بما يختار حتى يتمكن من كسح فنائه ورفع
ما هنالك من الاقذار * (ومن ذلك ابطال المباشرين من النواحي) وكانت بلاد مصر كلها من الوجهين القبلي

والبحري ما من بلد صغير وكبير الا وفيه عدة من كتاب وشاد ونحو ذلك فأبطل السلطان المباشرين وتقدم منهم من مباشرة النواحي الا من بلد فيها مال السلطان فقط فأراح الله سبحانه الخلق بابطال هذه الجهات من بلاء لا يقدر قدره ولا يمكن وصفه * ولما أبطل السلطان هذه الجهات وفرغ من تعيين الاقطاعات للامراء والاجناد أفرز لخاص السلطان من بلاد أرض مصر عدة نواح مما كان في اقطاعات البرجية وهي الجيزة واعمالها وهو والكوم الاحمر ومنفلوط والمرج والخصوص وغير ذلك مما بلغ عشرة قراريط من الاقليم وصار لاقطاعات الامراء والاجناد وغيرهم أربعة عشر قيراطا ومكر الاقباط فيما أمكنهم المكر فيه فبدؤا بأن اضعفوا عسكر مصر ففرقوا الاقطاع الواحد في عدة جهات فصار بعض الجبي في الصعيد وبعضه في الشرقية وبعضه في الغربية اتعابا للجندي وتكثيرا للكلفة وأفردوا جوالي الذمة من الخاص وفرقوها في البلاد التي اقطعت للامراء والاجناد فان النصارى كانوا مجتمعين في ديوان واحد كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى فصار نصارى كل بلد يدفعون جاليتهم الى مقطع تلك الضيعة فاتسع مجال النصارى وصاروا ينتقلون في القرى ولا يدفعون من جزيتهم الا ما يريدون فقل متحصل هذه الجهة بعد كثرته وافردوا ما بقي من جهات المكوس برسم الحوائج خاناه التي تصرف للسماط ليتناولوا ذلك ويوردوا منه ما شاؤا ثم يتولوا صرف ما يحصل منه في جهات تستهلك بالاكل وصارت جهات المكوس مما يتحدث فيه الوزير وشاد الدواوين * ثم نظر السلطان فيما كان بيد الاميرين بيبرس الجاشنكير وسلار نائب السلطنة من البلاد فأخذ ما كان باسم كل منهما وباسم حواشيه ولم يدع من ذلك شيأ مما كانوا أقدوا وقدوه حتى حله وجعل الجميع اقطاعات واعتمد في سائر الاقطاعات مما كان يستهديه المقطع من فلاحه بحسب ذلك وأقامه من جملة عبرة الاقطاع وأبطل الهدية فلم يتهيأ له الفراغ من ذلك الى آخر السنة فلما أهل المحرم من سنة ست عشرة وسبعمائة وقد نظمت الحسابات على مغل سنة خمس عشرة جلس السلطان في الايوان الذي استجده بقلعة الجبل وقد تقدم لسائر نقباء الاجناد على لسان نقيب الجيش بالحضور باجنادهم وجعل العرض في كل يوم أميرين من الامراء المقدمين بمضافيهما فكان الامير مقدم الالف يقف ومعه مضافوه وناظر الجيش يستدعيهم من تقدمة ذلك الامير باسمائهم على قدر منازلهم فيتقدم نقيب الجيش الواحد بعد الواحد من يد نقيبه الى ما بين يدي السلطان فاذا امتثل بحضرته سأله السلطان بنفسه من غير واسطة عن اسمه وأصله وجنسه ووقت حضوره الى ديار مصر ومع من قدم والى من صار من الامراء وغيرهم وعن مشاهده التي حضرها في الغزو وعما يعرفه من صناعة الحرب وغير ذلك من الاستقصاء فاذا انتهى استفهامه اياه ناوله بيده مثالا من غير تأمل بحسب ما قسم الله له فلم يمر به في مدة العرض احد الا وقد عرفه وأشار الى الامراء بذكر شيء من خبره هذا وقد تقدم الى سائر الامراء بأمرهم بأن يحضروا الى الايوان عند العرض ولا يعارض احد منهم السلطان في شيء يفعله فكانوا يحضرون وهم سكوت لا يتكلم احد منهم خوفا من مخالفة السلطان لما يقوله وأخذ السلطان في مواربة الامراء فما أثنوا على احد في مجلس العرض الا وأعطاه السلطان مثالا باقطاع ردىء فلما علموا ذلك أمسكوا عن الكلام معه جملة وتفرد بالاستبداد بالامور دونهم فما عرف منه أنه قدم اليه احد الا وسأله ان كان مملوكا عمن اقدمه من التجار وسائر ما تقدم وان كان شيخا فعن أصله وسنه وكم مصاف حضرها حتى أتى على الجميع وأفرد المشايخ العاجزين فلم يعطهم اقطاعات وجعل لكل منهم مرتبا يقوم به فانتهى العرض في طول المحرم ووفر كثير من مثالات الاجناد فبلغ عدة مائتي مثال ثم أخذ في عرض أطباق المماليك السلطانية ووفر من جوامكهم كثيرا وقطع عدة رواتب من رواتبهم وعوضهم عن ذلك اقطاعات وجعل جهة مكس قطيا لضعفاء الاجناد ممن قطع خبزه فجعل لكل منهم في السنة ثلاثة آلاف درهم * وكان لبيبرس وسلار والجوكندار تعلقات كثيرة في بيت المال وفي الاعمال كالجيزة والاسكندرية من متجر وحمايات فارتجع ذلك وأبطله وما شابهه وأضاف ما لم يقطعه الى ديوان الخاص ومما أمر به في مدة العرض أن لا يرد أحد مثالا أخذه من السلطان ولا يستقله ولا يشفع أمير في جندي وان من خالف ذلك ضرب وحبس ونفي وقطع خبزه فعظمت مهابة السلطان وقويت حرمته ولم يجسر أحد أن يرد عليه مثالا أخذه من السلطان ولا استطاع أمير أن يتكلم لاحد وصار كثير ممن كان اقطاعه مثلا الف دينار الى اقطاع مائتي دينار ونحوها وكثير ممن كان اقطاعه قليلا الى اقطاع معتبر فانه كان يعطي المثال

من

من غير تأمل كيفما وقعت يده عليه وتقدير الله سبحانه وتعالى أن السلطان كان من جملة صبيان مطبخه رجل مضحك يهزل بحضرته فيضحك منه ويعجب به ولا يعترض فيما يقول من السخف فجلس السلطان في بعض ايام العرض في البستان بقلعة الجبل وعنده الخاصة من الامراء فدخل هذا المضحك وأخذ في السخرية على عادته ليضحك السلطان الى أن قال وجدت بعض اجناد الروك الناصري وهو راكب الاكديش وخرجه خلفه ورمحه فوق كتفه يقصد بهذا السخرية والطعن فغضب السلطان غضبا شديدا وصاح خذوه وعروه ثيابه فبادره الاعوان وجروه برجله ونزعوا ثيابه وربطوه في الساقية مع القواديس واكثروا من ضرب الابقار حتى اسرعت بدوران الساقية فصار المسكين يتقلب مع القواديس ويغطس في الماء تارة ويرتقي اخرى ثم ينكس والماء يمر عليه مقدار ساعة الى أن انقطع حسه وأشرف على الهلاك واشتد رعب الامراء لما رأوا من قوة غضب السلطان ثم تقدم الامير طغاي الدوادار في طائفة من الامراء الخاصكية واعتذروا عن هذا المسكين بأنه لم يرد الا أن يضحك السلطان من كلامه ولم يتعمد عيب الاجناد ولا التنقيص بهم ونحو هذا من القول الى أن أمر بحله فاذا ليس فيه حركة فسحب ورسم السلطان بأنه ان كان حيا لا يبيت بديار مصر فأخرج من وقته منفيا ووجد أنه كل من الامراء على ما رفقه من السكوت عن الكلام في حال العرض ومازال الامر بمصر على ما رسمه الملك الناصر في هذا الروك الى أن زالت دولة بني قلاوون بالملك الظاهر برقوق في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة وأبقى الامر على ذلك الا أن اشياء منه اخذت تتلاشى قليلا قليلا الى ان كانت الحوادث والمحن في سنة ست وثمانمائة حيث حدث من انواع التغيرات وتنوع الظلم ما لم يخطر ببال أحد وسيمر بك جمل من ذلك عند ذكر أسباب خراب اقليم مصر ان شاء الله تعالى وكانت لاراضي مصر تقاو مخلدة في نواحيها وهي على قسمين تقاو سلطانية وتقاو بلدية فالتقاوي السلطانية وضعها الروك في النواحي وكان الامير والجندي عندما يستقر على الاقطاع يقبض ماله من التقاوي السلطانية فاذا خرج عنه طولب بها فلما كان الروك الناصري خلدت تقاوي كل ناحية بها وضبطت في الديوان السلطاني فبلغت جملتها مائة الف وستين الف أردب سوى التقاوي البلدية

* (ذكر الديوان) *

قال أقضى القضاة ابو الحسن الماوردي الديوان موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي تسميته ديوانا وجهان احدهما أن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسمي موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقيل ديوان والثاني أن الديوان اسم بالفارسية للشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق واطلاعهم على ما قرب وبعد ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان انتهى واعلم أن كتابة الديوان على ثلاثة أقسام كتابة الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكاتبات ولا بد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة وقد افرد العلماء في كتابة الخراج وفي كتابة الانشاءآت عدة مصنفات ولم أر أحدا جمع شيأ في كتابة الجيوش والعساكر وكانت كتابة الدواوين في صدر الاسلام أن يجعل ما يكتب فيه صحفا مدرجة فلما انقضت ايام بني أمية وقام عبد الله بن محمد ابو العباس السفاح استوزر خالد بن برمك بعد أبي سلمة حفص بن سليمان الخلال فجعل الدفاتر في الدواوين من الجلود وكتب فيها وترك الدروج الى أن تصرف جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في الامور أيام الرشيد فاتخذ الكاغد وتداوله الناس من بعده الى اليوم * وذكر ابو الفرج الوراق قال حدثني ابو حازم القاضي قال قال لي ابو الحسن بن المدبر لو عمرت مصر كلها لوفت بأعمال الدنيا وقال لي ان أرض مصر مساحتها الزراعة ثمانية وعشرون الف ألف فدان وانما يعمر منها ألف ألف فدان قال وقال لي ابن المدبر انه كان يتقلد ديوان المشرق وديوان المغرب قال ولم أبت قط ليلة من الليالي حتى أنهيه ولا بقيته وتقلدت مصر فكنت ربما نمت وقد بقي علي شيء من العمل فاستتمه اذا اصبحت

* (ذكر ديوان العساكر والجيوش) *

يقال ان أول من وضع ديوان الجند بجليلوم كيهرسف أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس وان كيقباذ قبله

من لسان العرب للامام العلامة
أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف
بابن منظور الافريقى المصرى
الانصارى الخزرجى تغمده
الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المعزية
سنة ١٣٠٠ هجرية

عوج وفتخ الرجل اصابعه فتخا وفتخها عرضها وأرخاها وقيل فتخ أصابع رجليه فى جلوسه فتخا ثناها ولينها قال أبو منصور يثنيها الى ظاهر القدم لا الى باطنها وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سجد جافى عضديه عن جنبيه وفتخ أصابع رجليه قال يحيى بن سعيد الفتخ أن يصنع هكذا ونصب أصابعه ثم غمز موضع المفاصل منها الى باطن الراحة وثناها الى باطن الرجل يعنى انه كان يفعل ذلك بأصابع رجليه فى السجود قال الاصمعى وأصل الفتخ اللين ويقال للبراجم اذا كان فيها لين وعرض انها الفتخ ومنه قيل للعقاب فتخاء وأنشد

كأنى بفتخاء الجناحين لقوة * دفوف من العقبان طأطأت شملالى

وتقول رجل افتخ بين الفتخ اذا كان عريض الكف والقدم مع اللين قال الشاعر

* فتخ الشمائل فى أيمانهم روح * والفتخ فى الابل كالطرق وناقة فتخاء الاخلاف ارتفعت أخلافها قبل بطنها وكذلك المرأة وهو فيها مدح وفى الرجل ذم وهو الفتخ والفتخاء شئ مرتفع من خشب يجلس عليه الرجل ويكون لمشتار العسل وقيل الفتخاء شبه ملبن من خشب يقعد عليه المشتار ثم يمد من فوق حتى يبلغ موضع العسل ويقال للناتر المطرف أفتخ الطرف قال

وهى تلوذ خص القلوف ضئيلا * أفتخ الطرف فى قوله اشراف

والافاتيخ من النشوع هناة تخرج فى أوله فيحسبها الناس كمأة حتى يستخرجوها فيعرفوها حكاه أبو حنيفة ولم يحك للافاتيخ واحدا وفتيخ وفتاخ دحلان باطراف الدهناء مما يلى اليمامة عن الهجرى وفتاخ اسم موضع

(نخخ) النخ المصيدة التى يصاد بها معروف وقيل هو معرب من كلام العجم والجمع نخوخ ونخاخ قال أبو منصور والعرب تسمى النخ الطرق قال الفراء الحضب سرعة أخذ الطرق اذا هدن قال والطرق النخ والنخة والنخ فى النوم دون الغطيط تقول سمعت له نخيخا وفى حديث صلاة الليل انه نام حتى سمعت نخيخه أى غطيطه وقيل النخة والنخ أن ينام الرجل وينفخ فى نومه ونخ النائم ينخ واسم هذه النومة النخة وفى حديث على رضى الله عنه

أفلح من كانت له مزخه * يزخها ثم ينام النخه

أى ينام نومة يسمع نخيخه فيها وقال أبو العباس فى قوله ثم ينام النخه قال ابن الاعرابى النخة أن ينام على قفاه وينفخ من الشبع وفى حديث بلال

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بفخ وحولى اذخر وجليل

فخ موضع بمكة وقيل واد دفن به عبد الله بن عمر وهو أيضا ماء أقطعه النبى صلى الله عليه وسلم عظيم بن الحرث المحاربى والافعى له فخيخ قال ابن سيده الفخيخ من أصوات الحيات شبه النفخ وقد يقال بالخاء غير معجمة وهى أعلى قال أبو منصور أما الافعى فانه يقال فى فعله فحت تفح فحيحا

باخاء

قوله فى قوله اشراف كذا فى نسخة المؤلف وهو مكسور ولعله بحذف فى ليتزن تأمل اه

بالحاء قاله الاصمعى وابو خيرة الاعرابى وقال شمر الفحيح للساوى الاسود من الحيات بفيه كأنه نفس شديد قال والحفيف من جرس بعضه ببعض قال أبو منصور ولم أسمع لاحد فى الافعى وسائر الحيات فخيخا بالخاء وهذا غلط الليم الا أن يكون لغة لبعض العرب لا أعرفها فان اللغات أكثر من أن يحيط بها رجل واحد وقال الاصمعى فحت الافعى تفح اذا سمعت صوتها من فمها فاما الكشيش فصوتها من جلدها وامرأة فخ ونخة قذرة قال جرير

* وامكم فخ قذام وخنذف * وأنشد الازهرى للعين المنقرى

ألست ابن سوداء المحاجر نخة * لها علبة لحوى ووطب مجزم

المفضل نخنخ الرجل اذا فاخر بالباطل والنخنخة والنخنخة حركة القرطاس والثوب الجديد

(فدخ) فدخه يفدخه فدخا شدخه وهو رطب والفدخ الكسر وفدخت الشئ فدخا كسرته

(فرخ) الفرخ ولد الطائر هذا الاصل وقد استعمل فى كل صغير من الحيوان والنبات الشجر وغيرها والجمع القليل أفرخ وأفراخ وأفرخة نادرة عن ابن الاعرابى وأنشد

افواقها حذة الخفير كأنها * أفواه أفرخة من النغران

والكثير فروخ وفراخ وفرخان قال

معها كفرخان الدجاج رزخا * دراد قاوفى الشيوخ فرخا

يقول ان هؤلاء وان كانوا صغارا فان أكلهم اكل الشيوخ والانثى فرخة وأفرخت البيضة والطائرة وفرخت وهى مفرخ ومفرخ طار لها فرخ وأفرخ البيض خرج فرخه وأفرخ الطائر صار ذا فرخ وفرخ كذلك واستفرخوا الحمام اتخذوها للفراخ وفى حديث على رضوان الله عليه أتاه قوم فاستأمروه فى قتل عثمان رضى الله عنه فنهاهم وقال ان تفعلوه فبيضا فليفرخنه أراد ان تقتلوه تهيجوا فتنة يتولى منها شئ كثير كما قال بعضهم

أرى فتنة هاجت وباضت وفرخت * ولو تركت طارت اليها فراخها

قال ابن الاثير ونصب بيضا بفعل مضمر دل الفعل المذكور عليه تقديره فليفرخن بيضا فليفرخنه كما تقول زيدا اضربه ضربت اى ضربت زيدا فحذف الاول والا فلا وجه لصحته بدون هذا التقدير لان الفاء الثانية لا بد لها من معطوف عليه ولا تكون لجواب الشرط لكون الاولى كذلك ويقال أفرخت البيضة اذا خلت من الفرخ وأفرختها أمها وفى حديث عمر يا اهل الشأم تجهزوا الاهل العراق فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ أى اتخذهم مقرا ومسكنا لا يفارقهم كما يلازم الطائر موضع بيضه وأفراخه وفرخ رأس الدماغ على التشبيه كما قيل

قوله اضرب ضربت كذا فى نسخة المؤلف

بالطائف أسود أغبر والرِّمْدُ الهلاك والرَّمادة الهلاك ورَمَدَ القومُ رَمْدًا هلكوا قال أبو وجزة السعدي

صبَبْتُ عليكم حاصبي فتركتكم • كأصرام عادٍ حين جلَّلها الرِّمْدُ

وأرمدوا كرَمَدوا ورَمَدَهم الله وأرمدهم أهلكهم وقد رمَدهم يرمِدهم جعله متعديًا قال ابن السكيت يقال قد رمَدْنا القومَ نَرْمِدهم ونَرْمُدهم رَمْدًا أي أتينا عليهم وأرمد الرجل ارمادا افتقر وأرمد القوم اذا جهدوا والرَّمادة الهلكة وفي الحديث سألت ربي أن لا يسلط على أمتي سنة فترمدهم فأعطانيها أي تهلكهم يقال رمده وأرمده اذا أهلكه وصيره كالرماد ورمِدوا وأرمدوا اذا هلكوا وعام الرَّمادة معروف سمي بذلك لأن الناس والأموال هلكوا فيه كثيرا وقيل هو لجدب تتابع فصير الارض والشجر مثل لون الرماد والاول أجود وقيل هي أعوام جدب تتابعت على الناس في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي حديث عمر أنه أخر الصدقة عام الرمادة وكانت سنة جدب وقحط في عهده فلم يأخذها منهم تخفيفا عنهم وقيل سمي به لأنهم لما أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد ويقال رَمِدَ عيشُهم اذا هلكوا أبو عبيد رَمِدَ القومُ بكسر الميم وأرمدوا بتشديد الدال قال والصحيح رمَدوا وأرمدوا ابن شميل يقال للشيء الهالك من الثياب خَلَقًا قد رَمِدَ وهَمِدَ وباد والرامد البالي الذي ليس فيه مِياد أي خير وبقية وقد رمَدَ يرمُدُ رُمودًا ورمَدت الغنم ترمُد رَمْدًا هلكت من برد أو صقيع رمَّدت الشاة والناقة وهي مُرَمِّد استبان حملها وعظم بطنها وورم ضرعها وحياؤها وقيل هو اذا أنزلت شيأ عند النتاج أو قبيله وفي التهذيب اذا أنزلت شيأ قليلا من اللبن عند النتاج والترميد الاضراع ابن الاعرابي والعرب تقول رمَّدت الضأن فربِّق ربِّق رمَّدت المعزى فرنِّق رنِّق أي هيِّئ للارباق لأنها انما تضرع على رأس الولد وأرمدت الناقة أضرعت وكذلك البقرة والشاة وناقة مُرْمِد ومُرِدّ اذا أضرعت اللحياني ماء مُرمِد اذا كان آجنا والارمداد سرعة السير وخص بعضهم به النعام والارمداد الجد والمضاء أبو عمرو ارقدّ البعير ارقدادا وارمدّ ارمدادا وهو شدة العدو وقال الاصمعي ارقدّ وارمدّ اذا مضى على وجهه وأسرع وبالشواجن ماء يقال له الرمادة قال الازهري وشربت من مائها فوجدته عذبا فراتا وبنو الرِّمْد وبنو الرِّمْدا بطنان ورَمادان اسم موضع قال الراعي

خلَتْ بينا ورَمادانَ دونها • رعَت رقيعان من البيد حُمَّق

وفي الحديث ذكر رَمْد بفتح الراء وهو ماء أقطعه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلا العذري

حين وفد عليه ((رند)) الرَّنْد الآس وقيل هو العود الذي يُتبخر به وقيل هو شجر من أشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك به وليس بالكبير وله حب يسمى الغار واحدته رَنْدة وأنشد الجوهري • ورَنْدًا ولُبْنى والكباءَ المقتَّرا • قال أبو عبيد ربما سموا عود الطيب الذي يتبخر به رندا وأنكر أن يكون الرند الآس وروي عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال الرند الآس عند جماعة أهل اللغة الا أبا عمرو الشيباني وابن الاعرابي فانهما قالا الرند الخَنْوة وهو طيب الرائحة قال الازهري والرند عند أهل البحرين شبه جُوالق واسع الاسفل مخروط الاعلى يُسَفّ من خوص النخل ثم يُخَيَّط ويضرب بالشُّرُط المفتولة من الليف حتى تتمتن فيقوم قائما يُعرى بعُرًا وثيقة ينقل فيه الرطب أيام الخَراف يحمل منه رندان على الجمل القوي قال ورأيت هجريا يقول له الثِّرْد وكأنه مقلوب ويقال له القَرْنة أيضا والرَّيْوَنْد الصيني دواء بارد جيد للكبد وليس بعربي محض ((رهد)) رَهَدَ الرجلُ اذا حمق حماقة محكمة ورهَدَ الشيءَ يرهَدُه رهْدًا سحقه سحقا شديدا والكاف أعرف والرَّهادة الرخاصة والرَّهيد الناعم الرخص وفتاة رهيدة رخصة والرهيدة بُرٌّ يدق ويصب عليه لبن ((رود)) الرَّوْد مصدر فعل الرائد والرائد الذي يرسل في التماس النُّجْعة وطلب الكلا والجمع رُوّاد مثل زائر وزوّار وفي حديث علي عليه السلام في صفة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يدخلون رُوّادا ويخرجون أدلة أي يدخلون طالبين للعلم ملتمسين للحلم من عنده ويخرجون أدلة هداة للناس وأصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلا ومساقط الغيث ومنه حديث الحجاج في صفة الغيث وسمعت الرواد يدعون الى ريادتها أي تطلب الناس اليها وفي حديث وفد عبد القيس انا قوم رادة وهو جمع رائد كحاكة وحائك أي نرود الخير والدين لأهلنا وفي شعر هذيل رادهم رائدهم ونحو هذا كثير في لغتها فاما أن يكون فاعلا ذهبت عينه واما أن يكون فعَلا لأنه ذلك فعلا فقد حمل على السبب لا على الشعر قال أبو ذؤيب يصف رجلا حاج طلب عسلا

فبات بجمع ثم تمَّ الى منًى • فأصبح رادًا يبتغي المزج بالسحل

أي طالبا وقد راد أهله منزلا وكلأ وراد لهم رَوْدًا ورِيادا وارتاد واستراد وفي حديث معقل بن يسار فشق عليه ذلك فاسترادَ لامر الله أي رجع ولان وانقاد وارتاد لهم ارتيادا والرجل رائد بمعنى رائد وهو الرائد يعني ذلك كالشرط بمعنى الشرط ويقال بعثنا رائدا يرود لنا الكلا والمنزل ويرتاد والمعنى واحد أي ينظر ويطلب ويختار أفضله قال وجاء في الشعر بعثوا رادهم أي رائدهم ومن

قوله والريوند في القاموس والرِّيوند كسجل يعني بكسر ففتح فسكون والاطباء يزيدون الثانية فتولون راوند اه

قوله رادهم رائدهم كذا بالاصل وكتب السيد مرتضى بالهامش صوابه زائدهم زادهم اه وهو كذلك بدليل قوله فاما أن يكون الخ فافهم اه مصححه

أي يوم جمعة أو فطر أو عيد والعرب تقول ما يأتينا فلان الا عِدادَ القمرِ الثريا وإلا قِرانَ القمرِ الثريا أي ما يأتينا في السنة الا مرة واحدة أنشد أبو الهيثم لأُسَيد بن الحُلاحِل

اذا ما قارَنَ القمرُ الثُّرَيّا * لثالثةٍ فقد ذهب الشتاءُ

قال أبو الهيثم وإنما يقارن القمر الثريا ليلة ثالثة من الهلال وذلك أول الربيع وآخر الشتاء ويقال ما ألقاه الا عِدَّةَ الثريا القمرَ والا عِدادَ الثريا القمرَ والا عِدادَ الثريا من القمر أي الا مرة في السنة وقيل في عِدّة نزول القمر الثريا وقيل هي ليلة في كل شهر يلتقي فيها الثريا والقمر وفي الصحاح وذلك ان القمر ينزل الثريا في كل شهر مرة قال ابن بري صوابه ان يقول لأن القمر يقارن الثريا في كل سنة مرة وذلك في خمسة أيام من آذار وعلى ذلك قول أسيد بن الحلاحل

اذا ما قارن القمر الثريا * البيت وقال كثير

فَدَعْ عنكَ سُعْدَى انما تُسْعِفُ النوى * قِرانَ الثريا مرةً ثم تأفُلُ

رأيت بخط القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان هذا الذي استدركه الشيخ على الجوهري لا يرد عليه لأنه قال ان القمر ينزل الثريا في كل شهر مرة وهذا كلام صحيح لأن القمر يقطع الفلك في كل شهر مرة ويكون كل ليلة في منزلة والثريا من جملة المنازل فيكون القمر فيها في الشهر مرة وما تعرض الجوهري للمقارنة حتى يقول الشيخ صوابه كذا وكذا ويقال فلان انما يأتي أهله العِدّة وهي من العِداد أي يأتي أهله في الشهر والشهرين ويقال به مرض عِداد وهو أن يدعه زمانا ثم يعاوده وقد عادّه معادّة وعِدادا وكذلك السليم والمجنون كأن اشتقاقه من الحساب من قِبَل عدد الشهور والأيام أي ان الوجع كأنه يَعُدّ ما يمضي من السنة فاذا تمت عاود الملدوغ والعِداد اهتياج وجع اللديغ وذلك اذا تمت له سنة مذ يوم لُدغ هاج به الألم والعِدّ مقصور منه وقد يجوز ذلك في ضرورة الشعر يقال عادّته اللسعة اذا أتته لعِداد وفي الحديث ما زالت أُكلة خيبر تعادّني فهذا أوان قطعت أبهري أي تراجعني ويعاودني ألم سمها في أوقات معلومة قال الشاعر

يُلاقي من تذكّرِ آلِ ليلى * كما يَلقى السليمُ من العِدادِ

وقيل عِداد السليم ان تعدّ له سبعة أيام فان مضت رجوا له البرء وان لم تمض قيل هو في عِداده وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم تُعادّني تؤذيني وتراجعني في أوقات معلومة وتعاودني أ... قال النابغة في حية لدغت رجلا * تَطَلَّقُهُ حِينًا وحِينًا تُراجِعُ * ويقال به عِداد من أ... يعاوده في أوقات معلومة وعِداد الحمى وقتها المعروف الذي لا يكاد يخطئه وعمّ بعضهم به ... فقال هو الشيء يأتيك لوقت مثل الحمى الغِبّ والرِّبْع وكذلك السم الذي يقتل لوقت و...

العَدَد كما تقدم أبو زيد يقال انقضت عِدّة الرجل اذا انقضى أجله وجمعها العِدَد ومثله انقضت مُدّته وجمعها المُدَد ابن الاعرابي قال قالت امرأة رأيت رجلا كانت عهدته شابا جلدا أين شبابك وجلدك فقال من طال أَمَدُه وكثر وَلَدُه ورقّ عَدَدُه ذهب جَلَدُه قوله رقّ عدده أي سنوه التي يعدّها ذهب أكثر سنه وقلّ ما بقي فكان عنده رقيقا وأما قول الهذلي في العِداد

* هل أنتِ عارفةُ العِدادِ فتَقْصِري * فمعناه هل تعرفين وقت وفاتي وقال ابن السكيت اذا كان لأهل الميت يوم أو ليلة يُجتمع فيه للنياحة عليه فهو عِداد لهم وعِدّة المرأة أيام قُروئها وعِدّتها أيضا أيام إحدادها على بعلها وإمساكها عن الزينة شهورا كان أو أقراء أو وضع حمل حملته من زوجها وقد اعتدّت المرأة عِدّتها من وفاة زوجها أو طلاقه اياها وجمع عِدّتها عِدَد وأصل ذلك كله من العَدّ وقد انقضت عِدّتها وفي الحديث لم تكن للمطلقة عِدّة فأنزل الله تعالى العِدّة للطلاق وعِدّة المرأة المطلقة والمتوفى زوجها هي ما تعدّه من أيام أقرائها أو أيام حملها أو أربعة أشهر وعشر ليال وفي حديث النخعي اذا دخلت عِدّة في عِدّة أجزأت إحداهما يريد اذا لزمت المرأة عِدّتان من رجل واحد في حال واحدة كفت إحداهما عن الأخرى كمن طلّق امرأته ثلاثا ثم مات وهي في عدتها فانها تعتد أقصى العدتين وخالفه غيره في هذا وكمن مات وزوجته حامل فوضعت قبل انقضاء عدة الوفاة فان عدتها تنقضي بالوضع عند الأكثر وفي التنزيل فما لكم عليهن من عِدّةٍ تعتدّونها فأما قراءة من قرأ تَعْتَدُونَها فمن باب تظنّيت وحذف الوسيط أي تعتدون بها وأعدّ الشيء واعتدّه واستعدّه وتعدّده أحضره قال ثعلب يقال استعددت للمسائل وتعدّدت واسم ذلك العُدّة يقال كونوا على عُدّة فأما قراءة من قرأ ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عُدّه فعلى حذف علامة التأنيث وإقامة هاء الضمير مقامها لأنهما مشتركتان في أنهما جزءان والعُدّة ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال أخذ للأمر عُدّته وعَتاده بمعنى قال الأخفش ومنه قوله تعالى جمع مالا وعدّده ويقال جعله ذا عَدَد والعُدّة ما أُعدّ لأمر يحدث مثل الأُهبة يقال أعددت للأمر عُدّته وأعدّه لأمر كذا هيّأه له والاستعداد للأمر التهيؤ له وأما قوله تعالى وأعتدت لهن متكأ فانه ان كان كما ذهب اليه قوم من أنه غُيّر بالإبدال كراهية المثلين كما يفرّ منهما الى الادغام فهو من هذا الباب وان كان من العتاد فظاهر أنه ليس منه ومذهب الفارسي أنه على الإبدال قال ابن دريد والعُدّة من السلاح ما اعتددته خصّ به السلاح فقط فلا أدري أخصّه في المعنى أم لا وفي الحديث ان أبيض بن حمّال المازني قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاستقطعه الملح الذي بمأرب

فأقطعه إياه فلما ولى قال رجل يا رسول الله أتدري ما أقطعته إنما أقطعت له الماء العد قال فرجعه منه قال ابن المظفر العد موضع يتخذه الناس يجتمع فيه ماء كثير والجمع الأعداد قال والعد ما يجمع ويعد قال الأزهري غلط الليث في تفسير العد ولم يعرفه قال الأصمعي الماء العد الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر وجمع العد أعداد وفي الحديث نزلوا أعداد مياه الحديبية أي ذوات المادة كالعيون والآبار قال ذو الرمة يذكر امرأة حضرت ماء عدا بعدما نشت مياه الغدران في القيظ فقال

دعت مية الأعداد واستبدلت بها * خناطيل آجال من العين خذل

استبدلت بها يعني منازلها التي ظعنت عنها حاضرة أعداد المياه فخلفتها فيها الوحش وأقامت في منازلها وهذا استعارة كما قال

ولقد غنيت بها زمانا * يدعو الأنيس بها الغضيض الأبكم

وقيل العد ماء الأرض الغزير وقيل العد منبع من الأرض وتكرع ما نزل من السماء وقيل العد الماء القديم الذي لا ينتزح قال الراعي

في كل غبراء مخشي متالفها * ديمومة ما بها عد ولا ثمد

قال ابن بري صوابه خفض ديمومة لأنه نعت لغبراء ويروى جداء بدل غبراء والجداء التي لا ماء بها وكذلك الديمومة والعد القديمة من الركايا وهو من قولهم حسب عد قديم قال ابن دريد مشتق من العد الذي هو الماء القديم الذي لا ينتزح هذا الذي جرت العادة به في العبارة عنه وقال بعض المتحذلقين حسب عد كثير تشبيها بالماء الكثير وهذا غير قوي وأن يكون العد القديم أشبه قال الشاعر

فوردت عدا من الأعداد * أقدم من عاد وقوم عاد

وقال الحطيئة

أتت آل شماس بن لأي وإنما * أتتهم بها الأحلام والحسب العد

قال أبو عدنان سألت أبا عبيدة عن الماء العد فقال لي الماء العد بلغة تميم الكثير قال وهو بلغة بكر بن وائل الماء القليل قال بنو تميم يقولون الماء العد مثل كاظمة وهي جاهلي إسلامي لم ينزح قط وقالت لي الكلابية الماء العد الركي يقال أمن العد هذا أم من ماء السماء وأنشدتني

وماء ليس من عد الركايا * ولا جلب السماء قد استقيت

وقالت ماء كل ركية عد قل أو كثر وعدان الشباب والملك أوله وأفضلهما قال الجعدي

ولى على عدان ملك محتضر * والعدان الزمان والعهد قال الفرزدق يخاطب مسكينا الدارمي وكان قد رثى زيادا ابن أبيه فقال

أمسكين أبكى الله عينك إنما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا

أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

أتبكي امرأ من آل ميسان كافرا * ككسرى على عدانه أو كقيصرا

قوله به لا بظبي يريد به الهلكة فحذف المبتدأ معناه أوقع الله به الهلكة لا بمن يهمني أمره قال وهو من العدة كأنه أعده له وهيأه وكان ذلك على عدان ذلك أي حينه وإبانه عن ابن الأعرابي وكان ذلك على عدان فلان وعدانه أي على عهده وزمانه وأورده الأزهري في عدن أيضا وجئت على عدان تفعل ذلك وعدان تفعل ذلك أي حينه ويقال كان ذلك في عدان شبابه وعدان ملكه وهو أفضله وأكثره قال واشتقاقه من أن ذلك كان مهيأ معدا وعداد القوس صوتها ورنينها وهو صوت الوتر قال صخر الغي

وسمحة من قسي زارة حمراء هتوف عدادها غرد

والعد بثر يكون في الوجه عن ابن جني وقيل العد والعدة البثر يخرج على وجوه الملاح يقال قد استكمت العد فاقبحه أي أبيض رأسه من القيح فانفضخه حتى تسمع عنه قيحه قال والقبح بالباء الكسر ابن الأعرابي العد العدة الجرب وعدعد في المشي وغيره عدعدة أسرع ويوم العداد يوم العطاء قال عتبة بن الوعل

وقائلة يوم العداد لبعلها * أرى عتبة بن الوعل بعدي تغيرا

قال والعداد يوم العطاء والعداد يوم العرض وأنشد شمر لجهم بن سبل

من البيض العقائل لم يقصر * بها الآباء في يوم العداد

قال شمر أراد يوم الفخار ومعادة بعضهم بعضا ويقال بالرجل عداد أي مس من جنون وقيده الأزهري فقال هو شبه الجنون يأخذ الإنسان في أوقات معلومة أبو زيد يقال للبغل إذا زجرته عدعد قال وعدس مثله والعدعدة صوت القطا وكأنه حكاية قال طرفة

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى * بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد

يقول لكل إنسان ميتة فإذا ذهبت النفوس ذهبت ميتتهم كلها وأما العدى جمع العدو فقد ذكر في موضعه وفي المثل أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه هو تصغير معدي منسوب إلى معد

يَمْضِي وقَطَعَ لسانَه أَسْكَتَه بإِحسانه إِليه وانْقَطَعَ لسانُه ذهبت سَلاطَتُه وامرأَة قَطِيعُ الكلامِ إِذا لم تكن سَلِيطةً وفي الحديث لما أَنشده العباسُ بن مِرْداسٍ أَبياتَه العينيةَ اقْطَعُوا عني لسانَه أَي أَعْطُوه وأَرْضُوه حتى يسكت فكَنَى باللسان عن الكلام ومنه الحديث أَتاه رجل فقال إِني شاعر فقال يا بلال اقْطَعْ لسانَه فأَعطاه أَربعين درهماً قال الخطابي يشبه أَن يكون هذا ممن له حق في بيت المال كابن السبيل وغيره فتعرّض له بالشعر فأَعطاه لحقه أَو لحاجته لا لشعره وأَقْطَعَ الرجلُ إِذا انْقَطَعَتْ حُجَّتُه وبَكَّتُوه بالحق فلم يُجِبْ فهو مُقْطَعٌ وقَطَعَه قَطْعاً أَيضاً بَكَّتَه وهو قَطِيعُ القولِ وأَقْطَعُه وقد قَطُعَ وقَطِعَ قَطاعةً وأَقْطَعَ الشاعرُ انْقَطَعَ شِعْرُه وأَقْطَعَتِ الدَّجاجةُ مثل أَقَفَّتْ انْقَطَعَ بيضُها قال الفارسي وهذا كما عادلوا بينهما بأَصْفَى وقَطَعَ به وانْقَطَعَ وأُقْطِعَ وأَقْطَعَ ضَعُفَ عن النكاح وأُقْطِعَ به إِقْطاعاً فهو مُقْطَعٌ إِذا لم يُرِدِ النساء ولم يَنْهَضْ عُجارِمُه وأُقْطِعَ بالرجل والبعير كَلَّا وقُطِعَ بفلان فهو مَقْطُوعٌ به وانْقُطِعَ به فهو مُنْقَطَعٌ به إِذا عَجَزَ عن سفره من نفقة ذهبت أَو قامت عليه راحلته أَو أَتاه أَمر لا يقدر على أَن يتحرك معه وقيل هو إِذا كان مسافراً فأُبْدِعَ به وعَطِبَتْ راحلتُه وذهب زادُه وماله وقُطِعَ به إِذا انْقَطَعَ رجاؤُه وقد قُطِعَ به قَطْعاً إِذا قُطِعَ به الطريق وفي الحديث فخَشِينا أَن يُقْتَطَعَ دونَنا أَي يُؤْخَذَ ويُنْفَرَدَ به وفي الحديث ولو شئنا لاقْتَطَعْناهم وفي الحديث كان إِذا أَراد أَن يَقْطَعَ بَعْثاً أَي يُفْرِدَ قوماً يبعثهم في الغَزْوِ ويُعَيِّنَهم من غيرهم ويقال للغريب بالبلد أُقْطِعَ عن أَهله إِقْطاعاً فهو مُقْطَعٌ عنهم ومُنْقَطِعٌ وكذلك الذي يَفْرِضُ لنظرائه ويُتْرَكُ هو وأَقْطَعْتُ الشيءَ إِذا انْقَطَعَ عنك يقال قد أَقْطَعْتُ الغيثَ وعَوْدٌ مُقْطَعٌ إِذا انْقَطَعَ عن الضِّراب والمُقْطَعُ بفتح الطاء البعير إِذا جَفَرَ عن الضراب قال النَّمِرُ بن تَوْلَب يصف امرأَته

قامَتْ تَباكَى أَنْ سَبَأْتُ لِفِتْيَةٍ * زِقًّا وخابِيَةً بِعَوْدٍ مُقْطَعِ

وقد قُطِعَ إِذا جَفَرَ وناقة قَطُوعٌ يَنْقَطِعُ لبنها سريعاً والقَطْعُ والقَطِيعةُ الهِجْرانُ ضدّ الوصل والفعل كالفعل والمصدر كالمصدر وهو على المَثَل ورجل قُطَعةٌ لإِخوانه ومِقْطاعٌ لا يثبت على مُؤاخاة وتَقاطَعَ القومُ تَصارَمُوا وتَقاطَعَتْ أَرحامُهم تحاصَّتْ وقَطَعَ رحمَه قَطْعاً وقَطِيعةً وقَطَّعَها عَقَّها ولم يَصِلْها والاسم القَطِيعةُ ورجل قُطَعةٌ وقُطَعٌ ومِقْطَعٌ وقَطّاعٌ يَقْطَعُ رحمَه وفي الحديث من زَوَّجَ كَرِيمتَه من فاسق فقد قَطَعَ رحمَها وذلك أَن الفاسق يُطَلِّقُها ثم لا يبالي أَن يُضاجِعَها وفي حديث صلة الرحم هذا مَقامُ العائذ بك من القَطِيعةِ القَطِيعةُ الهِجْرانُ والصَّدُّ وهي فَعِيلةٌ من القَطْعِ ويريد به ترك البر والإِحسان إِلى الأَهل والأَقارب وهي ضد صلة الرحم وقوله تعالى

أَن تُفْسِدوا في الأَرض وتُقَطِّعُوا أَرحامَكم أَي تَعُودوا إِلى أَمر الجاهلية فتُفْسِدوا في الأَرض وتَئِدُوا البنات وقيل تقطعوا أَرحامكم تَقْتُل قريشٌ بني هاشم وبنو هاشم قريشاً ورَحِمٌ قَطْعاءُ بيني وبينك إِذا لم تُوصَل ويقال مَدَّ فلان إِلى فلان بثَدْيٍ غيرِ أَقْطَعَ ومَتَّ بالتاء أَي تَوَسَّلَ إِليه بقرابة قريبة وقال

دَعاني فلم أُورَأْ به فأَجَبْتُه * فَمَدَّ بِثَدْيٍ بَيْنَنا غيرِ أَقْطَعا

والأُقْطُوعةُ ما تبعثه المرأَة إِلى صاحبتها علامةً للمُصارَمةِ والهِجْرانِ وفي التهذيب تبعث به الجارية إِلى صاحبها وأَنشد

وقالَتْ لِجارِيَتَيْها اذْهَبا * إِليه بأُقْطُوعةٍ إِذْ هَجَرْ

والقُطْعُ البُهْرُ لقَطْعِه الأَنْفاسَ ورجل قَطِيعٌ مَبْهُورٌ بَيِّنُ القَطاعةِ وكذلك الأُنثى بغير هاء ورجل قَطِيعُ القيام إِذا وُصِفَ بالضعف أَو السِّمَن وامرأَة قَطُوعٌ وقَطِيعٌ فاتِرةُ القيام وقد قَطُعَتِ المرأَةُ إِذا صارت قَطِيعاً والقُطْعُ والقِطْعُ في الفرس وغيره البُهْرُ والانقطاعُ بعضُ عروقه وأَصابه قُطْعٌ أَو بُهْرٌ وهو النَّفَس العالي من السِّمَن وغيره وفي حديث ابن عمر أَنه أَصابه قُطْعٌ أَو بُهْرٌ فكان يُطْبَخُ له الثُّومُ في الحَساء فيأْكله قال الكسائي القُطْعُ الدَّبَرُ (٣) وأَنشد أَبو عبيد لأَبي جندب الهذلي

وإِنّي إِذا ما آنَسُ   مُقْبِلاً * يُعاوِدُني قُطْعٌ جَواه طَوِيلُ

يقول إِذا رأَيت إِنساناً ذكرته وقال ابن الأَثير القُطْعُ انقطاعُ النَّفَس وضيقُه والقُطْعُ البُهْرُ يأْخذ الفرس وغيره يقال قُطِعَ الرجل فهو مَقْطُوعٌ ويقال للفرس إِذا انْقَطَعَ عِرْقٌ في بطنه أَو شَحْم مَقْطُوعٌ وقد قُطِعَ واقْتَطَعْتُ من الشيء قِطْعةً يقال اقْتَطَعْتُ قَطِيعاً من غنم فلان والقِطْعةُ من الشيء الطائفةُ منه واقْتَطَعَ طائفةً من الشيء أَخذه والقَطِيعةُ ما اقْتَطَعْتَه منه وأَقْطَعَني إِياها أَذِنَ لي في اقْتِطاعِها واسْتَقْطَعَه إِياها سأَله أَن يُقْطِعَه إِياها وأَقْطَعْتُه قَطِيعةً أَي طائفة من أَرض الخراج وأَقْطَعَه نهراً أَباحه له وفي حديث أَبْيَضَ بن حَمّالٍ أَنه اسْتَقْطَعَه المِلْحَ الذي بمَأْرِبَ فأَقْطَعَه إِياه قال ابن الأَثير سأَله أَن يجعله له إِقْطاعاً يتملكه ويستبدّ به وينفرد والإِقْطاعُ يكون تمليكاً وغير تمليك يقال اسْتَقْطَعَ فلان الإِمامَ قَطِيعةً فأَقْطَعَه إِياها إِذا سأَله أَن يُقْطِعَها له ويَبْنِيَها مِلْكاً له فأَعطاه إِياها والقَطائعُ إِنما تجوز في عَفْوِ البلاد التي لا مِلْكَ لأَحد عليها ولا عِمارةَ فيها لأَحد فيُقْطِعُ الإِمامُ المُسْتَقْطِعَ منها قَدْرَ ما يتهيأُ له عِمارتُه بإِجراء الماء إِليه أَو باستخراج عين منه أَو بتَحَجُّرٍ عليه للبناء فيه قال الشافعي ومن الإِقطاع إِقْطاعُ إِرْفاقٍ لا تمليك كالمُقاعَدةِ بالأَسواق التي هي طُرُقُ المسلمين فمن

(٣) قوله القطع الدبر كذا بالاصل وانظر وقوله لابي جندب بهامش الاصل بخط السيد مرتضى صوابه وانى اذا ما الصبح آنست ضوءه يعاودنى قطع على ثقيل والبيت لابي خراش الهذلي اه وحرر كتبه مصححه كذا بياض بالاصل ولعله وانى اذا ما آنس شمت مقبلا وحرر

الناقة ما تلقيه بعد الولادة. والحَضِيرة انقطاع دمها. والحَضِيرُ دمٌ غليظ يجتمع في السَّلَى. والحَضِيرُ ما اجتمع في الجُرْح من جَيِّئَة المادة وفي السَّلَى من السُّخْد ونحو ذلك. يقال ألقت الشاة حَضِيرَتها وهي ما تلقيه بعد الولد من السُّخْد والقَذَى. وقال أبو عبيدة الحَضِيرة الصاءة تتبع السَّلَى وهي لفافة الولد. ويقال للرجل يصيبه اللَّمَمُ والجُنُون فلان مُحْتَضَر. ومنه قول الراجز

وانْعَمْ بأَلْوِيَةٍ تُهِيمُ المُحْتَضَرْ * فقد أتتْ زُمَرًا بعد زُمَرْ

ومُحْتَضِرٌ الذي يأتي الحَضَر. ابن الأعرابي يقال لأُذُن الفيل الحاضِرَة ولعينه الخداصة. وقال الحَضْرُ التَّطْفِيل وهو الشَّوْلَقِيُّ وهو القِرْواشُ والواغِلُ. والحَضْرُ الرجل الواغِلُ الراشِنُ. والحَضْرة الشِّدّة. والحَضْرُ السِّجِلّ. والمُحاضَرَة المُجالَدَة وهو أن يُغالبك على حقك فيغلبك عليه ويذهب به. قال الليث المُحاضَرَة أن يُحاضِرَك إنسان بحقك فيذهب به مُغالَبَةً أو مُكابَرَةً. وحاضَرْتُه جاثيته عند السلطان وهو كالمغالبة والمكاثرة. ورجل حَضِرٌ ذو بيان. وتقول حَضارِ بمعنى احْضُرْ. وحَضارِ مبنية مؤنثة مجرورة أبدا اسم كوكب. قال ابن سيده هو نجم يطلع قبل سُهَيْل فتظن الناس به أنه سُهَيْل وهو أحد المُحْلِفَيْن. الأزهري قال أبو عمرو بن العلاء يقال طلعت حَضارِ والوَزْنُ وهما كوكبان يطلعان قبل سهيل فإذا طلع أحدهما ظن أنه سهيل للشبه وكذلك الوزن إذا طلع وهما مُحْلِفان عند العرب سُمِّيا مُحْلِفَيْن لاختلاف الناظرين لهما إذا طلعا فيحلف أحدهما أنه سهيل ويحلف الآخر أنه ليس بسهيل. وقال ثعلب حَضارِ نجم يخفى في بُعْدٍ. وأنشد

أَرَى نارَ لَيْلَى بالعَقِيقِ كأَنَّها * حَضارِ إِذا ما أَعْرَضَتْ وفُرُودُها

الفُرُود نجوم تخفى حول حَضارِ يريد أن النار تخفى لبعدها كهذا النجم الذي يخفى في بُعْدٍ. قال سيبويه أما ما كان آخره راء فإن أهل الحجاز وبني تميم متفقون فيه ويختار فيه بنو تميم لغة أهل الحجاز كما اتفقوا في تَراكِ الحجازية لأنها هي اللغة الأُولى القُدْمَى. وزعم الخليل أن إجناح الألف أخف عليهم يعني الإمالة ليكون العمل من وجه واحد فكرهوا ترك الخفة وعلموا أنهم إن كسروا الراء وصلوا إلى ذلك وأنهم إن رفعوا لم يصلوا. قال وقد يجوز أن ترفع وتنصب ما كان في آخره الراء. قال فمن ذلك حَضارِ لهذا الكوكب وسَفارِ اسم ماء ولكنهما مؤنثان كماوِيَّة. وقال فكأن تلك اسم الماءة وهذه اسم الكوكبة. والحِضارُ من الإبل البيضاء الواحد والجميع في ذلك سواء. وفي الصحاح حِضارٌ من الإبل الهِجانُ. قال أبو ذؤيب يصف الخمر

فما تُشْتَرَى إِلا بِرِبْحٍ سِباؤُها * بَناتُ المَخاضِ شُومُها وحِضارُها

قوله الخداصة كذا بالاصل بدون نقط وكتب بهامشه بدلها الفاصة وحررها اهـ مصححه

شومها

شومها سودها يقول هذه الخمر لا تشترى إلا بالإبل السود منها والبيض. قال ابن بري والشُّوم بلا همز جمع أَشْيَم وكان قياسه أن يقال شِيمٌ كأبيض وبِيض. وأما أبو عمرو الشيباني فرواه شِيمها على القياس وهما بمعنى الواحد أَشْيَمُ. وأما الأصمعي فقال لا واحد له. وقال عثمان بن جني يجوز أن يجمع أَشْيَمُ على شُوم وقياسه شِيمٌ كما قالوا ناقة عائط للتي لم تحمل ونوق عُوط وعِيط. قال وأما قوله إن الواحد من الحِضار والجمع سواء ففيه عند النحويين شرح وذلك أنه قد يتفق الواحد والجمع على وزن واحد إلا أنك تقدر البناء الذي يكون للجمع غير البناء الذي يكون للواحد وعلى ذلك قالوا ناقة هِجانٌ ونوق هِجانٌ فهِجان الذي هو جمع يقدر على فِعال الذي هو جمعُ مثل ظِراف والذي يكون من صفة المفرد تقدره مفردا مثل كِتاب والكسرة في أول مفرده غير الكسرة التي في أول جمعه وكذلك ناقة حِضار ونوق حِضار وكذلك الضمة في الفُلْك إذا كان المفرد غير الضمة التي تكون في الفلك إذا كان جمعا كقوله تعالى في الفُلْك المشحون فهذه الضمة بإزاء ضمة القاف في قولك القُفْل لأنه واحد. وأما الضمة الثانية في قوله تعالى والفُلْك التي تجري في البحر فهي بإزاء ضمة الهمزة في أُسْد فهذه تقدرها بأنها فُعْلُ التي تكون جمعا وفي الأول تقدرها فُعْلًا التي هي للمفرد. الأزهري والحِضارُ من الإبل البيض اسم جامع كالهِجان. وقال الأُمَوِيُّ ناقة حِضارٌ إذا جمعت قوة ورُحْلَة يعني جَوْدَة المشي. وقال شمر لم أسمع الحِضارَ بهذا المعنى إنما الحِضارُ بيض الإبل. وأنشد بيت أبي ذؤيب شُومُها وحِضارُها أي سودها وبيضها. والحَضْراءُ من النوق وغيرها المُبادِرَة في الأكل والشرب. وحَضارِ اسم للثور الأبيض. والحَضْرُ شحمة في العانة وفوقها. والحُضْر والإحْضار ارتفاع الفرس في عَدْوِه عن الثعلبية فالحُضْر الاسم والإحْضار المصدر. الأزهري الحُضْرُ والحِضارُ من عدو الدواب والفعل الإحْضار. ومنه حديث ورود النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحُضْر الفرس. ومنه الحديث أنه أقطع الزبير حُضْرَ فرسه بأرض المدينة. ومنه حديث كعب بن عُجْرة فانطلقت مسرعا أو مُحْضِرًا فأخذت بضَبُعِه. وقال كراع أَحْضَرَ الفرسُ إحْضارًا وحُضْرًا وكذلك الرجل وعندي أن الحُضْرَ الاسم والإحْضارَ المصدر. واحْتَضَرَ الفرسُ إذا عدا. واستحضرته أعديته. وفرس مِحْضِيرٌ الذكر والأنثى في ذلك سواء. وفرس مِحْضِير ومِحْضار بغير هاء للأنثى إذا كان شديد الحُضْر وهو العَدْو. قال الجوهري ولا يقال مِحْضار وهو من النوادر. وهذا فرس مِحْضِير وهذه فرس مِحْضِير. وحاضَرْتُه

من الدم الذى قد صار علقا يقال دم أشقر وهو الذى صار علقا ولم يعله غبار ابن الاعرابى قال لا تكون حوراء شقراء ولا ادماء حوراء ولا فرهاء لا تكون الا ناصعة بياض العينين فى نصوع بياض الجلد فى غير مرهة ولا شقرة ولا ادمة ولا سمرة ولا كدرة حتى يكون لونها مشرقا ودمها ظاهرا والمهقاء والمقهاء التى بياض عينها الكحل ولا التى بياض جلدها والشقراء اسم فرس ربيعة بن أبى صفة عالبد و سقر بكسر القاف شقائق النعمان ويقال نبت أحمر واحدتها شقرة وبها سمى الرجل شقرة قال طرفة

وتساقى القوم كأسا مرة * وعلى الخيل دماء كالشقر

ويروى وعلا الخيل وجاء بالشقارى والبقارى والشقارى والبقارى مثقلا ومخففا أى بالكذب ابن دريد يقال جاء فلان بالشقر والبقر اذا جاء بالكذب والشقار والشقارى نبت ذات زهيرة وهى أشبه ظهورا على الارض من الذنيان وزهرتها أشكلاء وورقها لطيف أغبر تشبه نبتتها نبتة القضب وهى تحمد فى المرعى ولا تنبت الا فى عام خصيب قال ابن مقبل

حماضه شقارى شراسيف ضمر * تخذم من أطرافها ما تخذما

وقال أبو حنيفة الشقارى بالضم وتشديد القاف نبت وقيل نبت فى الرمل وله رائحة ذفرة ويوجد فى طعم اللبن قال وقد قيل ان الشقارى هو الشقر نفسه وليس ذلك بقوى وقيل الشقارى نبت له نور فيه حمرة ليست بناصعة وحبه يقال له الخمخم والشقران داء يأخذ الزرع وهو مثل الورس يعلو الاذنة ثم يصعد فى الحب والثمر والشقران نبت أو موضع والمشاقر منابت العرفج واحدتها مشقرة قال بعض العرب لراكب ورد عليه من أين وضح الراكب قال من الحمى قال وأين كان مبيتك قال باحدى هذه المشاقر ومنه قول ذى الرمة * من ظباء المشاقر * وقيل المشاقر مواضع والمشاقر من الرمال ما انقاد وتصوب فى الارض وهى أجلد الرمال الواحد مشقر والأشاقر جبال بين مكة والمدينة والشقير ضرب من الحرباء أو الجنادب وشقرة اسم رجل وهو أبو قبيلة من العرب يقال لها شقرة وشقرة قبيلة فى بنى ضبة فاذا نسبت اليهم فتحت القاف قلت شقرى والشقور الحاجة يقال أخبرته بشقورى كما يقال أفضيت اليه بعجرى وبجرى وكان الاصمعى يقوله بفتح الشين وقال أبو عبيد الضم أصح لان الشقور بالضم بمعنى الامور اللاصقة بالقلب المهمة له الواحد شقر ومن أمثال العرب فى سرار الرجل الى أخيه ما يستره عن غيره أفضيت اليه بشقورى أى أخبرته بأمرى وأطلعته على ما أسره من غيره وبثه شقوره وشقوره

اى

قوله من الذنيان كذا بالاصل وحرر اه مصححه

قوله والشقران نبت الخ قال ياقوت لم أسمع فى هذا الوزن الا شقران بفتح فكسر وتخفيف الراء وظربان وقطران اه كتبه مصححه

قوله ومنه قول ذى الرمة الخ هو كما فى شرح القاموس كأن عرى المرجان منها تعلقت على أم خشف من ظباء المشاقر اه مصححه

أى شكا اليه حاله قال العجاج

جارى لا تستنكرى عذيرى * سيرى واشفاقى على بعيرى

وكثرة الحديث عن شقورى * مع الجلا ولائح القتير

وقد استشهد بالشقور فى هذه الابيات لغير ذلك فقيل الشقور بالفتح بمعنى النعت وهو بث الرجل وهمه وروى المنذرى عن أبى الهيثم انه أنشده بيت العجاج فقال روى شقورى وشقورى والشقور الامور المهمة الواحد شقر والشقور هو الهم المسهر وقيل أخبرنى بشقوره أى بسره والمشقر بفتح القاف مشددة حصن بالبحرين قديم قال لبيد يصف بنات الدهر

وأنزلن بالدومى من رأس حصنه * وأنزلن بالاسباب رب المشقر

والمشقر موضع قال امرؤ القيس * دوين الصفا اللائى يلين المشقرا * والمشقر أيضا حصن قال المخبل

فلئن بنيت لى المشقر فى * صعب تقصر دونه العصم

لتنقبن عنى المنية ان * الله ليس كعلمه علم

أراد فلئن بنيت لى حصنا مثل المشقر والشقراء قرية لعكل بها نخل حكاه أبو رياش فى تفسير أشعار الحماسة وأنشد لزياد بن جميل متى أمر على الشقراء معتسفا * خل النقا بمروح لحمها زيم والشقراء ماء لبنى قتادة بن سكن وفى الحديث أن عمرو بن سلمة لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم استقطعه ما بين السعدية والشقراء وهما ماآن وقد تقدم ذكر السعدية فى موضعه والشقير أرض قال الاخطل

وأقفرت الفراشة والحبيا * وأقفر بعد فاطمة الشقير

والأشاقر حى من اليمن من الازد والنسبة اليهم أشقرى وبنو الاشقر حى أيضا يقال لأمهم الشقيراء وقيل أبوهم الاشقر سعد بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وينسب الى بنى شقرة شقرى بالفتح كما ينسب الى النمر بن قاسط نمرى وأشقر وشقير وشقران أسماء قال ابن الاعرابى شقران السلامى رجل من قضاعة والشقراء اسم فرس (٣) رمحت ابنها فقتلته قال بشر بن أبى حازم الاسدى يهجو عتبة بن جعفر بن كلاب وكان عتبة قد أجار رجلا من بنى أسد فقتله رجل من بنى كلاب فلم يمنعه

فأصبح كالشقراء لم يعد شرها * سنابك رجليها وعرضك أوفر

التهذيب والشقرة هو السخرف وهو السخرنج وأنشد * عليه دماء البدن كالشقرات * ابن الاعرابى الشقر الديك

(شكر) الشكر عرفان الاحسان ونشره وهو الشكور أيضا

قوله وأنزلن بالدومى الخ أراد به اكيدرا صاحب دومة الجندل وقبله
وأفنى بنات الدهر أرباب ناعط
بمستمع دون السماء ومنظر
كذا فى شرح القاموس اه مصححه

(٣) قوله رمحت ابنها الخ أى لا عن قصد منها بل رمحت غلاما فأصابت ابنها فقتلته وقيل انها جمحت بصاحبها يوما فأتت على واد فارادت أن تثبه فقصرت فاندقت عنقها وسلم صاحبها فسئل عنها فقال ان الشقراء لم يعد شرها رجليها كما فى القاموس اه مصححه

البيت أنه يصف هذه الابل بالكرم وجودة الاصل وانه اذا لم يكن لها مرعى عادت وكانت الارض جدبة فانك تجد فيها الناغزيرا وفى حديث يأجوج ومأجوج دواب الارض تشكر شكرا بالتحريك اذا سمنت وامتلأ ضرعها لبنا وعشب مشكرة مغزرة للبن تقول منه شكرت الناقة بالكسر تشكر شكرا وهى شكرة وأشكر القوم أى يحلبون شكرة وهذا زمان الشكرة اذا حفلت من الربيع وهى ابل شكارى وغنم شكارى واشتكرت السماء وحفلت وأغبرت جد مطرها واشتد وقعها قال امرؤ القيس يصف مطرا

تخرج الود اذا ما أشجذت * وتواليه اذا ما تشتكر

ويروى تعتكر واشتكرت الرياح أتت بالمطر واشتكرت الريح اشتد هبوبها قال ابن أحمر

المطعمون اذا ريح الشتا اشتكرت * والطاعنون اذا ما استلحم البطل

واشتكرت الرياح اختلفت عن أبى عبيد قال ابن سيده وهو خطأ واشتكر الحر والبرد اشتد قال الشاعر

غداة الخميس واشتكرت حرور * كأن أجيجها وهج الصلاء

وشكير الابل صغارها والشكير من الشعر والنبات ما ينبت من الشعر بين الضفائر والجمع الشكر وأنشد

فبينا الفتى يهتز للعين ناضرا * كعسلوجة يهتز منها شكيرها

ابن الاعرابى الشكير ما ينبت فى اصل الشجرة من الورق وليس بالكبار والشكير من النرخ الزغب الفراء يقال شكرت الشجرة وأشكرت اذا خرج فيها الشئ ابن الاعرابى المشكار من النوق التى تغزر فى الصيف وتنقطع فى الشتاء والتى يدوم لبنها سنتها كلها يقال لها ركود ومكود ووشول وصفى ابن سيده والشكير الشعر الذى فى اصل عرف الفرس كأنه زغب وكذلك فى الناصية والشكير من الشعر والريش والعفا والنبت ما نبت من صغاره بين كباره وقيل هو أول النبت على اثر النبت الهائج المغبر وقد أشكرت الارض وقيل هو الشجر ينبت حول الشجر وقيل هو الورق الصغار ينبت بعد الكبار وشكرت الشجرة أيضا تشكر شكرا أى خرج منها الشكير وهو ما ينبت حول الشجرة من أصلها قال الشاعر * ومن عضة ما ينبتن شكيرها *
قال وربما قالوا للشعر الضعيف شكير قال ابن مقبل يصف فرسا

ذعرت به العير مستوزيا * شكير جحافله قد كتن

ومستوزيا مشرفا منتصبا وكتن بمعنى تلزج وتوسخ والشكير أيضا ما ينبت من القضبان الرخصة

بين

بين القضبان العاسية والشكير ما ينبت فى أصول الشجر الكبار وشكير النخل فراخه وشكر النخل شكرا كثر فراخه عن أبى حنيفة وقال يعقوب هو من النخل الخوص الذى حول السعف وأنشد لكثير

برولة بأعلى ذى البليد كأنها * صريمة نخل مغطئل شكيرها

مغطئل كثير متراكب وقال أبو حنيفة الشكير الغصون وروى الازهرى بسنده ان مجاعة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائلهم

ومجاع اليمامة قد اتانا * يخبرنا بما قال الرسول
فاعطينا المقادة واستقمنا * وكان المرء يسمع ما يقول

فاقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له بذلك كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه محمد رسول الله لمجاعة بن مرارة بن سلمى انى اقطعتك الفورة وعوانة من العرمة والجبل فمن حاجك فالى فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الى أبى بكر رضى الله عنه فأقطعه الخضرمة ثم وفد الى عمر رضى الله عنه فأقطعه أكثر ما بالحجر ثم ان هلال بن سراج بن مجاعة وفد الى عمر بن عبد العزيز بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما استخلف فأخذه عمر ووضعه على عينيه ومسح به وجهه رجاء ان يصيب وجهه موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمر عنده هلال ليلة فقال له يا هلال أبقى من كهول بنى مجاعة أحد قال نعم وشكير كثير قال فضحك عمر وقال كلمة عربية قال فقال جلساؤه وما الشكير يا أمير المؤمنين قال ألم تر الى الزرع اذا زكا فأفرخ فنبت فى أصوله فذلكم الشكير ثم أجازه وأعطاه وأكرمه وأعطاه فى فرائض العيال والمقاتلة قال أبو منصور أراد بقوله وشكير كثير أى ذرية صغار شبههم بشكير الزرع وهو ما نبت منه صغارا فى أصول الكبار وقال العجاج يصف ركابا أجهضت أولادها

والشدنيات يساقطن النغر * خوص العيون مجهضات ما استطر * منهن اتمام شكيرا فاشتكر

ما استطر من الطر يقال طر شعره أى نبت وطر شاربه مثله يقول ما استطر منهن اتمام يعنى بلوغ التمام والشكير ما نبت صغيرا فاشتكر صار شكيرا

بحاجب ولا قفا ولا ازبأر * منهن سيساء ولا استعشى الوبر

والشكير لحاء الشجر قال هوذة بن عوف العامرى

على كل خوار العنان كأنها * عصا أرزن قد طار عنها شكيرها

والجمع شكر وشكر الكرم قضبانه الطوال وقيل قضبانه الاعالى وقال ابو حنيفة الشكير

أبي وقاص لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الحبلة وورق السمر
[illegible] الحبلة والسمر ضربان من الشجر [illegible] شبيه اللوبياء وهو الغلف من الطلح والسلم
[illegible] وقال غيره الحبلة بضم الحاء وسكون الباء ثمر السمر يشبه اللوبياء، وقيل هو ثمر العضاه
ومنه حديث عثمان رضي الله عنه ألست ترعى معوتها وحبلتها. الجوهري [illegible]
وقال ابن السكيت [illegible] ترعى الحبلة والسمر، وأحبله أي أطعمه، وحبال اسم رجل
من أصحاب طليحة بن خويلد الأسدي أصابه المسلمون في الردة فقال فيه

فإن تك أذواد أصبن ونسوة ❊ فلن تذهبوا فرغا بقتل حبال

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع مجاعة بن مرارة الحبل بضم الحاء وفتح الباء موضع
باليمامة، والله أعلم (حبتل) الحبتل والحباتل القليل الجسم (حثجل) الحثاجل
القصير المجتمع الخلق (حبركل) الحبركل كالحبركى وهما الغليظ الشفة (حتل) الحتل
الردي من كل شيء [illegible] ابن الأعرابي قال الحتال
[illegible] من كل شيء، قال الأزهري الأصل فيه [illegible] فقلبت النون لاما [illegible]
[illegible] والله أعلم (حجل) [illegible]
[illegible] (حتل) [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] الأزهري [illegible]

[illegible] ❊ [illegible]

وحثالة الطعام ما يخرج منه من زوان ونحوه مما لا خير فيه فيرمى به. قال اللحياني هو أجل من
التراب والدقاق قليلا. والحثالة والحثال الردي من كل شيء، وقيل هو القشارة من التمر والشعير
والأرز وما أشبهها وكل ذي قشارة إذا نقي. وحثالة القرظ نفايته، ومنه قول معاوية في خطبته
فأنا في مثل حثالة القرظ يعني الزمان وأهله. وخص اللحياني به الحثالة الردي من الحنطة ونفيتها وحثالة
الدهر وغيره من الطيب والدهن ثفله فكأنه الردي من كل شيء. وحثالة الناس رذالتهم وفي

الحديث لا تقوم الساعة إلا على حثالة الناس هي الردي من كل شيء، وجاء في الحديث الذي يرويه
عبد الله بن عمرو أنه ذكر آخر الزمان فقال تبقى حثالة من الناس لا خير فيهم أراد بحثالة الناس رذالهم
وشرارهم، وأصله من حثالة التمر وحثالة الشعير وهو أردؤه وما لا خير فيه مما يبقى في أسفل الجلة. ابن
الأعرابي الحثال الثفل. الأزهري وقد جاء في موضع أعوذ بك من أن أبقى في حثل من الناس، قال
حثالة وهما سواء. وفي رواية أنه قال لعبد الله بن عمر كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس يريد
أراذلهم. أبو زيد أحثل فلان غنمه فهي محثلة إذا هزلها. ورجل حثل قصير. والحثيل مثل الهمع
ضرب من أشجار الجبال، قال أبو حنيفة زعم أبو نصر أنه شجر يشبه الشوحط ينبت مع النبع، قال
أوس بن حجر

تعلمها في غيلها وهي حظوة ❊ بواد به نبع طوال وحثيل

الأزهري عن الأصمعي الحثيل من أسماء الشجر معروف. الجوهري وأحثلت الصبي إذا أسأت
غذاءه. قال ذو الرمة

به الذئب محزونا كأن عواءه ❊ عواء فصيل آخر الليل محثل

وقال أبو النجم: خوصا ترى في عينها المحثل ❊ وقال امرؤ القيس

ونطعم فرخا لها ساغبا ❊ أزرى به الجوع والإحثال

(حثفل) الحثفل ما يبقى في أسفل القدر [illegible] الناس [illegible]
ابن الأعرابي. الأزهري الحثفل [illegible] المرق. ابن الأعرابي [illegible] وغيره في القارورة
حثفل. قال الجوهري [illegible] وقال [illegible] يكون في أسفل المرق [illegible]
السكيت [illegible] في أسفل القارورة [illegible] (حجل)
[illegible] (حجل) [illegible]
[illegible] اسم [illegible]
[illegible] قال عبد الله بن الحجاج الثعلبي من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان يخاطب عبد الملك بن مروان
ويعتذر إليه لأنه كان مع عبد الله بن الزبير

فارحم أصيبيتي الذين كأنهم ❊ حجلى تدرج بالشربة وقع
أدنو لترحمني وتقبل توبتي ❊ وأراك تدفعني فأين المدفع

فقال عبد الملك إلى النار. الأزهري سمعت بعض العرب يقول قالت القطا للحجل حجل حجل تفر في
الجبل من خشية الوجل، فقالت الحجل للقطا قطا قطا بيضك ثنتا وبيضي مائتا. الأزهري الحجل

قوله نظم البيت لعله من السريع ولعله نطعمه الصبر [illegible]

[illegible]

[illegible]

الشافعي رحمه الله تعالى قال ابن عرفة الفقر عند العرب الحاجة قال الله تعالى أنتم الفقراء إلى الله أي المحتاجون إليه فأما المسكين فالذي قد أذله الفقر فإذا كان هذا إنما مسكنته من جهة الفقر حلت له الصدقة وكان فقيرا مسكينا وإذا كان مسكينا قد أذله سوى الفقر فالصدقة لا تحل له إذ كان شائعا في اللغة أن يقال ضُرب فلان المسكين وظُلم المسكين وهو من أهل الثروة واليسار وإنما لحقه اسم المسكين من جهة الذلة فمن لم تكن مسكنته من جهة الفقر فالصدقة عليه حرام (قال عبد الله محمد بن المكرم) عفا الله عنه تأمل هذه الملة الشريفة وانصافها وكرمها والطافها إذا حرمت صدقة المال على مسكين الذلة أباحت له صدقة القدرة فانتقلت الصدقة عليه من مال ذي الغنى إلى نصرة ذي الجاه فالدين يفرض للمسكين الفقير مالا على ذوي الغنى وهو زكاة المال والمروءة تفرض للمسكين الذليل على ذوي القدرة نصرة وهو زكاة الجاه ليتساوى من جمعته أخوة الإيمان فيما جعله الله تعالى للأغنياء من تمكين وإمكان والله سبحانه هو ذو الغنى والقدرة والمجازي على الصدقة على مسكين الفقر والنصرة لمسكين الذلة وإليه الرغبة في الصدقة على مسكيننا بالنصرة والغنى ونيل المنى إنه غني حميد وقال سيبويه وقالوا افتقر كما قالوا اشتد ولم يقولوا فقر كما لم يقولوا شدد ولا يستعمل بغير زيادة وأفقره الله من الفقر فافتقر والمفاقر وجوه الفقر لا واحد لها وشكا إليه فقوره أي حاجته وأخبره فقوره أي أحواله وأغنى الله مفاقره أي وجوه فقره ويقال سد الله مفاقره أي أغناه وسد وجوه فقره وفي حديث معاوية أنه أنشد

لمال المرء يصلحه فيغني * مفاقره أعف من القنوع

المفاقر جمع فقر على غير قياس كالمشابه والملامح ويجوز أن يكون جمع مفقر مصدر أفقره أو جمع مفقر وقولهم فلان ما أفقره وما أغناه شاذ لأنه يقال في فعليهما افتقر واستغنى فلا يصح التعجب منه والفقرة والفقرة والفقارة بالفتح واحدة فقار الظهر وهو ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب والجمع فقر وفقار وقيل في الجمع فقرات وفقرات وفقرات قال ابن الأعرابي أقل فقر البعير ثماني عشرة وأكثرها إحدى وعشرون إلى ثلاث وعشرين وفقار الإنسان سبع ورجل مفقور وفقير مكسور الفقار قال لبيد يصف لبدا وهو السابع من نسور لقمان بن عاد

لما رأى لبد النسور تطايرت * رفع القوادم كالفقير الأعزل

والأعزل من الخيل المائل الذنب وقال الفقير المكسور الفقار يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ في الأمور التهذيب الفقير معناه المفقور الذي نزعت فقره من ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر

فلا حال هي أوكد من هذه أبو الهيثم للإنسان أربع وعشرون فقارة وأربع وعشرون ضلعا ست فقارات في العنق وست فقارات في الكاهل والكاهل بين الكتفين بين كل ضلعين من أضلاع الصدر فقارة من فقارات الكاهل الست ثم ست فقارات أسفل من فقارات الكاهل وهي فقارات الظهر التي بحذاء البطن بين كل ضلعين من أضلاع الجنبين فقارة منها ثم يقال لفقارة واحدة تفرق بين فقار الظهر والعجز القطاة ويلي القطاة رأسا الوركين ويقال لهما الغرابان أبعدهما [illegible] فقار العجز وهي ست فقارات آخرها القحقح والذنب متصل بها وعن يمينها ويسارها الجاعرتان وهما رأسا الوركين اللذان يليان آخر فقارة من فقارات العجز قال والفهقة فقارة في أصل العنق داخلة في كوة الدماغ التي إذا فصلت أدخل الرجل يده في مغرزها فيخرج الدماغ وفي حديث زيد بن ثابت ما بين عجب الذنب إلى فقرة القفا ثنتان وثلاثون فقرة في كل فقرة أحد وثلاثون دينارا يعني خرز الظهر ورجل فقر يشتكي فقاره قال طرفة

وإذا تلسنني ألسنها * إنني لست بموهون فقر

وأجود بيت في القصيدة يسمى فقرة تشبيها بفقرة الظهر والفاقرة الداهية الكاسرة للفقار يقال عمل به الفاقرة أي الداهية قال أبو إسحق في قوله تعالى تظن أن يفعل بها فاقرة المعنى توقن أن يفعل بها داهية من العذاب ونحو ذلك قال الفراء قال وقد جاءت أسماء القيامة والعذاب بمعنى الدواهي وأسمائها وقال الليث الفاقرة داهية تكسر الظهر والفاقرة الداهية وهو الوسم الذي يفقر الأنف ويقال فقرته الفاقرة أي كسرت فقار ظهره ويقال أصابته فاقرة وهي التي فقرت فقاره أي خرز ظهره وأفقرك الصيد أمكنك من فقاره أي فارمه وقيل معناه قد قرب منك وفي حديث الوليد بن يزيد بن عبد الملك أفقر بعد مسلمة الصيد لمن رمى أي أمكن الصيد من فقاره لراميه أراد أن عمه مسلمة كان كثير الغزو يحمي بيضة الإسلام ويتولى سداد الثغور فلما مات اختل ذلك وأمكن الإسلام لمن يتعرض إليه يقال أفقرك الصيد فارمه أي أمكنك من نفسه وذكر أبو عبيدة وجوه العواري وقال أما الإفقار فأن يعطي الرجل دابته فيركبها ما أحب في سفر ثم يردها عليه ابن السكيت أفقرت فلانا بعيرا إذا أعرته بعيرا يركب ظهره في سفر ثم يرده وأفقرني ناقته أو بعيره أعارني ظهره للحمل أو للركوب وهي الفقرى على مثال العمرى قال الشاعر

له ربة قد أحرمت حل ظهره * فما فيه للفقرى ولا الحج مزعم

وأفقرت فلانا ناقتي أي أعرته فقارها وفي الحديث ما يمنع أحدكم أن يفقر البعير من إبله أي يعيره

قوله وهو الوسم ظاهره أن الفاقرة تطلق على الوسم ولم نجد ما يؤيده في الكتب التي بأيدينا فإن لم يكن صحيحا فلعل في العبارة سقطا والأصل والفاقرة الداهية من الفقر وهو الوسم الخ وحرر اه مصححه

الكعبة التهذيب القبول من الرياح الصبا لانها تستقبل الدبور الاذهى الرياح معظمها الاربع الجنوب والشمال والدبور والصبا فالدبور التى تهب من دبر الكعبة والقبول من تلقائها وهى الصبا قال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول

قال ثعلب القبول ما استقبلك بين يديك اذا وقفت فى القبلة قال وانما سميت قبولا لان النفس تقبلها وهى تكون اسما وصفة عند سيبويه والجمع قبائل عن اللحيانى وقد قبلت الريح بالفتح تقبل قبلا وقبولا الاول عن اللحيانى وهى ريح قبول والاسم من هذا مفتوح والمصدر مضموم وأقبل القوم دخلوا فى القبول وقبلوا أصابتهم القبول ابن برزج قالوا قابلها الريح أى أقبلوها الريح قال الازهرى وقابلوها الريح بمعناه فاذا قالوا استقبلوها الريح فان أكثر كلامهم استقبلوا بها الريح والقبول الحسن والشارة وهو القبول بضم القاف أيضا لم يحكها الا ابن الاعرابى وانما المعروف القبول بالفتح وقول أيوب بن عباية

ولا من عليه قبول يرى * وآخر ليس عليه قبول

معناه لا يستوى من له رواء وحياء ومروءة ومن ليس له شىء من ذلك والقبول ان تقبل العفو والعافية وغير ذلك وهو اسم للمصدر وأميت الفعل منه ويقال اقتبل أمره اذا استأنفه وفى حديث الحج لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى أى لو عن لى هذا الرأى الذى رأيته أخيرا وأمرتكم به فى أول أمرى لما سقت الهدى معى وقلدته وأشعرته فانه اذا فعل ذلك لا يحل حتى ينحر ولا ينحر الا يوم النحر فلا يصح له فسخ الحج بعمرة ومن لم يكن معه هدى لا يلتزم هذا ويجوز له فسخ الحج وانما أراد بهذا القول تطييب قلوب أصحابه لانه كان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم فقال لهم ذلك لئلا يجدوا فى أنفسهم وليعلموا ان الافضل لهم قبول مادعاهم اليه وانه لولا الهدى لفعله ورجل مقتبل الشباب أى مستقبل الشباب اذا لم ير عليه أثر كبر وقال أبو كبير

ولرب من طأطأته بحفيرة * كالرمح مقتبل الشباب محبر

الفراء اقتبل الرجل اذا كاس بعد حماقة ويقال انزل بقبل هذا الجبل أى بسفحه ووقع السهم بقبل هذا وبدبره وكان ذلك فى قبل من شبابه وكان ذلك فى قبل الشتاء وفى قبل الصيف أى فى أوله ووجهه والقبلة خرز أبيض يجعل فى عنق الفرس يقال قلدها بقبلة والقبلة والقبيل خرزة شبيهة بالفلكة تعلق فى أعناق الخيل والقبل والقبلة من أسماء خرز الاعراب غيره والقبلة خرزة من خرز

نساء الاعراب اللواتى يؤخذن بها الرجال يقلن فى كلامهن ياقبلة اقبليه وياكرار كريه وهكذا جاء الكلام وان كان ملحونا لان العرب تجرى الامثال على ماجاءت به وقد يجوز أن يكون عنى بكرار الكرة فأنث لذلك وقال اللحيانى هى القبل وأنشد

جمعن من قبل لهن وفطسة * والدرديس مقابلا فى المنظم

والقبلة ماتتخذه الساحرة ليقبل بوجه الانسان على صاحبه وقال اللحيانى القبلة والقبل من أسماء خرز الاعراب الجوهرى والقبل جمع قبلة وهى الفلكة وهى أيضا ضرب من الخرز يؤخذ بها وربما علقت فى عنق الدابة تدفع بها العين والقبلة حجر أبيض عريض يعلق فى عنق الفرس وثوب قبائل أى أخلاق عن اللحيانى يقال أتانا فى ثوب له قبائل وهى الرقاع ابن الاعرابى اذا رقع الثوب فهو المقبل والمقبول والمردم والملبد والملبود أبو عمرو يقال للخرقة التى يرقع بها قب القميص القبيلة والتى يرقع بها صدر القميص اللبدة وقبائل اللجام سيوره الواحدة قبيلة قال ابن مقبل

يرخى العذار وان طالت قبائله * عن حرة مثل سنف المرخة الصفر

ثم قصيرى قبال حية سماها أبو خيرة قصيرى وسماها أبو الدقيش قصيرى قبال وهى من الافاعى غير أنها أصغر جسما تقتل على المكان قال وأزمت بفرسن بعير فمات مكانه التهذيب فى الرباعى حيا الله قبيلة أى حيا الله وجهه وحكى عن ابن الاعرابى حيا الله قبيلة ومحياه وسماته وطلته وآله وقال قال أبو العباس الهاء زائدة فيبقى حيا الله قبله أى ما أقبل منه وتقبل الرجل أباه اذا أشبهه قال الشاعر

تقبلتها من أمة ولطالما * تنوزع فى الاسواق منها خمارها

والامة هنا الام وفى الحديث فى صفة الغيث أرض مقبلة وأرض مدبرة أى وقع المطر فيها خططا ولم يكن عاما وفى حديث الدجال ورأى دابة يواريها شعرها أهدب القبال يريد كثرة الشعر فى قباليها القبال الناصية والعرف لانهما اللذان يستقبلان الناظر وقبال كل شىء وقبالة أوله وما استقبلك منه وفى حديث المزارعة نستثنى ما على الماذيانات وأقبال الجداول الاقبال الاوائل والرؤس جمع قبل والقبل أيضا رأس الجبل والاكمة وقد يكون جمع قبل بالتحريك وهو الكلأ فى مواضع من الارض والقبل أيضا ما استقبلك من الشئ والقبلة الخباز حكاها أبو حنيفة وقبل موضع عن كراع وفى الحديث انه أقطع بلال بن الحرث معادن القبلية جلسيها وغوريها القبلية منسوبة الى قبل بفتح القاف والباء وهى ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام وقيل

هي من ناحية الفُرْع وهو موضع بين نخلة والمدينة قال ابن الأثير هذا هو المحفوظ في الحديث قال
وفي كتاب الأمكنة معادن القَبَلِيَّة بكسر القاف وبعدها لام مفتوحة ثم ياء والله أعلم (قتل) القَتْل
معروف قَتَلَه يَقْتُلُه قَتْلاً وتَقْتالاً وقَتَلَ به سواء عند ثعلب قال ابن سيده لا أعرفها عن غيره وهي نادرة
غريبة قال وأظنه رآه في بيت فحسب ذلك لغة قال وإنما هو عندي على زيادة الباء كقوله
* سُودُ المَحاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ * وإنما هو يقرأن السور وكذلك قَتَّلَه وقَتَلَ به غيره أي قتله مكانه
قال قَتَلْتُ بعبد الله خيرَ لِداته * ذُؤابا فلم أفخَرْ بذاك وأجزَعا
التهذيب قَتَلَه إذا أماته بضرب أو حجر أو سم أو علة والمنية قاتلة وقول الفرزدق وبلغه موت زياد
وكان زياد هذا قد نفاه وآذاه ونذر قتله فلما بلغ موتُه الفرزدقَ شمت به فقال
كيف تراني قالِبًا مِجَنِّي * أقلب أمري ظهره للبطن * قد قَتَلَ اللهُ زيادًا عني
عَدَّى قَتَلَ بعن لأن فيه معنى صرف فكأنه قال قد صرف الله زيادا وقوله قالِبًا مِجَنِّي أي أفعل
ما شئت لا أتورع ولا أتوقع وحكى قطرب في الأمر اِقْتُل بكسر الهمزة على الشذوذ جاء به على الأصل
حكى ذلك ابن جني عنه والنحويون يقولون هذا كراهية ضمة بعد كسرة لا يحجز بينهما إلا حرف
ضعيف غير حصين ورجل قَتِيل مَقْتول والجمع قُتَلاء حكاه سيبويه وقَتْلَى وقَتالَى قال منظور بن
مَرْثَد
فظلّ لَحْماتُرَبَ الأوصالِ * وَسْطَ القَتالى كالهَشِيم البالي
ولا يجمع قَتِيل جمعَ السلامة لأن مؤنثه لا تدخله الهاء وقَتَلَه قِتْلَة سَوْء بالكسر ورجل قَتِيل مَقْتول
وامرأة قَتِيل مَقْتولة فإذا قلت قَتِيلة بني فلان قلت بالهاء وقيل إن لم تذكر المرأة قلت هذه قَتِيلة بني
فلان وكذلك مررت بقَتِيلة لأنك تسلك به طريق الاسم وقال اللحياني قال الكسائي يجوز في هذا
طرح الهاء وفي الأول إدخال الهاء يعني أن تقول هذه امرأة قَتِيلة ونسوة قَتْلى وأقْتَلَ الرجلَ
عَرَّضه للقَتْل وأصْبَره عليه وقال مالك بن نويرة لامرأته يوم قتله خالد بن الوليد أقْتَلْتِني أي عَرَّضْتِني
بحُسْن وجهك للقَتْل بوجوب الدفاع عنك والمحاماة عليك وكانت جميلة فقتله خالد وتزوجها بعد
مَقْتَله فأنكر ذلك عبد الله بن عمر ومثله أقْتَلْتُ الثوب إذا عَرَّضْتَه للبيع وفي الحديث أشدُّ الناس
عذابا يوم القيامة من قَتَلَ نبيا أو قَتَلَه نبيٌّ أراد من قتله وهو كافر كقَتْله أُبَيَّ بن خَلَف يوم بدر لا كمن
قَتَلَه تطهيرًا له في الحَدّ كماعِز وفي الحديث لا يُقْتَل قُرَشِيٌّ بعد اليوم صَبْرًا قال ابن الأثير إن كانت
اللام مرفوعة على الخبر فهو محمول على ما أباح من قَتْل القُرَشِيِّين الأربعة يوم الفتح وهم ابن
خَطَل ومَن معه أي أنهم لا يعودون كفارا يُغْزَون ويُقْتَلون على الكفر كما قُتِلَ هؤلاء وهو كقوله

الآخر

الآخر لا تُغْزَى مكة بعد اليوم أي لا تعود دارَ كفر تُغْزَى عليه وإن كانت اللام مجزومة فيكون نهيا
عن قتلهم في غير حدّ ولا قصاص وفي حديث سَمُرة من قَتَلَ عَبْدَه قَتَلْناه ومن جَدَعَ عبده جَدَعْناه
قال ابن الأثير ذكر في رواية الحسن أنه نَسِيَ هذا الحديث فكان يقول لا يُقْتَل حرٌّ بعبد قال ويحتمل
أن يكون الحسن لم يَنْسَ الحديث ولكنه كان يتأوله على غير معنى الإيجاب ويراه نوعا من الزَّجْر
ليرتدعوا ولا يُقْدِموا عليه كما قال في شارب الخمر إنْ عاد في الرابعة أو الخامسة فاقتلوه ثم جيء به فيها فلم
يَقْتُله قال وتأوله بعضهم أنه جاء في عَبْد كان يملكه مرةً ثم زال ملكه عنه فصار كُفْؤًا له بالحُرِّيَّة قال ولم
يقل بهذا الحديث أحد إلا في رواية شاذة عن سفيان والمرويُّ عنه خلافه قال وقد ذهب جماعة
إلى القصاص بين الحرّ وعبد الغير وأجمعوا على أن القصاص بينهم في الأطراف ساقط فلما سقط
الجَدْع بالإجماع سقط القصاص لأنهما ثَبَتا معًا فلما نُسِخا نُسِخا معا فيكون حديث سَمُرة منسوخا
وكذلك حديث الخمر في الرابعة والخامسة قال وقد يَرِدُ الأمر بالوَعيد رَدْعًا وزَجْرًا وتحذيرًا ولا يُراد
به وقوع الفعل وكذلك حديث جابر في السارق أنه قُطِعَ في الأولى والثانية والثالثة إلى أن جيء به
في الخامسة فقال اقتلوه قال جابر فقَتَلْناه وفي إسناده مقال قال ولم يذهب أحد من العلماء إلى قَتْل
السارق وإن تكررت منه السَّرِقة ومن أمثالهم مَقْتَلُ الرجل بين فَكَّيْه أي سبب قَتْله بين لَحْيَيْه
وهو لسانه وقوله في حديث زيد بن ثابت أَرْسَلَ إليَّ أبو بكر مَقْتَلَ أهل اليمامة المَقْتَل مَفْعَل من
القَتْل قال وهو ظرف زمان ههنا أي عند قَتْلهم في الوَقْعة التي كانت باليمامة مع أهل الرِّدَّة في زمن
أبي بكر رضي الله عنه وتَقاتَلَ القومُ واقْتَتَلوا وتَقَتَّلوا وقَتَّلوا وقِتَّلوا قال سيبويه وقد أدغم بعض
العرب فأسكن لمّا كان الحرفان في كلمة واحدة ولم يكونا منفصلين وذلك قولهم يَقِتِّلون وقد قِتَّلوا
وكسروا القاف لأنهما ساكنان التقيا فشُبِّهت بقولهم رُدِّ يا فتى قال وقد قال آخرون قَتَّلوا ألقوا
حركة المتحرك على الساكن قال وجاز في قاف اقْتَتَلوا الوجهان ولم يكن بمنزلة عَضَّ وفَرَّ يلزمه شيء
واحد لأنه لا يجوز في الكلام فيه الإظهار والإخفاء والإدغام فكما جاز فيه هذا في الكلام
وتَصَرَّف دخل فيه شيئان يَعْرِضان في التقاء الساكنين وتحذف ألف الوصل حيث حركت القاف كما
حذفت الألف التي في رُدَّ حيث حركت الراء والألف التي في قُلْ لأنهما حرفان في كلمة واحدة لحقهما
الإدغام فحذفت الألف كما حذفت في رُبَّ لأنه قد أدغم كما أُدغم قال وتصديق ذلك قراءة الحسن إلا مَن
خَطِّفَ الخَطْفة قال ومن قال يَقَتِّل قال مُقَتِّل ومن قال يَقِتِّل قال مُقِتِّل وأهل مكة يقولون مُقُتِّل
يُتْبِعون الضمةَ الضمةَ قال سيبويه وحدثني الخليل وهرون أن ناسا يقولون مُرُدِّفِين يريدون

قوله لانه لا يجوز في الكلام الخ هكذا في الأصل وانظره اه مصححه

العرب قال جرير

يمد الحبل معتمدا عليه * كأن عجانه وتر جديد

والجمع أعجنة وعجن وعجنه يعجنه عجنا ضرب عجانه وعجان المرأة الوترة التي بين قبلها وتعلبتها وأعجن ورم عجانه والعجان بلغة أهل اليمن العنق قال شاعرهم يرثى أمه وأكلها الذئب

فلم يبق منها غير نصف عجانها * وشنترة منها واحدى الذوائب

وقال الشاعر يارب خود ضلعة العجان * عجانها أطول من سنان

وأم عجينة الرخمة ٢(عجهن) الازهرى العجاهن صديق الرجل المعرس الذى يجرى بينه وبين أهله فى إعراسه بالرسائل فاذا بنى بها فلا عجاهن له قال الراجز

ارجع الى بيتك يا عجاهن * فقد مضى العرس وأنت واهن

والانثى بالهاء وتعجهن الرجل يتعجهن تعجهنا اذا لزمها حتى يبنى عليها والعجاهنة الماشطة اذا لم تفارق العروس حتى يبنى بها والعجاهن بالضم الطباخ والعجاهن الخادم والجمع العجاهنة بالفتح قال الكميت

وينصبن القدور مشمرات * ينازعن العجاهنة الرئينا

الرئين جمع الرئة جمعوها على النون كقولهم عزين وثبين وكرين والمرأة عجاهنة قال وهى صديقة العروس قال ابن برى قد تعجهن الرجل لفلان اذا صار له عجاهنا وقال تأبط شرا

ولكننى أرهت رهطا وأهله * وأرضا يكون العرض فيها عجاهنا

ويروى * وكرى اذا أرهت رهطا وأهله * والعجاهن القنفذ حكاه ابو حاتم وأنشد

فبات يقاسى ليل أنقد دائبا * ويحدر بالقف اختلاف العجاهن

وذلك لان القنفذ يسرى ليله كله وقد يجوز أن يكون الطباخ لأن الطباخ يختلف أيضا (عدن)

عدن فلان بالمكان يعدن ويعدن عدنا وعدونا أقام وعدنت البلد توطنته ومركز كل شئ معدنه وجنات عدن منه أى جنات اقامة لمكان الخلد وجنات عدن بطنانها وبطنانها وسطها وبطنان الاودية المواضع التى يستريض فيها ماء السيل فيكرم نباتها واحدها بطن واسم عدنان مشتق من العدن وهو أن تلزم الابل المكان تألفه ولا تبرحه تقول تركت ابل بنى فلان عوادن بمكان كذا وكذا قال ومنه المعدن بكسر الدال وهو المكان الذى يثبت فيه الناس لان أهله يقيمون فيه ولا يتحولون عنه شتاء ولا صيفا ومعدن كل شئ من ذلك ومعدن الذهب والفضة سمى معدنا

لانبات

٢ زاد الصغانى والعجناء الامة وناقة عاجن لا يقر الولد فى بطنها والعجينة كسفينة والمتعجنة الجماعة اه مصححه

لانبات الله فيه جوهرهما واثباته اياه فى الارض حتى عدن أى ثبت فيها وقال الليث المعدن مكان كل شئ يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضة والاشياء وفى الحديث فعن معادن العرب تسألونى قالوا نعم أى أصولها التى ينسبون اليها ويتفاخرون بها وفلان معدن للخير والكرم اذا جبل عليهما على المثل وقال ابو سعيد فى قول المخبل

خرامس تنشق العصا عن رؤسها * كما صدع الصخر الثقال المعدن

قال المعدن الذى يخرج من المعدن الصخر ثم يكسرها يبتغى فيها الذهب وفى حديث بلال بن الحرث انه أقطعه معادن القبلية المعادن المواضع التى يستخرج منها جواهر الارض والعدان موضع العدون وعدنت الابل بمكان كذا تعدن وتعدن عدنا وعدونا أقامت فى المرعى وخص بعضهم به الاقامة فى الحمض وقيل صلحت واستمرأت المكان ونمت عليه قال أبو زيد ولا تعدن الا فى الحمض وقيل يكون فى كل شئ وهى ناقة عادن بغير هاء والعدن موضع باليمن ويقال له أيضا عدن أبين نسب الى أبين رجل من حمير لانه عدن به أى أقام قال الازهرى وهى بلدة على سيف البحر فى أقصى بلاد اليمن وفى الحديث ذكر عدن أبين هى مدينة معروفة باليمن أضيفت الى أبين بوزن أبيض وهو رجل من حمير أبو عبيد العدان الزمان وأنشد بيت الفرزدق يخاطب مسكينا الدارمى لما رثى زيادا

أتبكى على علج بميسان كافر * ككسرى على عدانه أو كقيصرا

وفيه يقول هذا البيت

أقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة أعفرا

وقال أبو عمرو فى قوله * ولا على عدان ملك محتضر * أى على زمانه وابانه قال الازهرى وسمعت أعرابيا من بنى سعد بالاحساء يقول كان أمر كذا وكذا على عدان ابن بور وابن بور كان واليا بالبحرين قبل استيلاء القرامطة عليها يريد كان ذلك أيام ولايته عليها وقال الفراء كان ذلك على عدان فرعون قال الازهرى من جعل عدان فعلانا فهو من العد والعداد ومن جعله فعلالا فهو من عدن قال والاقرب عندى أنه من العد لانه جعل بمعنى الوقت والعدان بفتح العين سبع سنين يقال مكثنا فى غلاء السعر عدانين وهما أربع عشرة سنة الواحد عدان وهو سبع سنين والعدان موضع كل ساحل وقيل عدان البحر بالفتح ساحله قال يزيد بن الصعق

جلبن الخيل من تثليث حتى * وردن على أوارة فالعدان

الحاجة والنُّجْح قال والحازي يحوو غلامه يقول للتفاؤل ابْنِ عِيان أسْرِعْ البيان قال ابن عباس فاذا محا الحازي الخطوطَ فبقي منها خطّان فهي علامة النُّجْح واذا بقي منها خطٌّ واحد فهي علامة الخَيْبة في قضاء الحاجة قال وكانت العرب تسمي ذلك الخطّ الذي يبقى من خطوط الحازي الأسْحَم وكان هذا الخط عندهم مَشْؤُومًا وقال الحَرْبيّ الخطُّ هو أن يخُطّ ثلاثة خطوط ثم يَضْرِب عليهن بشعير أو نوًى ويقول يكون كذا وكذا وهو ضَرْبٌ من الكَهانة قال ابن الاثير الخَطُّ المشار اليه علم معروف وللناس فيه تَصانِيفُ كثيرة وهو معمول به الى الآن ولهم فيه أوْضاعٌ واصْطِلاحٌ وأسامٍ ويستخرجون به الضمير وغيره وكثيرا ما يُصِيبُون فيه وفي حديث ابن أُنَيْسٍ ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله فدعا بطعام قليل فجعلت أُخَطِّطُ حتى يَشْبَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أي أخُطُّ في الطعام أُرِيه أني آكل ولست بآكل وأتانا بطعام فخَطَطْنا فيه أي أكلناه وقيل خطَطْنا بالحاء المهملة غير معجمة عَذَّرْنا ووصف أبو المكارم مَدْعاةً دُعِيَ اليها قال فخَطَطْنا ثم خَطَطْنا أي اعتمدنا على الاكل فأخذنا قال وأما حَطَطْنا فمعناه اتَّعْذِيرُ في الاكل والخَطُّ ضِدُّ الحَطِّ والماشي يخُطُّ برجله الارضَ على التشبيه بذلك قال أبو النجم

أقْبَلْتُ من عند زيادٍ كالخَرِفْ * تَخُطُّ رِجْلايَ بخَطٍّ مُخْتَلِفْ * تُكَتِّبان في الطريق لامَ ألِفْ

والخَطُوط بفتح الخاء من بقر الوحش التي تخُطُّ الارضَ بأظلافها وكذلك كل دابة ويقال فلان يخُطّ في الارض اذا كان يفكر في أمره ويدبره والخَطُّ خَطُّ الزاجر وهو أن يخُطّ باصبعه في الرمل ويزجر وخَطَّ الزاجرُ في الارض يخُطُّ خَطًّا عَمِلَ فيها خَطًّا باصبعه ثم زَجَرَ قال ذو الرمة

عَشِيَّةَ ما لِي حِيلةٌ غيرَ أنني * بلَقْطِ الحَصَى والخَطِّ في التُّرْبِ مُولَعُ

وثوب مُخَطَّطٌ وكساء مُخَطَّطٌ فيه خُطُوط وكذلك تمر مُخَطَّطٌ ووَحْشٌ مُخَطَّطٌ وخَطَّ بوجهه واخْتَطَّ صارت فيه خُطوط واخْتَطَّ الغلامُ أي نبت عِذارُه والخُطَّةُ كالخَطِّ كأنها اسم للطريقة والخِطُّ بالكسر العود الذي يخُطّ به الحائكُ الثوبَ والمِخْطاطُ عودٌ تُسَوَّى عليه الخُطُوطُ والخَطُّ الطريقُ عن ثعلب قال سلامةُ بن جَنْدَل

حتى تُرِكْنا وما تُثْنَى ظَعائنُنا * يأخُذْنَ بينَ سَوادِ الخَطِّ فاللُّوبِ

والخَطُّ ضَرْبٌ من البَضْعِ خَطَّها يخُطُّها خَطًّا وفي التهذيب ويقال خَطَّ بها قُساحًا والخِطُّ والخِطَّةُ الارض تُنْزَلُ من غير أن ينزلها نازلٌ قبل ذلك وقد خَطَّها لنفسه خَطًّا واخْتَطَّها وهو أن يُعْلِمَ عليها علامةً بالخَطِّ ليُعْلَمَ أنه قد احْتازَها ليَبْنِيَها دارًا ومنه خِطَطُ الكوفة والبصرة واخْتَطَّ فلان خِطَّةً

قوله البضع بالفتح والضم بمعنى الجماع كما في القاموس وغيره

قوله احتازها في النهاية اختارها اه

اذا تحجَّر موضعا وخَطَّ عليه بجدار وجمعها الخِطَطُ وكلُّ ما حَظَرْتَه فقد خَطَطْتَ عليه والخِطَّةُ بالكسر الارضُ والدار يَخْتَطُّها الرجل في أرض غير مملوكة ليَتَحَجَّرَها ويَبْنِيَ فيها وذلك اذا أذن السلطان لجماعة من المسلمين أن يَخْتَطُّوا الدُّورَ في موضع بعينه ويتخذوا فيه مَساكِنَ لهم كما فعلوا بالكوفة والبصرة وبغداد وانما كسرت الخاء من الخِطّة لانها أخرجت على مصدر بُنِيَ على فِعلة وجمع الخِطّة خِطَطٌ وسئل ابراهيمُ الحَرْبيّ عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه وَرَّثَ النساء خِطَطَهُنَّ دون الرِّجال فقال نَعَم كان النبي صلى الله عليه وسلم أعْطَى نساءً خِطَطًا يَسْكُنَّها في المدينة شِبْهَ القَطائع منهن أُمُّ عبد فجعلها لهن دون الرِّجال لا حَظَّ فيها للرجال وحكى ابن بري عن ابن دريد انه يقال خُطٌّ للمكان الذي يَخْتَطُّه لنفسه من غير هاء يقال هذا خُطُّ بني فلان قال والخُطُّ الطريق يقال الزَمْ هذا الخُطَّ قال ورأيته في نسخة بفتح الخاء ابن شميل الارضُ الخَطِيطةُ التي يُمْطَر ما حَوْلَها ولا تُمْطَرُ هي وقيل الخَطِيطةُ الارض التي لم تُمْطَر بين أرْضَيْنِ مَمْطُورَتَيْنِ وقيل هي التي مُطِرَ بعضُها وروي عن ابن عباس انه سئل عن رجل جعل أمْرَ امرأته بيدها فقالت له أنتَ طالق ثلاثا فقال ابن عباس خَطَّ اللهُ نَوْءَها ألا طَلَّقَتْ نفسها ثلاثا وروي خَطَّأَ اللهُ نَوْءَها بالهمز أي أخطأها المطر قال أبو عبيد من رواه خَطَّ الله نوءها جعله من الخَطِيطة وهي الارض التي لم تُمْطَر بين أرضين ممطورتين وجمعها خَطائطُ وفي حديث أبي ذر تَرْعَى الخَطائطَ ونَرِدُ المَطائطَ وأنشد أبو عبيدة لهِمْيانَ بن قُحافةَ

على قِلاصٍ تَخْتَطِي الخَطائطا * يَتْبَعْنَ مَوّارَ المِلاط مائطا

وقال البَعِيثُ

ألا انما أزْرَى بجارِكَ عامِدًا * سُوَيْعٌ كخُطّافِ الخَطِيطةِ أسْحَمُ

وقال الكميت

قِلاتٌ بالخَطِيطة جاوَرَتْها * فنَضَّ سِمالَها العَيْنُ الذَّرُورُ

القِلاتُ جمع قَلْتٍ للنُّقْرة في الجبل والسِّمالُ جمع سَمَلةٍ وهي البَقِيّةُ من الماء وكذلك النَّضِيضةُ البَقِيّةُ من الماء وسِمالُها مرتفع بنَضَّ والعينُ مرتفع بجاوَرَتْها قال ابن سيده وأما ما حكاه ابن الاعرابي من قول بعض العرب لابنه يا بُنَيَّ الزَمْ خَطِيطةَ الذُّلِّ مَخافةَ ما هو أشدُّ منه فان أصل الخَطِيطةِ الارضُ التي لم تُمْطَر فاستعارها للذُّلّ لان الخطيطة من الارضين ذليلة بما بُخِسَتْه من حقها وقال أبو حنيفة أرض خَطٌّ لم تُمْطَر وقد مُطِرَ ما حولها والخُطّةُ بالضم شِبْهُ القِصّة والأمر يقال سُمْتُه خُطّةَ خَسْفٍ وخُطّةَ سَوْءٍ قال تأبط شرا

هُما خُطَّتا إمّا إسارٌ ومِنّةٌ * وإمّا دَمٌ والقَتْلُ بالحُرِّ أجْدَرُ

قوله على فعله كذا في الاصل وشرح القاموس بدون نقط لما بعد اللام وعبارة المصباح وانما كسرت الخاء لانها أخرجت على مصدر افتعل مثل اختطب خطبة وارتدّ ردّة وافترى فرية اه كتبه مصححه

المهملة والنون وقيل انه هو الصواب وقيل هو فى حديث بالمهملة وفى آخر بالمعجمة قال وكلاهما صواب فى المعنى (صنبع) الازهرى تقول رأيته يصنبع لؤما وصنيبعات موضع سمى بهذه الجماعة أبو عمرو الصنبعة الناقة الصلبة (صنتع) الصنتع الشاب الشديد وحمار صنتع صلب الرأس نائى الحاجبين عريض الجبهة وظليم صنتع صلب الرأس قال الطرماح بن حكيم

صنتع الحاجبين خرطه البقـــل بديا قبل استكاك الرياض

قال وهو فنعل من الصتع وقال ابن برى الصنتع فى البيت من صفة عير تقدم ذكره فى بيت قبله وهو

مثل عير الفلاة شاخس فاه * طول شرس اللطى وطول العضاض

ويقال للحمار الوحشى صنتع وفرس صنتع قوى شديد الخلق نشيط عن الحامض وأنشد ابن الاعرابى

ناهبتها القوم على صنتع * أجرد كالقدح من السامسم

وقال أبو دواد

فلقد أغتدى يدافع ركنى * صنتع الخلق أيد القصرات

والصنتع عند أهل اليمن الذئب عن كراع (صوع) صاع الشجاع أقرانه والراعى ماشيته يصوع جاءهم من نواحيهم وفى بعض العبارة حازهم من نواحيهم حكى ذلك الازهرى عن الليث وقال غلط الليث فيما فسر ومعنى الكمى يصوع أقرانه أى يحمل عليهم فيفرق جمعهم قال وكذلك الراعى يصوع ابله اذا فرقها فى المرعى قال والتيس اذا أرسل فى الشاء صاعها اذا أراد سفادها أى فرقها والرجل يصوع الابل والتيس يصوع المعز وصاع الغنم يصوعها صوعا فرقها قال أوس بن حجر

يصوع عنوقها أحوى زنيم * له ظأب كما صخب الغريم

قال ابن برى البيت للمعلى بن جمال العبدى وصوعها فتصوعت كذلك وعم به بعضهم فقال صاع الشئ يصوعه صوعا فانصاع وصوعه فرقه والتصوع التفرق قال ذو الرمة

عسفت أعتسافا دونها كل مجهل * تظل بها الآجال عنى تصوع

وتصوع القوم تصوعا تفرقوا وتصوع الشعر تفرق وصاع القوم حمل بعضهم على بعض كلاهما عن اللحيانى وصاع الشئ صوعا ثناه ولواه وانصاع القوم ذهبوا سراعا وانصاع أى انفتل راجعا ومر مسرعا والمنصاع المعرد والناكص قال ذو الرمة

فانصاع جانبه الوحشى وانكدرت * يلحبن لا يأتلى المطلوب والطلب

وفى حديث الاعرابى فانصاع مدبرا أى ذهب سريعا وقول رؤبة

فظل

ومما يستدرك على المؤلف مانص عليه المجد حيث قال ورجل مصنبع الرأس بالفتح ومصعنبه الى [illegible]ل ماهو كتبه مصححه

* فظل يكسوها النجاء الاصبعا * عاقب بالياء والاصل الواو ويروى الاصوعا قال الازهرى لو رد الى الواو لقال الاصوعا وصوع موضعا للقطن هيأه لندفه والصاعة اسم موضع ذلك قال ابن شميل ربما اتخذت صاعة من أديم كالنطع لندف القطن او الصوف عليه وقال الليث اذا هيأت المرأة لندف القطن موضعا يقال صوعت موضعا والصاعة البقعة الجرداء ليس فيها شئ قال والصاحة يكسحها الغلام ويتخى حجارتها ويكرو فيها بكرته فتلك البقعة هى الصاعة وبعضهم يقول الصاع والصاع المطمئن من الارض كالحفرة وقيل مطمئن منهبط من حروفه المطيفة به قال المسيب بن علس

مرحت يداها النجاء كأنما * تكرو بكفى لاعب فى صاع

والصاع مكيال لاهل المدينة يأخذ أربعة أمداد يذكر ويؤنث فمن أنث قال ثلاث أصوع مثل ثلاث أدور ومن ذكره قال أصواع مثل أثواب وقيل جمعه أصوع وان شئت أبدلت من الواو المضمومة همزة وأصواع وصيعان والصواع كالصاع وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد وصاع النبى صلى الله عليه وسلم الذى بالمدينة أربعة أمداد بمدهم المعروف عندهم قال وهو يأخذ من الحب قدر ثلثى من بلدنا وأهل الكوفة يقولون عيار الصاع عندهم أربعة أمناء والمد ربعه وصاعهم هذا هو القفيز الحجازى ولا يعرفه أهل المدينة قال ابن الاثير والمد مختلف فيه فقيل هو رطل وثلث بالعراقى وبه يقول الشافعى وفقهاء الحجاز فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثا على رأيهم وقيل هو رطلان وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق فيكون الصاع ثمانية أرطال على رأيهم وفى أمالى ابن برى

أودى ابن عمران يزيد بالورق * فاكتل أصياعا منه وانطلق

وفى الحديث أنه أعطى عطية بن مالك صاعا من حرة الوادى أى موضعا يبذر فيه صاع كما يقال أعطاه جريبا من الارض أى مبذر جريب وقيل الصاع المطمئن من الارض والصواع والصوع والصوع كله اناء يشرب فيه مذكر وفى التنزيل قالوا نفقد صواع الملك قال هو الاناء الذى كان الملك يشرب منه وقال سعيد بن جبير فى قوله صواع الملك قال هو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه وقال الحسن الصواع والسقاية شئ واحد وقد قيل انه كان من ورق فكان يكال به وربما شرب به وأما قوله تعالى ثم استخرجها من وعاء أخيه فان الضمير رجع الى السقاية من قوله جعل السقاية فى رحل أخيه وقال الزجاج هو يذكر ويؤنث وقرأ بعضهم صوع

قوله النجاء كذا بالاصل وسيأتى فى صبع يكسوها الغبار وحرر الرواية اهـ مصححه

ينض وقطع لسانه أسكته باحسانه اليه وانقطع لسانه ذهبت سلاطته وامرأة قطيع الكلام اذا لم تكن سليطة وفى الحديث لما أنشده العباس بن مرداس أبياته العينية اقطعوا عنى لسانه أى أعطوه وأرضوه حتى يسكت فكنى باللسان عن الكلام ومنه الحديث أتاه رجل فقال انى شاعر فقال يا بلال اقطع لسانه فأعطاه أربعين درهما قال الخطابى يشبه أن يكون هذا ممن له حق فى بيت المال كابن السبيل وغيره فتعرض له بالشعر فأعطاه لحقه أو لحاجته لا لشعره وأقطع الرجل اذا انقطعت حجته وبكتوه بالحق فلم يجب فهو مقطع وقطعه قطعا أيضا بكته وهو قطيع القول وأقطعه وقد قطع وقطع قطاعة وأقطع الشاعر انقطع شعره وأقطعت الدجاجة مثل أقفت انقطع بيضها قال الفارسى وهذا كما عادلوا بينهما بأصفى وقطع به وانقطع وأقطع وأقطع ضعف عن النكاح وأقطع به اقطاعا فهو مقطع اذا لم يرد النساء ولم ينهض جارمه وانقطع بالرجل والبعير كلا وقطع بفلان فهو مقطوع به وانقطع به فهو منقطع به اذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو قامت عليه راحلته أو أتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك معه وقيل هو اذا كان مسافرا فأبدع به وعطبت راحلته وذهب زاده وماله وقطع به اذا انقطع رجاؤه وقطع به قطعا اذا قطع به الطريق وفى الحديث فخشينا أن يقتطع دوننا أى يؤخذ وينفرد به وفى الحديث ولو شئنا لاقتطعناهم وفى الحديث كان اذا أراد أن يقطع بعثا أى يفرد قوما يبعثهم فى الغزو ويعينهم من غيرهم ويقال للغريب بالبلد أقطع عن أهله اقطاعا فهو مقطع عنهم ومنقطع وكذلك الذى يفرض لنظرائه ويترك هو وأقطعت الشئ اذا انقطع عنك يقال قد أقطعت الغيث وعود مقطع اذا انقطع عن الضراب والمقطع بفتح الطاء البعير اذا جفر عن الضراب قال النمر بن تولب يصف امرأته

قامت تباكى أن سبأت لفتية * زقا وخابية بعود مقطع

وقد أقطع اذا جفر وناقة قطوع ينقطع لبنها سريعا والقطع والقطيعة الهجران ضد الوصل والفعل كالفعل والمصدر كالمصدر وهو على المثل ورجل قطوع لاخوانه ومقطاع لا يثبت على مؤاخاة وتقاطع القوم تصارموا وتقاطعت أرحامهم تحاصت وقطع رحمه قطعا وقطيعة وقطعها عقها ولم يصلها والاسم القطيعة ورجل قطعة وقطع ومقطع وقطاع يقطع رحمه وفى الحديث من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها وذلك ان الفاسق يطلقها ثم لا يبالى أن يضاجعها وفى حديث صلة الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة القطيعة الهجران والصد وهى فعيلة من القطع ويريد به ترك البر والاحسان الى الاهل والاقارب وهى ضد صلة الرحم وقوله تعالى

أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أى تعودوا الى أمر الجاهلية فتفسدوا فى الارض وتئدوا البنات وقيل تقطعوا أرحامكم تقتل قريش بنى هاشم وبنو هاشم قريشا ورحم قطعاء بينى وبينك اذا لم توصل ويقال مد فلان الى فلان بثدى غير أقطع ومت بالتاء أى توسل اليه بقرابة قريبة وقال

دعانى فلم أورأ به فأجبته * فمد بثدى بيننا غير أقطعا

والأقطوعة ما تبعثه المرأة الى صاحبتها علامة للمصارمة والهجران وفى التهذيب تبعث به الجارية الى صاحبها وأنشد

وقالت لجاريتيها اذهبا * اليه بأقطوعة اذ هجر

والقطع البهر لقطعه الانفاس ورجل قطيع مبهور بين القطاعة وكذلك الانثى بغير هاء ورجل قطيع القيام اذا وصف بالضعف أو السمن وامرأة قطوع وقطيع فاترة القيام وقد قطعت المرأة اذا صارت قطيعا والقطع والقطع فى الفرس وغيره البهر وانقطاع بعض عروقه وأصابه قطع أو بهر وهو النفس العالى من السمن وغيره وفى حديث ابن عمر أنه أصابه قطع أو بهر فكان يطبخ له الثوم فى الحساء فيأكله قال الكسائى القطع الدبر (٣) وأنشد أبو عبيد لابى جندب الهذلى

وانى اذا ما آنس مقبلا * يعاودنى قطع جواه طويل

يقول اذا رأيت انسانا ذكرته وقال ابن الاثير القطع انقطاع النفس وضيقه والقطع البهر يأخذ الفرس وغيره يقال قطع الرجل فهو مقطوع ويقال للفرس اذا انقطع عرق فى بطنه أو شحم مقطوع وقد قطع واقتطعت من الشئ قطعة يقال اقتطعت قطيعا من غنم فلان والقطعة من الشئ الطائفة منه واقتطع طائفة من الشئ أخذه والقطيعة ما اقتطعته منه وأقطعنى اياها أذن لى فى اقتطاعها واستقطعه اياها سأله أن يقطعه اياها وأقطعته قطيعة أى طائفة من أرض الخراج وأقطعه نهرا أباحه له وفى حديث أبيض بن حمال انه استقطعه الملح الذى بمأرب فأقطعه اياه قال ابن الاثير سأله أن يجعله له اقطاعا يتملكه ويستبد به وينفرد والاقطاع يكون تمليكا وغير تمليك يقال استقطع فلان الامام قطيعة فأقطعه اياها اذا سأله أن يقطعها له ويبنيها ملكا له فأعطاه اياها والقطائع انما تجوز فى عفو البلاد التى لا ملك لاحد عليها ولا عمارة فيها لاحد فيقطع الامام المستقطع منها قدر ما يتهيأ له عمارته باجراء الماء اليه أو باستخراج عين منه أو بتحجر عليه للبناء فيه قال الشافعى ومن الاقطاع اقطاع ارفاق لا تمليك كالمقاعدة بالاسواق التى هى طرق المسلمين فمن

(٣) قوله القطع الدبر كذا بالاصل وانظر وقوله لابى جندب بهامش الاصل بخط السيد مرتضى صوابه
وانى اذا ما الصبح آنست ضوءه * يعاودنى قطع على ثقيل
والبيت لابى خراش الهذلى اه وحرر كتبه مصححه
كذا بياض بالاصل ولعله وانى اذا ما آنس شمت مقبلا وحرر

يَضِ وقطع لسانه أسكته باحسانه اليه وانقطع لسانه ذهبت سلاطته وامرأة تقطيع الكلام اذا لم تكن سليطة وفى الحديث لما أنشده العباس بن مرداس أبياته العينية اقطعوا عنى لسانه أى أعطوه وأرضوه حتى يسكت فكنى باللسان عن الكلام ومنه الحديث أتاه رجل فقال انى شاعر فقال يا بلال اقطع لسانه فأعطاه أربعين درهما قال الخطابى يشبه أن يكون هذا ممن له حق فى بيت المال كابن السبيل وغيره فتعرض له بالشعر فأعطاه لحقه أو لحاجته لا لشعره وأقطع الرجل اذا انقطعت حجته وبكتوه بالحق فلم يجب فهو مقطع وقطعه قطعا أيضا بكته وهو قطيع القول وأقطعه وقد قطع وقطع قطاعة وأقطع الشاعر انقطع شعره وأقطعت الدجاجة مثل أقفت انقطع بيضها قال الفارسى وهذا كما عادلوا بينهما بأصفى وقطع به وانقطع وأقطع وأقطع ضعف عن النكاح وأقطع به اقطاعا فهو مقطع اذا لم يرد النساء ولم ينهض عجارمه وانقطع بالرجل والبعير كلا وقطع بفلان فهو مقطوع به وانقطع به فهو منقطع به اذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو قامت عليه راحلته أو أتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك معه وقيل هو اذا كان مسافرا فأبدع به وعطبت راحلته وذهب زاده وماله وقطع به اذا انقطع رجاؤه وقطع به قطعا اذا قطع به الطريق وفى الحديث فخشينا أن يقتطع دوننا أى يؤخذ وينفرد به وفى الحديث ولو شئنا لاقتطعناهم وفى الحديث كان اذا أراد أن يقطع بعثا أى يفرد قوما يبعثهم فى الغزو ويعينهم من غيرهم ويقال للغريب بالبلد أقطع عن أهله اقطاعا فهو مقطع عنهم ومنقطع وكذلك الذى يفرض لنظرائه ويترك هو وأقطعت الشئ اذا انقطع عنك يقال قد أقطعت الغيث وعود مقطع اذا انقطع عن الضراب والمقطع بفتح الطاء البعير اذا جفر عن الضراب قال النمر بن تولب يصف امرأته

قامت تباكى أن سبأت لفتية * زقا وخابية بعود مقطع

وقد أقطع اذا جفر وناقة قطوع ينقطع لبنها سريعا والقطع والقطيعة الهجران ضد الوصل والفعل كالفعل والمصدر كالمصدر وهو على المثل ورجل قطوع لاخوانه ومقطاع لا يثبت على مؤاخاة وتقاطع القوم تصارموا وتقاطعت أرحامهم تحاصت وقطع رحمه قطعا وقطيعة وقطعها عقها ولم يصلها والاسم القطيعة ورجل قطعة وقطع ومقطع وقطاع يقطع رحمه وفى الحديث من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رحمها وذلك ان الفاسق يطلقها ثم لا يبالى أن يضاجعها وفى حديث صلة الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة القطيعة الهجران والصد وهى فعيلة من القطع ويريد به ترك البر والاحسان الى الاهل والاقارب وهى ضد صلة الرحم وقوله تعالى

ان

أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أى تعودوا الى أمر الجاهلية فتفسدوا فى الارض وتئدوا البنات وقيل تقطعوا أرحامكم تقتل قريش بنى هاشم وبنو هاشم قريشا ورحم قطعاء بينى وبينك اذا لم توصل ويقال مد فلان الى فلان بثدى غير أقطع ومت بالتاء أى توسل اليه بقرابة قريبة وقال

دعانى فلم أورأ به فأجبته * فمد بثدى بيننا غير أقطعا

والأقطوعة ما تبعثه المرأة الى صاحبها علامة للمصارمة والهجران وفى التهذيب تبعث به الجارية الى صاحبها وأنشد

وقالت لجاريتها اذهبا * اليه بأقطوعة اذ هجر

والقطع البهر لقطعه الانفاس ورجل قطيع مبهور بين القطاعة وكذلك الانثى بغير هاء ورجل قطيع القيام اذا وصف بالضعف أو السمن وامرأة قطوع وقطيع فاترة القيام وقد قطعت المرأة اذا صارت قطيعا والقطع والقطع فى الفرس وغيره البهر وانقطاع بعض عروقه وأصابه قطع أو بهر وهو النفس العالى من السمن وغيره وفى حديث ابن عمر أنه أصابه قطع أو بهر فكان يطبخ له الثوم فى الحساء فيأكله قال الكسائى القطع الدبر (٣) وأنشد أبو عبيد لابى جندب الهذلى

وانى اذا ما آنس مقبلا * يعاودنى قطع جواه طويل

يقول اذا رأيت انسانا ذكرته وقال ابن الاثير القطع انقطاع النفس وضيقه والقطع البهر يأخذ الفرس وغيره يقال قطع الرجل فهو مقطوع ويقال للفرس اذا انقطع عرق فى بطنه أو شحم مقطوع وقد قطع واقتطعت من الشئ قطعة يقال اقتطعت قطيعا من غنم فلان والقطعة من الشئ الطائفة منه واقتطع طائفة من الشئ أخذه والقطيعة ما اقتطعته منه وأقطعنى اياها أذن لى فى اقتطاعها واستقطعه اياها سأله أن يقطعه اياها وأقطعته قطيعة أى طائفة من أرض الخراج وأقطعه نهرا أباحه له وفى حديث أبيض بن حمال انه استقطعه الملح الذى بمأرب فأقطعه اياه قال ابن الاثير سأله أن يجعله له اقطاعا يتملكه ويستبد به وينفرد والاقطاع يكون تمليكا وغير تمليك يقال استقطع فلان الامام قطيعة فأقطعه اياها اذا سأله أن يقطعها له ويبنيها ملكا له فأعطاه اياها والقطائع انما تجوز فى عفو البلاد التى لا ملك لاحد عليها ولا عمارة فيها لاحد فيقطع الامام المستقطع منها قدر ما يتهيأ له عمارته باجراء الماء اليه أو باستخراج عين منه أو بتحجر عليه للبناء فيه قال الشافعى ومن الاقطاع اقطاع ارفاق لا تمليك كالمقاعدة بالاسواق التى هى طرق المسلمين فمن

(٣) قوله القطع الدبر كذا بالاصل وانظر وقوله لابى جندب بهامش الاصل بخط السيد مرتضى صوابه
وانى اذا ما الصبح آنست ضوءه
يعاودنى قطع على ثقيل
والبيت لابى خراش الهذلى اه وحرر كتبه مصححه
كذا بياض بالاصل ولعله وانى اذا ما آنس شمت مقبلا وحرر

قعد فى موضع منها كان له بقدر ما يصلح له ما كان مقيما فيه فاذا فارقه لم يكن له منع غيره منه كابنية العرب وفساطيطهم فاذا انتجعوا لم يملكوا بها حيث نزلوا ومنها اقطاع السكنى وفى الحديث عن أم العلاء الانصارية قالت لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة أقطع الناس الدور فطار سهم عثمان ابن مظعون على ومعناه أنزلهم فى دور الانصار يسكنونها معهم ثم يتحولون عنها ومنه الحديث انه أقطع الزبير نخلا يشبه أنه انما أعطاه ذلك من الخمس الذى هو سهمه لان النخل مال ظاهر العين حاضر النفع فلا يجوز اقطاعه وكان بعضهم يتأول اقطاع النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين الدور على معنى العارية وأما اقطاع الموات فهو تمليك وفى الحديث فى اليمين أو يقتطع بها مال امرئ مسلم أى يأخذه لنفسه متملكا وهو يفتعل من القطع ورجل مقطع لا ديوان له وفى الحديث كانوا أهل ديوان أو مقتطعين بفتح الطاء ويروى مقتطعين لان الجند لا يخلون من هذين الوجهين وقطع الرجل بحبل يقطع قطعا اختنق به وفى التنزيل فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر قالوا ليقطع أى ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق قال الازهرى وهذا يحتاج الى شرح يزيد فى ايضاحه والمعنى والله أعلم من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله فليمدد بسبب الى السماء والسبب الحبل يشده المختنق الى سقف بيته وسماء كل شئ سقفه ثم ليقطع أى ليمد الحبل مشدودا فى عنقه مدا شديدا يوتره حتى ينقطع فيموت مختنقا وقال الفراء أراد ليجعل فى سماء بيته حبلا ثم ليختنق به فذلك قوله ثم ليقطع اختناقا وفى قراءة عبد الله ثم ليقطعه يعنى السبب وهو الحبل وقيل معناه ليمد الحبل المشدود فى عنقه حتى ينقطع نفسه فيموت وثوب يقطعك ويقطعك ويقطع لك تقطيعا يصلح عليك قميصا ونحوه وقال الازهرى اذا صلح أن يقطع قميصا قال الاصمعى لا أعرف هذا ثوب يقطع ولا يقطع ولا يقطعنى ولا يقطعنى هذا كله من كلام المولدين قال أبو حاتم وقد حكاه أبو عبيدة عن العرب والقطع وجع فى البطن ومغس والتقطيع مغس يجده الانسان فى بطنه وأمعائه يقال قطع فلان فى بطنه تقطيعا والقطيع الطائفة من الغنم والنعم ونحوه والغالب عليه انه من عشر الى أربعين وقيل ما بين خمس عشرة الى خمس وعشرين والجمع أقطاع وأقطعة وقطعان وقطاع وأقاطيع قال سيبويه وهو مما جمع على غير بناء واحده ونظيره عندهم حديث وأحاديث والقطعة كالقطيع والقطيع السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه وقيل هو مشتق من القطيع الذى هو المقطوع من الشجر وقيل هو المنقطع الطرف وعم أبو عبيد بالقطيع وحكى

الفارسى

الفارسى قطعته بالقطيع أى ضربته به كما قالوا سطته بالسوط قال الاعشى

ترى عينها صغواء فى جنب موقها * تراقب كفى والقطيع المحرما

قال ابن برى السوط المحرم الذى لم يلين بعد الليث القطيع السوط المنقطع قال الازهرى سمى السوط قطيعا لانهم يأخذون القد المحرم فيقطعونه أربعة سيور ثم يفتلونه ويلوونه ويتركونه حتى ييبس فيقوم قياما كأنه عصا سمى قطيعا لانه يقطع أربع طاقات ثم يلوى والقطع والقطاع اللصوص يقطعون الارض وقطاع الطريق الذين يعارضون أبناء السبيل فيقطعون بهم السبيل ورجل مقطع مجرب وانه لحسن التقطيع أى القد وشئ حسن التقطيع اذا كان حسن القد ويقال فلان قطيع فلان أى شبيهه فى قده وخلقه وجمعه أقطعاء ومقطع الحق ما يقطع به الباطل وهو أيضا موضع التقاء الحكم وقيل هو حيث يفصل بين الخصوم بنص الحكم قال زهير

وان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفار أو جلاء

ويقال الصوم مقطعة للنكاح والقطع والقطعة والقطيع والقطع والقطاع طائفة من الليل تكون من أوله الى ثلثه وقيل للفزارى ما القطع من الليل فقال حزمة تهورها أى قطعة تحزرها ولا تدرى كم هى والقطع ظلمة آخر الليل ومنه قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل قال الاخفش بسواد من الليل قال الشاعر

افتحى الباب فانظرى فى النجوم * كم علينا من قطع ليل بهيم

وفى التنزيل قطعا من الليل مظلما وقرئ قطعا والقطع اسم ما قطع يقال قطعت الشئ قطعا واسم ما قطع فسقط قطع قال ثعلب من قرأ قطعا جعل المظلم من نعته ومن قرأ قطعا جعل المظلم قطعا من الليل وهو الذى يقول له البصريون الحال وفى الحديث ان بين يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم قطع الليل طائفة منه وقطعة وجمع القطعة قطع أراد فتنة مظلمة سوداء تعظيما لشأنها والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز وغيره وفى التنزيل قطعت لهم ثياب من نار أى خيطت وسويت وجعلت لبوسا لهم وفى حديث ابن عباس فى صفة نخل الجنة قال نخل الجنة سعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم قال ابن الاثير لم يكن يصفها بالقصر لانه عيب وقال ابن الاعرابى لا يقال للثياب القصار مقطعات قال شمر ومما يقوى قوله حديث ابن عباس فى وصف سعف الجنة لانه لا يصف ثياب أهل الجنة بالقصر لانه عيب وقيل المقطعات لا واحد لها فلا يقال للجبة القصيرة مقطعة ولا للقميص مقطع

قعد فى موضع منها كان له بقدر ما يصلح له ما كان مقيما فيه فاذا فارقه لم يكن له منع غيره منه كابنية العرب وفساطيطهم فاذا انتجعوا لم يملكوا بها حيث نزلوا ومنها اقطاع السكنى وفى الحديث عن أم العلاء الانصارية قالت لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة أقطع الناس الدور فطار سهم عثمان ابن مظعون على ومعناه أنزلهم فى دور الانصار يسكنونها معهم ثم يتحولون عنها ومنه الحديث انه أقطع الزبير نخلا يشبه أنه انما أعطاه ذلك من الخمس الذى هو سهمه لان النخل مال ظاهر العين حاضر النفع فلا يجوز اقطاعه وكان بعضهم يتأول اقطاع النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين الدور على معنى العارية وأما اقطاع الموات فهو تمليك وفى الحديث فى اليمين أو يقتطع بها مال امرئ مسلم أى يأخذه لنفسه متملكا وهو يفتعل من القطع ورجل مقطع لا ديوان له وفى الحديث كانوا أهل ديوان أو مقتطعين بفتح الطاء ويروى مقتطعين لان الجند لا يخلون من هذين الوجهين وقطع الرجل بحبل يقطع قطعا اختنق به وفى التنزيل فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر قالوا ليقطع أى ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق قال الازهرى وهذا يحتاج الى شرح يزيد فى ايضاحه والمعنى والله أعلم من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله فليمدد بسبب الى السماء والسبب الحبل يشده المختنق الى سقف بيته وسماء كل شئ سقفه ثم ليقطع أى ليمد الحبل مشدودا فى عنقه مدا شديدا يوتره حتى ينقطع فيموت مختنقا وقال الفراء أراد ليجعل فى سماء بيته حبلا ثم ليختنق به فذلك قوله ثم ليقطع اختناقا وفى قراءة عبد الله ثم ليقطعه يعنى السبب وهو الحبل وقيل معناه ليمد الحبل المشدود فى عنقه حتى ينقطع نفسه فيموت وثوب يقطعك ويقطع لك تقطيعا يصلح عليك قميصا ونحوه وقال الازهرى اذا صلح أن يقطع قميصا قال الاصمعى لا أعرف هذا ثوب يقطعنى ولا يقطع لى ولا يقطعنى هذا كله من كلام المولدين قال أبو حاتم وقد حكاه أبو عبيد عن العرب والقطع وجع فى البطن ومغس والتقطيع مغس يجده الانسان فى بطنه وأمعائه يقال قطع فلان فى بطنه تقطيعا والقطيع الطائفة من الغنم والنعم ونحوه والغالب عليه انه من عشر الى أربعين وقيل ما بين خمس عشرة الى خمس وعشرين والجمع أقطاع وأقطعة وقطعان وقطاع وأقاطيع قال سيبويه وهو مما جمع على غير بناء واحده ونظيره عندهم حديث وأحاديث والقطعة كالقطيع والقطيع السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه وقيل هو مشتق من القطيع الذى هو المقطوع من الشجر وقيل هو المنقطع الطرف وعم أبو عبيد بالقطيع وحكى

الفارسى قطعته بالقطيع أى ضربته به كما قالوا سطته بالسوط قال الاعشى

ترى عينها صغواء فى جنب موقها * تراقب كفى والقطيع المحرما

قال ابن برى السوط المحرم الذى لم يلين بعد الليث القطيع السوط المنقطع قال الازهرى سمى السوط قطيعا لانهم يأخذون القد المحرم فيقطعونه أربعة سيور ثم يفتلونه ويلوونه ويتركونه حتى ييبس فيقوم قياما كأنه عصا سمى قطيعا لانه يقطع أربع طاقات ثم يلوى والقطع والقطاع اللصوص يقطعون الارض وقطاع الطريق الذين يعارضون أبناء السبيل فيقطعون بهم السبيل ورجل مقطع مجرب وانه لحسن التقطيع أى القد وشئ حسن التقطيع اذا كان حسن القد ويقال فلان قطيع فلان أى شبيهه فى قده وخلقه وجمعه أقطعاء ومقطع الحق ما يقطع به الباطل وهو أيضا موضع التقاء الحكم وقيل هو حيث يفصل بين الخصوم بنص الحكم قال زهير

وان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفار أو جلاء

ويقال الصوم مقطعة للنكاح والقطع والقطعة والقطيع والقطع والقطاع طائفة من الليل تكون من أوله الى ثلثه وقيل للفزارى ما القطع من الليل فقال حزمة تهورها أى قطعة تحزرها ولا تدرى كنهها والقطع ظلمة آخر الليل ومنه قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل قال الاخفش بسواد من الليل قال الشاعر

افتحى الباب فانظرى فى النجوم * كم علينا من قطع ليل بهيم

وفى التنزيل قطعا من الليل مظلما وقرئ قطعا والقطع اسم ما قطع يقال قطعت الشئ قطعا واسم ما قطع فسقط قطع قال ثعلب من قرأ قطعا جعل المظلم من نعته ومن قرأ قطعا جعل المظلم قطعا من الليل وهو الذى يقول له البصريون الحال وفى الحديث ان بين يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم قطع الليل طائفة منه وقطعة وجمع القطعة قطع أراد فتنة مظلمة سوداء تعظيما لشأنها والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز وغيره وفى التنزيل قطعت لهم ثياب من نار أى خيطت وسويت وجعلت لبوسا لهم وفى حديث ابن عباس فى صفة نخل الجنة قال نخل الجنة سعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم قال ابن الاثير لم يكن يصفها بالقصر لانه عيب وقال ابن الاعرابى لا يقال للثياب القصار مقطعات قال شمر ومما يقوى قوله حديث ابن عباس فى وصف سعف الجنة لانه لا يصف ثياب أهل الجنة بالقصر لانه عيب وقيل المقطعات لا واحد لها فلا يقال للجبة القصيرة مقطعة ولا للقميص مقطع

قعد في موضع منها كان له بقدر ما يصلح له ما كان مقيما فيه فاذا فارقه لم يكن له منع غيره منه كأبنية العرب وفساطيطهم فاذا انتجعوا لم يملكوا بها حيث نزلوا ومنها اقطاع السكنى وفي الحديث عن أم العلاء الانصارية قالت لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أقطع الناس الدور فطار سهم عثمان ابن مظعون علي ومعناه أنزلهم في دور الانصار يسكنونها معهم ثم يتحولون عنها ومنه الحديث انه أقطع الزبير نخلا يشبه أنه انما أعطاه ذلك من الخمس الذي هو سهمه لان النخل مال ظاهر العين حاضر النفع فلا يجوز اقطاعه وكان بعضهم يتأول اقطاع النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين الدور على معنى العارية وأما اقطاع الموات فهو تمليك وفي الحديث في اليمين أو يقتطع بها مال امرئ مسلم أي يأخذه لنفسه متملكا وهو يفتعل من القطع ورجل مقطع لا ديوان له وفي الحديث كانوا أهل ديوان أو مقطعين بفتح الطاء ويروى مقتطعين لان الجند لا يخلون من هذين الوجهين وقطع الرجل بحبل يقطع قطعا اختنق به وفي التنزيل فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر قالوا ليقطع أي ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق قال الازهري وهذا يحتاج الى شرح يزيد في ايضاحه والمعنى والله أعلم من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله فليمدد بسبب الى السماء والسبب الحبل يشده المختنق الى سقف بيته وسماء كل شئ سقفه ثم ليقطع أي ليمد الحبل مشدودا في عنقه مدا شديدا يوتره حتى ينقطع فيموت مختنقا وقال الفراء أراد ليجعل في سماء بيته حبلا ثم ليختنق به فذلك قوله ثم ليقطع اختناقا وفي قراءة عبد الله ثم ليقطعه يعني السبب وهو الحبل وقيل معناه ليمد الحبل المشدود في عنقه حتى ينقطع نفسه فيموت وثوب يقطعك ويقطع لك تقطيعا يصلح عليك قميصا ونحوه وقال الازهري اذا صلح أن يقطع قميصا قال الاصمعي لا أعرف هذا ثوب يقطع ولا يقطعني ولا يقطع لي هذا كله من كلام المولدين قال أبو حاتم وقد حكاه أبو عبيدة عن العرب والقطع وجع في البطن ومغس والتقطيع مغس يجده الانسان في بطنه وأمعائه يقال قطع فلان في بطنه تقطيعا والقطيع الطائفة من الغنم والنعم ونحوه والغالب عليه انه من عشر الى أربعين وقيل ما بين خمس عشرة الى خمس وعشرين والجمع أقطاع وأقطعة وقطعان وقطاع وأقاطيع قال سيبويه وهو مما جمع على غير بناء واحده ونظيره عندهم حديث وأحاديث والقطعة كالقطيع والقطيع السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه وقيل هو مشتق من القطيع الذي هو المقطوع من الشجر وقيل هو المنقطع الطرف وعم أبو عبيد بالقطيع وحكى

الفارسي قطعته بالقطيع أي ضربته به كما قالوا سطته بالسوط قال الاعشى

ترى عينها صغواء في جنب موقها * تراقب كفي والقطيع المحرما

قال ابن بري السوط المحرم الذي لم يلين بعد الليث القطيع السوط المنقطع قال الازهري سمي السوط قطيعا لانهم يأخذون القد المحرم فيقطعونه أربعة سيور ثم يفتلونه ويلوونه ويتركونه حتى ييبس فيقوم قياما كأنه عصا سمي قطيعا لانه يقطع أربع طاقات ثم يلوى والقطع والانقطاع البهور يقطعون الارض وقطاع الطريق الذين يعارضون أبناء السبيل فيقطعون بهم السبيل ورجل مقطع مجرب وانه لحسن التقطيع أي القد وشئ حسن التقطيع اذا كان حسن القد ويقال فلان قطيع فلان أي شبيهه في قده وخلقه وجمعه أقطعاء ومقطع الحق ما يقطع به الباطل وهو أيضا موضع التقاء الحكم وقيل هو حيث يفصل بين الخصوم بنص الحكم قال زهير

وان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفار أو جلاء

ويقال الصوم مقطعة للنكاح والقطع والقطعة والقطيع والقطع والقطاع طائفة من الليل تكون من أوله الى ثلثه وقيل للفزاري ما القطع من الليل فقال حزمة تهورها أي قطعة تحزرها ولا تدري كم هي والقطع ظلمة آخر الليل ومنه قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل قال الاخفش بسواد من الليل قال الشاعر

افتحي الباب فانظري في النجوم * كم علينا من قطع ليل بهيم

وفي التنزيل قطعا من الليل مظلما وقرئ قطعا والقطع اسم ما قطع يقال قطعت الشئ قطعا واسم ما قطع فسقط قطع قال ثعلب من قرأ قطعا جعل المظلم من نعته ومن قرأ قطعا جعل المظلم قطعا من الليل وهو الذي يقول له البصريون الحال وفي الحديث ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم قطع الليل طائفة منه وقطعة وجمع القطعة قطع أراد فتنة مظلمة سوداء تعظيما لشأنها والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز وغيره وفي التنزيل قطعت لهم ثياب من نار أي خيطت وسويت وجعلت لبوسا لهم وفي حديث ابن عباس في صفة نخل الجنة قال نخل الجنة سعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم قال ابن الاثير لم يكن يصفها بالقصر لانه عيب وقال ابن الاعرابي لا يقال للثياب القصار مقطعات قال شمر ومما يقوي قوله حديث ابن عباس في وصف سعف الجنة لانه لا يصف ثياب أهل الجنة بالقصر لانه عيب وقيل المقطعات لا واحد لها فلا يقال للجبة القصيرة مقطعة ولا للقميص مقطع

قعد في موضع منها كان له بقدر ما يصلح له ما كان مقيما فيه فاذا فارقه لم يكن له منع غيره منه كابنية العرب وفساطيطهم فاذا انتجعوا لم يملكوا بها حيث نزلوا ومنها اقطاع السكنى وفي الحديث عن أم العلاء الانصارية قالت لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أقطع الناس الدور فطار سهم عثمان ابن مظعون علي ومعناه أنزلهم في دور الانصار يسكنونها معهم ثم يتحولون عنها ومنه الحديث انه أقطع الزبير نخلا يشبه أنه انما أعطاه ذلك من الخمس الذي هو سهمه لان النخل مال ظاهر العين حاضر النفع فلا يجوز اقطاعه وكان بعضهم يتأول اقطاع النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين الدور على معنى العارية وأما اقطاع الموات فهو تمليك وفي الحديث في اليمين أو يقتطع بها مال امرئ مسلم أي يأخذه لنفسه متملكا وهو يفتعل من القطع ورجل مقطع لا ديوان له وفي الحديث كانوا أهل ديوان أو مقطعين بفتح الطاء ويروى مقتطعين لان الجند لا يخلون من هذين الوجهين وقطع الرجل بحبل يقطع قطعا اختنق به وفي التنزيل فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر قالوا ليقطع أي ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق قال الازهري وهذا يحتاج الى شرح يزيد في ايضاحه والمعنى والله أعلم من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله فليمدد بسبب الى السماء والسبب الحبل يشده المختنق الى سقف بيته وسماء كل شيء سقفه ثم ليقطع أي ليمد الحبل مشدودا في عنقه مدا شديدا يوتره حتى ينقطع فيموت مختنقا وقال الفراء أراد ليجعل في سماء بيته حبلا ثم ليختنق به فذلك قوله ثم ليقطع اختناقا وفي قراءة عبد الله ثم ليقطعه يعني السبب وهو الحبل وقيل معناه ليمد الحبل المشدود في عنقه حتى ينقطع نفسه فيموت وثوب يقطعك ويقطعك ويقطع لك تقطيعا يصلح عليك قميصا ونحوه وقال الازهري اذا صلح أن يقطع قميصا قال الاصمعي لا أعرف هذا ثوب يقطع ولا يقطع ولا يقطعني ولا يقطعني هذا كله من كلام المولدين قال أبو حاتم وقد حكاه أبو عبيدة عن العرب والقطع وجع في البطن ومغس والتقطيع مغس يجده الانسان في بطنه وأمعائه يقال قطع فلان في بطنه تقطيعا والقطيع الطائفة من الغنم والنعم ونحوه والغالب عليه انه من عشر الى أربعين وقيل ما بين خمس عشرة الى خمس وعشرين والجمع أقطاع وأقطعة وقطعان وقطاع وأقاطيع قال سيبويه وهو مما جمع على غير بناء واحده ونظيره عندهم حديث وأحاديث والقطعة كالقطيع والقطيع السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه وقيل هو مشتق من القطيع الذي هو المقطوع من الشجر وقيل هو المنقطع الطرف وعم أبو عبيد بالقطيع وحكى

الفارسي قطعته بالقطيع أي ضربته به كما قالوا سطته بالسوط قال الاعشى

ترى عينها صغواء في جنب موقها * تراقب كفي والقطيع المحرما

قال ابن بري السوط المحرم الذي لم يلين بعد الليث القطيع السوط المنقطع قال الازهري سمي السوط قطيعا لانهم يأخذون القد المحرم فيقطعونه أربعة سيور ثم يفتلونه ويلوونه ويتركونه حتى ييبس فيقوم قياما كأنه عصا سمي قطيعا لانه يقطع أربع طاقات ثم يلوى والقطع والقطاع اللصوص يقطعون الارض وقطاع الطريق الذين يعارضون أبناء السبيل فيقطعون بهم السبيل ورجل مقطع مجرب وانه لحسن التقطيع أي القد وشيء حسن التقطيع اذا كان حسن القد ويقال فلان قطيع فلان أي شبيهه في قده وخلقه وجمعه أقطعاء ومقطع الحق ما يقطع به الباطل وهو أيضا موضع التقاء الحكم وقيل هو حيث يفصل بين الخصوم بنص الحكم قال زهير

وان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفار أو جلاء

ويقال الصوم مقطعة للنكاح والقطع والقطعة والقطيع والقطع والقطاع طائفة من الليل تكون من أوله الى ثلثه وقيل للفزاري ما القطع من الليل فقال حزمة تهورها أي قطعة تحزرها ولا تدري كم هي والقطع ظلمة آخر الليل ومنه قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل قال الاخفش بسواد من الليل قال الشاعر

افتحي الباب فانظري في النجوم * كم علينا من قطع ليل بهيم

وفي التنزيل قطعا من الليل مظلما وقرئ قطعا والقطع اسم ما قطع يقال قطعت الشيء قطعا واسم ما قطع فسقط قطع قال ثعلب من قرأ قطعا جعل المظلم من نعته ومن قرأ قطعا جعل المظلم قطعا من الليل وهو الذي يقول له البصريون الحال وفي الحديث ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم قطع الليل طائفة منه وقطعة وجمع القطعة قطع أراد فتنة مظلمة سوداء تعظيما لشأنها والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز وغيره وفي التنزيل قطعت لهم ثياب من نار أي خيطت وسويت وجعلت لبوسا لهم وفي حديث ابن عباس في صفة نخل الجنة قال نخل الجنة سعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم قال ابن الاثير لم يكن يصفها بالقصر لانه عيب وقال ابن الاعرابي لا يقال للثياب القصار مقطعات قال شمر ومما يقوي قوله حديث ابن عباس في وصف سعف الجنة لانه لا يصف ثياب أهل الجنة بالقصر لانه عيب وقيل المقطعات لا واحد لها فلا يقال للجبة القصيرة مقطعة ولا للقميص مقطع

أرمة لا تنبت شيأ وقيل انما هو أرمت من الأرم الأكل ومنه قيل للأسنان الأرم وقال الخطابي أصله أرممت أي بليت وصرت رميما فحذف احدى الميمين كقولهم ظلت في ظللت قال ابن الأثير وكثيرا ما تروى هذه اللفظة بتشديد الميم وهي لغة ناس من بكر بن وائل وسنذكره في رمم والإرم حجارة تنصب علما في المفازة والجمع آرام وأروم مثل ضلع وأضلاع وضلوع وفي الحديث ما يوجد في آرام الجاهلية وخربها فيه الخمس الآرام الأعلام وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها واحدها إرم كعنب قال وكان من عادة الجاهلية أنهم اذا وجدوا شيأ في طريقهم ولا يمكنهم استصحابه تركوا عليه حجارة يعرفونه بها حتى اذا عادوا أخذوه وفي حديث سلمة بن الأكوع لا يطرحون شيأ الا جعلت عليه آراما ابن سيده الأرم والإرم الحجارة والآرام الأعلام وخص بعضهم به أعلام عاد واحدها أرم وإرم وأيرمي وقال اللحياني أرمي ويرمي وإرمي والأروم أيضا الأعلام وقيل هي قبور عاد وعم به أبو عبيد في تفسير قول ذي الرمة

وساحرة العيون من الموامي * ترقص في نواشرها الأروم

فقال هي الأعلام وقوله أنشده ثعلب * حتى تعالى الني في آرامها * قال يعني في أسنمتها قال ابن سيده فلا أدري ان كانت الآرام في الأصل الأسنمة أو شبهها بالآرام التي هي الأعلام لعظمها وطولها وإرم والدعاد الأولى ومن ترك صرف إرم جعله اسما للقبيلة وقيل إرم عاد الاخيرة وقيل إرم لبلدتهم التي كانوا فيها وفي التنزيل بعاد إرم ذات العماد وقيل فيها أيضا إرم قال الجوهري في قوله عز وجل إرم ذات العماد قال من لم يضف جعل إرم اسمه ولم يصرفه لانه جعل عادا اسم أبيهم ومن قرأه بالاضافة ولم يصرف جعله اسم أمهم أو اسم بلدة وفي الحديث ذكر إرم ذات العماد وقد اختلف فيها فقيل دمشق وقيل غيرها والأروم بفتح الهمزة أصل الشجرة والقرن قال صخر الغي يهجو رجلا

تيس تيوس اذا يناطحها * يألم قرنا أرومه نقد

قوله يألم قرنا أي يألم قرنه وقد جاء على هذا أحرف منها قولهم يتجع ظهرا ويشتكي عينا أي يشتكي عينه ونصب تيس على الذم وأنشد ابن بري لأبي جندب الهذلي

أولئك ناصري وهم أرومي * وبعض القوم ليس بذي أروم

وقولهم جارية مأرومة حسنة الأرم اذا كانت مجدولة الخلق وإرم اسم جبل قال مرقش الأكبر

فاذهب فدى لك ابن عمك لا تخا * ٣ الأشيمة وإرم

والأرومة

٣ هنا بياض في الأصل وانظر تمام البيت وحرر اه مصححه

والأرومة والأرومة الأخيرة تميمية الأصل والجمع أروم قال زهير

لهم في الذاهبين أروم صدق * وكان لكل ذي حسب أروم

والآرام ملتقى قبائل الرأس ورأس مؤرم ضخم القبائل وبيضة مؤرمة واسعة الأعلى وما بالدار أرم وأريم وأرمي وأيرمي وإيرمي عن ثعلب وأبي عبيد أي ما بها أحد لا يستعمل الا في الجحد قال زهير

دار لأسماء بالغمرين ماثلة * كالوحي ليس بها من أهلها أرم

ومثله قول الآخر

تلك القرون ورثنا الأرض بعدهم * فما يحس عليها منهم أرم

قال ابن بري كان ابن درستويه يخالف أهل اللغة فيقول ما بها آرم على فاعل قال وهو الذي ينصب الآرام وهو العلم أي ما بها ناصب علم قال والمشهور عند أهل اللغة ما بها أرم على وزن حذر وبيت زهير وغيره يشهد بصحة قولهم قال وعلى انه أيضا حكى القزاز وغيره آرم قال ويقال ما بها آرم أيضا أي ما بها علم وأرم الرجل يأرمه أرما أتاه وأرمت الحبل آرمه أرما اذا فتلته فتلا شديدا وأرم الشيء يأرمه أرما شده قال رؤبة * يشد أعلى لحيه ويأرمه * ويروى بالزاي وقد ذكر في أجم وآرام موضع قال * من ذات آرام فجنبي ألعسا * وفي الحديث ذكر أرام بكسر الهمزة وفتح الراء الخفيفة وهو موضع من ديار جذام أقطعه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني جعال بن ربيعة

قوله فجنبي ألعسا هكذا في الأصل وشرح القاموس وحرر اه مصححه

(أزم) الأزم شدة العض بالفم كله وقيل بالأنياب والأنياب هي الأوازم وقيل هو أن يعضه ثم يكرر عليه ولا يرسله وقيل هو أن يقبض عليه بفيه أزمه وأزم عليه يأزم أزما وأزوما فهو آزم وأزوم وأزمت يد الرجل آزمها أزما وهي أشد العض قال الأصمعي قال عيسى بن عمر كانت لنا بطة تأزم أي تعض ومنه قيل للسنة أزمة وأزوم وأزام بكسر الميم وأزم الفرس على فأس اللجام قبض ومنه حديث الصديق نظرت يوم أحد الى حلقة درع قد نشبت في جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكببت لأنزعها فأقسم علي أبو عبيدة فأزم بها بثنيتيه فجذبها جذبا رفيقا أي عضها وأمسكها بين ثنيتيه ومنه حديث الكنز والشجاع الأقرع فاذا أخذه أزم في يده أي عضها والأزم القطع بالناب والسكين وغيرهما والأوازم والأزم والأزم الأنياب فواحدة الأوازم آزمة وواحدة الأزم آزم وواحدة الأزم أزوم والأزم الجدب والمحل ابن سيده الأزمة الشدة والقحط وجمعها إزم كبدرة وبدر وأزم كتمرة وتمر قال أبو خراش

جزى الله خيرا خالدا من مكافئ * على كل حال من رخاء ومن أزم

أصلية عند النحويين الحذاق ولكنها همزة ممدودة وتصغيرها عُفَيٌّ وعِفاءُ السحاب كالخمل فى وجهه لا يكاد يخلف وعِفْوَةُ الرجل وعُفْوته شعر رأسه وعفا المنزل يعفو وعفت الدار ونحوها عفاءً وعُفُوًّا وعفَّت وتعفَّت تعفِّيًا درست يتعدى ولا يتعدى وعفتها الريح وعفَّتها شدد للمبالغة وقال

أهاجك رَبْعٌ دارسُ الرسم باللوى * لأسماء عَفَّى آيه المُورُ والقَطْرُ

ويقال عفَّى الله على أثر فلان وعفا الله عليه وقفَّى الله على أثر فلان وقفا عليه بمعنى واحد والعُفِيُّ جمع عافٍ وهو الدارس وفى حديث الزكاة قد عفوت عن الخيل والرقيق فأدّوا زكاة أموالكم أى تركت لكم أخذ زكاتها وتجاوزت عنه من قولهم عفت الريح الأثر اذا طمسته ومحته ومنه حديث أم سلمة قالت لعثمان رضى الله عنهما لا تُعَفِّ سبيلًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبها أى لا تطمسها ومنه الحديث تعافوا الحدود فيما بينكم أى تجاوزوا عنها ولا ترفعوها الىَّ فانى متى علمتها أقمتها وفى حديث ابن عباس وسئل عما فى أموال أهل الذمة فقال العفو أى عُفِيَ لهم عما فيها من الصدقة وعن العشر فى غلّاتهم وعفا أثره عفاءً هلك على المثل قال زهير يذكر دارا

تحمّل أهلها منها فبانوا * على آثار من ذهب العفاءُ

والعَفاءُ بالفتح التراب روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاءُ قال أبو عبيد وغيره العفاء التراب وأنشد بيت زهير يذكر الدار وهذا كقولهم عليه الدبار اذا دعا عليه أن يدبر فلا يرجع وفى حديث صفوان بن محرز اذا دخلت بيتى فأكلت رغيفا وشربت عليه ماءً فعلى الدنيا العفاء والعفاء الدروس والهلاك وذهاب الأثر وقال الليث يقال فى السب بفيه العفاء وعليه العفاء والذئب العوّاء وذلك أن الذئب يعوى فى أثر الظاعن اذا خلت الدار عليه وأما ما ورد فى الحديث ان المنافق اذا مرض ثم أُعْفِيَ كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلم يدر لم عقلوه ولا لم أرسلوه قال ابن الأثير أُعْفِيَ المريض بمعنى عُوفِيَ والعفو الارض الغفل لم توطأ وليست بها آثار قال ابن السكيت عفو البلاد ما لا أثر لأحد فيها بملك وقال الشافعى فى قول النبى صلى الله عليه وسلم من أحيا أرضا ميتة فهى له انما ذلك فى عفو البلاد التى لم تملك وأنشد ابن السكيت

قبيلة كشراك النعل دارجة * ان يهبطوا العفو لا يوجد لهم أثر

قال ابن برى الشعر للأخطل وقبله

ان اللهازم لا تنفك تابعة * هم الذنابى وشرب التابع الكدر

قال

قال والذى فى شعره

تنزو النعاج عليها وهى باركة * تحكى عطاء سويد من بنى غبرا

قبيلة كشراك النعل دارجة * ان يهبطوا عفو أرض لا ترى أثرا

قال الأزهرى والعفا من البلاد مقصور مثل العفو الذى لا ملك لأحد فيه وفى الحديث أنه أقطع من أرض المدينة ما كان عفا أى ما ليس لأحد فيه أثر وهو من عفا الشئ اذا درس أو ما ليس لأحد فيه ملك من عفا الشئ يعفو اذا صفا وخلص وفى الحديث ويرعون عفاها أى عفوها والعَفْوُ والعِفْوُ والعُفْوُ والعَفا والعِفا بقصرهما الجحش وفى التهذيب ولد الحمار وأنشد ابن السكيت والمفضل لأبى الطمحان حنظلة بن شرقى

بضرب يزيل الهام عن سكناته * وطعن كتشهاق العفا هم بالنهق

والجمع أعفاء وعفاء وعفوة والعفاوة بكسر العين الأتان بعينها عن ابن الأعرابى أبو زيد يقال عفو وثلاثة عفوة مثل قرطة قال وهو الجحش والمهر أيضا وكذلك العجلة والظئبة جمع الظأب وهو السلف أبو زيد العفوة أفتاء الحمر قال ولا أعلم فى جميع كلام العرب واوا متحركة بعد حرف متحرك فى آخر البناء غير واو عفوة قال وهى لغة لقيس كرهوا أن يقولوا عفاة فى موضع فعلة وهم يريدون الجماعة فتلتبس بوحدان الأسماء قال ولو تكلف متكلف أن يبنى من العفو اسما مفردا على بناء فعلة لقال عفاة وفى حديث أبى ذر رضى الله عنه أنه ترك أتانين وعفوا العفو بالكسر والضم والفتح الجحش قال ابن الأثير والأنثى عفوة وهما فى اسم رجل عن ثعلب (عقا) العقوة والعقاة الساحة وما حول الدار والمحلة وجمعهما عقاء وعقوة الدار ساحتها يقال نزل بعقوته ويقال ما بعقوة هذه الدار مثل فلان وتقول ما يطور أحد بعقوة هذا الأسد ونزلت الخيل بعقوة العدو وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما المؤمن الذى يأمن من أمسى بعقوته عقوة الدار حولها وقريبا منها وعقا يعقو واعتقى احتفر البئر فأنبط من جانبها والاعتقاء أن يأخذ الحافر فى البئر يمنة ويسرة اذا لم يمكنه أن ينبط الماء من قعرها والرجل يحفر البئر فاذا لم ينبط الماء من قعرها اعتقى يمنة ويسرة واعتقى فى كلامه استرفاه ولم يقصد وكذلك الأخذ فى شعب الكلام ويشتق الانسان الكلام فيعتقى فيه والعاقى كذلك قال وقلما يقولون عقا يعقو وأنشد لبعضهم

ولقد دربت بالاعتقا * ء والاعتقام فنلت نجحا



محمد بن عمر بن واقد المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

تحقيق

الدكتور مارسدن جونس

انتشارات اسماعيليان
تهران - ناصرخسرو - پاساژ مجیدی
تلفن ۲۳۳۱۰

هل رأيتَ أحدًا من عيون محمّد ؟ فيقول : أعوذ بالله ، أنّى عيون محمد بالنَّخْبار ؟ فلما راحت العِير باتا حتى أصبحا ثم خرجا ، وخرج معهما كَشَد خفيرًا ، حتى أوردهما ذا المَرْوَة . وساحلت العِير فأسرعت ، وساروا الليل والنهار فَرَقاً من الطلب . فقدم طَلْحَة بن عُبَيد الله وسَعيد المدينة اليوم الذى لاقاهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ببدر ، فخرجا يعترضان النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم ، فلقياه بتُربان – وتُربان بين مَلَل والسَّيالة[1] على المَحجة ، وكانت منزل ابن أُذَيْنَة الشاعر . وقدم كَشَد بعد ذلك ؛ فاخبر النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم سَعيد وطَلْحَة إجارته إيّاهما ، فحيّاه[2] رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم وأكرمه وقال : ألا أقطع لك يَنْبُع ؟[3] فقال : إنى كبيرٌ وقد نفد عمرى ، ولكن أقطِعها لابن أخى . فقطعها له .

قالوا : ونَدَب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المسلمين وقال : وهذه عِير قُرَيش فيها أموالهم ، لعلّ الله يُغنّمكموها . فأسرع مَن أسرع ، حتى إن كان الرجل ليُساهم أباه فى الخروج ؛ فكان ممن ساهم سعد بن خَيْثَمَة وأبوه فى الخروج إلى بدر ، فقال سعد لأبيه : إنه لو كان غير الجنّة آثرتُك به ؛ إنى لأرجو الشهادة فى وجهى هذا ! فقال خَيْثَمَة : آثِرْنى ، وقَر مع نسائك ! فأبى سعد ، فقال خَيْثَمَة : إنه لا بدّ لأحدنا من أن يُقيم . فاستهما ، فخرج سهمُ سعد فقُتل ببدر .

وأبطأ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بَشَرٌ كثيرٌ من أصحابه ، كرهوا

---

(١) فى ح : « السبالة » . وقال ياقوت : السيالة أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة . (معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٨٩) .

(٢) فى ب ، ت : « حباه » بالباء .

(٣) ينبع عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر . (معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٥٢٦) .

مروان : أما بعد ، فإنه – يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم – لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذى أنزل عليه ، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم ، وكادوا يسمعون له ، حتى ذكر طواغيهم ، وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال ، أنكروا ذلك عليه ، واشتدوا عليه ، وكرهوا ما قال لهم ، وأغروا به من أطاعهم ، فانصفق عنه عامة الناس ، فتركوه إلا من حفظه الله منهم ، وهم قليل ، فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ، ثم ائتمرت رءوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الإسلام فافتتن من افتتن ، وعصم الله منهم من شاء ، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشى ، لايظلم أحد بأرضه ، وكان يُثنى عليه ، مع ذلك صلاح – وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها ، يجدون فيها رفاغاً من الرزق ، وأمناً ومتجراً حسناً – فأمرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة ، وخاف عليهم الفتن ، ومكث هو فلم يبرح ، فمكث بذلك سنوات ، يشتدون على من أسلم منهم . ثم إنه فشا الإسلام فيها ، ودخل فيه رجال من أشرافهم[1] .

وليس لدينا دليل على أن عروة قد كتب كتاباً خاصاً بسيرة النبى ولكن كثرة النقول عنه عند ابن إسحاق والواقدى تدل بصورة قاطعة على أنه – أى عروة – هو أول من دوّن السيرة بشكلها الذى عرف فيما بعد .

وهب بن منبه :

وأما وهب بن منبه فقد ولد فى اليمن ، ومع أنه قد زار الحجاز ، إلا أنه أمضى جميع حياته فى اليمن . ويصفه ياقوت بأنه كان من خيار التابعين ، ثقة ، صدوقا ، كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائيليات[2] .

ونسب إليه ابن النديم : « كتاب المبتدأ »[3] ، ويشير هذا القول إلى احتمال التشابه بين هذا الكتاب وبين القسم الأول من السيرة التى ألفها ابن إسحاق .

---

(١) الطبرى ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١١٨٠ .

(٢) معجم الأدباء ، ج ١٩ ، ص ٢٥٩ .

(٣) الفهرست ، ص ١٢٨ .

قِبَل صَفوان فهو لك يا رسول الله . فأقبل حَسّان فى قومه حتى وقف بين يدى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : يا رسول الله ، كلّ حقٍّ لى قِبَل صَفوان بن مُعَطَّل فهو لك . قال : قد أحسنتَ وقبلتُ ذلك . فأعطاه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أرضاً بَراحاً[1] وهى بَيْرَحاء[2] وما حولها وسِيرين ، وأعطاه سعد بن عُبادة حائطاً كان يَجُدّ[3] مالاً كثيرًا عِوَضاً له مما عفا عن حقّه .

قال أبو عبد الله : فحدّث هذا الحديث ابن أبى سَبْرَة فقال : أخبرنى سُلَيمان بن سُحَيم ، عن نافع بن جُبَير . أنّ حَسّان بن ثابت حبس صَفوان ، فلمّا برئ حَسّان أرسل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إليه فقال : يا حَسّان ، أَحْسِنْ فيما[4] أصابك . فقال : هو لك يا رسول الله . فأعطاه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بَراحاً وأعطاه سِيرين عوضاً .

فحدّثنى أفلح بن حُمَيد ، عن أبيه ، قال: ما كانت عائشة رضى الله عنها تذكر حَسّان إلّا بخير . ولقد سمعتُ عُروة بن الزُّبَير يوماً يسبّه لِما كان منه ، فقالت : لا تسبّه يا بُنَىّ ، أليس هو الذى يقول :

فإنّ أبى ووَالِدَهُ وعِرْضى ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ منكم وِقاءُ

وحدّثنى سَعيد بن أبى زيد الأنصارىّ قال : حدّثنى من سمع أبا عُبَيدة

---

(١) البراح : المتسع من الأرض ، لا زرع بها ولا شجر . (القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢١٥) .

(٢) ويقال أيضاً « بيرحى » ، وبكسر الباء وبضم الراء . (النهاية ، ج ١ ، ص ٧١) . وهى مال كانت لأبى طلحة بن سهل ، وتصدق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن إسحاق . (السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣١٩) .

(٣) الجداد : صرام النخل ، وهو قطع ثمرتها ؛ يقال جد الثمرة يجدها جداً . (النهاية ، ج ١ ، ص ١٤٧) .

(٤) فى ب : « مما أصابك » .

ابن عبد الله بن زَمعة الأَسدىّ يُخبر أنه سمع حَمزة بن عبد الله بن عمر ، أنه سمع عائشة رضى الله عنها تقول : سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول : حَسّان حِجازٌ بين المؤمنين والمنافقين ، لا يُحبّه منافقٌ ولا يبغضه مؤمن . وقال حَسّان يمدح عائشة رضى الله عنها :

حَصانٌ رَزانٌ[1] لا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وتُصبح غَرْثَى[2] مِن لُحوم الغَوافِلِ[3]

فإن كان ما قد جاءَ عنّىَ قُلْتُهُ ... فَلا رَفَعَتْ سَوْطِى إلىَّ أنامِلى

هى أبيات أنشدنيها ابن أبى الزِّناد وابن جَعفر

حدّثنى عبد الله بن جَعفر بن مُسلم ، عن أبى عَتيق ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كنت رفيق عبد الله بن رَواحة فى غزوة المُرَيْسِيع ، فأقبلنا حتى انتهينا إلى وادى العَقيق فى وسط الليل فإذا الناس مُعرِّسون[4] . قلنا : فأين رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ؟ قالوا : فى مقدّم الناس ، قد نام . فقال لى عبد الله بن رَواحة : يا جابر ، هل لك بنا فى التقدّم والدخول على أهلنا ؟ فقلت : يا أبا محمّد ، لا أُحبّ أن أُخالف الناس ، لا أرى أحدًا تقدّم . قال ابن رَواحة : واللهِ ، ما نهانا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن تقدُّم . قال جابر : أمّا أنا فلستُ ببارح . فودعنى وانطلق إلى المدينة ، فأنظر إليه على ظهر الطريق ليس معه أحد ، فطرق أهله بَلْحارث بن الخزرج ، فإذا مصباحٌ فى وسط بيته وإذا مع امرأته إنسانٌ طويل ، فظنّ

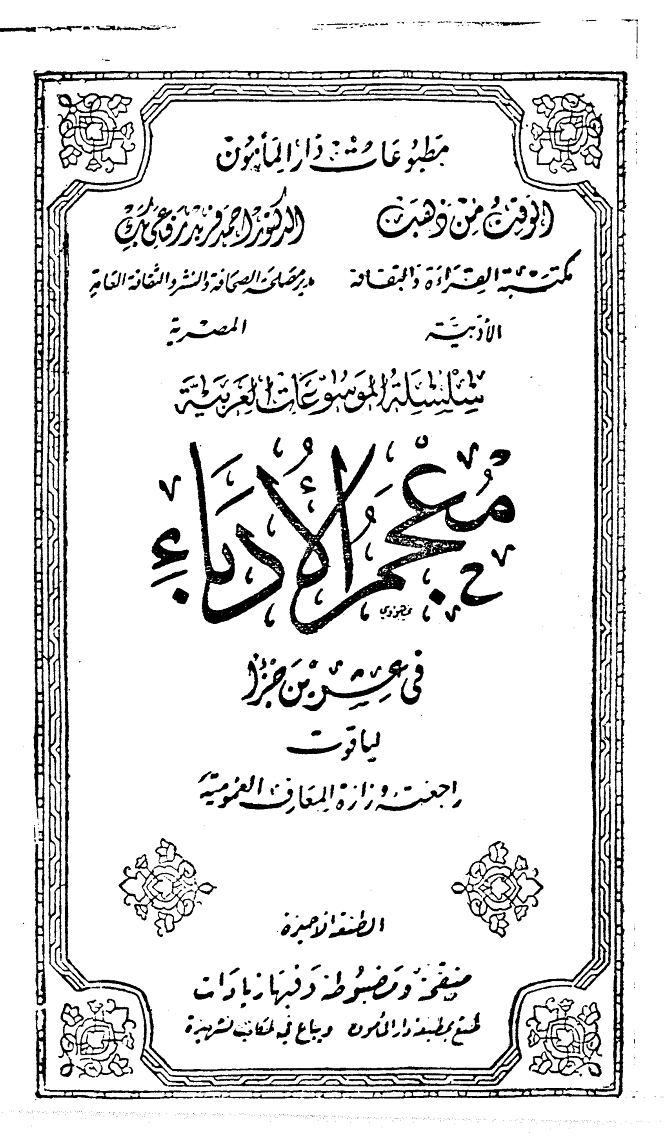
---

(١) الحصان هنا : العفيفة . والرزان : الملازمة موضعها التى لا تتصرف كثيراً . ولا تزن : أى لا تتهم. (شرح أبى ذر ، ص ٣٣٧) .

(٢) غرثى : جائعة . (شرح أبى ذر ، ص ٣٣٧) .

(٣) الغوافل : جمع غافلة ، ويعنى بهذا الكلام أنها كافة عن أعراض الناس . (شرح أبى ذر ، ص ٣٣٧) .

(٤) التعريس : نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة . (النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٠) .



مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — الدكتور احمد فريد رفاعي بك

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية — مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

فِي التُّحْفَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ ، رَسَائِلُ ، كِتَابُ أَسَاسَ نَامَهْ ، فِي الْمَوَاعِظِ بِالْفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ تَعْرِيفِ شَوَاهِدِ التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ أَنْمُوذَارَ نَامَهْ ، يَشْتَمِلُ عَلَى أَبْيَاتٍ غَرِيبَةٍ مِنْ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ، شَرَحَهَا بِالْفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ كَفْتَارَ نَامَهْ مَنْطِقْ ، كِتَابُ مَرْتَعِ الْوَسَائِلِ وَمَرْبَعِ الرَّسَائِلِ .

إبراهيم ابن ممشاذ الاصبهانى

﴿ ٧ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مِمْشَاذَ أَبُو إِسْحَاقَ الْمُتَوَكِّلِيُّ * ﴾

الْأَصْبَهَانِيُّ ، قَالَ حَمْزَةُ : وَمِنْ بُلَغَاءِ إِصْبَهَانَ : أَبُو إِسْحَاقَ الْمُتَوَكِّلِيُّ ، وَكَانَ مِنْ رُسْتَاقِ جِي[1] مِنْ قَرْيَةِ أَسِّيجَانَ ، فَخَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَكَتَبَ لِلْمُتَوَكِّلِ ، ثُمَّ صَارَ مِنْ نُدَمَائِهِ ، فَسُمِّيَ الْمُتَوَكِّلِيَّ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ فِي أَيَّامِهِ أَبْلَغُ مِنْهُ ، وَلَهُ رِسَالَةٌ طَوِيلَةٌ فِي تَقْرِيظِ[2] الْمُتَوَكِّلِ ، وَالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، يَتَدَاوَلُهَا كُتَّابُ الْعِرَاقِ إِلَى الْآنَ ، وَتَسَخَّطَ[3] صُحْبَةَ أَوْلَادِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَتَرَكَهُمْ وَلَحِقَ بِيَعْقُوبَ ابْنِ اللَّيْثِ .

(١) تروى : رستاق الحى والها رستاق حى ، على الاضافة ، والرستاق : القرى وما يحيط بها من الاراضى (٢) قرظه : مدحه وهو حى بحق أو باطل

(٣) تسخطه : تغضب عليه وتكرهه

(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١١٢

وَقَالَ حَمْزَةُ أَيْضًا ، فِيمَا رَوَاهُ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ : حَضَرَ الْمُتَوَكِّلِيُّ مَجْلِسَ الْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ نُثِرَ عَلَى الْمَحْضَرِ[1] مَالٌ جَسِيلٌ ، تَنَاهَبَهُ الْأُمَرَاءُ وَالْقُوَّادُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ لَا يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ ، وَلِمَ لَا تَنْبَسِطُ[2] فِيهِ ؟ فَقَالَ : جَلَالَةُ[3] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَمْنَعُنِي مِنْهُ ، وَنِعْمَتُهُ عَلَيَّ أَغْنَتْنِي عَنْهُ ، فَأَقْطَعَهُ[4] إِقْطَاعَاتٍ[5] .

وَكَانَ أَحَدَ[6] الْبُلَغَاءِ فِي زَمَانِهِ ، حَتَّى لَمْ يَتَقَدَّمْهُ أَحَدٌ ، وَأُنْفِذَ[7] فِي أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ رَسُولًا عَنْهُ ، وَعَنِ الْمُوَفَّقِ إِلَى يَعْقُوبَ بْنِ اللَّيْثِ ، فَاحْتَبَسَهُ عِنْدَهُ ، وَقَدَّمَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ بِبَابِهِ ، حَتَّى حَسَدَهُ قُوَّادُ يَعْقُوبَ وَحَاشِيَتُهُ ، فَأَخْبَرُوا يَعْقُوبَ أَنَّهُ يُكَاتِبُ الْمُوَفَّقَ فِي السِّرِّ ، فَقَتَلَهُ .

قُلْتُ : وَالْأَوْلَى مِنْ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ أَوْضَحُ فِي أَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَحِقَ بِيَعْقُوبَ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَتَبَ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ إِلَى الْمُعْتَمِدِ :

(١) المحضر : المشهد ، مجتمع الناس مجاز عن الحاضرين

(٢) انبسط : تجرأ وترك الاحتشام

(٣) الجلالة : عظم القدر (٤) أقطع الامير الجند البلد : جعل لهم عليه رزقا

(٥) الاقطاعات : جمع الاقطاعة : قطعة من أرض الخراج يقطعها الجند فتجعل لهم غلتها رزقا . (٦) المقول أنها أوحد البلغاء (٧) فى الاصل : نفذ

كَقِرَاءَةِ الشُّبَّانِ ، إِلَّا أَنَّ سَمْعَهُ فِيهِ ثِقَلٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ يَمْنَعُنِي مِنْ مُكَاثَرَتِهِ وَمُذَاكَرَتِهِ . وَكَانَ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ – رَحِمَهُ اللهُ – قَدْ أَقْطَعَهُ[1] ضِيَاعاً بِمِصْرَ ، فَهُوَ يَصْرِفُهَا فِي مَصَالِحِهِ ، وَأَجْرَاهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ ، أَخُو صَلَاحِ الدِّينِ عَلَى ذَلِكَ ، وَكَانَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ بْنُ الْعَادِلِ يَحْتَرِمُهُ ، وَيَعْرِفُ لَهُ حَقَّهُ ، وَأَنْشَدَنِي شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ وَشِعْرِ أَهْلِهِ ، لَمْ يَحْضُرْنِي مِنْهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ مَا أُورِدُهُ :

وَذَكَرَ لَهُ الْعِمَادُ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ ، مَا ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ وَهُوَ :

سَمَحْتُ بِرُوحِي فِي رِضَاكَ وَلَمْ يَكُنْ
لِيُعْجِزَنِي لَوْلَا رِضَاكَ الْمَذَاهِبُ[2]

وَهَانَتْ لِجَرَّاكَ[3] الْعَظَائِمُ كُلُّهَا
عَلَيَّ وَقَدْ جَلَّتْ لَدَيَّ النَّوَائِبُ

فَكَانَ ثَوَابِي عَنْ وَلَائِي لِحُبِّكُمْ
رَمَتْنِي بِهِ مِنْكَ الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ

(١) أقطعه : أعطاه . والضياع الاراضى المغلة (٢) المذاهب جمع مذهب : الطريقة والأصل والمعتقد الذى يذهب إليه ، وقد يستعمل فى غيرها من مطلق الآراء
(٣) يريد من أجلك

فَمَهْلًا فَلِي فِي الْأَرْضِ عَنْ مَنْزِلِ الْعُلَا
مَسَارٍ[1] إِذَا أَخْرَجْتَنِي وَمَسَارِبُ

وَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو طَاعَتِي بِإِهَانَتِي
وَقَسْرِي فَإِنَّ الرَّأْيَ عَنْكَ لَعَازِبُ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ « قَالَ وَهُوَ حَاضِرٌ عِنْدَ وَالِدِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مِمَّا كَتَبَهُ إِلَى وَالِدِهِ » :

رَحَلْتُمْ وَقَلْبِي بِالْوَلَاءِ مُشَرِّقٌ
لَدَيْكُمْ وَجِسْمِي لِلْعَنَاءِ مُغَرِّبُ

فَهَـــذَا سَعِيدٌ بِالدُّنُوِّ مُنَعَّمٌ
وَهَذَا شَقِيٌّ بِالْبِعَـــادِ مُعَذَّبُ

وَمَا أَدَّعِي شَوْقاً فَسُحْبُ مَدَامِعِي
تُتَرْجِمُ عَنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَتُعْرِبُ

وَوَاللهِ مَا اخْتَرْتُ التَّأَخُّرَ عَنْكُمُ
وَلَكِنْ قَضَاءُ اللهِ مَا مِنْهُ مَهْرَبُ

وَمَاتَ الْأَمِيرُ عَضُدُ الدِّينِ بْنُ مُرْهَفٍ ، فِي الثَّانِي مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ .

(١) مسار جمع مسرى ، من سرى : اذا سار ليلا

بِهِ وَاسْتَقْبَحُوهُ ، مَعَ مَا أَظْهَرَهُ نَصْرٌ مِنَ الاِسْتِكَانَةِ وَالاِسْتِجَارَةِ بِهِ . وَأَظُنُّ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ، إِلَّا لِأَنَّهُ جَبُنَ عَنِ الاِجْتِمَاعِ مَعَهُ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ ، مَعَ الْعَدَاوَةِ الْمُتَأَكِّدَةِ بَيْنَهُمَا ، وَالضَّغِينَةِ الرَّاسِخَةِ فِي قَلْبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا .

ثُمَّ ذَكَرَ وَفَاةَ الصَّاحِبِ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي ذَكَرَهُ غَيْرُهُ ، وَكَمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا . ثُمَّ قَالَ : وَتُوُفِّيَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ عَشِيَّةَ يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ ، عَاشِرِ شَعْبَانَ ، وَكَانَ مَبْلَغُ عُمُرِهِ أَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا . ثُمَّ وَصَفَ أَخْلَاقَهُ وَجُيُوشَهُ ، وَقِلَاعَهُ وَأَمْوَالَهُ ، الَّتِي خَلَّفَهَا ، ثُمَّ قَالَ : فَأَمَّا الْوَزَارَةُ فِي أَيَّامِهِ ، فَكَانَتْ أَشْهَرَ مِنْ أَنْ يُحْتَاجَ إِلَى ذِكْرِهَا ، فَإِنَّ أَوَّلَ وُزَرَائِهِ كَانَ كَافِي الْكُفَاةِ . وَأَسِنَّةُ الْأَقْلَامِ ، وَعَذَبَاتُ[1] الْأَلْسِنَةِ تَكِلُّ دُونَ أَيْسَرِ أَوْصَافِهِ ، وَأَدْنَى فَضَائِلِهِ ، وَلَوْلَا مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ الْوَزَارَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ، وَاعْتِقَادُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ حَالَهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، بِأَنَّ

(١) عذبات الألسنة : أطرافها ، فالعذب : طرف كل شيء

الْأَمْرَ كَانَ وَلَمْ[1] يَزَلْ عَلَى مَا نَرَاهُ ، أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ وَشَبِيهًا بِهِ ، لَأَمْسَكْنَا عَنْ ذِكْرِهِ ، وَلَكِنَّا نَذْكُرُ يَسِيرًا مِنْ أَحْوَالِهِ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ، وَالْأُمَرَاءِ وَالْقُوَّادِ ، وَسَائِرِ مَنْ سَاوَاهُمْ مِنَ الزُّعَمَاءِ وَالْكِبَارِ ، مِثْلِ أَوْلَادِ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ ، وَابْنِ عِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَمَنُوجَهْرَ بْنِ قَابُوسَ ، بْنِ وَشْمَكِيرَ ، وَأَبِي الْحَجَّاجِ بْنِ ظَهِيرِ الدَّوْلَةِ ، وَأَسْفَهِيدَ بْنِ أَسْفَارَ ، وَحَسَنِ بْنِ وَشْمَكِيرَ ، وَفُولَاذَ بْنِ مَانَادِرَ ، وَنَصْرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَيْرُوزَانِ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْفَيْرُوزَانِ ، ابْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ الْفَيْرُوزَانِ ، وَكَبَّاتِ بْنِ بَلْقَسِمَ ، بْنِ الْفَيْرُوزَانِ ، وَحَيْدَرَ بْنِ وَهْسُوذَانَ ، وَكَيْخَسْرُو بْنِ الْمَرْزُبَانِ ، ابْنِ السَّلَّارِ ، وَجُسْتَانَ بْنِ نُوحٍ ، بْنِ وَهْسُوذَانَ ، وَشَيْرَزِيلَ ابْنِ سَلَّارَ ، بْنِ شَيْرَزِيلَ ، وَكَانَ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَقْطَاعِ ، مَا يَبْلُغُ ارْتِفَاعُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَمَا دُونَهَا إِلَى عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَمِنْ أَكَابِرِ الْقُوَّادِ مَا يَطُولُ تَعْدَادُهُمْ ، كَانُوا[2] يَحْضُرُونَ بَابَ دَارِهِ ، فَيَقِفُونَ عَلَى دَوَابِّهِمْ

(١) في الاصل : بأن الامر لم يزل (٢) لم تكن هذه الكلمة في الاصل ، وهي عاملة في يحضرون ، وكان وما دخلت عليه ، خبر إن السابقة الذكر

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا
عَدَتْنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ
نَنْتَظِرُ نَحْوِي نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا
إِلَى الصَّخْرِ تَجَرَّتِ الْعُيُونُ مِنَ الصَّخْرِ
وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صِبْيَةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ
يُطِلُّونَ[1] إِطْلَالَ الْفِرَاخِ مِنَ الْوَكْرِ
جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جِنَايَةً
فَأَثْقَلْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي
فَهَبْ هِبَةً يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا
بَقَاءَ النُّجُومِ الطَّالِعَاتِ الَّتِي تَسْرِي

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ أَحْضَرَ الْأَمِيرُ أَسَدُ الدَّوْلَةِ الْقَاضِيَ وَالشُّهُودَ ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِتَمْلِيكِ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ ضَيْعَةً مِنْ

(١) يطلون : يشرفون . ووجه الشبه في هذا الشطر من البيت أنهم مشتاقون إلى أبيهم شوق الفرخ إلى أمه إذا أطل من وكره ينتظرها « عبد الخالق »

ضِيَاعِهِ لَمَّا ارْتَفَاقٌ[1] كَبِيرٌ ، وَأَجَازَهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ فَأَثْرَى وَتَمَوَّلَ[2] . وَلَمَّا مَلَكَ مَحْمُودُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحِ ابْنِ مِرْدَاسٍ حَلَبَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

كُفِّي مَلَامَكِ فَالتَّبْرِيحُ يَكْفِينِي
أَوْ جَرِّبِي بَعْضَ مَا أَلْقَى وَلُومِينِي
بِرَمْلِ يَبْرِينَ[3] أَصْبَحْتُمْ فَهَلْ عَلِمَتْ
رِمَالُ يَبْرِينَ أَنَّ الشَّوْقَ يَبْرِينِي
أَهْوَى الْحِسَانَ وَخَوْفُ اللهِ يَرْدَعُنِي
عَنِ الْهَوَى وَالْعُيُونُ النُّجْلُ تَغْوِينِي
مَا بَالُ أَسْمَاءَ تَلْوِينِي[4] مَوَاعِدَهَا
أَكُلُّ ذَاتِ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينٍ ؟

(١) في الاصل « ارتفاع » (٢) تمول : كثر ماله (٣) موضع بحذاء الاحساء من أرض البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ؛ وفي اللغة الاحساء جمع حسي وهو غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر ؛ وكلما نزحت دلوا جمت أخرى وتطلق الاحساء على مواضع مختلفة منها أحساء خرشاف بسيف البحرين ، وأحساء بني سعد بحذاء هجر ، وأحساء بني وهب (٤) تلويني : تمطلني

وَتَبَرَّجَتْ جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا
شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي دَيَاجِي الْحِنْدِسِ

تَخْتَالُ بَيْنَ لِدَاتِهَا فَتَخَالُهَا
بَدْراً بَدَا بَيْنَ الْجَوَارِي الْكُنَّسِ

أَرِجَتْ[1] بِرَيَّاهَا الصَّبَا فَتَضَوَّعَتْ
أَنْفَاسُهَا وَالصُّبْحُ لَمْ يَتَنَفَّسِ

وَسَرَتْ إِلَيْنَا فِي مُلَاءَةِ سُنْدُسٍ
بِتَرَفُّلٍ وَتَدَلُّلٍ وَتَبَهْنُسِ[2]

وَتَزَلَّفَتْ وَاللَّيْلُ مُسْبِلٌ جُنْحَهُ
وَالْجَوُّ دَاجٍ مِنْ ظَلَامِ الْحِنْدِسِ

وَلَهُ :

لَئِنْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي وَشَطَّتْ بِكَ النَّوَى
فَأَنْتَ بِقَلْبِي حَاضِرٌ وَقَرِيبُ

خَيَالُكَ فِي وَهْمِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي
وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ ؟

(١) الأرج : توهج ريح الطيب (٢) أي تبختر

﴿ ٣٠ – حَكِيمُ بْنُ عَيَّاشٍ الْمَعْرُوفُ بِالْأَعْوَرِ الْكَلْبِيِّ * ﴾

حكيم بن عياش الكلبي

شَاعِرٌ مُجِيدٌ كَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِدِمَشْقَ وَسَكَنَ الْمِزَّةَ بِهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ مُفَاخَرَةٌ . وَقَدِمَ أُسَامَةُ خَالُ الْأَعْوَرِ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : اخْتَرْ لَكَ مَنْزِلًا فَاخْتَارَ الْمِزَّةَ وَاقْتَطَعَ فِيهَا هُوَ وَعِتْرَتُهُ[1] ، فَقَالَ الْأَعْوَرُ :

إِذَا ذُكِرَتْ أَرْضٌ لِقَوْمٍ بِنِعْمَةٍ
فَبَلْدَةُ قَوْمِي تَزْدَهِي وَتَطِيبُ

بِهَا الدِّينُ وَالْإِفْضَالُ[2] وَالْخَيْرُ وَالنَّدَى
فَمَنْ يَنْتَجِعْهَا لِلرَّشَادِ يُصِيبُ

وَمَنْ يَنْتَجِعْ أَرْضاً سِوَاهَا فَإِنَّهُ
سَيَنْدَمُ يَوْماً بَعْدَهَا وَيَخِيبُ

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بكسر الميم وقال إنها قرية غناء في بساتين دمشق وقيل إنها تسمى مزة الكلب (٢) عترة الرجل : نسله ورهطه الأدنون
(٣) الأفضال : الأحسان
(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

تَأَتَّى بِهَا خَالِي أُ...ةُ مَنْزِلًا
وَكَانَ لِخَيْرِ الْعَالَمِينَ حَبِيبُ[1]

حَبِيبُ رَسُولِ اللهِ ابْنُ رَدِيفِهِ
لَهُ أُلْفَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَنَصِيبُ

فَأَسْكَنَهَا كَلْبًا فَ... تَحْتَ بُلَيْدَةٍ
بِهَا مَنْزِلٌ رَحْبُ الْجَنَابِ خَصِيبُ

فَنِصْفٌ عَلَى بَرٍّ ... رِحَابُهُ
وَنِصْفٌ عَلَى بَحْرٍ أَغَرَّ يَطِيبُ

وَكَانَ الْأَعْوَرُ يَتَعَصَّبُ لِلْيَمَنِ عَلَى مُضَرَ فَقَالَ :

مَا سَرَّنِي أَنَّ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ
وَأَنَّ رَبِّي نَجَّانِي مِنَ النَّارِ

وَأَنَّهُمْ زَوَّجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ
وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارِ

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ : هَذَا حَكِيمٌ الْكَلْبِيُّ يُنْشِدُ النَّاسَ هِجَاءَكُمْ

(١) حبيب إسم كان و... لخير العالمين على ما في هذا من تكلف في الإعراب

بِالْكُوفَةِ فَقَالَ : هَلْ حَفِظْتَ مِنْهُ شَيْئًا ؟ قَالَ نَعَمْ وَأَنْشَدَهُ :

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ
وَلَمْ نَرَ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِذْعِ يُصْلَبُ

وَقِسْتُمْ بِعُثْمَانٍ عَلِيًّا سَفَاهَةً
وَعُثْمَانُ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطْيَبُ

فَرَفَعَ عَبْدُ اللهِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمَا يَنْتَفِضَانِ رِعْدَةً فَقَالَ : ـ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَسَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا . ـ فَخَرَجَ حَكِيمٌ مِنَ الْكُوفَةِ فَأَدْلَجَ[1] فَافْتَرَسَهُ الْأَسَدُ فَأَكَلَهُ ، وَأَتَى الْبَشِيرُ عَبْدَ اللهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَّ لِلَّهِ تَعَالَى سَاجِدًا وَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ »

« ٣١ — حَمَّادُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ كُلَيْبٍ * »

حماد بن عمر الكوفي

الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِحَمَّادِ عَجْرَدٍ مَوْلَى بَنِي سُوءَةَ بْنِ

(١) أدلج : سار من أول الليل

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ١٦٥ قال :
هو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ولم يشتهر إلا في العباسية ونادم الوليد بن يزيد الأموي وقدم بغداد في أيام المهدي وقال علي بن الجعد : قدم علينا في أيام المهدي هؤلاء حماد عجرد ومطيع بن إياس الكناني ويحيى بن زياد فنزلوا —

لَمْ يَكُنْ بِي عَلَى الزَّمَانِ اقْتِرَاحٌ

غَيْرُهَا مُنْيَةٌ تُجَادُ بِهَا لِي

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ هِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ جَدِّي قَالَ : لَمَّا سَارَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ مِنْ بَغْدَادَ عَائِدًا إِلَى فَارِسَ أَقَامَ أَبُو الْفَتْحِ ابْنُ الْعَمِيدِ بَعْدَهُ ، وَوَصَلَ إِلَى حَضْرَةِ الطَّائِعِ لِلَّهِ حَتَّى خَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَهُ وَكَنَّاهُ وَلَقَّبَهُ ذَا الْكِفَايَتَيْنِ ، وَتَنَجَّزَ مِنْهُ خِلَعًا وَلَقَبًا لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ ، وَأُقْطِعَ مِنْ نَوَاحِي السَّوَادِ ضِيَاعًا كَثِيرَةً رَتَّبَ فِيهَا نَائِبًا يَسْتَوْفِي ارْتِفَاعَهَا وَيَحْمِلُهُ إِلَيْهِ ، وَدَعَاهُ أَبُو طَاهِرِ بْنُ بَقِيَّةَ عِدَّةَ دَعَوَاتٍ وَمَلَأَ عَيْنَهُ بِالْهَدَايَا وَالْمُلَاطَفَاتِ وَقَالَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ : لَا بُدَّ أَنْ أَخْلَعَ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ فِي مَجْلِسِي وَدَعَاهُ ، فَلَمَّا قَعَدَ وَأَكَلَ وَجَلَسَ عَلَى الشُّرْبِ أَخَذَ ابْنُ بَقِيَّةَ بِيَدِهِ فَرَجِيَّةً وَرِدَاءً فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْجَلَالَةِ وَرَمَى بِهِمَا إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ صِرْتَ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ «جَامدارك[1]» فَانْظُرْ هَلْ تَرْتَضِينِي لِخِدْمَتِكَ ؟

(١) جامدارك : وظيفة من الوظائف الحكومية فى ذلك الوقت ، والكاف لا ينطق بها .

وَطَرَحَ الْفَرَجِيَّةَ عَلَيْهِ ، وَقَدَّمَ الرِّدَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَخَذَهُ وَلَبِسَهُ .

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الْحَبْسِ :

مَا بَالُ قَوْمِي يَجْفُونِي أَكَابِرُهُمْ ؟

أَأَنْ أَطَاعَتْهُمُ الْأَيَّامُ وَالدُّوَلُ ؟

أَأَنْ تَقَاصَرَ عَنِّي الْحَالُ تَقْطَعُنِي

عُرَاتُهُمْ ؟ سَاءَ مَا شَاءُوا وَمَا فَعَلُوا

أَغْرَاهُمُ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَسْكَتَنِي

عَنْهُمْ وَتَنْطِقُ فِيهِ الشَّاءُ وَالْإِبِلُ

قِدْمًا رُمِيتُ فَلَمْ تَبْلُغْ سِهَامُهُمُ

وَأَخْطَأَ النَّاسَ مَنْ مَرْمِيُّهُ زُحَلُ

وَلَهُ :

يَقُولُ لِي الْوَاشُونَ : كَيْفَ تُحِبُّهَا ؟

فَقُلْتُ لَهُمْ : بَيْنَ الْمُقَصِّرِ وَالْغَالِي

وَلَوْلَا حِذَارِي مِنْهُمُ لَصَدَقْتُهُمْ

وَقُلْتُ : هَوًى لَمْ يَهْوَهُ قَطُّ أَمْثَالِي

وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ قَالَ : مَالَكَ وَاجِمًا ؟

فَقُلْتُ : أَنَا مَالِي وَتَسْأَلُنِي مَالِي ؟

خَدَمَ الْمُسْتَعِينَ بِاللهِ فَقَدَّمَهُ وَأَحَبَّهُ وَأَحَلَّهُ مَحَلَّهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَقَرَّهُ الْمُسْتَعِينُ عَلَى مَا تَقَلَّدَهُ مِنْ أَعْمَالِ الْحَضْرَةِ ، ثُمَّ حَدَثَتِ الْفِتْنَةُ وَانْحَدَرَ مَعَ الْمُسْتَعِينِ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ إِلَى أَنْ خُلِعَ الْمُسْتَعِينُ ، فَأَقَامَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى يَغْدُو وَيَرُوحُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْخَلْعِ إِلَى أَنْ حَلَّهُ مِنَ الْبَيْعَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي عُنُقِهِ ، وَلَمْ يَكُنِ الْمُسْتَعِينُ قَبْلَ الْخَلْعِ بِسَنَةٍ يَأْكُلُ إِلَّا مَا يُحْمَلُ إِلَيْهِ مِنْ مَنْزِلِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى فِي الْجَوْنِ إِلَى دَارِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ فَيُفْطِرُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يَصُومُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ .

قَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ : قَالَ لِي أَبِي : صِرْتُ إِلَى الْمُسْتَعِينِ لَمَّا صِيرَ بِهِ إِلَى قَصْرِ الرُّصَافَةِ فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ : قُرْبَ دَايَةَ الْمُعْتَزِّ وَعِيسَى بْنَ فَرُّخَانْشَاه وَهُمْ يَسْأَلُونَهُ عَنْ جَوْهَرِ الْخِلَافَةِ ، فَقَالَتْ لِي قُرْبُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ « بَسْ » مَا كَانَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ ؟ يَا هَذَا ، كَاتَبَنَا النَّاسُ كُلُّهُمْ غَيْرَكَ . قَالَ قُلْتُ : أَمَا إِنَّ ذَاكَ لَيْسَ لِتَقْصِيرٍ فِيمَا يَجِبُ عَلَيَّ مِنْ حَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللهُ وَمِنْ حَقِّ وَلَدِهِ ، وَلَكِنْ كَانَ فِي عُنُقِي طَوْقٌ يَحْظُرُ عَلَيَّ ذَلِكَ ؛ قَالَ : قَالَتْ ـ بَارَكَ اللهُ فِيكَ ـ . قَالَ : ثُمَّ خَلَصَ الْأَمْرُ

لِلْمُعْتَزِّ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ طَلَبَهُ لِلْمُنَادَمَةِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى فَشَخَصَ إِلَى سُرَّ مَنْ رَأَى ، فَتَلَقَّاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَزُّ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ أَجْمَلَ لِقَاءٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَوَصَلَهُ ، وَقَلَّدَهُ الْأَسْوَاقَ وَالْعِمَارَاتِ وَمَا كَانَ يَتَقَلَّدُهُ قَبْلَ خِلَافَتِهِ ، وَخُصَّ بِهِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ حَتَّى تَقَدَّمَ عِنْدَهُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ . قَالَ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ حَسَبَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُعْتَزِّ مِنْ صِلَتِهِ وَرِزْقِهِ مُنْذُ خَدَمَهُ إِلَى أَنْ تَصَرَّمَتْ أَيَّامُهُ ، فَكَانَ مَبْلَغُهُ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَقَلَّدَهُ الْمُعْتَزُّ الْقَصْرَ الْكَامِلَ فَبَنَاهُ وَوَصَلَهُ عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنْهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَقْطَعَهُ ضَيْعَةً . وَفِي الْمُعْتَزِّ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى :

بَدَا لَابِسًا بُرْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... بِأَحْسَنَ مِمَّا أَقْبَلَ الْبَدْرُ طَالِعَا

سَمِيُّ النَّبِيِّ وَابْنُ وَارِثِهِ الَّذِي ... بِهِ اسْتَشْفَعُوا أَكْرِمْ بِذَلِكَ شَافِعَا !

فَلَمَّا عَلَا الْأَعْوَادَ قَامَ بِخُطْبَةٍ ... تَزِيدُ هُدًى مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعَا

وَكُلُّ عَزِيزٍ خَشْيَةً مِنْهُ خَاشِعٌ(١) ... وَأَنْتَ تَرَاهُ خَشْيَةَ اللهِ خَاشِعَا

(١) فى الأصل « خاشعاً »

عَلَيْهَا جِدًّا ، لَمْ أَرَ مَعَ اشْتِمَالِى عَلَى الْكُتُبِ وَبَيْعِى لَهَا وَتِجَارَتِى
فِيهَا أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْهُ بِهَا ، وَلَا أَكْثَرَ حِرْصًا مِنْهُ عَلَى اقْتِنَائِهَا ،
وَحَصَلَ لَهُ مِنْهَا مَا لَمْ يَحْصُلْ لِأَحَدٍ ، وَكَانَ مُقِيمًا بِحَلَبَ ، وَذَلِكَ
أَنَّهُ نَشَأَ بِمِصْرَ وَأَخَذَ بِهَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِنَصِيبٍ ، وَوَلِيَ وَالِدُهُ
الْقَاضِى الْأَشْرَفُ النَّظَرَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ
عُثْمَانَ بْنِ صَلَاحِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ ، وَصَحِبَهُ الْقَاضِى الْأَكْرَمُ وَذَلِكَ
فِى سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَأَقَامَ بِهَا مَعَ وَالِدِهِ مُدَّةً
فَآنَسَ وُلَاةُ الْمَقْدِسِ مِنَ الْقَاضِى الْأَكْرَمِ ـ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ ـ
شَرَفَ نَفْسٍ وَعُلُوَّ هِمَّةٍ ، فَأَحَبُّوهُ وَاشْتَمَلُوا عَلَيْهِ ، وَكَانُوا
يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَتَّسِمَ بِخِدْمَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، فَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ
مُسْتَقِلًّا ، وَإِنَّمَا كَانَ يَسْأَمُ الْعَمَلَ وَيَعْتَمِدُ عَلَى رَأْيِهِ فِى تَدْبِيرِ
الْأَحْوَالِ ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ إِلَّا فِيمَا لَا يَقُومُ غَيْرُهُ فِيهِ
مَقَامَهُ ، وَاتَّفَقَ مَا اتَّفَقَ بَيْنَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِى بَكْرِ بْنِ أَيُّوبَ
وَبَيْنَ ابْنِ أَخِيهِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ عَلِيِّ بْنِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ
ابْنِ أَيُّوبَ ـ وَالْأَكْرَمُ حِينَئِذٍ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ـ فَاقْتَضَتِ الْحَالُ
ـ لِاتِّسَامِهِ بِخِدْمَةٍ فِى حَيِّزِ الْمَلِكِ ـ أَنْ خَرَجَ مِنَ الْقُدْسِ فِيمَنْ
خَرَجَ مِنْهَا مِنَ الْعَسَاكِرِ فِى سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَصَحِبَ فَارِسَ

الدِّينِ مَيْمُونًا الْقَصْرِيَّ وَإِلَى الْقُدْسِ وَنَابُلُسَ ، فَالْتَحَقَا بِالْمَلِكِ
الظَّاهِرِ غَازِى بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ بِحَلَبَ فِى قِصَّةٍ يَطُولُ شَرْحُهَا ،
فَلَمَّا حَصَلَ بِحَلَبَ كَانَ مَعَ مَيْمُونٍ الْقَصْرِيِّ عَلَى سَبِيلِ الصَّدَاقَةِ
وَالْمَوَدَّةِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْخِدْمَةِ وَالْكِتَابَةِ ، وَاتَّفَقَ أَنَّ كَاتِبَ
مَيْمُونٍ وَوَزِيرَهُ مَاتَ ، فَأَلْزَمَهُ مَيْمُونٌ خِدْمَتَهُ وَالِاتِّسَامَ
بِكِتَابَتِهِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ عَلَى مَضَضٍ وَاسْتِحْيَاءٍ ، وَدَبَّرَ أُمُورَهُ
أَحْسَنَ تَدْبِيرٍ ، وَسَاسَ جُنْدَهُ أَحْسَنَ سِيَاسَةٍ وَتَدْبِيرٍ ، وَفَرَّغَ
بَالَ مَيْمُونٍ مِنْ كُلِّ مَا يُشْغَلُ بِهِ بَالُ الْأُمَرَاءِ ، وَأَقْطَعَ (١)
الْأَجْنَادَ إِقْطَاعَاتٍ رَضُوا بِهَا وَانْصَرَفُوا شَاكِرِينَ لَهُ ، لَمْ
يُعْرَفْ مُنْذُ تَوَلَّى أَمْرَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ مَيْمُونٌ جُنْدِيٌّ اشْتَكَى
أَوْ تَأَلَّمَ ، وَكَانَ وَجِيهًا عِنْدَ مَيْمُونٍ الْمَذْكُورِ يَحْتَرِمُهُ وَيُعَظِّمُ
شَأْنَهُ ، وَيَتَبَرَّكُ بِآرَائِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ مَيْمُونٌ فِى لَيْلَةٍ صَبِيحَتُهَا
ثَالِثَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ عَشْرٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، فَأَقَرَّ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ
غَازِى بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ خِزَانَتَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُلَازِمٌ لِبَيْتِهِ مُتَشَاغِلٌ
بِالْعِلْمِ وَتَصْنِيفِ الْكُتُبِ إِلَى أَنِ احْتَاجَ دِيوَانُهُ إِلَيْهِ ، فَعَوَّلَ

(١) أى أنعم على الجنود بقطع من الأرض مكافأة لهم على خدماتهم.